كتاب الانصاف مختصر الاتقاف عدد ٢٤

كتاب الانصاف مختصر الانتصاف عدد ٢٤

... لعبد الله ...
... سنة سبع ... الله ...

أدب النفس خير من ... الورق و للطبيب أو قالها
تسارع إلى طوع شيطانها إذا ... وما لها
ولو علمت أصلحت شأنها كقوم الفهد أوجا
فهذا أنفسك ... فقد كثر الذنب أوجبها

مَنْ عَرَفَ اللهَ وَلَمْ تُغْنِهِ مَعْرِفَةُ اللهِ فَذَاكَ الشَّقِي

العِزُّ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الغِنَى وَالعِزُّ كُلُّ العِزِّ لِلْمُتَّقِي

وكتبه عبد الله ... الطنطاوي

الماء في ... الأحباب كالسم
والناس من حولها ما دامت ...
... الحلوا
وخلفوها ... الحلو والغ...

صدق

المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مَلَكَ أَمْرَهُ

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ

وَمَا الفَخْرُ بِالعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الفَخَارَ بِنَفْسِهِ

٢٠

٦٩

٧٨

الانتصاف من الكشاف للامام ... الدماميني ... العراقي

كتاب الانتصاف مختصر الانتصاف من الكشاف

وفي هذه المجلدة ايضا مختصر المحصول في اصول الفقه لابن النبيه

تاليف سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة افضل المتاخرين ... الى علم الدين خاتم المجتهدين قطب العلما الناموس قاضي قضاة ثغر الاسكندرية العراقي ... المحروس ناصر الملة والدين احمد عرف بابن المنير امطر الله على ضريحه غيث فضله وسيبه ونفعه بعلمه وعمله المقدم والموخر اختصره شيخنا الامام العالم العلامة علم المحققين المسالك في ... الاعتقاد فنهج الحق المبين السابق وان كان مصليا بحلي المتقدمين الجامع بين المعقول وقضايا الشرع المنقول بمعرفة كتاب الله عز وجل الذي تفواصل كل اصول وما خرج عنه فلا حاصل له ولا محصول علم العلما والدين عبد الكريم ابن الشيخ للامام العالم نور الدين ابي الحسن علي للانصاري الشافعي عرف بالعراقي حفظ الله علوم الشريعة بحفظه بمحمد واله وصحبه

مولد ابي القسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري يوم الاربعا السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين واربع مايه وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلثين وخمسماية فمدة حياته على هذا احدى وسبعين سنة واربعة اشهر واثنا عشر يوما

ملك ... عبد الوهاب ... المعهود ... رحمه الله تعالى

مختصر الانصاف في التفسير تاليف الشيخ علم الدين العراقي رضي الله عنه ونفع المسلمين بعلمه وعمله المقدم والمتاخر بمحمد واله وصحبه وسلم تسليما

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وبلي اكرمه الله حامدا لربه ... والحاج احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الانبيا محمد واله وصحبه
اخبرنا سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة اوحد العلما كهف الفضلا
بقية السلف عمدة الخلف حامي كتاب الله الحكيم السالك في الاعتقاد
المنهج القويم سيف المناظرين علم العلما والدين عبد الرحمن البحي الامام
العالم الاديب المقري نور الدين ابي الحسن علي الانصاري العراقي
قراة عليه بمدرسته الشريفية بالقاهرة المعزية في شهور سنة اثنين
وتسعين وستماية قال الحمد لله رب العالمين وصلوا الله على محمد خاتم النبين
وعلى اله وصحبه اجمعين قد اختصرت في هذا الكتاب الانتصاف من
الكشاف تصنيف الشيخ الامام العالم الحبر المحقق الفاضل ناصر الدين
احمد المالكي وحذفت منه ما وقعت الاطالة به من نقل كلام الزمخشري
على وجهه من غير كلام عليه اعجابا به واستحسانا له وما قابل به
الزمخشري في نسبة اهل السنة بمثلها مقتصرا على العقيدة الصحيحة
وما يتعلق بالاية منها من دليل او حمل على تاويل ولم ادع شيا من
معاني الكتاب المذكور ولا من فوايده ونكته فما وافق منه الصواب ابقيته
بحاله وما خالف ذلك بينته وجه ضعفه واختلاله والله الموفق
قال محمود الباقي البسملة تتعلق بمحذوف تقديره اقرا او اتلو لان الذي
بعد التسمية مقرو كان المسافر اذا حل او ارتحل قال بسم الله المعنى
بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدا في فعله
باسم الله فالمقدر هو الفعل الذي يبدا به ويدل على ان المضمر هو فعل القراة
انه الذي ظهر في قوله تعلى اقرا باسم ربك قال احمد الذي يقدره النحاة
هو المختار لوجوه منها ان فعل الابتدا يصح تقديره في كل تسمية ابتدي
بها فعل من الافعال بخلاف فعل القراة والعام صحة تقديره اولى الا انهم
يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا بالكون والاستقرار

حيث ما وقع ويوثرونه لعموم صحة تقديره ومنها ان تقدير فعل الابتدا متصل
بالغرض المقصود من التسمية فان الغرض منها ان يقع مبتدا فيقدر فعل الابتدا
اوقع بالمحل وانت اذا قدرت اقرا قدرت ابدا بالقراة لان الواقع في اثنا القراة
قراة ايضا والبسملة غير مشروعة فيه ومنها ظهور فعل الابتدا في قوله صلى الله عليه
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بسم الله فهو اقطع واما ظهور فعل القراة في قوله تعلى
اقرا باسم ربك فانما ظهر ثم لان الاهم هو القراة غير منظور فيه الى ابتدايها
ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه لانه الاهم ولا كذلك في البسملة فان الفعل
المقدر كاينا ما كان يقع بعدها اذ لو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتدا
فدل على انه الاهم فوجب تقديره قلت ما ذكره محمود اصح لما سبق ولانه امس
واخص بالمقصود واتم شمولا فانه يقتضي ان التسمية واقعة على القراة كلها مصاحبة لها
او ان القراة كلها بالله تعلى على اختلاف المذهبين اللذين ياتي ذكرهما بخلاف
تقدير ابدا فانه يقتضي مصاحبتها لاول القراة دون باقيها او ان ابتدا قراته بالله
غير متعرض الى تمامها واما استشهاد احمد بتقدير النحاة الكون والاستقرار
فليس بجيد فانهم انما فعلوه تقريبا وتمثيلا ولو قلت زيد على الفرس او زيد من العلما
او زيد في حاجتك او زيد في البصرة لقدرت راكب ومعدود ومهتم ومقيم وكان
امس من الاستقرار فقد استبان لك ان تمثيل النحاة بالكون والاستقرار
انما هو حيث لا يقصدون عاملا بعينه بل يريدون الكلام على العامل من حيث
هو عامل كتمثيلهم بزيد وعمرو لا لخصوصيتهما بل ليقع الكلام على مثال فيكون
اقرب الى الفهم ثم لا يقال الفاعل اذا ابهم يقدر بزيد وعمرو واما ما ذكره ثانيا
من ان فعل البداة مستقل بالغرض فلا نسلمه فالقراة امس واشمل لما سبق
وقوله الغرض ان يقع التسمية مبدوا بها جوابه ان التسمية تقع البداة بها
فعلا لا باضمار الابتدا ولا بنيته فان ذلك يحصل بالتسمية غير مفتقر الى
شي فان من صلى فبدا بتكبيرة الاحرام او توضا فبدا بالغسل وجهه لا يحتاج

في كونه بادئا بذلك الى اضمار بدأت لانه مفتقر الى بركة التسمية وشمولها لجميع
فعله واما ما ذكره ثالثا من ظهور فعل البداءة في قوله عليه السلم كل امر ذي بال
لا يبدأ فيه ببسم الله فهو اقطع لجوابه ان كون التسمية مبدأ حاصل بالفعل لا باضمار
فعلها ولم يقل في الحديث كل امر ذي بال لم يبتدأ فيه ابدا او لم يصرح فيه ببدأت بل طلب دفوعها
فعلا قال قلت الباء في بسم الله في الحديث تتعلق بابدأ بلا خلاف وهذا وجه الدليل
قلت لا نغفل عما قررته فان الحديث فيبحث على البداية لا بلفظها واما شمول
بركة التسمية فذلك بالله لا بفعل او قال احمد لو قدرنا العامل متقدما لفات
الغرض من كون التسمية مبدأ دليل على ان القصد حصولها فعلا لا قولا وكل
من سمي على ماكول او نكاح او غيره فقد قصد شمول بركة التسمية لجميع فعله
ويقع الابتداء فيه لا التسمية تقع في اوله وتشمل العبادة والتسمية اول العبادة
لا ابتدائها ولذلك قوله بعد ذلك ان الباء معناها ان الفعل واقع بالله حقيقة
فالواقع به جميع القراءة وهذا في القراءة اظهر فانها افعال كل حرف منها فعل
مستقل يفعل بالات النطق فاضمار اقرأ المتضمن للاعتراف بان ذلك كله
بالله اولى مما لا يتضمن الا حرفا واحدا او كلمة واحدة قال محمود في معنى الباء
وجهان احدهما المصاحبة والثاني الاستعانة كقولك كتبت بالقلم على معنى ان فعله
لا يقع معتبرا شرعا الا بذكر الله تعالى قال احمد فيه مخالفة للسنة من وجهين
احدهما ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل لها لا غير فالفعل
واقع بالله حقيقة والثاني ان الاسم هو المسمى والزمخشري خالف فيرى التسمية
لشرعية الفعل لا لوجوده فوجود الفعل بزعمه بقدرة العبد قال احمد
واسم الله علم وهو اعرف المعارف مستثنى عن الخلاف في ايها اعرف العلم او
المضمر وروي ان سيبويه روي في المنام فذكر انه نال خيرا كثيرا وكرامة عظيمة
بقوله ان اسم الله اعرف المعارف قال محمود رحمن ابلغ من رحيم وعلله
بما جاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وبان الزيادة في البناء لزيادة المعنى

وعلله بما سمعه في التنقد فيه

وتسمية الاعرابي الجمل العراقي شقدفا لما رآه كبيرا واعترض احمد على الاول
بان غاية ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحمن اعم من الرحمة المستفادة من الرحيم
والعموم بالدلالة على قصور المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الا ترى
ان ضاربا لما كان اعم من ضراب كان ضرابا ابلغ منه لخصوصه فلا يلزم من
خصوص رحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمن قلت اما ان الخصوص لا
يلزم منه قلة المبالغة فحسن واما دعواه ان الخصوص دال على المبالغة
والعموم دال على قصورها واستشهاده بضارب وضراب فغير صحيح لان
المبالغة في ضراب لم تكن لاجل خصوصه بل لدلالته على التكرار الا ترى انا لو
وضعنا لمن يقل منه الضرب اسم فاعل تخصه لذلك لم يكن ابلغ من ضارب مع
ان ضاربا اعم منه ولما انقسم المطر الى وابل وطل وجود وطش لم يكن
الطل والطش لكونهما اخص ابلغ من المطر واعترض احمد على الثاني
بانه منقوض بحذر وهو ابلغ من حاذر قلت وللزمخشري ان يجيب بوجهين
احدهما ان يقول اردت ان الغالب ذلك وان وجد ما ذكرته ولا يخرج الامر
في الغالب عما اعتاده والالحاق بالاغلب اولى والثاني ان حاذرا ما وقعت
المبالغة فيه لنقص الحروف بل لالحاقه بالامور الجبلية للمبالغة ولم يدع
انحصار المبالغة في ذلك ثم ذكر الزمخشري ان رحمن اذا سمي به لا ينصرف
قياسا على نظايره من سكران وغضبان قال احمد ليت شعري ما الذي رجح قياسه
على نظايره مما لا ينصرف كندمان فانه اشبه الاول في امتناع ها التانيث
واشبه الثاني في امتناع فعلى والخلاف فيه مشهور والمحقق ان عطشان
امتنع صرفه وفاقا والعلة فيه متشابهة اه ونونه لا لنفي التانيث والشبه
دائر على وجود فعلى او امتناع فعلانة فان جعل كل واحد منهما وصف شبه
استقل الحكم بكل واحد منهما وان جعلا جزئي علة لم يوجد الحكم الا بهما او
كانت كل واحدة علة على البدل استقل الحكم بها على البدل فان كانت العلة مجموع

ع

المجموع او وجود فعلى انصرف رحمن وان كان الشبه بكل واحدا وبامتناع فعلا
خاصه امتنع رحمان واختار احمد انكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء
الشبه فيمتنع رحمان وعلله بان الحاصل من فعلانه اتحاد الدعلي امتناع الحق التأنيث
فيه ووجود فعلي تحقق ذلك الامتناع لا لانه علة في نفسه فاذا تحققنا الامتناع
فقد وجدت العلة وأيد ذلك بامتناع انصراف عمران علما مع انه لا فعلى له
كما والدليل منع فعلانه وفعلى وقد امتنع صرفه قال محمود في تفسير الرحمة
انها مجاز عن انعامه على عباده قال احمد ولك ان تفسرها بارادة الخير
وكلا القولين منقول منهم من جعلها ارادة من صفات الذات ومنهم من جعلها
افعالا من صفات الافعال قلت العجب من احمد كيف لم يتنبه على ان الزمخشري
لا يمكنه ان يجعلها ارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات الذات بل ينفيها
جملة مع ان احمد انتصب في كتابه لذلك بل العجب من محمود كيف احترز ههنا
من ما يخالف مذهبه وجاء في تفسير المغضوب عليهم فذكر ان معنى الغضب ارادة
الله الانتقام او فعله والبحث في الموضعين سواء وهم وان اثبتوا الارادة فلا
يجعلونها صفة ذات قال محمود فاذا كان رحمن ابلغ فلم قدم الاعلى وعدل عن
قاعدة الترقي الى الاعلى لقولهم جواد فياض وشجاع باسل واجاب بانه لما
ذكر الرحمن الابلغ اردفه بذكر الرحيم تتمة وتكملة وهو جواب ضعيف ولم يتعرض
له احمد بل قوى السؤال فقال ان في تقديم الاعلى ثم الاتيان بالادنى تكرارا
لدخول الثاني في الاول بخلاف عكسه هذا في الاثبات واما في النفي فعلى
العكس فيقدم الاعلى وعلته واحدة اذ يلزم من نفي الاعلى نفي الادنى ولا
يلزم من نفي الادنى نفي الاعلى لان ثبوت الاخص يستلزم ثبوت الاعم ونفي
الاعم يستلزم نفي الاخص قلت قوله في تقديم الاعلى تكرار بخلاف عكسه
ليس بصحيح فان التكرار موجود فيه وفي عكسه ولو قال انك اذا ذكرت
الاعلى لم يتجدد بذكر الادنى فائدة بخلاف عكسه لكان اصوب ولعل هذا مراده

يراد به اي يحس لا شقى وعلا على قول المحل ربى للفظ لا سعرى

قلت وقد اجيب عنه بما هو اقوى من جواب الزمخشري وهو ان رحمن اسم للذات
فيجب تقديمه او اسم للصفة لكنه مختص بالله تعالى لا يسمى به غيره فهو اقرب
الى اسم الذات فوجب تقديمه وجواب ثان وهو انه جاء في الاثر يا رحمن الدنيا ورحيم
الاخرة فتقديم الرحمن على هذا لسبق مواقع رحمة الرحمن على مواقع رحمة
الرحيم في الوجود قال محمود والحمد رفع وان كان معناه الامر تقديره احمد
ليدل على الثبات والاستقرار ولهذا كانت تحية ابرهيم احسن من تحية الملائكة
حين قالوا سلاما قال سلام قال احمد يدل على ذلك ان سيبويه اختار في قول
القائل له علم علم الفقهاء الرفع وفي قوله فاذا له صوت صوت حمار النصب
لاشعار النصب بالتجدد المناسب للاصوات واشعار الرفع بالثبوت الذي
هو في العلم امدح قال محمود تعريف الحمد تعريف الجنس مثل ارسلها العراك
ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من الحمد ما هو والعراك ما هو والاستغراق
الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم قال احمد تعريف النكرة باللام اما للعهد
واما للجنس والذي للعهد اما ان ينصرف العهد فيه الى فرد معين من افراد
الجنس نحو فعصى فرعون الرسول واما ان ينصرف العهد للماهية باعتبار
تميزها عن غيرها كقولك اكلت الخبز والجنس هو الذي ينضم اليه شمول
الاحاد كقولك الرجل خير من المراة وكلا نوعي العهد لا يوجب استغراقا
انما يوجبه الجنس والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي
العهد وعبر عنه بتعريف الجنس لعدم اعتنائه باصول الفقه وغير الزمخشري
جعله للاستغراق وليس ببعيد قال محمود في العالمين جمع ليشمل كل جنس سمي
به قال احمد تعليله الجمع بافادة الاستغراق فيه نظر فان العالم كاسم جنس
وعرف بلام الجنس فصار معدا ادل على الاستغراق منه جمعا قال امام الحرمين
التمر احرى باستغراق الجنس من التمور فان اسم التمر يسترسل على الجنس لا
بصيغة لفظية والتمور ترده الى تخيل الوحدان ثم الاستغراق بعده لصيغة
الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب قال احمد والحق فيه وفي كل ما جمع من اسماء

باصطلاح

الاجناس ثم يعرف تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما ان تحت الجنس
تحته انواع مختلفة والاخر انه مستغرق لجميع ما تحته منها والمفيد لاختلاف
الانواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريف اذ لو جمع مجردا عن تعريف
افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق فظهر
ضعف قول الزمخشري وجمع ليشمل اذ الشمول من التعريف لا من الجمع وضعف
قول الامام ان الجمع يوهم الاشعار بالاستغراق فان اختلاف الانواع الذي
قصد الجمع به لا ينافيه قلت بنى كلامه على ان المفرد المعرف بالالف واللام يفيد
الاستغراق وهو مذهب المبرد والمختار انه لا يفيده وان الجمع المعرف يفيده
قال محمود وجمع بالواو والنون اشعارا بالصفة تو قال احمد هذا انما على قول
من جعله مشتقا من العلم اما على قولنا انه مشتق من العلامة وهو كل موجود
سوى الله تعالى فيحتاج الى زيادة وهو تغليب العاقل في الجمع على غيره قال
محمود في قوله اياك نعبد التفات وقد التفت امرؤ القيس ثلث التفاتات
في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود
قال احمد امرؤ القيس ابتدا الخطاب ثم التفت الى الغيبة ثم التفت الى
التكلم فهما التفاتتان لا غير ولعل الزمخشري اراد انهما ثلثة اساليب الخطاب
والغيبة والتكلم او جعله بالاخير ملتفتا التفاتتين عن الاول وعن الثاني
فيكون ثلثة وقال بعض الفضلا او يكون ابتداء التفاتا عن التكلم اذ كان
حقه ان يقول تطاول ليلي بالاثمد قال محمود قدمت العبادة على الاستعانة
لتقديم الوسيلة قبل الحاجة ليستوجبوا الاجابة ووآخذه احمد على قوله
ليستوجبوا فان اهل السنة لا يعتقدون وجوب الثواب على الله تعالى بل هو فضل
واحسان لكنه يجب بالاجابة فاما ان يكون الزمخشري اراد ذلك وهو وجوب صدق
الخبر او جريا على قواعده البدعية في اعتقاد وجوب الجزا قلت وعليه مؤاخذة
اخرى بجعله تقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا تقدرتهم ما يتوسلون به

جعلوا

الى ما ليس في قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما عندنا من فعل الله سبحانه
وتعالى وقد نبه البغوي على ذلك في تفسيره رمزا قال محمود واطلقت
الاستعانة لتتناول كل مستعان به وكذلك قال في قوله انعمت عليهم اطلق
الانعام ليشمل كل انعام قال احمد قوله ليشمل في الموضعين اطلق ليسلم
لان الفعل لا عموم له فالاطلاق يقتضي الابهام والشيوع والنفس الى
المبهم اتوق لتعلق الامال المختلفة بالمبهم دون المعين ومن سورة
البقرة قال محمود حم وطس يمتنع صرفها للعلمية والتانيث وكذلك
كل ما اعرب منها ومنع الصرف فهو للعلتين المذكورتين قال احمد الا طس
ميم فان علة التركيب فيها تضاف الى العلتين المذكورتين قال محمود وقلت
ما وجه قراءة من قرا صاد وقاف بفتحهما قلت فيه وجهان اظهرهما انه منصوب
بفعل مضمر اي اقرا صاد او اذكر صاد ولا ينصرف للتانيث والعلمية واضعفهما
ان يكون مبنيا حالا لالتقاء الساكنين قال احمد على الوجه الثاني يحتمل ان يكون
فتحه اين وكيف ويحتمل ان يكون السكون عليهما لاجل ان الحكاية توجب سكونهما
فالتقى الساكنان فحرك فلا تكون مبنية وهذا اشبه بكلامه فانه جعلها معربة
حتما والاول اشبه بكلام سيبويه حيث قال يجوز ان يكون ياسين وطاسين
اسمين غير متمكنين فيلزمان الفتح كما لزمت اين وكيف وفيه رد على الزمخشري
حيث حتم بانها معربة وان فتحها للسكون الذي عرض من التقاء الساكنين
قال محمود فان قلت هلا قلت انها منصوبة على حذف حرف القسم كقوله
فذاك امانة الله الثريد قلت يأبى ذلك العطف والقران عليه جرا فيكون جمعا
بين مقسمين على مقسم عليه واحد وقد اباه سيبويه والخليل قال احمد
ذلك ان نجره على القسم ونجعل الواو في والقران عاطفة على موضعها لقولك
ولا سابق شيئا فانه موضع عهد فيه الخفض وهذا اولى لان حرف الجر هنا
اصله جر في الجر المقدر في خبر ليس زائد ليس باصلي فتحرر في جواب صاد
وجهان احدهما انه يكون اعرابا وهو جر على ما ذكرته او نصب على ما ذكره او نصب باضمار

فعل والاخر لا يكون اعرابا وفيه وجهان احدهما ان يكون مبنيا كاين وكيف
والثاني ان يكون بمنزلة تنا ولا اعراب وهو عرضة عن الوقف قال محمود اما
من صاد فلا لتقا الساكنين لانه لما استمر الوقف بهذه الاسما شاكلت
ما اجتمع في اخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة اين وكيف وتارة
معاملة امس قال احمد هذا الحق ما ذكرته من مخالفة نص سيبويه لانه
لا يجيز بناها وسيبويه قد اجازه قال محمود في قوله صلى الله عليه واله حم لا
ينصرون يجوز ان يكون منصوبا بحذف حرف القسم ومجرورا بذلك قال احمد.
اجاز الزمخشري ذلك في الحديث ومنع منه في القران حذرا من اجتماع قسمين
على مقسم عليه ولا كذلك في الحديث فانه ليس بعده قسم اخر وعلى الوجه الذي
بينه احمد يمكن ذلك في القران والحديث قال احمد ايضا وقول الشاعر
يناشدني حم والرمح شاجر   اراد يناشدني القران وقد يسمى الشي باسم
بعضه او بما تحته كقصيدة امري القيس تسمى قفا نبك قال محمود في اخر فصل
بيان اعجاز القران وان هذا النظم لم يبلغ من الجزالة وحسن النظم البالغ
الذي بذت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز القدر
الخارج عن قوى الفصحا ولم يقع وراء مطامح اعين البصرا الا لانه ليس
بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر قال احمد هذا الفصل الذي
فيه بلاغة لكنه افسدها ببدايته بالنفي وطول فيه حتى انتهى الى الاثبات
وهو منتقد كما انتقد على المتنبي قوله في مثل ذلك في الخيل
ما ذكره
فلا ركبت بها الى ظفر ولا حصلت بها الا على املي قال محمود ولذا تاملت
الله تعالى من الحروف في القران في الفواتح وجدتها نصف حروف المعجم
اربعة عشر حرفا ا ل م ص ر ك ه ي ع ط س ح ق ن في تسع وعشرين سورة
على عدد حروف المعجم ثم ان فيها نصف المهموسة والمجهورة والرخوة والمنخلية
والمنخفضة وحروف القلقلة قال احمد بقي عليه من الاصناف الشديدة والمطبقة
والمنفتحة وقد ذكر تعالى نصفها اما حروف الصفير فهي ثلثة ليس لها نصف فجا

منها السين والصاد ولم يبق الا الزاي وكذلك الحروف اللينة ثلثة ذكر
منها اثنين الالف والياء اما المكرر فهو الرا والهاوي وهو الالف والمنحرف
وهو اللام فذكرها ولم يات خارجا عن هذا النمط الا ما بين الشديدة والرخوة
فانه ذكر فيه اكثر من النصف وعلله احمد بان ما ذكره زايدا على النصف اندرج
في غيرها من الاصناف فلم يقتصر على نصفها قلت وهذا التداخل موجود
في كل قسم قبله ولولاه لما انقسمت هذه الاقسام كلها قال احمد ويمكن تعليله
بانها لما كانت دايرة بين اصعب الشديدة والرخوة لم تقع الغاية بها قال احمد
ووهم الزمخشري في عد حروف القلقلة فما ذكر نصفه فانها خمسة ذكر منها حرفين
القاف والطا واخذ عليه احمد قوله اربعة عشر حرفا نصف حروف المعجم في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم كما تقدم ذكره قال احمد في عده الالف الظاهر انه
اراد الالف اللينة لتعليله بانها لما لم يمكن ان يبتدا بها في اسمائها الموضوعة لها
استعيرت الهمزة مكانها قال احمد والنحويون يقولون ان المعدود اولا في
حروف المعجم هو الهمزة واما اللينة فهي المعدودة مع لام الف مركبة قال محمود
فان قلت ما محل الفواتح من الاعراب قلت من جعلها اعلاما للسور اجاز الرفع على
الابتدا او النصب والجر على ما مر من حذف حرف الجر او اضماره قال احمد وقد علمت
انه انما اجاز النصب على القسم فيما لا يتعقبه مجرور اخر معطوف اما اذا تعقبه ذلك
مثل صاد وقاف ونون فلا يجيز نصبه مع القسم فيجعله نصبا باضمار فعل او فتحا
في موضع الجر وقد بينا جوازه فيما تقدم قال محمود ووقعت الاشارة بذلك الكتاب الى
الم مبهم لانقضائه والمنقضي في حكم البعيد كما تقول جاء زيد ثم تقول فذلك او لانها
لما وقعت ووصلت من المرسل الى المرسل اليه حصلت في حيز البعد كما تقول لرجل اشيا
ثم تقول احتفظ بذلك او يكون ذلك اشارة الى ما وعدوا به قال احمد او يكون
ذلك اشارة الى بعد مرتبة المشار اليه عن كل ما سواه كما عظموا شان الاشياء
بتفاوت المراتب وان لم يكن المذكور بعدها متاخرا قال محمود وانما ذكر اسم
الاشارة في قوله ذلك والمشار اليه سورة مؤنثة لما كان الكتاب خبرا فهو في معناه

فهو لقولهم من كانت امك قال احمد تمثيله لقول القايل حصان ان انت دابتك
اولي لان لفظة من فيما استشهد به فيها ابهام تصلح به للتذكير والتانيث
قال احمد ومثله قوله تعلى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو في قول من
زعم ان قوله تعلي هم العدو مفعول ثانيا ليحسبون ولم يقل هي العدو لان العدو
مذكر قلت وكذلك قوله تعلي عن ابرهيم في الشمس هذا ربي على قول قال محمود
في قوله تعلي هدي للمتقين لما لم يمكن ان يكون هدي للمطبوع على قلوبهم وكان
قوله هدى للمتقين اخص من ان يقوله هدي للصايرين من الضلالة الي
الهدي والتقوى تعين ذلك قال احمد الهدي في القران له معنيان الارشاد
لقوله تعلي واما ثمود فهديناهم الاية والاخر بمعنى خلق الهداية في القلب
لقوله تعلي اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده وكلام الزمخشري محمول على
الثاني قلت وهذا التقييد اشهر من ان يذكر واظهر من ان ينكر قال محمود
واختلف في المتقي هل يشترط في حقه اجتناب الصغاير والصحيح انها
لا تشترط لانها تقع في حقه مكفرة باجتناب الكباير قال احمد اعتقاد اهل
السنة ان امر الصغاير والكباير الي الله تعلي ولا يلزم اجتناب الكبيرة موجبا
لتكفير الصغيرة لقوله تعلي من يعمل سوا يجز به ولقوله تعلي ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقوله تعلي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا قال محمود في قوله يومنون بالغيب الايمان ان يعتقد الحق بقلبه
ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد [illegible] فهو منافق وان
اخل بالشهادة فهو كافر وان اخل بالعمل فهو فاسق قال احمد معتقد اهل
السنة ان الموحد لله الذي لا خلل في عقيدته مومن وان ارتكب الكباير وقد
عطف في هذه الاية وفي غيرها الاعمال الصالحة علي الايمان والعطف يقتضي
المغايرة ولان من امن بالله واخترم قبل ان يجب عليه عمل مومن بالاتفاق
قال محمود ومما رزقناهم اضاف الرزق الي نفسه اشارة الي الحلال المطلق
الذي يحسن اضافته الي الله تعلي قال احمد هذه نزعة قدرية فهم يرون ان

خ واحدة

وان شهد وان عمل

ان الله تعلي لا يرزق الحرام والعبد يرزقه لنفسه فقد جمعوا بين اثباتهم خالقا
غير الله واثبات رازق غيره ويقولون في الارزاق يعطه الله بزعمهم وهذا الشركا
وقد قال الله تعلي هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو
فاني يوفكون قال محمود في قوله سوا عليهم انذرتهم الهمزة وام مجردتان
لمعنى الاستفهام مفيدان للتسوية خاصة قال سيبويه جري على طريقة
الاستفهام كما جري على طريقة الندا قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ولا
استفهام في الحقيقة ولا ندا قال محمود ومعنى الاستوا استواوهما في علم المستفهم
عنهما لانه علم ان احد الامرين كاين لا محالة اما الانذار او عدمه ولكن لا بعينه
قال احمد وحاصل ذلك استعمال الحرف في اعم معناه والهمزة المعادلة لام
موضوعة في الاصل للاستفهام عن احد متعادلين في عدم التعيين فنقلت
الى مطلق المعادلة وان لم تكن استفهاما والندا في الاصل لتخصيص المنادي
بالدعا فنقل الى مطلق التخصيص كالتخصيص الدابة بذوات الاربع
وان كانت في الاصل لكل ما دب ودرج قال محمود في قوله تعلى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم مع ان الختم قبيح والله تعلى متعال عنه قصد الى صفة القلوب
بانها كالمختوم عليها واسند الى الله تعلى لينبه على ان هذه الصفة لفرط تمكنها
كالشي الخلقي غير العرضي ويجوز ان تضرب الجملة كما هي مثلا كقولهم سال به
الوادي وطارت به العنقا استعير للهلاك ويجوز ان يستعار الاسناد
لله وهو لغيره وللفعل ملابسات شتى فيقال في ملابسة المفعول عيشة
راضية وما دافق وعلى سبيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وفي الزمان
نهاره صايم وليله قايم وفي المكان طريق ساير ونهر جار ويقول اهل مكة صلى
المقام وفي المسبب بنى الامير المدينة والشيطان هو الخاتم في الحقيقة الا
ان الله تعلى اقدره فاسند اليه ويجوز ان يقال انهم لما كانوا ممن لا يومن ولا
تغني عنهم الايات والنذر لم يبق لهم طريق الى ايمانهم الا الالجا والقسر المنافي
للتكليف ويجوز ان يقال هو حكاية لما كانت الكفار يقولونه تهكما كقولهم قلوبنا في اكنة

نبا

فيها

الاية ونظيره في التهكم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تاتيهم البينة قال احمد هذه اول عشوا خبطها في مهواة هبطها فاول النص
النص ابتغا الفتنة لما كتب عليه من المحنة فاشتمل كلامه على ضلالات احدها
الخروج عن دليل العقل الدال على انه لا موجد الا الله تعلى الثانية انه فر من نسبة
ذلك الى الله تعلى زعما بانه قبيح فوقع في الاشراك وان لنا خالق لنفسه قدرة
فلقد استوخم من السنة المناهل العذاب وورد من حميم البدعة اليم العذاب
الرابعة غلطه في ان ما يقبح شاهدا يقبح غايبا وهذه قاعدة باطلة الخامسة
اعتقاده ان ذلك لو وقع بقدرة الله كان ظلما والظلم جهله بالظلم وحقيقته
فانه التصرف في ملك الغير بغير اذنه السادسة انه فر من اعتقاد نسبة الظلم
الي الله وهو لازم له فانه قال لو ثبت انه من فعل الله كان ظلما فيقال لهم وقد
ثبت انه من فعل الله وخيا لهم انها لو كانت مخلوقة له لما عابها ولما عاقب عليها
فيقال ان هذه الملازمة ان استندت الي قاعدة الحسن والقبح فان ذلك يقبح شاهدا
فيقبح غايبا قبل لهم وكذلك يقبح شاهدا ان يخلي السيد عبده من القبايح والفواحش
بمراى منه ومسمع مع قدرته على رده وهو كاعطا سيف باتر لفاجر يقطع به الطريق
ويسبي به الحريم وهو قبيح في الشاهد فان قالوا نعم لكن لعل ذلك لحكمة استاثر
الله بعلمها فرقت بين الشاهد والغايب فيقال ما ذكرتموه ان صلح جوابا كان
جوابا عما اعترضتم به فلم لا سلمتم الامر الى الله تعلى من الاول والواجب على العبد
ان يلاحظ معني الفرق بين الحركة الاختيارية والقسرية فيخرج عن الجبر
ثم يلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قال
محمود قوله وعلى سمعهم داخل في الختم لا في الغشاوة لقوله تعلى وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة قال احمد كان حدي تقول الاسماع والقلوب
مجوفة فالختم بها اشبه والابصار بارزة فالادراك بظاهرها فان الغشا
بها اليق قلت وهذا ليس بالقوي لانه لم يرد الا عضا المجوفة ولا البارزة
بل اراد المعاني التي فيها قال محمود قوله تعلى ردا على قولهم امنا وما هم بمومنين

من الاهوا ... الخروج عن ... العقل ... على الله ... ما على ... فيه هل حكم ... الثالثة

بلغت

هذه

ابلغ مما لو قيل وما امنوا كما قال تعلى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها قال محمود في قوله تعلى يخادعون الله وهو خادعهم يحتمل
وجوها احدها ان يكون المنافقون لما اجرى الله تعلى ورسوله عليهم احكام
المسلمين كان ذلك صورة الخداع الثاني يحتمل ان يكونوا ظنوا انهم يخادعون الله فانهم
كانوا غير عارفين بالله ولا بصفاته ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم ولا انه غني
عن فعل القبايح فلم يبعد من مثلهم اعتقاد كونه خادعا للعباده ومخدوعا ومضا با
بالمكروه من وجه خفي الثالث ان يذكر الله تعلى ويراد رسوله الذي هو خليفته
الرابع ان يكون كقوله اعجبني زيد وعلمه وانما يريد اعجبني علمه وكذلك علمت
زيدا فاضلا تريد فضله والقصد للخداع لاختصاص المومنين بالله تعلى واخذ عليه احمد
قوله انه عالم لذاته والصواب انه عالم بعلم عام التعلق لجميع المعلومات واخذ
عليه ما دل عليه كلامه من اعتقاد ان من الافعال ما يوجده غير الله وهو
القبيح وكانه ظن انه لا يتم استحالة كونه مخدوعا الا اذا كان عالما لذاته فيقع
عالميته لكل كاين فلا يخدع وانما يتم استحالة كونه خادعا باستحالة صدور
القبيح عنه حتى لا يخدع قال احمد لقد وقف هذا التنزيه على ما لا يشترط فيه
وهو سبحانه وان كان عالما بالعلم فعلمه عام التعلق فاستحال كونه مخدوعا وانه
لا يقع في الوجود شي الا بقدرته ومع ذلك فيمتنع ان يكون خادعا لما فيه من
الاشعار بالعجز عن المكافحة لكن ما جا في مقابلة خداع المنافقين جاز كقوله
ومكروا ومكر الله في انه فعل معهم في مقابلة خداعهم فعلا سماه خداعا
والا فهو القادر على هتك سترهم وكذلك الخداع المنسوب اليهم مجاز على
تعاطيهم افعال المخادع وقوله تعلى وما يخادعون الا انفسهم دليل على ان الاول
مجاز فمن علامات المجاز صحة سلبه قال محمود قال في الاولي وما يشعرون وقال
في الثانية لا يعلمون لان الثانية تضمن امر الديانة والوقوف على ان المومنين على الحق
وهو يحتاج الى نظر واستدلال واما النفاق وما فيه من الفساد فهو ظاهر كالمحسوس
المشاهد ولانه ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا قال احمد

يوضحه ان الشعور هو علم الشي من ناحية الحواس ومشاعر الانسان
حواسه قال محمود وجا قوله تعلى الله يستهزئ بهم بغير واو عطف لما في
الاستيناف من الفخامة كانه قال الله هو الذي يستهزئ بهم وفيه اشعار بان
الله هو الذي يستهزئ بهم ويتولى الاستهزا بهم انتقاما للمومنين ولا يحوجهم
الى معابلته بمثله قال احمد ولا يستفاد ذلك من العطف اذ يوهم ان
الغرض اجتماع مضمون الجملتين قال محمود وانما لم يقل الله مستهزئ
بهم مطابقة لقوله انما نحن مستهزءون ليدل الفعل على حدوث الاستهزا
وتجدده شيا فشيا كما قال تعلى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام قال احمد
وعلى هذا ورد قوله تعلى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة لما كان التسبيح من الوظايف المتكررة التي تتجدد بالفعل
وحشر الطير امر دايم قد ذكر فيه اسم الفاعل وتناول محمود ظاهر قوله تعلى
ويمدهم في طغيانهم ببعض ما سبق في قوله تعلى ختم الله على قلوبهم واخذه عليه
احمد قال محمود واضاف الطغيان اليهم في قوله تعلى ويمدهم في طغيانهم
يعمهون ليميط الشبهة ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ومصداق
ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يضفه في قوله تعلى
واخوانهم يمدونهم في الغي قال احمد فعل العبد الاختياري له اعتباران
احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك منسوب
الى القدرة والارادة والثاني تميزه عن القسر الضروري وهو منسوب
من هذه الجهة الى العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله تعلى بما كسبت ايديكم
فمدهم في الطغيان مخلوق لله تعلى فاضافه اليه ومن حيث كونه واقعا
على وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم قال محمود الشرا استبدال
بدل العوض واخذ المعوض وهو لم يكونوا على الهدى لكن لما كانوا متمكنين
منه بما اوضحه من الايات فعدلوا عنه عدوا لكن حصله ثم بذله قال احمد
ومن هذا منع مالك احدى اوزنين من ثوبين مختارها المشتري منهما لانه بيع
بيع

في الاعراف

مختارا لكل واحدة منهما ثم بايعا لها بالاخرى فيصير ربا وقال بعض متاخري
المالكية من ملك ان يملك هل يعد مالكا ام لا وقالوا من خير بين شيين عد
منتقلا على احد القولين قلت لقد اشتغل بما نقله عن مذهبه عما هو
بصدده اما قوله في الاوزنين يعد بايعا لكل واحدة منهما بعد اختيارها فليس
كذلك لانه قد اختارها وليس بايعا لها وكان يكفيه في كونه ربا بيع احدهما بالاخرى
وهي مدبوحه فالربا انما تحرك في الحيوان بعد ذبحه ولقد يقتبس الانسان باعتقاده
الغذايم ويخرج به عن النهج القويم حتى يفسر به كتاب الله العظيم واما اشتغاله
عما هو بصدده فانه ترك مواخذة الزمخشري على نسبة التمكن التام الى العبد
في الفعل حتى صيره كالحاصل له فكان الاعتناء بذلك اتم قال محمود وقوله فما ربحت
تجارتهم من باب ترشيح المجاز لما جعل ذلك بيعا جعل له ربحا كما قال
ولما رايت النسر عز ابن دايه وعشش في وكريه جاش له صدري وقال اخر
اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التوام قال احمد ويقرب منه الترشيح
مثل قول الخنسا وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار قلت لما شبهه
في الاهتدا بالعلم المرتفع اتبعه بما يوجب الظهور ثانيا من ايقاد النار على راسه
قال محمود وانما قال يجعلون اصابعهم وانما يجعل الانامل اتساعا وهو ايضا
ابلغ قال احمد فيه اشعار بانهم يدخلون اصابعهم في اذانهم فوق العادة المعتادة
فرارا من شدة الصوت قال محمود وانما يوضع في الاذن السبابة فذكر الاصبع
وهو الاسم العام ادبا لاشتقاقها من السب الا تراهم كنوا عنها بالمسبحة
والدعاة والسباحة وانما لم يذكر المسبحة والدعاة لانها الفاظ مستحدثة
لم تكن في ذلك العهد قال احمد لا يلزم ان يجعلوا في تلك الحالة السبابة ولا بد
فانها حالة حيرة ودهش فيقصد لهم سد الاذن غير معرجين على ترتيب
معتاد وربما قصدوا سد الاذن بجنبيه بالوسطى لانها املا للاذن واحجب
للصوت وربما كان اطلاق اسم الاصبع دالا على حالة الحيرة والدهش وقوله
ثانيا انما لم يذكر المسبحة لكذا وكذا كيف اذ كيف يمكن ذكر اصابع المنافقين التي لم

تسمح فقط بانها مسبحة وايضا فالغرض ايصال المعاني الى الاذهان بصورتها
بصور المحسوسات وهو خليق بذكر الصرائح واجتناب الكنايات والرموز **قلت**
واعتقاد احمد ان اطلاق الاصبع دال على حالة الحيرة غير مستقيم فانه لم يذكر
الا الاسم العام وكما لم يذكر السبابة فلم يذكر غيرها والذي يعتمده الداهش غالبا
وضع سبابته في اذنه ولو كان في الاية يجعلون اصابعهم في اذانهم لجميع الاصابع
دو حرة الاذن لكن لحكمه بعض التشبث وقد اتى بالكل جمعا فاما فلا وجه لقول احمد
ان اطلاق الاصابع دال عليه فان الاصابع وان كانت جمعا مضافا وهو من صيغ
العموم لكنها مطلقة بالنسبة الى الوضع في الاذن فانه يصدق ان يقول دخل
عبيدك دور بني فلان بدخول بعضهم في بعض الدور وبعضهم في باقيها وقوله
وقد يقصد سد اذنه بالوسطى فانها املأ للاذن واحجب للصوت بعيد فان حجب
الصوت انما يحصل بسد الصماخ ولا يختص معه حينئذ صدفة الاذن خالية وقوله مانيا
ان المسبحة لا تليق كناية عن اصابع المنافقين ليس بلازم فان المسبحة لا يراد باطلاقها
على الاصبع انها مسبحة ممن اشار بها بل المراد الاصبع الذي من شانها ان يسبح
بها فان العقد تسمية الاصبع باحسن الاوصاف الصالحة لجنسها **قال محمود**
وانما قال على كل شي قدير وفي الاشياء ما لا يتعلق به القدرة كالمستحيلات لانه مشروط
في حق القادر الا يكون الفعل مستحيلا فكانه قال على كل شي مستقيم قدير **قال احمد**
الشي عندنا مخصوص بالموجود ولا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم
الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السوال **قال محمود** فاما الفعل بين قادرين مختلف
فيه **قال احمد** انما ينساق الى هذا القدرية الذين يزعمون انها تعلقت به قدرة العبد
عندهم خالقه مستقلة بنفسها فاما اهل السنة فالخالق عندهم هو الله الواحد
القهار فتتعلق قدرته بالفعل فتخلقه وتتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم
يحيلوا مقدورا بين قادرين **قلت** ولا يرد على محمود ما ذكره احمد لانه لم يقل الا
ان المقدور بين قادرين مختلف فيه **قال احمد** وفي قوله لا يتعلق بذات القادر
اشارة منه الى نفي الصفات وانه قادر لا بقدرة بل بذاته وهو مذهب المعتزلة **قال**

لا يتعلق به قدرة الله تعالى
فان القدرة العبد

احمد قال قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيا واذا وجد وصار شيا لا تتعلق القدرة
به اذ القدرة انما تتعلق بالشي اول وجوده فكيف يكون قادرا على شي **فجوابه**
انه من باب من قتل قتيلا فله سلبه وهو من باب تسمية الشي بما يؤول اليه
كانه قال على ما يصير شيا قدير **قلت** وفيه نظر فان القدرة تتعلق به في اول زمن
وجوده وهو في اول زمن وجوده شي بلا خلاف اذ لو لم يكن شيا في اول زمن
وجوده لم يكن شيا في ثاني زمن وجوده **قال محمود** وانما يودي بيا وان كان
النداء بيا للبعيد تنزيلا للقريب الساهي الغافل منزلة البعيد فاذا نودي بها
قريب اذنت بغفلته عما وقع بعدها مما يجب ان يتفطن له **قال احمد** قد نودي بها
ايقظ الناس للطاعة واتقاهم رسول الله صلى الله عليه واله بقوله تعالى يا ايها النبي
فيما لا يحصى **قلت** وليس في كلام الزمخشري ما يناقض ذلك وان كانت ما يكره نسبتها
الى النبي صلى الله عليه فهي هنا في ضمن لفظ ليس بصريح فيها وقد جاء ذلك في قوله تعالى
وان كنت من قبله لمن الغافلين ثم ان في كلام الزمخشري جوابا اخر عن هذا
فانه قال او دلت على ان المذكور بعدها معتنى به **قال محمود** في قوله تعالى لعلكم تتقون
ليستحيل الرجا على الله تعالى لكن عاملهم معاملة الراجي باقدارهم وتمكينهم والقى
في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى كما قال ليبلوكم ايكم احسن عملا
قال احمد كلام حسن الا قوله واراد منهم التقوى فانه على مذهبهم والله تعالى مريد
على مذهب اهل السنة من كل احد ما وقع منه **قلت** ترك بشيه للزمخشري الا انما ذكره
ليس بجيد فانه قال واقدرهم والقى في ايديهم زمام الاختيار فانه خطأ وحاصله
انه خطاه في الارادة وترك تخطيته في القدرة وهو مخطي فيهما **قال محمود**
انما قال اعبدوا لعلكم تتقون فغاير بين اللفظين لان التقوى غاية العبادة فكانه
قال لعلكم للاستيلا على اقصى غايات العبادة **قال احمد** هذا مفرع على مذهبه
والا ليق ان يقال لعلكم على حاله من جعلكم مع كمال الاندعوا من جهدكم في التقوى شيا
قلت لا يرد عليه ما ذكره احمد لان لعلكم للاستيلا اعم من ان يكون الاستيلا
منهم او من الله وحينئذ يخص عمومه بان المراد من جعل لذلك منهم وحمل لا شك

استثناه

قوله لعلكم للاستيلا
على اقصى غايات
العبادة

فى ان الزمخشرى معتزلى وانما المواخذة انما يكون حيث يكون الكلام غير محتمل للحمل على
الصواب لكن الظاهر منه ذلك لاسيما وهو مذهبه قال محمود قوله تعلى فاتقوا
النار التى وقودها الناس والحجارة هذه الاية نزلت بعد الاية التى فى التحريم بمكة
لان تعريفها عهدى قال احمد يعنى باية التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا الاية
لكنى لم اقف على خلاف فى ان سورة التحريم مدنية والقصة تشاهد بصحة ذلك
والظاهر ان للزمخشرى وهم فى انها مكية قال محمود قوله تعلى هذا الذى رزقنا من
قبل قال احمد هذا التشبيه بغيض الى الله كقولك ابو يوسف ابو حنيفة قال محمود
قوله تعلى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا معناه لا يترك وكذلك قوله عليه السلم ان الله
يستحيى من العبد ان يرفع اليه يديه فيردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا قال احمد تاويل
الحديث لازم واما الاية فلا يحتاج الى تاويل فان الحيا مسلوب عنه تعلى فهو كما يقال
فى حقه تعلى انه ليس بجسم ولا عرض واجاب احمد عنه بان السلب انما وقع فى غير محصوص
وانما يكون ذلك فى الممكنات ولو سلب الحيا عنه مطلقا لتوجه ما ذكره كقولك لا يحول
ولا يزول واما ههنا فقال لا يستحيى ان يضرب مثلا قلت وفى كلام الزمخشرى فى
الكشاف ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه فى الخبر لا فى الاية فقف عليه قال محمود
قوله مثلا ما بعوضة ما هذه هى الابهامية تزيد النكرة ابهاما فى مثل قولك ادفع
لى كتابا ما قال احمد ووهم فيها امام الحرمين فى قوله عليه السلم ايما امراة نكحت
بغير اذن وليها الحديث فقال العموم والابهام فى اى فاذا اقترنت بها ما الشرطية
كان ابلغ فى اقتضا العموم فاعتقدها شرطية وهى حرف مزيد لهذا الغرض ولما
الشرطية فهى اسم كمن قال محمود وقرى ما بعوضة بالرفع وله وجه حسن ان
ان يكون ما استفهامية كالتى فى قولك فلان لا يبالى ما وهب ما دينار ما ديناران
كانهم لما استنكفوا من ضرب الله الامثال بهاشا ما للبعوضة فما فوقها وهى قراءة
روبة بن العجاج وما اراه ذهب فى هذه القراءة الا لهذا الوجه قال احمد لا يستقيم
المعنى على ما اشار اليه لان هذا الاستفهام انما يقع للانكار تنبيها بالادنى
على الاعلى كما تقول فلان يعطى الالوف ما الدينار ما الديناران واما ههنا فهم

انكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان تكون البعوضة فما فوقها فى الصغر او
فى الكبر على اختلاف المذهبين تنبيها بالاقل على الاكثر اذ هى وما فوقها
الاكثر فى الحقارة لتحمل لتصحيح المعنى وجها قلت لو تامل كلام الزمخشرى لوجد
جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا بان الله لا يستحيى ان يضرب من الامثال
ما شاء ثم البعوضة فما فوقها وذلك ان المسلوب عن الله تعلى ان يستحيى ان يضرب
مثلا وهو نكرة فى سياق النفى فتعم كل مثل على اختلاف انواعه فما البعوضة فما
فوقها فى المثل اذ الكل فى الجواز سوا او فما هى البعوضة فما فوقها فى الحقارة
اذ المبالغة فى تحقيره لا تخرجه عن كونه مثلا والكل جايز ولا يلزم فى الاستفهام
بما ان يكون من باب التنبيه بالادنى على الاعلى بل قد يكون للانكار على من
سمع قاعدة قد تقررت فيسال عن شى من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح
الدليل على جوازالكل لاشتراك الجميع فى علة واحدة وليس التعجب ما وهم
فيه وظنه من طبق مقاله هذا البحث وعيبه من غير وجه وهو كما قيل وكم من
عايب قولا صحيحا ثم واخذ احمد محمودا فى قوله ما اراه ذهب فى هذه القراءة
الا لهذا الوجه وقال ان القارى لا يجوز ان يذهب فى القراة الى ما يختاره
بل يعتمد على ما رواه له الثقات وليس فيه اجتهاد قال محمود فان قلت
كيف وصف المهتدين بالكثرة فى قوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقد
قال وقليل من عبادى الشكور قلت هم كثير فى انفسهم وهم قليل بالنسبة
الى الضالين كما قال الشاعر ان الكرام كثير فى البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان
ولحد عليه احمد استشهاده بالبيت فان معناه انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم
كالالف كما قال وواحد كالالف ان امر عنا قلت والمهديون فى الاية كثير فى
انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس من معنى الاية فى شى قال محمود
نسبة الضلال الى الله تعلى من اسناد الفعل الى السبب لان ضرب المثل كان
سببا واخذ عليه احمد اذ هو تفريع على ان الضلال من خلق العبد لا من خلق الله

قال محمود في قوله خلق لكم ما في الارض جميعا فيه دليل على ان ما ينتفع به من غير ضرر فهو في الاصل مباح قال احمد هذا مذهب فرقة من القدرية بنوه على التحسين والتقبيح الباطلين عند اهل السنة قلت قد قال بهذا المذهب جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واختاره فخر الدين الرازي في اخر محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بالقدرية كما زعم قال محمود وعلم ادم الاسماء كلها اي اسماء المسميات ولهذا قال انبئوني باسماء هولاء وانبئهم باسمائهم فعلمه اسماءها ومنافعها ومنافعها الدينية والدنيوية وانما ذكر ثم عرضهم لان فيهم العقلاء قال احمد هو يفر من ان الاسم المسمي وقوله ثم عرضهم دليل عليه فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما اودع فيها من الخواص والاسرار اهم من معرفة اسمائها وغاية ما في قوله باسماء هولاء الاضافة المقتضية للمغايرة وهي عندنا مثل قولك نفس زيد وحقيقته فالمراد انبئوني بحقائق هولاء فان الحقائق والذوات اعم من حقائق هولاء المشار اليهم فهذا هو المصحح للاضافة وعلى الجملة الخلاف في هذه المسئلة لفظي قال محمود فازلهما الشيطان عنها يحتمل الضمير في عنها ان يعود الى الشجرة وان يعود الى الجنة قال احمد يشهد للثاني قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة قلت وهو سهو فان الذي اعاد الضمير الى الشجرة قال تقديره فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما عن الجنة ولا يمكن نسبة الاخراج الى الشجرة ولعدم هذا الوجه قويا وعن تاييده غنيا قال محمود فان قلت لم قال فاما ياتينكم وان للشك واتيان الهدى كاين لا محالة لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد واجب من غير بعثة الرسل واخذ عليه احمد قوله لوجوبه اذ لا يجب على الله شي واخذ عليه قوله ان الايمان واجب بالعقل ولا يجب عندنا الا بالشرع قال محمود فان قلت معصية ادم ان كانت كبيرة فهي ممتنعة في حقه وان كانت صغيرة فهي مكفرة باجتناب الكبيرة فلم جرى عليه ما جرى على ابليس من الاخراج والاهباط من السما قلت انما عظم شانها لطفا في حق اولاده وتهويلا عليهم لان يتبعوا في مثلها قال احمد

ما ذهبه ان الصغاير تقع مكفرة باجتناب الكباير فيقوى توجه السوال عليه ولا يكفيه هذا الجواب الاقناعي ولقد فحّ في قوله جرى على ادم ما اجرى على ابليس ومعاذ الله انظر الى عاقبتيهما والى منزليتهما من الله عز وجل قال محمود فان قلت لبس الحق بالباطل وكتمان الحق غير متميزين لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق فكيف ينهى عن الجمع بينهما قلت هما متميزان لان لبس الحق بالباطل تغيير ما في التوراة من نعت النبي صلى الله عليه وكتمان الحق اخفاوه قال احمد لا يتوجه السوال لانه ادعى فيه عدم التميز وقرره بالتلازم وهو تقرير فاسد فالعرض يلازم الجوهر مع التميز وان اراد به عدم الانفكاك فلا نسلم امتناع النهي عن الجمع حينيذ قال محمود في قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة دليل على انتفا الشفاعة في حق العصاة قال احمد من كذب بالشفاعة فهو جدير بان لا ينالها والمصدقون بها اوليك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وتاويل الاية ان المذكور فيها يوما ويوما منكرا ويوم القيامة كالف سنة وله وقت بعد وقت قال الله تعالى فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتساءلون وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فتعين حملها على يومين قلت وفي هذا التاويل نظر فان اطلاق اسم الايام على اليوم الواحد قليل جدا وينبغي تاويله بانه عام مخصوص منه العصاة من امة محمد صلى الله عليه فان نفسا في قوله عن نفس نكرة في سياق النفي فتعم وتقبل التخصيص بالايات والاخبار الصحيحة الواردة في الشفاعة العامة والخاصة قال محمود فرقنا بكم البحر يحتمل ان يكون البحر كان يتفرق بسلوكهم ويحتمل ان يراد فرقناه بسببكم ويحتمل ان يكون البا بمعنى الحال اي فرقناه ملتبسا بكم قال احمد فيكون البا على الاول للاستعانة وعلى الثاني للسببية وعلى الثالث للمصاحبة قلت هذا من ايضاح الواضحات ثم ضعف احمد القول الاول بان الة التفريق العصى بدليل قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق قال محمود في قوله تعالى لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا قال احمد اخطا في ذلك فان الله تعالى لو اراده لكان ما شا الله كان وجوز سيبويه معنى

لعل في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى اي كونا على رجائكما فالرجا مصروف الى المخاطب كذا
ههنا لتكونوا على رجاء الشكر **قلت** واخطأ احمد في تقرير هذه الاية فان الانسان
لا يرجو من نفسه امرا واما قوله تعالى لعله يتذكر فما يرجوا من فرعون الايمان
بل تاويله على ما ذكره شيخنا عز الدين بن عبد السلام رحمه الله عاملكم معاملة
الراجي **قال محمود** في قوله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة لما سالوه ما لا
يجوز من الروية التي توجب ان يكون المرئي جسما او عرضا عوقبوا بالصاعقة
قال احمد المعاقبة وقعت على طلب الروية في الدنيا وهي ممتنعة في الدنيا عندنا
وعند محمود و موسى ومن امن به قد علموا ذلك لما سال ومنع كما دلت عليه سورة
الاعراف فلما الحوا في طلب ما منعوا منه عوقبوا بالصاعقة ولكن جهال موسى عليه السلام
امتناع الروية ونصرها المعتزلة **قلت** الصواب ان روية الله تعالى في
الدنيا ممكنة ايضا وقد زعم جماعة من الصحابة والتابعين ان رسول الله صلى الله عليه
راى ربه ليلة المعراج بعيني راسه وان انكرت ذلك عايشة فكيف تثبتون لله
شيئا يستحيل وقوعه ولان الممكن لا يفترق حاله في امكانه بين زمان وزمان فاذا
كانت الروية ممكنة في الاخرة كانت ممكنة في الدنيا **قال محمود** فبدل الذين ظلموا
فانزلنا على الذين ظلموا كرره تاكيدا لتقبيح ذلك وايذانا بان انزال الرجز بظلمهم
قال احمد وفيه زيادة تهويل بوضع الظاهر موضع المضمر وهو مفيد لذلك
قلت هذا جمود على الفاظ ذكرها ارباب علم البيان فمتى تغيرت العبارة عنها
ظن انها من باب اخر اي فرق بين قول القايل في قول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت
شيء ... انه لو ذكر الموت تعظيما وبين قوله وضع الظاهر موضع المضمر
لم يرد الزمخشري الا هذا وقد عبر عن هذا في كتابه في مواضع بهذه العبارة التي
استفادها منه فلما غيرها قال لم لا جاء بها بعينها **قال محمود** فان **قلت** لم قال
او اشد قسوة مع ان قسا يصاغ منها فعل التعجب والتفضيل **قلت** لانه ابلغ
قال احمد ولانه ادخل في الاسهاب اذ قصة البقرة ذات مستوعبة وجعل اخرها اولها
حتى صارت في صورة قصتين ثم ان هذا انسب الى الاسهاب **قال محمود** قوله تعالى

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا الاية قالوا الاولى
فيها ضمير المنافقين وفي الثانية ضمير شياطينهم **قال احمد** يوضح اختلاف الضمير
ان المذكورين في قوله تعالى ان يومنوا عام للفريقين وهذا كقوله واذا طلقتم النسا
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الضمير الاول للازواج والثاني للاوليا لشمول
الخطاب للجميع **قال محمود** فان **قلت** ما فايدة قوله بايديهم في قوله تعالى يكتبون
الكتاب **قلت** التاكيد كما تقول لمن ينكر خطه هذا خطك بيدك **قال احمد** وفيه انه
تصوير لحالهم في النفس كما وقعت حتى كانك تشاهدها **قال محمود** في قوله تعالى
لا تعبدون الا الله خبر معناه النهي مبالغة كانه سورع الى امتثاله فصار
خبرا **قال احمد** ودليله عطف الامر عليه لما بينهما من المواخاة ولما بين الامر
والخبر من التنافر **قلت** ودليله القوي وقوع الامر من بني اسرايل على خلافه
بعبادتهم العجل ولو كان خبرا لزم منه الخلف في خبر من يستحيل منه ذلك فلا
حاجة الى الامور اللفظية مع وضوح الادلة القطعية **قال محمود** ويحتمل
عوده الى معنى العهد كانه قال واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون الا الله **قال احمد**
ولو قدر عود القسم اليهم اي واذ اقسمتم لا تعبدون الا الله لكان اوجه **قال
محمود** وقولوا للناس حسنا قرئ احسانا وحسنا وكلاهما مصدر **قال احمد**
فيه من المبالغة وضع المصدر موضع الاسم كقولك رجل عدل وصوم وفطر
قال محمود ثم انتم هولاء ثم استبعاد لما صدر منهم من القتل والعدوان بعد اخذ
الميثاق **قال احمد** هذا مثل قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك **قلت** هو من الفصيح
الواضحات وان شئت فقل مثل ثم انتم تمترون ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
ثم يصر مستكبرا وقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها قال ثم انتم هولاء اي ثم انتم بعد ذلك هولاء المقربين
تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول جاء وجه غير الذي ذهب به وقوله تعالى
تقتلون وما بعده بيان لهولاء **قال احمد** اي بيان لتغير الصفة الموجب لتنزيلهم
منزلة المغايرين لهم بالذات **قلت** هو ايضا هو من النمط الاول وان شئت
فقل هو مثل قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض على قول ومثل كلما نضجت جلودهم

بدلناهم جلودا غيرها الاية على قول **قال محمود** فريقا كذبتم وفريقا تقتلو
لم يقل قتلتم لان الامرين احدهما انه امر فظيع فاريد تصويره في النفوس واستحضاره
في القلوب **قال احمد** التعبير بالمضارع يفيد هذا كقوله الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة اراد تصوير اخضرارها في التفسير وقال
عمرو بن معدي كرب باني قد لقيت الغول تسعى بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربه فخرت صريعا لليدين وللجران **قال محمود والثاني** انه
اراد وفريقا تقتلونهم بعد لانهم داروا حول قتل النبي عليه السلم وسموا له
الشاة وسحروه وارادوا ان يدلوا عليه صخرة لما اسقاهم في الدية **قال
محمود** رد الله على الكفار قولهم قلوبنا غلف وانها خلقت كذلك لانها خلقت
على الفطرة والتمكن من قبول الحق بقوله تعالى بل لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم
فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزايغ عن الفطرة وتسببوا الى منع
الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمومنين **قال احمد** هذا من مذهبه
في خلق الاعمال وانما كذبهم في ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا
الكفر على الايمان فوقع اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما افتتاهم
على الفطرة اقامة الحجة عليهم **قال محمود** في قوله تعالى ويكفرون بما وراءه وهو
الحق مصدقا لما معهم الزمهم بالكفر بالتورية من حيث انهم كفروا بما يوافقها
ويصدقها والكفر باحد المتوافقين كفر بالاخر **قال احمد** وبهذه النكتة كفرنا
القدرية على احد قولي مالك والشافعي والقاضي لان العقايد الصحيحة السنية
متلازمة يصدق بعضها بعضا فجحد بعضها كجحد الجميع **قلت** من قال بلغرهم لم
يعلله بهذه العلة الضعيفة التي توجب كفر من قال ببقاء الاعراض او جحد
المعذوريين وادرس او تفضيل عمر على ابي بكر رضي الله عنهما ولم يقل به احد وانما
علله بحديث مسلم في الايمان وان تومن بالقدر خيره وشره حلوه ومره
وقال فيه عن ابن عمر لو انفق احدهم مثل ~~الارض~~ ذهبا كذا ما قبل الله منه حتى

قال م

يومن بالقدر **قال محمود** في قوله تعالى فانه نزله على قلبك كان حق الكلام ان يقول
على قلبي وانما وقع حكاية لكلام الله عز وجل **قال احمد** والحكاية تكون مرة مع
التزام اللفظ ومرة بمعناه كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم الى قوله فانشرنا به بلدة ميتا ولم تقل فانشر والذي قوله
تعالى الذي نزل وانه بلذي الذي جعل لكم الى قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
والبيت هذا من باب الالتفات فان في هذا مزيدا عليه **قال محمود** وجه الشرط
في قوله تعالى من كان عدوا لجبريل ان عادي جبريل احد فلا وجه لمعاداته لانه
انزل كتابا مصدقا لما تقدم من الكتب فالواجب شكره او يكون المعنى ان عاداه
احد فالسبب في العداوة انه انزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون
كقولك ان عاقبك فلان فقد اذنبت **قال احمد** ويكون دخول الفاعلي هذا
الوجه على الجزاء مستحقا من وجهين احدهما انه جملة والثاني انه فعل ماض صحيح
قال محمود ويجوز ان يكون قوله ولو انهم امنوا واتقوا من باب التمني
الواقع مجازا عن الارادة **قال احمد** وهذا يرجع الى اعتقاده ان الله اراد
من الكفار الايمان وقد علم فساده **قال محمود** حسدا من عند انفسهم يتعلق
الجار وجهان احدهما بقوله ود كثير اي هذا الود ليس حقا ولا انه تابع
من باعث النفس والثاني بقوله تعالى حسدا اي منبعثا من نفوسهم **قال
احمد** يبعد الثاني دخول عند ويقرب الاول قوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى **قال محمود** في قوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم واشار الى امنيته واحدة
فالمراد مع ما سبق من امانيهم ان لا ينزل عليكم من خير من ربكم وان يردوكم من بعد
قال احمد يبعده قوله تعالى بعده قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم
الا بد فان البرهان المطلوب منهم ههنا انما هو على صحة دعواهم الا يدخلها غير
واجاب بانها لما كانها في نفوسهم جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ فالمواجبا
وفي القرآن كثير منه قليلون وقياسه قليله وقال قد يكون فيه قليله لان الجمع يفيد

اسمية
هم
ع

بوضعه الزيادة في الاحاد ننتقل الي زيادة تاكيد الواحد وابانه زيادته علي
نظرايه قلت لو قال جمع لبدل على تزدد الامنية في نفوسهم وتكريرها فتصير اماني حقيقة
وبويده انها عرض لا تبقى وهي اماني على التحقيق لكان اقرب على ان استشهاده
بقوله لشرذمة قليلون لا يصح لان الشرذمة يجوز مراعاة لفظها تارة ومعناها
اخرى وهو كقوله عز وجل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا وخصمان اختصموا
وكذلك كلهم ومن تراعى الفاظها تارة ومعانيها اخرى ومنهم من يستمعون
اليك وكل في فلك يسبحون وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا فان هذا
من امانيهم والجواب الصحيح ان الاماني هي الاباطيل او الاقاويل كما نقله المفسرون
وهذه الجملة اقاويل لانها نفت دخول غيرهم الجنة واثبتت دخول النصارى
الجنة ودخول اليهود الجنة بل دخول كل واحد منهم فهي اقاويل واباطيل
حقيقة قال محمود في قولهم ليست النصارى على شي مع ان المعدوم يسمى بالشي مبالغة
عظيمة قال احمد لا يصح قوله على مذهب اهل السنة ولا البدعة لان الاباطيل التي
يستحيل وجودها لا تسمى شيا اتفاقا قال محمود قوله تعلى ام كنتم شهدا ان كان الخطاب
للمومنين كانت ام منقطعة اي ما علمتم ذلك الا بالوحي وان كان الخطاب لليهود كانت
متصلة تقديره اتدعون على الانبيا اليهودية ام كنتم شهدا يعني ان اوايلكم حضروا
وصية يعقوب لبنيه بذلك وانتم تعلمون ذلك فما بالكم تنكرون الحق قال احمد
لانها لو كانت منقطعة والخطاب لليهود كان نفيا لشهودهم الوصية فلا تكون اقامة
الحجة لهم على نفي الاسلام لان الاستفهام من الله تعلى معناه الانكار وهو
وهو في حق المسلمين لنفي شهودهم وفاة يعقوب لا سيما واليهود خوطبوا
في هذه السورة بخطاب ابايهم واذ قتلتم نفسا واذ قلتم يا موسى قال محمود
قوله تعلى لا نفرق بين احد منهم احد بمعنى الجماعة ولذلك دخلت بين عليه قال احمد
فيه دليل على ان النكرة الواقعة بعد النفي تفيد العموم لفظا حتى يتنزل المفرد
فيها منزلة الجمع في تناوله للاحاد مطابقة لا كما ظن بعض الاصوليين ان مدلولها
بطريق المطابقة في النفي كمدلولها في الاثبات لان سلب الماهية مستلزم

لسلب الافراد لما بين الاعم والاخص من التلازم في النفي فسلب الاعم اخص
من سلب الاخص فيستلزمه فلو كان لفظها لا اشعار له بالعموم وضعا لما جاز دخول
بين عليها قلت وهذا كلام واه جدا من ابن يلزم من سلب دلالة النكرة على العموم
لفظا مطابقة منع دخول بين لان اسند الى لفظه بين الشيين فان اعم من
اسند اليها لذلك مطابقة او بغير مطابقة هذا والاصوليون قد قسموا العام
الى ما يعم بصيغته والى ما يعم بانضمام غيره اليه فالاول من امثلته جميع والثاني
الجمع المعرف بالالف واللام والجمع المضاف والنكرة المنفية بلا لان الجمع لو خلا
عن المعرف بعين وخلت النكرة عن النفي لم يدل على عموم والتصاقا بالنفي جرى دخل على
النكرة ولا يستلزم العموم وهو ما اذا رفعت بلا في معنى ليس فلما استفادت الصيغة
العموم الا من مقارنها وهو لا وانا ارفع قدره عن ان يعتقد ان الواضع وضع لفظة
النكرة في حالة الاثبات لمعنى ووضعها مع لا بمعنى ليس لمعنى ووضعها مع لا التي
تبنى معها على الفتح لمعنى اخر ويلزمه على هذا ان موضوع الاسما يختلف باختلاف
عواملها وباختلاف معانيها من الفاعلية والمفعولية واعجب من ذلك استدلاله بالاية
واحد فيها منفية وهي عامة على كل تقدير فساغ دخول بين فمن اين له صحة ما قاله
ولو كانت احد مثبتة لكان له بذلك بعض التعلق قال محمود فان قلت ما فايدة قوله
عز وجل سيقول السفها من الناس والاخبار بقولهم قبل وقوعه قلت المفاجاة
بالمكروه اشد والعلم عليه قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب قال احمد ولهذا
ادرج النظار ان انا مناظرتهم العمل بالمقتضي الذي هو كف السايل عن معارضة كرا
فيستعملون كثيرة المعارض قبل ذكر الخصم له وهذه الاية من احسن ما يستدل به عليه
قال محمود في قوله تعلى امة وسطا سمي الخيار وسطا لان الاطراف يتسارع اليها
الفساد والخلل والاوساط محوطة قال حاتم
كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا قال احمد وهذا
المجاز فيه العموم قال محمود ويكون الرسول عليكم شهيدا شهادة اي تزكية
لهم وانما قال عليكم لانه ضمن الشهيد معنى الرقيب والمهيمن ومنه كنت انت الرقيب

عليهم وانت على كل شي شهيد قال احمد وصف عيسى الله بالرقيب اولا وبالشهيد
اخرا مع اتحاد معناهما لانه كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل احد فقال كنت انت
الرقيب عليهم ولنت على كل شي شهيد فخص ثم عم فكانه قال وانت على كل شي كذلك فوضع
شهيدا موضع رقيب قبذلك ثم استدلال الزمخشري قال محمود اخرت الصلة
اولا في قوله شهدا على الناس وقدمت ثانيا في قوله عليكم شهيدا لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخير اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
ا قال احمد لان المنة عليهم بثبوت كونهم شهدا وفي الثاني بثبوت كونهم مشهودا
لهم بالتزكية خصوصا من هذا الرسول المعظم واخذ الزمخشري الاختصاص من
التقديم لان فيه اشعارا بالاهمية والعناية وتحري ذلك في كتابه كثيرا وفيه نظر
قال محمود القبلة التي كنت عليها التي مفعول ثان لجعلنا وقوله تعلى قد نرى معناه
كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله قال احمد اذا ما الغت العرب
عبرت عن المعنى بضد عبارته ومنه ربما يود الذين كفروا وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم قال محمود شطر المسجد الحرام سمته ونحوه لان استقبال عين القبلة فيه
حرج على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب الجهة
لا العين قال احمد من قال بان الواجب في البعد عين القبلة يرد عليه صحة
صلاة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه
ان من كان بالشمال مثلا لسه ان يصلي الى الجهات الثلث لانها جهات الكعبة
والسمت غير مرعي على هذا والمختار في الفتوى ان الواجب في البعد الجهة
قال محمود افرد وما انت بتابع قبلتهم مع انها قبلتان لانهما في البطلان
كالواحدة قال احمد ومثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من طعام
الترفه وهم طلبوا طعام الفلاحة وقد اكدوا ذلك بقولهم طعام واحد قلت لو مثله
بقوله لكم دينكم ولي دين لكان اشبه قال محمود كما يعرفون ابناءهم لم يذكر الاناث لان
الذكور اشهر واعلق بقلوب الاباء قال احمد هذا بناء على ان الاناث لا يدخلن
في لفظ البنين كما يدخلن في لفظ الاولاد وليس الامر كذلك والنقطان سواء

في بالجهة م

في شمول
الاناث ومذهب ملك انه لو وقف على بنيه وبني بنيه دخل الاناث قلت
الحق ما قاله الزمخشري فان لفظ الذكور متميز عن الاناث في البنين بصيغه
تخصهم فان اريد به الاناث كان مجازا لا حقيقة وان لم يتميز المذكر عن المونث
بعلامه كمن وما فالاظهر دخول الاناث فيه ولبس العجب الا من امرين احد
دعوي احمد انهما سوا في الشمول مع ان لفظ الولد يطلق حقيقة على البنت
كما في قوله تعلى ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ولا يطلق
عليها الابن حقيقة بل ولا يستعمل في المفرد ايضا مجازا فلا يقال للبنت هذا ابني
وثانيهما احتجاجه في تفسير القران بمذهب ملك مع ان الشافعي يخالفه فيه
وعنه فيما اذا وقف على بني تميم في دخول البنات خلاف وتفسير القران بالفروع
المختلف فيها عجيب جدا قال محمود قوله تعلى الا الذين ظلموا استثنا من الناس كان
تحويل القبلة قطع لحجة المنصفين اما الظالمون فلا ينقطعون لجاجهم لانها مكابرة وعناد
وكان المنصفون يقولون ما له لم يتوجه الى الكعبة كما هو مذكور في صفته في التورية
وسمي قول المعاندين حجة لانه سيق مساقها قال محمود قوله تعلى وبشر الصابرين امر
للنبي صلى الله عليه ويجوز ان يكون لكل من يصح منه البشرى قال احمد قوله عليه السلم
بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وعن الشافعي
الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان ونقص الاموال الزكوات والانفس الامراض
والثمرات الاولاد قال احمد فيه نظر لان هذا ابتلا موعود به في المستقبل وكل هذا
قد تقدم لهم من قبل والخوف كان ملأ قلوبهم وبعد تسمية الصدقة نقصا مع ان الله
سماها زيادة وهي الزكاة ثم اجاب عن فصل الزكوة بانها نقص حقيقة وهي باعتبار
ما تؤول اليه مجازا فعند الابتلا سماها نقصا وعند الامر بالاخراج سماها زكاة
ليسهل اخراجها قلت والجواب عما ذكره ايضا انا لا نسلم ان الزكوة فرضت قبل
نزول هذه الاية والابتلا بوجوبها انما من الابتلا بوقوعها وان الخوف يتضاعف
بنزول ايات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشي من الخوف وكذلك
الصيام لا نسلم وجوبه قبل نزول هذه الاية وسواله متوجه في المرض وفقد الولد

هما

اسم

السلم
قال محمود

زيادة

باسم

اد به الابلاء

قال محمود تحبونهم تعظمونهم كحب الله اضافة المصدر الى المفعول لان الفاعل غير
ملتبس اذ الفعل المقدر مبني لما لم يسم فاعله قلت تقديره كما يحب الله قال محمود
وقيل لحبهم الله اي يسوون بين الله وبينهم في المحبة قال احمد المصدر على القولين مضاف
الى المفعول الا انه في الاول من فعل ما لم يسم فاعله وفي الثاني من مسمى الفاعل قال
محمود في قوله تعالى وما هم بخارجين من النار مثلها في قوله هم يفترشون البيد كل طمرة
في الدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص قال احمد دلالتها على الاختصاص
هو الحق فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج بذلك الزمخشري في قوله تعالى
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وهم بالاخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص
لا يوافق مذهبه ههنا فاعمل الحيلة في صرف الكلام عنه بجعلها مفيدة للتحقيق فان
العصاة وان خلدوا عنده فالكفار احق منهم بالخلود فسبحان من بلاه بالمخبث مع حذق
وفطنة قال محمود ولكن البر من امن اي ولكن البر بر من امن او ولكن ذا البر من
امن او كما قالت فانما هي اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرأت
ولكن البر بفتح الباء قال احمد هذا القول من المبرد خطأ فان القراءات لا توكل الى الاختيار
والاجتهاد بل معتمدها النقل والمتواترة افصح لان اول الكلام لنفي البر وهو مصدر
فلولا واحد افلو استدرك البر انفكت المطابقة ولذلك حذف المضاف وتقديره
بر من امن اصح وانسب مناسبة للسياق قال محمود والانثى بالانثى مذهب الشافعي
ومالك ان الحر لا يقتل بالعبد ولا الذكر بالانثى قال احمد وهم على الامامين في مسألة
قتل الذكر بالانثى قال محمود ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فان اهل التورية حتم عليهم
القتل القصاص وحتم على اهل الانجيل العفو وخيرت هذه الامة بينهما قال احمد
التخيير لهو احد قولي الائمة والقول الاخر ان الواجب القود والدية بدل فظاهر
التخفيف في الاية يقوي الاول قال احمد ايضا ذكر محمود ان الضميرين في قوله تعالى فمن
عفي له من اخيه يرجعان الى القاتل بمعنى فمن عفي له من القاتلين عن جنايته شيء من العفو
فليتبع الولي هذا القاتل المعفو عنه بالمعروف وقوله من اخيه لانه يلابسه بالمطالبة
سماه اخا ويحتمل عودهما الى الولي والعفو اعطاء البدل ومن مثلها في قوله تعالى لجعلنا منكم
ملائكة في الارض يخلفون اي بدلا منكم ومثله في استعمال العفو في العطا قوله او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح اذا قلنا احد قولي الشافعي رحمه الله انه الزوج لعفوه استرجاع
النصف ان كان قد سلم ودفع النصف الاخير ان كان لم يسلم وقوله تعالى فاتباع بالمعروف
يقوي هذا التاويل لان المامور بالاتباع الولي فيكون الضميران ضميرا واحدا ومعناه من
التزم لغيره لا وليا بدل اخيه فليتبع بالمعروف في طلبهما التزم ثم طالب الله القاتل بحسن
الاداء وعلى راي الزمخشري المخاطب اول الاية القاتل واخرها الولي وكلا الوجهين
حسن قلت قول احمد يحتمل لذا يوهم انه من جهته وهذا الوجه نقله المهدوي
عن ابن عباس وقتادة وغيرهم ان المعفو له الولي ونقل عن ابن المسيب والشافعي
واحمد ان المعفو له القاتل فعلى الاول من اسم ولي الدم وعفي يسر والاخ القاتل
وشيء اي شيء من العفو وعلى الثاني من اسم للقاتل وعفي ترك والاخ المقتول
وشيء هو الدم قال محمود استشهد قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة على فن بديع وهو
جعل احد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة
وكم بلاغته بتعريف القصاص وتنكير الحياة اي لكم في هذا النوع حياة اي حياة
قال احمد تسمية الضد انما تصح مع اجتماعهما في محل واحد تقديرا والا فلا
تضاد بين حياة غير المقتص منه وموت المقتص منه والبلاغة حاصلة
بدون هذا الاطلاق قال محمود قوله تعالى ولتكملوا العدة راجع الى امر الحاضر
بالصوم والمسافر بالقضاء ولتكبروا الله راجع الى تعليم الكيفية في قضاء الفوائت
بالفطر ولعلكم تشكرون اي على الترخص واستحسنه احمد لما فيه من رد العجز على
الصدر قال محمود في قوله تعالى الرفث الى نسائكم فرق بين الافصاح بمعنى
الوطء وكني عنه في غير هذا الموضع بالافضاء والغشيان والمباشرة والملامسة
لتهجينها لما واقعوه قبل الاباحة قال احمد ويؤيده انه لما اباحه قال فالان
باشروهن فعاد الى الكنايات المالوفة ويشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه في ابان الحج منهي عنه فشنعه
وهجنه ليشغلهم عن التورط فيه قال محمود استدلوا بقوله تعالى وكلوا واشربوا

حتى يتبين لكم على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى النهار
وعلى نفي الوصال قال احمد لا يدل على جواز النية نهارا لان اقتران النية
وجوبا باول الصوم غير معتبر وتقدمها جائز بالاتفاق ليلا وانما ينافي الاستدلال
بها لو كان الاكل والشرب ليلا ينافي استصحاب النية وذلك متفق على بطلانه
قلت وهم في قوله متفق على بطلانه فان في مذهب الشافعي رحمه الله وجها
انه يبطل النية ويحتاج الى تجديدها بعد الاكل والشرب والوقاع ليلا قال احمد
تلك حدود الله فلا تقربوها دليل على صحة مذهب مالك رحمه الله في سد الذرائع
فان الزمخشري قال معناه فلا تعتدوها ثم بولغ فيه فنهى ان يقرب الحد خشية
المجاوزة لقوله عليه السلم من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه قلت وهي
بالرد على مذهب مالك اشبه لانه اشار الى الحدود وسد الذرائع تجاوز الحدود
الله تعالى ومخالفة لما امر الله تعالى والنهي يتوجه الى مقاربة المحرمات لا غيرها
قال محمود يسلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ثم قال وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها استطراد لما جرى ذكر الاهلة وانها مواقيت
للناس والحج قال ومن افعالهم انهم ظنوا انه من البر كذا قال احمد ومثله في
الاستطراد وما يستوي البحران ثم انه قال ومن كل تاكلون لحما طريا لان
الكلام سيق لبيان عدم الاستواء ثم ذلك بقوله اجاج وهذا الاستطراد يخالف
الاستطراد في قوله تعالى قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار لما ذم اليهود
بقوله تعالى غضب الله عليهم استطرد بذم المشركين المنكرين للبعث قال محمود
الحج اشهر معلومات هي عند مالك على ظاهره وهي شوال وذو القعدة وذو
الحجة ووجه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر وكان عمر يخفق الناس
بالدرة على الاعتمار فيها وقالوا من مذهب عروة جواز تاخير الافاضة الى اخر
الشهر قال احمد هذا احد قولي مالك وليس بالمشهور عنده والحجة له حمل
لفظة اشهر على حقيقتها واما احتجاج الزمخشري له بكراهة عمر وابن عمر ان [illegible] العمرة
فلا وجه له لانه يقول لا تنعقد العمرة في ايام منى لمن حج مالم يتم الرمي في تحلل الافاضة

فرات
هذا عذب سابغ شرابه
وهذا ملح اجاج ؟

الاعتمار اي ؟

ولا تظهر فائدة الخلاف عند مالك الا في سقوط الدم عن مؤخر طواف الافاضة
الى اخر ذي الحجة كما هو مذهب عروة قال محمود فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
نهى عنها في الحج لانها فيه اسمج كلبس الحرير في الصلاة قال احمد وفيه من
البديع ان تخصيص الحج بالنهي فان كان النهي يتعدى الى غير الحج يشعر بانه كغير
المنهي عنه بالنسبة الى الحج على ان الرفث ان كان هو الحديث في امر الجماع فهو مخصوص
بالحج جائز في غيره قلت ومثله ومن يرد فيه بالحاد بظلم ولا تظلموا فيهن انفسكم
وامثاله كثيرة قال محمود انما لم تمنع عرفات الصرف مع التعريف والتانيث لان
التا ليست للتانيث بل هي مع الالف علامة جمع المؤنث ولا يمكن تقديرها كما في سعاد
لان وجود هذه التاء يمنع من تقديرها لانها صيغة اختصت بالمؤنث قال احمد
بل منهم اذا سمي امراة مسلمات ان يصرفه وهو قول ردي والافصح تنوينه والزمخشري
يرى ان تنوين عرفات للتمكن لا المقابلة ولم يعد تنوين المقابلة في مفصله بناء منه على
انه يرجع الى تنوين التمكين ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال
لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين قال محمود ثم افيضوا ثم مثلها في قولك
احسن الى الناس ثم لا تحسن الا الى كريم تبين بها تفاوت ما بين الافاضتين
لان الاولى كانت جاهلية والثانية شرعية قال احمد الافاضة الاولى غير
مقيدة والثانية مقيدة بمكان فبينهما تغاير ما بين العام والخاص قلت وهم في
قوله تفاوت ما بين العام والخاص لان الافاضة الاولى لا عموم لها الا في المامورين
بل هي في الافاضة مطلقة والمطلق لا عموم له فلو قال بينهما ما بين المطلق والمقيد
لكان اصوب ومثله لا يسامح بهذا لان علم الاصول من فنونه قال محمود او اشد ذكرا
معطوف على ما اضيف اليه الذكر في قوله تعالى كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او
قوم اشد منهم ذكرا او منصوب عطفا على اباءكم على او اشد ذكرا من ابائكم على
ان ذكرا من فعل المذكور قال احمد تعليق الاول اشد للفاعل وعلى الثاني
للمفعول كما تقول المضروب من اثنين ايهما اشد ضربا وللضارب اشتر ايهما
اشد ضربا وقد ذكر في مفصله انه للمفعول شاذ كقولهم اشغل من ذات النحيين

ضه

وانا اسر بهذا الامر منك فما الذي احوجه الى حمله على الشذوذ مع وجود الافصح وهو
في الوجهين جميعا بعد من عطف اشد على الذكر الاول ليلا يلون وافعل على الذكر وقد
انتصب الذكر عنه بالتمييز فيكون للذكر ذكر وهو محال لكن ابا الفتح صحح هذا الوجه
والحمد لله بقولهم شعر شاعر وجعلوه للصفة مثلها تاكيدا في ثبوتها والزمخشري يقول
لو قلت زيد اكرم اب كان ابا ولو قلت اكرم ابا كان ابنا قال احمد وفيه وجه اخر
اخذته من كلام سيبويه لم اره لغيري قال سيبويه تقول هو اشجع الناس رجلا وهما
شر الناس اثنين فالمجرور ههنا بمنزلة التنوين وانتصب رجلا واثنين كما انتصب الوجه
في قولك هو احسن الناس وجها ولا يكون الا نكرة كما لا يكون ثم الا نكرة والرجل هو
الاسم المبتدا انتهى كلامه قال احمد فتفطن لقول سيبويه والرجل هو المبتدا اراد
انه ليس مثل قولك هو اشجع الناس علما فيجوز ان يكون علما هو الاسم المبتدا ويجوز
ان يكون غيره فيكون ذكرا او افعل على اشد كما كان الرجل المنصوب وافعل على اشجع
كانه قال او اشد الاذكار ذكرا ومثلها قوله في النساء او اشد خشية قال محمود
قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه دال على التخيير
وقد تخير بين الفاضل والمفضول كما خير المسافر بين الفطر والصوم والصوم
افضل قال احمد التخيير بين الفاضل والمفضول يوجب التساوي دينا في طلب
احد الامرين وكيف يستقيم اجتماع ما طلب ترجيح وجوده وما ليس كذلك وانما الزمخشري
اخل في التفسير فلزمه السوال وهو غير لازم فان نفي الحرج عن الامرين لا يلزم
منه التخيير وغايته اشتراكهما في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الاخر
فلا يحتاج الى الجواب لاندفاع السوال قال محمود انما جا العذاب في ظلل من الغمام
لانها الجهة التي يترقب منها الغيث والرحمة فكان اشد وقوله تعالى زين للذين كفروا
الحياة الدنيا زينها الشيطان بوسوسته او الله خذلانه قال احمد ورد في الكتاب
العزيز الامران وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم الا انا نعتقد ان
اضافته الى الله حقيقة والى الشيطان مجاز والزمخشري يعكس ذلك قال محمود
قوله تعالى ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ذكره ليريك انه لا

يسعد عنده الا المومن المتقي قال احمد هو من وضع الظاهر بصفة اخرى ومثله
قوله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين
في عذاب مقيم وفي كلام الزمخشري اشارة الى مذهبه في وجوب وعيد العصاة
بقوله لا يسعد عنده الا المومن المتقي اشارة الى ان المصر على الكبيرة شقي حتما
كالساخرين من الذين امنوا ويتوجه الرد عليه من كلامه فان العمل عندهم والتقوى
داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك عندهم فهو فاسق ليس بمومن ولا كافر
وكلامه يناقضه فانه قال ليبعث المومن على التقوى قال محمود جا قوله يسلونك
ثلث مرات بغير واو وبالواو ثلث مرات فيحتمل ان يكون الثلث الاول وقعت
متفرقة والثلثة الاخيرة وقعت مجتمعة فعطفت بالواو واخذ عليه احمد
انه كان يجب على هذا ان يدخل الواو في اثنين من الثلثة الاخيرة لان العطف
يكون في الثانية والثالثة منها قال محمود ويحتمل ان يكونوا لما سالوا عما ذا ينفقون
اجيبوا بالعفو ولما كان السوال الثاني عن مخالطة اليتامى في النفقة وهو مناسب
ما قبله عطف بالواو ولما كان السوال الثالث سوالا عن اعتزال الحيض كاعتزال
اليتامى فهو مناسب لما قبله اذ كلاهما سوال عن اجتناب عطف بالواو ولا كذلك
الثلثة الاول اذ لا تعلق بينها قال محمود في الايلا مذهب ابي حنيفة انه اذا فاء في
المدة اما بالقول ان عجز او بالوطي ان قدر حنث ولزمته الكفارة وان انقضت
المدة وهي اربعة اشهر بانت منه بطلقة بنفس مضيها وعند الشافعي لا يصح
الايلا الا في اكثر من اربعة اشهر ويوقف المولي بعدها فاما ان يفي واما ان
يطلق فان ابى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله فان فاووا اي في المدة وقرا عبد الله
فان فاووا فيهن فان الله قال احمد هذا على مذهب ابي حنيفة لا يكون الفية عنده الا
فيها واما بعدها فيقع الطلاق قال محمود والفا في قوله فان فاووا الفية تكون في المدة
وهو كما تقول فان عزموا على الفية كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم
الى اخره والا لم اقم الا ريث ما اتحول قال احمد هذا من تفاريع مذهب ابي حنيفة
والسوال لازم وله ان يجاب عنه على مذهبه بان التربص هو الانتظار وذلك يصدق

بالشروع فيه تقول لمن أجّلته قد امهلتك اربعة اشهر وصبرت عليك ونرتصّ
بك اربعة اشهر وان لم يمض منها الا دقيقة ويكون الفا واقعة في محلها حقيقة
ولافتقاح الى حملها على المجاز **قال محمود** وانما قال وان عزموا الطلاق فان الله
سميع عليم والعزم لا يسمع لان العازم على ذلك لا يخلو عن دمدمة وحديث نفس
يناجيه ولا يسمع ذلك الا الله **قال احمد** لما قال ان الطلاق يقع بمضي المدة قبل له
فالذي يسمع اجاب بذلك وقوله العزم يعلم ولا يسمع مذهب اهل السنة ان كل
موجود يجوز ان يسمع كالجواهر والالوان والمعاني لحملتها ولذلك سمع موسى الكلام
القديم لكن المعتاد اختصاص السمع بالاصوات وبهذا المعتاد وقع خطاب الله
عباده فان اراد بقوله العزم لا يسمع الاستحالة فحذاب منه وان اراد مخالفة
العادة فلا باس به **قلت** قول احمد ان مذهب اهل السنة ما ذكره هو مذهب
الشيخ ابي الحسن واما مذهب عبد الله بن سعيد والقلانسي وغيرهما من اصحابنا
فهو اختصاص كل حاسة بما تدركه عادة والمسموع عندهم القراءة دون المقروء
وان كان الاحسن المذهب الشيخ **قال محمود** وانما قال يتربصن بانفسهن ولم يقل
يتربصن لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويغلبنها عن الطماح
واجبارها على التربص وانما قال وعلى المولود له ولم يقل الوالد ليعرف ان
الامهات اوعية ترضع الولد كالضير للاب فعلى الوالد الكسوة والنفقة وانما
قال لا تضار والدة بولدها حين نهاها عن المضرة فاضيف الولد اليها استعطافا
لها عليه وقوله اذا سلمتم ليس التسليم شرطا في الارضاع وانما هو ندب لان
يكون الاعطا للضير من اطيب ما يكون واهنايه ليكون راضية النفس عن الولد
متعود بالصلاح عليه **قال محمود** والذين يتوفون بفتح التا اي يتوفون
اجالهم ويستوفونها وما يحكي عن ابي الاسود انه مشى في جنازة فقال له رجل
من المتوفى بكسر الفا فقال الله فكان ذلك احد الاسباب الباعثة لعلي على ان
امره بوضع كتاب في النحو فتناقضه هذه القراءة **قال احمد** يحتمل ان يكون السايل
ممن يفهم عنه الفرق بين الكسر والفتح فلا تناقض **قال محمود** الاربعة اشهر وعشرا

بلغت

وراي عليه السلام

ذهاب الى الليالي وتدخل الايام فيها ولا يستعملون المذكر ومن البين في ذلك قوله
ان لبثتم الا عشرا ثم قال ان لبثتم الا يوما **قال احمد** وعنه من صام رمضان واتبعه
بست من شوال الا ان شرط الصوم النية ومحلها الليل فجعل الخطاب في الصوم
فغلبه **قال محمود** الاستدراك في قوله ولكن لا تواعدوهن عليك محذوف كانه
قال علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن **قال احمد** فوي الاضمار ان
المعتاد بعد هذه الصيغة المباحة كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب
عليكم **قلت** وفي هذه الاية سر وهو انه لم يبح الذكر مطلقا بل على وجه مخصوص
فسكت عن اطلاق الاباحة لئلا يتذرعوا الى الوقوع في المحذور فصدرها بالنهي
وجاءت الاباحة مستثناة بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا تنبيها على ضيق المحل
وعسره بخلاف الاباحة المباشرة في قوله فالان باشروهن فانه جاء النهي
عن ان يباشر المعتكف في المسجد تبعا في ذكر الاباحة لان المنع عنها ليس
لاجل الصوم بل لما صحبه من الاعتكاف **قال محمود** مذهب الشافعي ان الذي
بيده عقدة النكاح الولي وقال ابو حنيفة هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها
المهر كاملا والاول اظهر **قال احمد** هذا الذي عزاه الى الشافعي ليس بصحيح
بل مذهبه مذهب ابي حنيفة وانما المنسوب الى الشافعي هو مذهب مالك **قلت**
عند الشافعي فيه قولان والزمخشري نقل احد قوليه وان كان الصحيح عند
الشافعي انه الزوج **ثم شرع احمد** في نصرة مذهب مالك انه الولي بوجوه منها
احدها ان الذي بيده عقدة النكاح ثابتة مستمرة هو الولي اما الزوج فليس
ذلك حالة العقد المتقدم بعد الطلاق وليس من عقدة النكاح في شيء حمله
على ما بعد الطلاق تاويل تعسف **الثاني** ان الخطاب في الاول للازواج لقوله
الا ان يعفون ومنهن من لا يصح عفوها كالامة والصغيرة فلولا استتمام التقسيم
بذكر عفو السيد عن الامة وعفو الولي عن ابنته البكر لخرجنا عن ظاهر عموم
الاول فقد صار الان معناه الا ان يعفون ان كن اهلا للعفو او يعفو وليهن
ان لم يكن اهلا للعفو **الثالث** ان الاية على هذا التاويل تناسب اقسام ما قبلها

الخطاب للزوجات ثم للاولياء ثم للازواج لقوله ولا تنسوا الفضل بينكم الرابع ان العفو
المضاف الى من بيده عقدة النكاح هو الاسقاط لغة كما هو المراد في الاول اتفاقا
ولو كان المراد به الزوج لتعين حمل العفو على الاعطاء وهذا لا يطابقه من الاسماء التفضيل
الا العفو وقد ذكر التفضيل في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم ولا يقال لعل الزوج
عجل المهر كله ثم طلق فله استرجاع النصف فيسقطه لانا نقول فيه تقدير ما الاصل
خلافه الخامس ان صدر الاية خطاب للازواج لقوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف
ما فرضتم ولو كان المراد الزوج لقال الا ان يعفون او تعفوه ن قوله او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح التفاتا من الخطاب الى الغيبة السادس ان قوله الا ان
يعفون وما عطف عليه استثناء من قوله فنصف ما فرضتم تقديره فنصف ما فرضتم
واجب الا ان تخلو المهر لهن وجوب النصف حينئذ باق لدخوله في الكل ولا يجري
الاستثناء على حقيقته ولا يقال فنصف ما فرضتم واجب فيقتضي ان النصف ساقط
الا ان يعفو الزوج فلا يسقط وفيه من الكلفة ما يسقطه مؤنة رده قلت المروي
عن علي وابن عباس عالمي الصحابة انه الزوج ولا يعرف مخالف لهما من الصحابة اما الكاف
الزهري ومجاهد والحسن ثم هو جار على القواعد فان الولي لا يجوز له ان يعفو
عن مال يتيمه بوجه من الوجوه وحمل الكلام المحتمل على موافقة القواعد الشرعية
اولى والجواب عن الاول ان الزوج احق بالعقد لانه مشارك في الاول لا يتم
الا به ومستقل فيما بعد الطلاق فكان ارجح وعن الثاني ان استتمام القسمة حاصل
بما ذكرناه ومعناه ان المهر كان واجبا عليه فان طلقها قبل الدخول صار الواجب
النصف الا ان يعفون فيسقط الكل او يعفو الزوج فيجب الكل فيكون وافيا لجميع
انواع الحكم وعلى ما ذكروه يسقط هذه الصورة من الاقسام وعن الثالث ان قوله
ان المراد من عفو الزوجات الاسقاط اتفاقا ممنوع فانه جاز ان يكن قد قبضن المهر
بكماله قبل الطلاق وعن الرابع انه لازم له على ما سيأتي وعن الخامس ان الالتفات
نوع من انواع البديع فكيف يكون ردا على قائله وعن السادس ما سبق في الثاني ثم تامل
كلام احمد فعليه مواخذات منها قوله الخطاب في الاول للزوجات وكذا هذا ولم يقع

بجملته

الخطاب لهن قط انما وقع للازواج ثم نقض ذلك بقوله في الخامس الخطاب في
الاول للازواج ومنها اعتقاد تخصيص قوله ولا تنسوا الفضل بينكم بالازواج
وليس كذلك بل يشمل الزوجات تغليبا للمذكر كما في الضمير الذي في الاية التي
تليها وهي قوله حافظوا وقوموا وغيرهما وحينئذ يكون النهي عن نسيان الفضل
عاما والمعنى تاما وعلى ما ذكره يكون النهي واقعا من جانب واحد ومنها تقديره
فنصف ما فرضتم واجب وبنى عليه ما اراد وذلك لا يتعين وجاز ان يكون
فنصف ما فرضتم ساقط ويقتضي ذلك وجوب الباقي بالاستصحاب بخلاف ما اذا
قدر فنصف ما فرضتم واجب اذ لا يقتضي السقوط الا من المفهوم الذي انكره
احمد ههنا عند ايراده سوالا على السادس فيقال له فقوله فنصف ما فر ضتم
لا تغير الحكم لان النصف كان واجبا قبل الطلاق فلا بد ان يقدر معنى الا فنصار
عليه فيقع فيما انكره والله اعلم قال محمود الواو في قوله ونحن احق بالملك منه
واو حال والواو في قوله ولم يؤت سعة من المال عاطفة جملة على جملة لجعلها
جملة واحدة وحالا واحدة قال احمد هذا من السهل الممتنع قلت لا ادري
ما وعر هذا السهل قال محمود التابوت فعلوت ولا يكون فاعولا لقلة نحو سلس وقلق
قال احمد لان العرب تستثقل ما كان فاؤه ولامه حرفا واحدا قال محمود قوله
الا من اغترف يعود الى قوله فمن شرب منه فليس مني وقوله ومن لم يطعمه جملة
معترضة قال احمد فيه دليل على ان الاستثناء اذا تعقب جملا لا يتعين عوده
الى الاخيرة واحتج من قال به بامتناع الفصل بين المستثنى وما استثني منه ولا
حجة فيه لان الفاصل ليس اجنبيا واحتج القاضي عليه بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر الى قوله الا قليلا على ما سيأتي شرحه ان شاء الله تعالى قلت وهم من
وجهين احدهما ان الاستثناء اما ان يعود الى الاخير او الى الجميع واختصاصه
بالاولى لم يقل به احد فلا حجة في الاية لقيام دليل من خارج دل على ارادة الاولى
الثاني ان الكلام في عود الاستثناء الى الجملة الاخيرة او الى الكل حيث لا قرينة تدل
يدل على خلافه وههنا ليس كذلك والاية التي احتج بها القاضي لا حجة فيها على ما

درجات

شرحه ان شاء الله تعالى قال محمود فضلنا بعضهم على بعض ورفع بعضهم
البعض المفضل محمد صلى الله عليه حيث اوتي من الايات ما يزيد على ثلثة الاف
اية ولو لم يكن الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على ما اوتي سائر الانبياء
وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ومن الشهادة على انه العلم
الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ما لا يخفى وسبيل الحطيئة من اشعر
الناس فقال زهير او النابغة ولو شئت لسميت الثالث يعني نفسه ولو قال
قائل لو شئت لسميت نفسي لم يكن من الفخامة بهذه المثابة واستحسنه احمد
قال محمود ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر
للتاكيد قال احمد وورا التاكيد سر اخص منه وهو ان العرب متى طال الكلام
اعيد الاول تطرية له وتجديدا لعهده ومنه من كفر بالله بعد ايمانه
ثم قال من شرح بالكفر صدرا ولولا رجال مؤمنون ثم قال لو تزيلوا قالت
ومن الامثلة لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ثم قال فلا تحسبنهم وقوله
ايعدكم انكم اذا متم ثم قال انكم مخرجون والمثالان الاولان ذكرهما احمد
ليسا لما نعني لان المعاد فيهما اخص من الاول فتامله قال احمد
وانما اعترض الزمخشري عن الكلام في تاويل المشيئة المكررة لاعتياصه
عليه وهذا دليل على فساد مذهبه قال محمود لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
ان اردتم ان تحطوا عنكم ما في ذمتكم من الواجبات لم تجدوا شفيعا يشفع
في ذلك لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير قال احمد اما القدرية
فهم قد وطنوا نفوسهم على حرمان الشفاعة فهم اجدر ان يحرموها ولا نراهم
لها مفرع على قاعدة وجوب جزا المطيع والعاصي ايجابا عقليا فهي جهالة نشات
عن مثلها وقد تقدم ان اوقات القيامة يطلق عليها ايام ينتفي في بعضها التساول
والشفاعة وتثبت في بعضها كما قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقفوهم انهم مسؤلون
قال محمود وسع كرسيه فيه احتمال وجوها احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات

(هامش: ثم قال ح)

والارض لسعته وهو تصوير لعظمته وتخييل له ولا كرسي ولا قاعد كقوله والارض
جميعا قبضته يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين
تخييل لعظمة شانه بتمثيل حسي لقوله وما قدروا الله حق قدره الثاني ان كرسيه
علمه تسمية لمكانه الذي هو كرسي العالم الثالث ملكه تسمية بمكان الملك الرابع
ما روي انه خلق كرسيا بين يدي العرش هو بالنسبة اليه اصغر شي وعن الحسن الكرسي
العرش قال محمود ولم يعطف الجمل في اية الكرسي بالواو لانها للبيان والبيان متحد
بالمبين فدخول الواو بينهما كالدخول بين العصي ولحايها فالجملة الاولى بيان لقيامه بتدبير
الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لبيان كونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء
شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات
كلها وفضلت بما فضلت به سورة الاخلاص من اشتمالها على التوحيد قال احمد كان
جدي يقول اشتملت اية الكرسي على سبعة عشر اسما من اسما الله تعالى ظاهرا في بعضها
ومستترا في بعضها والسابع عشر خفي وهي الله هو الحي القيوم ضمير تاخذه ضمير له
ضمير عنده ضمير باذنه ضمير يعلم ضمير علمه ضمير شا ضمير كرسيه ضمير يؤوده وهو العلي
العظيم والسابع عشر الضمير الذي اشتمل عليه المصدر في قوله حفظهما فانه مضاف
الى المفعول وتقديره ان يحفظهما هو وكان الشيخ ابو عبد الله بن ابي الفضل المرسي قد رام
الزيادة لما اخبرته به عن الجد فقال يمكن ان يعد ما في الاسما المشتقة كل واحد باثنين
لتحمله ضميرا ضرورة كونه مشتقا فهي باعتبار ظهورها اسم وتحملت ضميرا
اخر فعدها احدا وعشرين فقلت له ان الاسم المشتق لا يتحمل الضمير بعد
صيرورته علما على الاصح وهذه اسما الله ثم لو سلمنا تحملها الضمير فالمشتق
انما يقع على موصوفه باعتبار تحمله الضمير فاذا قلت زيد كريم فانما يقع على
زيد لتحمله ضميره ولو جردته عنه لوقع على كل موصوف بالكرم من الناس فلا
يختص بزيد الا بالضمير فلا يجعل له حكم الانفراد عن الضمير مع الحكم برجوعه
الى معنى الثنية فرضي الشيخ عن هذا البحث وصوبه قال محمود
قوله ان اتاه الله الملك يتعلق بحاج اما لان ايتاه الملك كان سبب بطره وتجا

(هامش: قال احمد قوله تخييل لعظمة ... في الاطلاق ... في الاحاديث ولا ... سيان التقليد عليه)

جه

الله
في الله واما لانه وضع الكفر مكان شكر النعمة كما يقول عاداني فلان لاني احسنت
قال احمد الوجهان متقاربان معنى الا ان المصدر في الاول مفعول من اجله وفي
الثاني ظرف زمان وقد جاءت المصادر ظروفا كخفوق النجم ومقدم الحاج وانما وقت
المحاجة بهذا الظرف لاشتماله على ايتاء الملك الحامل له على البطر او الذي وضع فيه
كفر النعمة مكان شكرها وهما الوجهان السابقان والفرق بين الوجهين صناعي لا
معنوي قال محمود ايتاء الله الكافر الملك انما اتاه ما غلب به وتسلط اما التسليط
والغلبة فلا او يكون امتحانا من الله لعباده قال احمد وهو بنا على قاعدتهم
في وجوب رعاية المصالح وفي لفظ الزمخشري لما اتاه الله الملك وهو مضاد لقوله
تعالى لا يسئل عما يفعل قال محمود قوله انا احيي وامميت اي انا اعفو واقتل
وكان الاعتراض متوجها عليه لكن انتقل ابرهيم الى ما لا يقدر فيه على مثل
ذلك وفيه دليل على جواز الانتقال من حجة الى اخرى قال احمد وقيل ليس ذلك
انتقالا عن الحجة بل عن المثال خاصة لانه استدل على الالاهية بالقدرة على
ما لا يجوز قدره الحادث عليه وله امثلة منها الاحيا والاماته ومنها الاتيان
بالشمس من المغرب ومتى تقررت قاعدة وانتقل من بعض امثلتها فليس بانتقال
عند اهل الجدل قال محمود او كالذي معناه او رايت كالذي تحذف لدلالة
الم تر عليه ويجوز ان يحمل على لفظه كانه قال ارايت كالذي حاج او كالذي مر
قال احمد ومثل هذا الحذف منه فعل الرؤية كثيرا فقال
الاول
قال لها كلا بها أسيرعجي كاليوم مطلوبا ولا طلبا بريد لم ارى كاليوم والوجه
اظهر قال محمود والمار كان كافرا لانتظامه مع نمرود في سلك وقيل هو
مومن وهو عزير قال احمد استدلاله على ان المار كان كافرا لانتظامه
مع نمرود معارض بانتظامه مع ابرهيم فان قلت انتظامه مع الكافر اقوى
فان قصة ابرهيم عطفت على قصة نمرود عطف تشريك في الفعل منطوقا به
في الاولى محذوفا في الثانية مدلولا عليه بذكره اولا وقصة ابرهيم مصدرة
بالواو التي للتشريك النظم فيتوسط بين جمل متقاطعة للقصتين بخلاف

أو قوله لا يستعمل الا مشركة عارضناه بما بين قصة المار وبين قصة ابرهيم من
التناسب المعنوي لان كليهما طلب معاينة الاحيا واعتبار المعنى اولى ويؤكد
ايمان المار تحرزه في قوله يوما او بعض يوم تحرزا من الكذب ولا يصدر الحذر من معطل
فان قال انما قال ذلك بعد ان امن قلنا بعد ان يقول بكفره ما امن الا بعد ظهور الايات
لقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير وعلى الحكاية التي اوردها
الزمخشري من ان المار اماته الله ضحى فلما راى الشمس باقية قال او بعض يوم
استدل اذا انه تحرى ان يقول بل بعض يوم مصرا بما اعتقده اولا بالجزم الذي
حصل ثانيا والظاهر ان المار كان جازما ولا ثم شك لا غير واتباع ظاهر الاية
اولى من اتباع حكاية لا تثبت قلت كلام احمد حسن الا قوله ان التحرز لا يصدر
من معطل فانه ليس كذلك فان الغرض اذا انتفي ترجح الصدق عند كل احد
لا سيما من سبيل عند ظهور اية باهرة وان لم يومن بعد بها ولا سيما اذا اريد
الاستدلال هش مشير فسبيل ليعلم فانه لا يكذب بما غالبا قال محمود ان كان المار
كافرا فلم كلمه الله تعالى قلنا الكلام كان بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا قال احمد
لا اسلم امتناع ما ذكره فان الله تعالى خاطب ابليس بقوله اخرج منها الاية وبقوله تعالى
لاملأن جهنم اخسئوا فيها الاتيتين واما قوله تعالى ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم
وجوابه العجب فان القائلين بكفره قالوا انما امن بعد ظهور الايات لما سبق قلبته
لم يسبل ولم يحب قال محمود انما قال اولم تومن وهو اقوى الناس ايمانا لما فيه
من الفايدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لايمانه ليطمين قلبي اي ليزيد
سكونا بضم علم الضرورة الى علم الاستدلال فان الضروري لا يحتمل التشكيك
قال احمد سوال الخليل ليس شك في القدرة على الاحيا ولكن عن معرفة
كيفيتها ومعرفة كيفيته لا تشترط في الايمان والسوال بصيغة كيف الدالة
على الحال وهو كما لو علمت ان زيدا الحكم في الناس فسالت عن كيفية حكمه وقلت
كيف حكم فلان فسوالك لم يقع عن كونه حاكما بل عن كيفية حكمه ولذلك قطع النبي

صلى الله عليه الاوهام التي تقع بنسبة الشك اليه تعالى نحن احق بالشك من
ابرهيم اي نحن لم نشك فابرهيم اولى فان قيل فعلى هذا لم قال له اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة
وهي الاستفهام بكيف قد يستعمل ايضا عند الشك في المقدرة كما تقول لمن يدعي امرا يعجزه
عنه ارني كيف تصنعه فجا قوله اولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة
وليزول الشك الذي يتوهم وتحصل النص الذي لا يرتاب فيه فان قيل قول ابرهيم ليطمئن
قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمانينة عند السوال قلنا معناه ليزول عن قلبي الفكر في
كيفية الحياة بتصورها مشاهدة هذه فيزول الكيفيات المحتملة وقول الزمخشري العلم
الاستدلالي يتطرق اليه الشك خطا انما يتطرق التشكيك الى الاعتقاد
قال محمود انما امره بضمهن اليه لقوله فصرهن اليك ليتاملها ويعرف اشكالها
فلا يلتبس عليه بعد الاحيا فيظنها غيرها ولهذا قال يأتينك سعيا قال احمد
لانها اذا جات ساعية كان اثبت لنظره عليها منه اذا جات طايرة قوله عز وجل
الذين ينفقون اموالهم قال محمود صنوان من منح نايله ومن ومنع سايله
وفض ومعنى ثم لا يتبعون اظهار التفاوت بين الانفاق وعدم الامتنان كما
جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال احمد جعل ثم لتفاوت المرتبة عند تعذر حملها على ارادة الزمن وتراخيه
وعندي فيه وجه اخر وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف بها وارخاء الطول
عنها في استصحابه فلا تخرج بذلك عن بعد الزمن والاستعارة به فان معناها في
الاصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناها المستعار دوام وجود الفعل
وتراخي زمن بقايه ومثله ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة دواما متراخيا وتلك
الاستقامة هي المعتبرة وكذا ههنا اي يدوموا على تناسي الاحسان وترك
الامتنان وقريب منه او مثله السين التي تصحب الفعل لتنفيس وقوعها
ثم جا اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال الذي خلقني فهو يهدين فلبس للتاخر
في الهداية سبيل فتعين حملها على تنفيس دوام الهداية وتمادي امدها ولعل
الزمخشري اشار الى هذا في مسلة ابرهيم وما ذكرته في ثم اقرب الى الوضع

سعيد

قال محمود فان لم يصبها وابل فطل معناه ان تفات هو لا قليلة كانت او كثيرة
مثمرة متقبلة وقوله من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات لان النخل والعنب
من اكرم الشجر خصهما وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على ساير الشجر
قال احمد ومثله فيهما فاكهة ونخل ورمان قلت وهم في المثال المذكور
فان قوله فاكهة نكرة في الاثبات لا تعم النخل والرمان فان من قال عندي فاكهة
لا يلزمون عنده كل الفواكه بخلاف هذه الاية فان الثمرات جمع معرف باللام فعم
ولو مثله بقوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال لكان
اشبه لان ملايكته جمع معرف بالاضافة فعم قال محمود واصابه الكبر الواو
للحال ويجوز ان تكون عاطفة كانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه
الكبر قال محمود وقوله ولكن الله يهدي من يشا اي يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه
قال احمد بل يخلق الهدى لمن يشا وهذا هو اللطف لا كما يزعم الزمخشري من
ان العبد خالق الهدى قال محمود لا يقومون اي من قبورهم الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان
يخبط الانسان فيصرعه قال احمد هذا من تخبط الشيطان بالقدرية وزعماتهم
ففي الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا او الا طعن
الشيطان في خاصرته فيستهل صارخا الا مريم وابنها لقول امها واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وجا اكفتوا صبيانكم وقت العشا فانه وقت
انتشار الشياطين والاحاديث فيه كثيرة والقدرية مختصر الفلاسفة ينكرون
كثيرا مما ينكرون من السحر وخبط الشيطان وان اعترفوا بالجن فعلى خلاف ما اعتقده
اهل السنة قال محمود وجه السياق انما الربا مثل البيع لانه الاصل المتفق عليه
وانما لغوا فجعلوا المثل عليهم اصلا يقيسون البيع عليه وقوله واحل الله البيع وحرم
الربا دليل على ابطال القياس بالنص لانهم قالوا اذا جاز بيع ما يساوي درهما بدرهمين
جاز بيع درهم بدرهمين فابطل قياسهم بالنص قال احمد وعندي انه لا يجب حمله
على المبالغة اذ يمكن ان يقال الربا مثل البيع والبيع حلال فالربا مثله ويمكن ان يعكس

تهم

الكتاب الاوعليه ... صح

فيقال البيع مثل الربا فلما كان الربا حراما كان البيع حراما فالاول قياس في الطرد والثاني
قياس العكس ومعناهما ومقصدهما واحد لانك تقول النبيذ مثل الخمر في علة الاسكار والخمر
حرام فالنبيذ مثله او تقول انما الخمر مثل النبيذ ولو كان النبيذ حلالا لكانت الخمر
مثله حلالا ولو ليس حلالا اتفاقا فالنبيذ كذلك قال محمود ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون فيه دليل على تخليد عقوبة الفساق لان المتوعد عليه الربا وهو فسق
لا كفر قال احمد مفعول ومن عاد محذوف فلا نسلم ان ذلك يعود الى الربا بل من عاد الى
ما سبق ذكره وهو فعل الربا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياسه في معرض النص ومن
فعل ذلك كفر قال محمود وفائدة قوله بدين ليرجع الضمير اليه من قوله فاكتبوه وفائدة
قوله مسمى ان يعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما بالسنة او الاشهر فان اجله بالحصاد
او الدياس لم يجز قال احمد الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر
زمان وجود ذلك لا وقوعه حتى لو اجل بالحصاد او بمقدم الحاج اعتبر وقته تقدم او
تاخر قلت هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يتاقت بيوم معين وان تحقق في شهر او فصل
واذا جهلا الاجل بمقدار ذلك فجعل الحلول في اثنا الشهر وان عين بطل قال محمود
وانما شرط السفر في الرهن نظرا الى ان السفر مظنة الاعواز ولهذا رهن رسول الله
صلى الله عليه درعه عند يهودي وامره بالرهن امر ارشاد قال احمد وعندي انه لا
يحتاج الى حمله على المبالغة ان فيها دليلا على اقامة الرهن عند التنازع في غير
الدين مقام شاهد للمرتهن الى تمام قيمته حتى يحلف المرتهن فانه جعل الموثق
عوضا من الاشهاد والكتابة وخصه بالسفر لاعوازهما حينئذ ولو لم يجعل القول
قول المرتهن لم يبق للرهن فائدة ولا يقال فائدته الامتياز به على الغرما لان تلك
الفائدة لا يفيدها الاشهاد والغرض ان يفيد فائدة الاشهاد حتى ينوب عنه عند
تعذره ومن ثم لم نجعله شاهدا الا في مقدار قيمته مختصا بان العادة ان رب الدين
لا ياخذ رهنا الا مما يفي قيمته بالدين والمديان لا يسمح بان يعطي رهنا اكثر من القيمة انما
يبقى ان المعتبر في القيمة وقت الحكم فلو اختلفا ان القيمة كانت يوم الرهن اقل او اكثر لم
يلتفت اليه فيقال اذا جعلوه مقام الشاهد لاجل العادة فينبغي ان يعتبر القيمة وقت

الرهن قلت ويبقى ايضا قوله ان الغرض ان يقوم الرهن مقام الشاهد ليس
بلازم بل المراد ان قام مصلحة الرهن ولا تقام مصلحة الشهادة وليس الرهن
بدلا عنها ولهذا يجوز الجمع بينهما ولو كان بدلا لم يكن كذلك ومعنى قوله ان المديان لا
يسمح في الرهن باكثر من القيمة فان العادة خلافه وان شهدت العادة في غلبة
فان الغالب ان الرهون يتوثق فيها بزيادة على قدر الدين وقول لا امتثال القول
قول الراهن لانه غارم جار على القواعد غير محتاج الى جعل الجماد اعدل شاهد
بالتكلف للضعف البارد قال محمود والقبض لا بد من اعتباره وعن مالك يصح
الرهن بالايجاب والقبول من غير قبض قال احمد لا خلاف بين مالك والشافعي
في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما مالك يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي
لا يلزم الا بالقبض لكن للقبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو تقارا على
القبض وانكر الغرما لم يحض به عند الشافعي ولم ينتفع بذلك عند مالك بل
هو اسوة الغرما للتهمة ويشترط مالك بقا الرهن مقبوضا في يد المرتهن فلو
عاد الى يد الراهن بعارية او اجارة او وديعة خرج من الرهن ولا يشترط
الشافعي ذلك بل للراهن ان ينتفع بالرهن فيما لا مضرة فيه على المرتهن وله ان
يستوفي منافعه بنفسه على الصحيح ولا يوثر في الرهن بطلانا عند الشافعي
ومما يويد ملكا رحمه الله ان الرهن في اللغة الدوام انشد ابو علي
فالخبز واللحم لهم راهن وقهوة راووقها ساكب قال محمود آثم بليغ وقوله آثم
حتى اضافه الى القلب لان الذنب ههنا كتمان الشهادة وهو من اعمال القلوب
فاسند الى محله الخاص به كما يوكد الرواية فتقول سمعته اذناي ووعاه قلبي
قال محمود روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قرا كل آمن بالله وملائكته وكتابه
قال وكتابه اكثر من كتبه قال محمود لانه واحد اريد به الجنس فهو ابلغ في العموم
من الجمع قال احمد قد سبق قول امام الحرمين في استغراق الجنس من النحو في
تفسير الفاتحة ومضى الاعتراض عليه قلت ويقول ابن عباس لا تنتهز الفرصة في الا...
به قال محمود خص الخير بقوله لها ما كسبت والشر بقوله ما اكتسبت لان الاكتساب

اعتمال والشر تشتهيه النفوس وتحث عليه وتامر به وتحذاب اليه
فهي فيه أعمل واجد قال احمد هو على هذا افتعل المبنى للزيادة في المعنى
قال سيبويه تقول كسبت بمعنى اصبت واكتسبت بمعنى التصرف والطلب
والاعتمال بمنزلة الاضطراب قال محمود وانما ذكر النسيان والخطا مع
ان المواخذة بهما ساقطة لان المراد ما تسبب عنهما من التفريط قال احمد
لا يرد السوال لان رفع المواخذة عن الخطا والنسيان عرف بالسمع لقوله
عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان فلعل رفعه كان اجابة لهذه الدعوة
فقد جا انه قال عند كل دعوة قد فعلت وانما القدرية يذهبون الى استحالة
المواخذة بذلك عقلا تفريعا على التحسين والتقبيح وهي مذاهب فاسدة
والسوال لازم عليهم والله اعلم

ومن سورة ال عمران

قال محمود قال في القران نزل لانه نزل منجما ونزل الكتابان جملة فقال فيهما
وانزل ثم قال والفرقان يحتمل ان يراد به جميع الكتب السماوية الفارقة
بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها او الزبور كما اخره وافرده في قوله
واتينا داود زبورا او القران فيكون قد ذكر اولا بصيغة الجنس ثم بصيغة اخص
تفخيما له قال احمد اذا كان قد جعل صيغة نزل لنزول القران منجما فكيف يكون
المراد بالفرقان القران وقد قال فيه وانزل ووجهه انه ذكر اولا بنزوله الخاص
مع اسم جنس ثم ذكر ما هو اخص من الجنس مع النزول من حيث الاطلاق فانما الكلام
الاول في غير مقصوده وبيّن في مقصوده قلت وفيه وجه اخر هو ان القران
نزل من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة
مباركة ومن سما الدنيا في ثلث وعشرين سنة فجاز ان يقال فيه نزل وانزل واما
بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل وهذا اوجه واظهر قال محمود
ذو انتقام اي ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم قال احمد اخذ هذا التفخيم
من التنكير كما في قوله تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة قلت انما استعدنا
في المثال سعة الرحمة من النص لا من التنكير ولو مثله بقوله وانا على ذهاب به

لقادرون

لقادرون لكان اشبه قال محمود المحكمات احكمت عبارتها وحفظت من الاشتباه
والاحتمال والمتشابهات هي المتشابهات وام الكتاب اصله تحمل المتشابهات عليها
وترد اليها مثال ذلك في قوله تعالى لا تدركه الابصار ترد اليه قوله وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وقوله ان الله لا يامر بالفحشا ترد اليه امرنا مترفيها ففسقوا فيها
قال احمد لما اعتقد محمود احالة الروية ظنا منه انها تستلزم الجسمية
اول النصوص القاطعة به ووجه الجمع بين الايتين على مذهب اهل الحق ان
لا تدركه الابصار على الادراك في الدنيا او تقول الابصار وان كانت ظاهرة في العموم
الا انها تصدق في سلبها بالخصوص فان السالبة الكلية تنعكس موجبة جزئية
فسلب روية جميع المخلوقين يصح باثبات روية بعضهم ومنع بعضهم كما قال
تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا قال القائل لا تنفق هذه
الدراهم كان صادقا في انفاق بعضها هذا ان وافقونا على افادة صيغة
الابصار الاستغراق فان لم فسا عدونا عليه فقونا مونة الجواب اما الايتان
الاخريان فلا يمنع الزمخشري من تمثيل المحكم والمتشابه بهما قال محمود وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون اي ما يهتدي الى تاويله الحق وما يجب ان يحمل عليه
الا الله وعباده الذين تبوا في العلم قال احمد لا يجوز اطلاق لفظة الاهتدا
على الله لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله عن ذلك لان اهتدى
مطاوع هدى وسمي من تجرد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع
اطلاق الالفاظ الموهمة على الله تعالى ولذا انكر على القاضي حده مطلق العلم
بكونه معرفة لدخول علم الله تعالى فيه فهذا اولى ان ينكر واظنه سهى انتسب
الاهتدا الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك للحق جل جلاله قال محمود
ربنا لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا او لا تمنعنا الطافك قال احمد
اهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان
لله تعالى والقدرية يزعمون ان العبد يخلق الزيغ لنفسه فلا يدعون بهذه
الدعوة الا محرفة ونحن نضيف الى هذه الدعوة ايضا والا يبتلينا والا تمنعنا الطا

منه وكرمه قال محمود يرونهم مثليهم يري المسلمين المشركين مثلي عدد المشركين
او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم
وكان ذلك مددا من الله كامداده لهم بالملائكة ويؤيده قراءة نافع ترونهم بالتاء
اي يا مشركون المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم وقوله في الانفال
ويقللكم في اعينهم كان في الاول حتى اجترؤا فلما لاقوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا قال محمود ونظيره في اختلاف الاحوال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان وقفوهم انهم مسؤلون قال احمد وكذلك ايات الشفاعة على
راي اهل السنة كما سبق قال محمود وقيل يري المشركين مثلي عدد المسلمين على ما
اوجب من مصابرة الواحد للاثنين وكانوا ثلاثة امثالهم وقراءة نافع بالتاء لا تساعد
عليه قال احمد لان الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اي ترونهم يا مسلمون ويكون
ضمير المثلين ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان
كان فصيحا الا ان الغالب انه ياتي في جملتين وههنا مثليهم معمول ثان لترونهم
فهو كما لو قلت اطلب بقوم بالتأنس الغيبة لم يكن بذاك الا ان ذلك لازم
عليه في احد وجهيه المتقدمين فان قراءة نافع بتقديرها ترون يا مشركون
المسلمين مثلي عددكم او مثلي فئتكم الكافرة فعلى الثاني يلزم من الخطاب الى الغيبة
في جملة واحدة قال محمود زين للناس المزين هو الله بدليل قراءة الفتح زين
للناس حب الشهوات [illegible] ولم يزل آدم [illegible] قال احمد
يطلق التزيين بمعنى خلق حبها في القلب وهذا مخصوص بالله تعالى فانه خالق كل شيء من
جوهر وعرض محمود او مذموم ويطلق على الحض على تعاطي الشهوات المحظورة
فيضاف الى الشيطان تارة بالوسوسة وتحسينه منزلة الامر بها فلا يضاف الى
الله الا تزيين بعض الشهوات وكلام الحسن محمول على المعنى الثاني والزمخشري
كثيرا ما يورد امثال هذه العبارات الملبسة توجيها لعقيدته الفاسدة قال محمود
وتسميتها شهوة بمعنى مشتهاة مبالغة او تخسيس لها لان الشهوة مذمومة
في الحكمة وفي ذكرها اولا باسم الشهوات وتفصيلها ثانيا بالاجناس مبالغة في تخسيسها

ايالهم

المسلمون

الخروج

[illegible]

قال محمود وكرر لا اله الا هو توحيدا وقائما بالقسط تعديلا فقد اذن ان ما
عدا التوحيد والعدل ليس عنده في شيء من الدين قلت القدرية يلقبون انفسهم
اهل العدل والتوحيد وقد حمل الاية على اتباع معتقده اتباعا للهوى قال احمد
وتكرار لا اله الا هو من نظرية ما سبق اذا طال العهد به ولولا هذا التجديد لكان
التوحيد المتقدم كالمنقطع عما اريد وصله به قال محمود وفيها دليل على ان من ذهب
الى تشبيه او ما يؤدي اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور
لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام قال احمد صرح بخروج اهل السنة من ربقة
الاسلام وما نقم منهم الا ان صدقوا بوعد الله المؤمنين على لسان رسوله صلى الله عليه
بانهم كما يرون القمر ليلة البدر وانهم لا يضامون في رؤيته وانهم لم يجعلوا خالقا
غير الله خلاف قوم يجحدون الرؤية فكان ذلك سبب حرمانهم اياها وجعلوا انفسهم
الخسيسة شركاء لله في مخلوقاته ولو نظر بعين الانصاف الى جهالة القدرية
وضلالها لما اتبعت الحدائق السنة وظلالها ولتزحزح عن مزالق البدعة ومزالقها
ولكن كره الله انبعاثهم ليعلم اي الفريقين احق بالامن والدخول في اولي العلم
اللهم الهمنا على اتباع السنة شكرك ولا تؤمنا مكرك قال محمود أأسلمتم
اي قد جاءكم من الهدي ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم كما تقول اذا لم تبين طريقا
في البيان ثم تقول هل فهمت قال محمود وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم الاية طمع هؤلاء كطمع الحشوية والمجبرة وغرهم في دينهم افتراؤهم ان ابناءهم
يشفعون لهم في ذنوبهم قال احمد اهل السنة صدقوا ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فوكلوا العفو الى المشيئة وصدقوا بالشفاعة فنقم
ذلك حتى جعلهم اصلا قاس عليهم اليهود في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
قال محمود آل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وقيل آل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة
ورجح الاول ان موسى كثيرا ما يذكر مع ابرهيم ورجح الثاني قوله اذ قالت امرأة عمران
فانها ام مريم قولا واحدا قال احمد ويرجحه ايضا ان السورة تسمى آل عمران ولم يشرح

يرون رؤيته
على خلاف [illegible]

لانه

قال محمود وكرر لا اله الا هو توحيد وقايما بالقسط تعديل فقد اذن انما عد التوحيد والعدل ليس عنده في شي من الدين قلت القدرية يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد وقد حمل الاية على البنا على معتقده اتباعا لهواه قال احمد وتكرار لا اله الا هو من نظرية ما سبق اذا طال العهد به ولولا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالمنقطع عما اريد وصله به قال محمود وفيها دليل على ان من ذهب الى تشبيه او ما يودي اليه كاجازة رويته او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام قال احمد صرح بخروج اهل السنة من ربقة الاسلام وما نقم منهم الا ان صدقوا بوعد الله المومنين على لسان رسوله صلى الله عليه بانهم كما يرون القمر ليلة البدر وانهم لا يضامون في رويته وانهم لم يجعلوا خالقا غير الله خلاف قوم يجحدون الروية فكان ذلك سبب حرمانهم اياها ويجعلون انفسهم الخسيسة شريكا لله في مخلوقاته ولو نظر بعين الانصاف الى جهالة القدرية وضلالها لانبعث الى حدائق السنة وظلالها ولتزحزح عن مزالق البدعة ومزالها ولكن كره الله انبعاثهم ليعلم اي الفريقين احق بالامن والدخول في اولي العلم اللهم الهمنا على اتباع السنة شكرك ولا تومنا مكرك قال محمود اسلمتم اي قد جاءكم من الهدى ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم كما تقول اذا لم ينطق بعد البيان ثم تقول هل فهمت قال محمود وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم الاية طمع هولا كطمع الحشوية والجبرة وغرهم في دينهم افتراوهم ان انبياءهم يشفعون لهم في دنياهم قال احمد اهل السنة صدقوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فوكلوا العفو الى المشية وصدقوا بالشفاعة فكفهم ذلك حتى جعلهم اصلا قاس عليهم اليهود في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات قال محمود ال عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقيل ال عمران مريم وعيسى وهو عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمان مائة سنة ويرجح الاول ان موسى كثيرا ما يذكر مع ابرهيم ويرجح الثاني قوله اذ قالت امراة عمران فانهما ام مريم قولا واحدا قال احمد ويرجحه ايضا ان السورة تسمى ال عمران ولم تشرح

برون ربه
على جلاله

قصة عيسى ومريم في سورة ابسط من هذه السورة ولم يذكر من قصة موسى في
هذه السورة طرف قال محمود الضمير في قوله وضعتها عايد الى ما في بطني
لانها انثى في علم الله او الى ما بتاويل النفس او النسمة وجاز وقوع الانثى
حالا مع ان مجازه وضعت الانثى انثى لان الاصل وضعته انثى وانث لتانيث
الخبر ونظيره فان كانتا اثنتين واما على تاويل النفس او النسمة فظاهر
قال احمد وفي وضعتها ذات نسب الوضع اليها والانوثة حال عنها من
حيث الجهة العامة وقد مر هذا البحث عند قوله فان لم يكونا رجلين قلت لم
يمر في مجموع احمد انما مر في كشاف الزمخشري قال محمود واردت بذلك التنا
على فوات غرضها من النذر والله اعلم بما وضعت تعظيم لموضوعها وتجهيل لها
بمقدار ما وهب لها وقرا ابن عباس بما وضعت بكسر التا خطابا لها وليس الذكر
كالانثى تعظيم لها اي ليس الذكر الذي طلبت كهذه الانثى واللام للعهد قال احمد
يكون من كلام الله عز وجل وقيل انها قالت وليس الذكر كالانثى فيما نذرت لانه
عطف كلامها عليه بقوله واني سميتها مريم فقيل لقايليه قياسه وليست الانثى
كالذكر فان القصد تنقيص الانثى عن الذكر قال احمد لا يتبين لي توجه السوال
قال الله تعالى لستن كاحد من النسا تنفي عن الكامل شبه الناقص وقال تعالى افمن
يخلق كمن لا يخلق قال محمود واني اعيذها بك وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا الا مريم
وابنها والله اعلم بصحته وان صح فمعناه انه كل مولود يولد يطمع الشيطان في
اغوايه الا مريم وابنها فانهما عصما واستهلاله صارخا لمسه تمثيل وتخييل لطمعه
كانه يضرب ويمس ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه قال المس
لما تؤذن الدنيا به من همومها يكون بكا الطفل ساعة يولد اما حقيقة المس والنخس
كما يتوهمه اهل الحشو فلا ولو سلط ابليس على الناس بنخسهم لامتلات الدنيا
صراخا مما يبلونا به من نخسه قال احمد الحديث مدون في الصحاح ولا
نغلطه بالميل الى نزغات الفلاسفه وقد مضى قوله عز وجل كما يتخبطه الشيطان

يقوم الذي

من المس واطن الزمخشري ممن طعن الشيطان في خاصرته ووكزه في قلبه حتى حرف
كلام الله وكلام نبيه ولفظ التخييل وللانتصار بشعر ابن الرومي سوادب تجب
ان تختلف هذا والصراخ واقع من المولود ولهف لجعله تخييلا قال محمود يستشعار
هنالك في الزمان وثم وحيث واشار الى الوقت الذي راى عندها فيه الفاكهة
الشتا في الصيف فرغب في مولود مثلها في النجابة والكرامة على الله من خالتها
وكانت عاقرا وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها اجاز حصول الولد في غير
وقته قال احمد العقل قاض بجواز ولادة العاقر وكان لا يبوا ان يقول لما
راى كذا اشتد امله الى خرق العادة كرامة له قال محمود وطلب زكريا على ذلك
اية ليتلقى النعمة بالقبول والشكر والاية حبس لسانه عن كلام الناس ليخص
الوقت بالذكر فقيل له ايتك التي طلبتها ان تحبس لسانك الا عن شكر النعما
واحسن الجواب ما كان مشتقا من السوال قال محمود وقوله عيسى ابن مريم
مع ان الخطاب لمريم لان الابنا ينسبون الى الابا لتعلم انه يولد من غير اب
قال احمد ويؤيده قولها اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يتقدم في علم الله
كما فهمت منه الا نسبته اليها قال محمود والمسيح لقب والابن صفة واسمه
عيسى وجعل الثلثة اسما كانه قال الذي تميز به وتعرف مجموع الثلثة قال احمد
وحصل بهذا جواب عن سوال وهو ان قوله المسيح ان اريد به التسمية فما موقع
قوله عيسى بن مريم والتسمية لا توصف بالنبوة وان اريد المسمى بهذه التسمية
لم يلتيم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية
وعيسى بن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو عيسى بن مريم والضمير عايد الى
المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن قوله المسيح والذي قرره محمود لا يرد
عليه الاشكال قال محمود وشبه عيسى بادم في فقد احد الابوين وان كان
في ادم فقدهما والمماثلة في وجودهما خارجين عن العادة ولا يشترط كونها من
كل وجه بل ادم اعجب قال وانما دعي في المباهلة الابنا والنسا مع ان المراد
بيان الكاذب منه ومن خصمه ليتبين ثقته بما حلف عليه من تعريض اعزته

وافلاذ كبده معه للهلاك ولا يهد المحارب دونهم وكانوا يبيعون بهم معهم في الحروب
ويسمون الذابين عنهم حماة الحقيقة وفيه دليل على فضل اصحاب الكساء وقوله اشهدوا
بانا مسلمون اعترفوا له بقول الغالب في المجادلة اعترف باني انا الغالب ويجوز
ان يكون تعريضا بهم انهم بالاعراض كافرون قال محمود قوله ان يؤتى راجع الى
قوله ولا تؤمنوا وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون المسلمين لئلا يثبتوا على الاسلام ودون المشركين
كيلا يسلموا والضمير في يحاجوكم لاحد اذ هو في معنى الجمع قال احمد لانه نكرة في النفي
ثم قال فما منكم من احد عنه حاجزين قال محمود قوله او يحاجوكم معطوف على ان يؤتى
ويحتمل ان يكون تمام الكلام عند قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ثم يبتدي
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم اخفيتم الايمان الا عن اهل دينكم ويؤيده
قراءة نافع ان يؤتى بالمد على الاستفهام قال احمد وفي اعراب هذا الوجه اشكال
لوقوع احد في الواجب لان الاستفهام للانكار الجاري في مثله لانه وبخهم على اخفاء
الايمان بان النبوة لا تختص ببني اسرائيل لاجل العلتين المذكورتين فهو اثبات ويمكن
ان يقال روعيت صحة الاستفهام وان لم يكن المراد حقيقة فحسن دخول احد فيه
قال احمد ويحتمل نصب ان يؤتى بفعل مضمر اي لا تنكروا ان يؤتى احد قال محمود
لما اتيتكم اللام للتوطئة لان اخذ الميثاق في معنى القسم وما يجوز ان يكون في معنى
الشرط ولتؤمنن سد مسد جوابهما ويحتمل كونها موصولة فان قيل فيدخل ثم جاءكم
رسول في الصلة وهو ممتنع قال احمد امتناعه على ان قولك رسول فاعل والا
فهذا القول صحيح على ان فاعل جاء مضمر ورسول خبر الموصول واجاب محمود
بانه يجوز لان ما معكم بمعنى اتيتكم كانه قيل ثم جاءكم رسول مصدق لما اتيتكموه
قال احمد يريد ان خلا عن العايد فهو في معنى كلام يتحقق فيه العايد قال
محمود فان قلت ما موقع الواو في قوله ولو افتدى قلت هو كلام محمول على المعنى
كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية ولو كانت ملء الارض ذهبا قال احمد
هذه الواو المصاحبة تستدعي شرطا اخر يعطف عليه الشرط المتعلق به

والعادة ان يكون المتطرق به منبها على ما سكت عنه بالاولى يقول اكرم زيدا
ولو اساء تقديره اكرم زيدا ان احسن وان اساء فقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وههنا ولو افتدى لا يقتضي اضمار محذوف بنية المذكور عليه لان
افتداءهم بملء الارض ذهبا اجدر الحالات بقبول الفدية فلذلك قدر محمود
فدية حتى يجعل ملء الارض ذهبا فدية خاصة اولى من اصل الفدية واما
تطبيق الاية عليه فعسر وغايته ان قبول الفدية بملء الارض ذهبا تارة
يوخذ قهرا كالدية توخذ بدلا وتارة يقول المفتدي انا افعل هذا ولا افي به
وتارة يفعل ذلك والفدية عتيدة ويسلمه لمن يروم قبوله منه فالمذكور في الاية
ابلغ الاحوال وهو ان يبذله محققا ونظيره قوله تعالى فدية مسلمة الى اهله
فاذا لم تقبل هذا فلان لا تقبل قوله ابذل او اقدر عليه او ما جرى مجراه اولى
فتكون الواو على حالها وقوله تعالى لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه مصرح
بذلك والمراد انه لا خلاص لهم من الوعد والا فقد علم انهم لا يقدرون على مبيد
على فلس كما يقول الرجل للرجل لا ابيعك هذا الثوب بالف دينار ولو سلمته
الي في يدي وهذا من السهل الممتنع قال محمود ويحتمل ان يكون المراد ولو افتدى
بمثله معه كما في اية اخرى وحذف المثل في كلامهم كثير قال احمد فيظهر حمله
على النمط المتقدم لانه اذا لم يقبل ومثله معه فلان لا يقبل وحده اولى قال محمود
قل صدق الله تعريض بكذب اليهود في دعواهم ان ما حرم عليهم كان محرما على
الانبياء كما قال تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون قال محمود فيه ايات
فسرها بالمقام وحده لظهور اياته فانه بمنزلة الكثير قال احمد وقد مضى مثله
في قوله تلك امانيهم قال احمد وقد لاح الان لي في جمع الاماني وجه اخر وهو
ان كل واحد منهم صدرت منه هذه الامنية فجمعها تنبيها على تعددها بتعددهم
والجمع في هذا الباب هو الاصل والافراد فرع كقوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا قال محمود ويجوز ان يكون ابقاؤه واثر القدم فيه وامن
من دخله قال محمود في قوله ولله على الناس حج البيت توكيدات ولله على الناس اي

في رقابهم فذكر الناس ثم الابدال بالمستطيعين للايضاح بعد الابهام للتنبيه علي
المراد وجعل ومن كفر عوضا عن ومن لم يحج تغليظا كما قال عليه السلم من مات ولم
يحج فليمت ان شا يهوديا او نصرانيا وقوله فان الله غني عن العالمين دليل علي مقت من
لم يحج فاثبت الغني فيه بعبرها انه غني عن العالمين جملة وهو ادل علي السخط
قال احمد قوله ومن كفر اي ترك الحج فيه نظر فانه لا يكفر بمجرد تركه وتعين
عوده الي تاركه جاحد الوجوبه والكفر يرجع عندنا الي الاعتقاد والزمخشري يسهل
دلك عليه لانه يعتقد ان تارك الحج يخرج من الايمان ويخلد في النار ويحتمل ان يكون
قوله ومن كفر استيناف وعيد للكافرين قال محمود تبغونها عوجا فيه وجهان
احدهما توهمون الناس ان فيها عوجا بانكار النسخ وتغيير صفة نبينا عليه السلم
والثاني تبغون انفسكم في اخفا الحق وابتغا الاماني فيه من عوج قال احمد
في تقديره الجار مع ضمير المفعول في قوله تبغونها اي تطلبون لها النقص من المعنى
والاحسن جعل الهاء من تبغونها مفعولا وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة
كانهم طلبوا ان تكون الطريقة القويمة نفس العوج قال محمود فانقذكم منها
يعود الضمير الي شفي وهو مذكر اضيف الي مونث فانث لقوله
كما شرقت صدر القناة من الدم قال احمد يجوز ان يعود الضمير الي الحفرة لهو
الدمت علام لهند وليحسنت اليها ولتكون المنة بالانقاذ منها اتم والكون علي
شفي يستلزم الهوي غالبا فامتن عليهم بانقاذهم من الحفرة التي يتوقع الهوي
فيها وابو علي راي في العاشق بانيث المذكر باضافه المونث من الضرورات ورايه
في الايضاح بخلافه والزمخشري راي انه لا يمتن عليهم بالانقاذ من حفرة لم يقعوا
فيها وقد ثبت جوازه فانهم كانوا صائرين اليها ولا الانقاذ الالاهو وقوله علي
شفي حرف هار فانهار به في نار جهنم جعل كونهم علي الشفا موجبا للسقوط
قال محمود من في قوله ولتكن منكم للتبعيض لان هذا الخطاب يتوجه للعالمين
قال احمد وفي التبعيض ونظيره امة دليل علي قلتهم ومن هذا الاسلوب
ولتنظر نفس ما قدمت لغد تنكير النفس دليل علي قلة الناظر في معاده قلت

بلغ

ويحتمل ان يكون تنكيرها للزيادة لتعظيمها لنظرها في معادها وقد سبقت نظايره
ومنه وتعيها اذن واعية قال محمود يدعون الي الخير يدخل فيه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعطف تفصيلا كقوله علي الصلوات والصلاة الوسطى قال
احمد هو كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان ومن كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل
وميكال قلت قد سبق ابطال التمثيل بقوله ونخل ورمان قال احمد لكن الخير
لا يعدوهما فالاولي ان يقال ذكر الخير عاما ثم فصله وفيه من العناية ما لا يخفى
الا ان يثبت عرف تخص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض انواع الخير
وما اري ذلك ثابتا قال محمود رفع قوله ثم لا ينصرون علي الاستيناف ولم يجزم
عطفا لفايدة الوعد المطلق بنصرهم علي الكافرين غير مقيد بشي ولو جزم لتقيد
بقتالهم كتولي الادبار قال احمد وهذا من الترقي وعدهم بتولي عدوهم الادبار
عند قتالهم ثم ترقى فوعد انهم لا ينصرون مطلقا ثم زاد في الترقي بدخول ثم
لتراخي الرتبة كانه قال ثم ههنا رتبة هي اعلا في الامتنان وهو انهم لا ينصرون
البتة قال محمود فيها صر يحتمل ان يكون بمعنى باردة اي فيها قرة باردة كقولك
برد بارد وان يكون صر مصدرا بمعنى البرد وان يكون من باب لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة كقولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف قال احمد الثالث
احسنها وبيانه معناه انك اذا قلت مثلا ففي عمرو بعد الله كاف فمعناه كاف نكرة
مجردة من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت عمرا المعين محلا له فتشخصت
المطلق المجرد بهذا المعين ففي ظرفيه محققه اذ المطلق بعض المقيد قال محمود فان قلت
الغرض تشبيه ما انفقوه في ضياعه وقلة جدواه بالحرث الذي اصابه الصر
والكلام غير مطابق للغرض قلت هو من التشبيه المركب الذي هو في مثل قوله
كمثل الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون قال احمد في الكلام
سوال وجزم بان الكلام غير مطابق للغرض والواجب ان يقال ما وجه مطابقته
ولو اورد مثل هذا الكلام علي امام معتبر بحضرته لتلطف في ايراده مع انه قد يكون
ذلك الاعتراض متحققا لا جواب عنه فكيف لا يتادب مع من يعلم السهو اخفي

في كلامه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم يرد على جوابه الثاني
ان السوال باق على تقدير مثل اهلاك ما ينفقون اذ لا يشبه المصدر بالاسم
الذي هو الريح المهلكة وتقديره والله اعلم مثل ما ينفقون في هذه الدنيا كمثل
حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته ريح فيها صر فاهلكته المرجو لقد دلك الفايده
جليلة وهي تقدير الاهم وهي الريح التي هي مثل العذاب لهديدا او اعتدادا
على الافهام الصحيحة فهمه ومثله في التقديم ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى وقياسه فتذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله اعددت هذه الخشبة
ان تميل الحايط اي ادعم بها الحايط ان مالت **قال محمود** انما ذكر في الحسنة
تمسسكم وفي السيئة تصبكم لان المس مستعار للاصابة لقوله ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك **قال احمد** ولعل ان
يقال المس اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبكم حسنة
ادنى اصابة تسوهم وتحسدكم وان يتمكن منكم المصيبة وتنتهي الى الحد
الذي يرثى لها الشامت فهولا لا يرثون ولا يرجعون عن حسدهم بل يفرحون
ويسرون **قلت** هذا احسن لانه يحتاج الى الجواب عن الاية التي استشهد
بها محمود ما اصابك من حسنة ومحمود ذكرها بالمعنى **قال محمود** يغفر لمن
يشا بالتوبة ولا يشا ان يغفر الا للتايبين ويعذب من يشا ولا يشا ان يعذب
الا المستوجبين للعذاب وانباعه لقوله او يتوب عليهم او فانهم ظالمون تفسير
لكنهم يتعامون عن الحق ويتخبطون خبط عشوا مغترين بما يفترون عن ابن عباس
يهب الذنب الكبير لمن يشا ويعذب على الذنب الصغير من يشا **قال احمد**
الاية في الكفار والمغفرة في حقهم مشروطة بالتوبة من الكفر بالايمان بلا
خلاف واعتقاد الزمخشري تعدي حكمها الى الموحدين تمام حقيقته والا
فهو احذق من ذاك والله حسيبه فيما ينسبه اهل السنة اليه من تغيير حكم
قال محمود ولما يعلم الله اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل
نفي للعلقة لانه ينتفي بانتفايه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير

[margin:] او يعذبهم
[margin:] بل ان المتوب عليهم اهل الاهواء والبدع الظالمون
[margin:] نفي العلم بالمعلوم [illegible]

قال احمد التعبير بنفي العلم عن نفي المعلوم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود
شي ما عدم ذلك الشي ولا كذلك علم المخلوقين فلا يكاد يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم
ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه قال في قول فرعون ما علمت
لكم من اله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من لوازمه وسياتي بيان وهمه
في هذا الموضع لان فرعون اراد ان علمه لا يعزب عنه شي ولو كان له سواه لعلمه
وهو من دعاويه وحماقته **قال محمود** وانما قال ما لم ينزل به سلطانا وان لم تكن
ثم حجة لان الكفرة يقوم عليه حجة انما اراد نفي الحجة ونزولها جميعا لقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر **قال احمد** ليس في ظاهر الاية ما يفهم ان هناك
حجة ولو كان فيها ما لم ينزل به سلطانه باضافة السلطان الى ما اشركوا
به لورد السوال ولكان لقوله على لاحب لا يهتدى بمناره فان اضافة
المنار اليه توهم ان له منارا ويحتاج الى حمله على انه لا منار له فيهتدى به
ولو قال لا يهتدى فيه بمنار لاستغنى عن التاويل والاية كذلك **قال محمود**
وانما صح ان يقع ما هو مسالة واستفهام بدلا من الاخبار بالظن في قوله يظنون
بالله يقولون لان مسلتهم صدرت عن الظن فابدلت منه **قال احمد** ويلاحظه
قول الملايكة اتجعل فيها وهو استفهام لا يدخله صدق ولا كذب ومع ذلك
قال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين اي في قولكم اتجعل فيها لاستلزامه
الخبر بان نوع الانسان غير معصوم من الفساد **قال محمود** وما كان لنبي
ان يغل تنبيه على عصمته وان النبوة والغلول متنافيان وقيل هو تاكيد
في النهي ومبالغة روي انه بعث طلايع فغنمت فقسم ولم يقسم للطلايع
فنزلت اي وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع اخرين وسمي حرمان البعض
غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر **قال احمد** يستشهد للثاني ورود هذه
الصيغة كثيرا للنهي ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين وما كان لكم ان توذوا رسول الله **قلت** يعارضه ورود

خ
الفعلي

هذه الصيغة للامتناع كثيرا ما كان لله ان يتخذ من ولد ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
قال احمد وفي قول الزمخشري تخليطا وتقبيحا لصورة الامر مخالفة لعادة
لطف الله تعالى برسوله صلى الله عليه في التاديب وصرحه باللطف عفا الله
عنك لم اذنت لهم بداه بالعفو فما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة قال
محمود وان قلت هم كانوا صادقين في درئهم عن انفسهم الموت بالقعود فما
معنى قوله ان كنتم صادقين قلت قد يكون القعود سببا للنجاة وقد يكون القتال
سببا لها وقد يكون غير ذلك فما ادراكم ان سببه القعود قال احمد السوال
يرد على معتزلي مثله يعتقد ان الموت قد يكون بحلول الاجل وقد يكون قبله
بالقتل ولولاه لاستوفي اجلا معلوما بالله فبزعمه يدفع الانسان الموت العارض
عن نفسه ويتوفى اسبابه فورد ذلك السوال واما اهل السنة فالموت
عندهم كيف كان بالاجل والخارجون للقتال والمقتولون في المعركة لا بد من موتهم
في ذلك الوقت وهو اجلهم في علم الله فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون وحينئذ فالاخوانهم المنافقين في قولهم لو اطاعونا ما قتلوا ونمرود
في قوله انا احيي واميت فانه قال انا احيي واميت فظن انه اذا قتل كان اماتة
منه وغاب عنه ان الذي قتله هو الله وانه لما قتله فقد استوفى تلك الساعة
اجله قال محمود فان قيل كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في
قوله ليزدادوا اثما قلت هو علة للاملاء وما كل علة غرضا تقول قعدت عن
الغزو للعجز والفاقة وخرجت مخافة الشر وليس شي منه غرضا بل هو علة
وسبب وما كان في علم الله المحيط بكل شي انهم يزدادون اثما فكان الاملا وقع
لاجلها قال احمد بناه على ان الاثم الواقع منهم خلاف الارادة الربانية فاعمل
الحيلة في ابطال الصريح فجعله سببا وليس غرضا وهو يشعر بحصول بعضها
قبل يوم القيامة وهو المراد بما يكون في القبر من نعيم وعذاب فاحسن بمخالفة
اخوانه في التصديق بعذاب القبر قلت هذا الكلام غير محقق ولعله سقم في النسخة

خ لا ادري ما يعني فوقه وهو سقيم ... وعذاب القبر ولعله سقم

قال محمود فايدة قوله مناديا ينادي ان اسم الفاعل مطلق يحتمل ان يكون مناديا
للحرب او لاغاثة مكروب او غيره ثم ذكر الفعل مقيدا بالايمان وفي الابهام ثم
التفسير تفخيم لا يخفى ومن سورة النسا قال محمود وخلق منها زوجها
يحتمل ان يعطف على محذوف اي من نفس واحدة انشاها وخلق منها وحذف
لدلالة المعنى عليه ويجوز ان يعطف على قوله خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس
الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه اي خلقكم من نفس واحدة من الجنس
المفرع منه قال احمد انما قدر المحذوف اولا حيث كان الخطاب عاما لانه لولاه
لكان قوله وبث منهما تكرارا لقوله خلقكم وهو معطوف عليه لا يصلح ان يكون بيانا
له اما وهو معطوف على المقدر فذلك المقدر واقع صفة والمعطوف عليه داخل
في حكم البيان ولا يلزم التكرار في الوجه الثاني لخصوص الخطاب قال محمود واتوا
اليتامى يجوز ان يراد باليتامى الكبار وسماهم يتامى بالقياس واليتم الانفراد عن
الاب وحقه الوقوع على الصغير والكبير لكن غلب في الكبير ويجوز ان يسموا يتامى
لقرب عهدهم اذا بلغوا باليتم اشارة الى ان لا يوخر ايتا اموالهم اليهم عن حد
البلوغ ولا يمطلوا عن الرشد قبل ان يزول عنهم اسم اليتم والصغار قال احمد
ويقوي الاول قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم والاية الاولى
لحفظها عليهم والثانية للايتا الحقيقي عند البلوغ والرشد ويقويه قوله عقيبه
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم لانه تاديب للوصي ما دام
المال في يده وعلى الوجهين الاخيرين يكون معنى الايتين واحدا وتخلصه من
التكرار ان الاولى مجملة والثانية مبينة بالبلوغ والرشد قال محمود تحريم اكل مال
اليتيم وحده ومع ماله وانما نهى عن اكل اموالهم معها لانهم مستغنون بما رزقهم
الله من الحلال وهم مع ذلك يطمعون فيها فكان القبح ابلغ ولانهم كانوا يفعلون
ذلك فنعي عليهم ذلك ليكون ازجر لهم قال احمد طريق البلاغة الترقي بالنهي
عن الادنى تنبيها على الاعلى كقوله ولا تقل لهما اف وههنا الاعلى في درجات النهي
ان ياكل ماله وهو غني والادنى ان ياكله وهو فقير فيقال ما وجه وروده على عكس

الفانون وجوابه ان الملخ الكلام ما تعدد فيه وجوه للافادة والنهي عن الاعلى
يفيد فائدة جليلة لا يفيدها النهي عن الادنى فانه يفهم عنه متى كان افبح كانت
النفس منه انفر وللاكل مع الغنى افبح واذا استبشعه المنهي دعاه ذلك
الي الاحجام عنه وعن اكل ماله مطلقا ويحقق هذا الخصيصة ان النهي عن الاكل
وان كانت وجوه الانتفاع به محرمة الا ان العرب كانت تذم الاكثار من
الاكل وتعيب على من جعله دابه دون سائر الملاذ فقد يتفاخرون
بتركها فخص النهي بالاكل لكونه افبح الملاذ حتى اذا نفرت النفس لمقتضى
الطبع جرها ذلك الي النفور عن اكل مال اليتيم لباقي الملاذ ومثله لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة ومثله الامر تارة يخص به الادنى تنبيها على
الاعلى وتارة على العكس ومنه واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه حض حالة الحضور التي هي اعلى بالنسبة الى
الغيبة لعلمه سبحانه بشح النفوس ولو امره بالاسعاف مطلقا لم تنبعث
النفوس انبعاثها مع الحضور اذ ترق النفوس طبعا وتنفر من اخذ المال
الكثير وذو الرحم شاهد ففقير لا يسعف فاذا سمحت النفس به في هذه الحال
هان عليها الامتثال مطلقا ولا يوجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز
فالنهي ان خص الادنى فللتنبيه على الاعلى وان عكس فللتدريب على الانكفاف
عن القبيح مطلقا من الانكفاف عن الافبح وفقنا الله الامر قلت
لطال احمد وقد احتفل لكلامه جهده وحي قول لو تحرك انهم كانوا يفعلون
ذلك فنعي عليهم فعله تنبيه على هذا كله وغفل عن قول محمود انهم ممنعون
كما رزقه الله من الحلال معرضا بمذهبه ان الحلال رزق والحرام ليس برزق
وقد مضي الكلام فيه في قوله ومما رزقناهم ينفقون قال محمود لما نزلت الاية في اليتامى
خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب الكبير في ترك الاقساط في اموالهم فتحرجوا
من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحته العشر من النسوة او الثمان فلا يقوم بحقوقهن
فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في اليتامى فخافوا ترك العدل في النساء

فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله
فهو غير متحرج ولا تائب اذ القبيح قائم في كل ذنب قال احمد قاعدة القدرية
ان الكبيرة الواحدة توجب الخلود في العذاب مع التوحيد ما لم يتب فلذلك
يمنعون التوبة من بعض الذنوب اذ لا يفيد ذلك واهل السنة يجيزون
ذلك فيقولون فاعل بعض الواجبات ماحيًا ما تاب عنه والخطاب متوجه عليه
بالتوبة عن الباقي فان كان المراد انه لا يفيد التحرج في اليتامى عن عدم التحرج
في النساء فحذره وان اراد به فتحرجوا في هذا كما تحرجتم جاز قال محمود
وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من اموال اليتامى فنزلت وقيل
كان الرجل يكون تحته اليتيمة لها مال فيتزوجها لاجل مالها على غيره فربما اجتمع
عنده نسوة منهن فيخاف من ضعفهن وفقد من ينتصر لهن ان يظلمهن وهو
لا يدري فقيل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اي في النساء فانكحوا اي من
غيرهن قال احمد وهذا اظهر والاية معه مجملة لبيان حكم اليتامى والامر
بالاحتياط وفي غيرهن متسع ويوضحه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
الاية فيتطابق الايتان على التاويلين الاخيرين لانطباقهما قلت دلالة كل
اية على معنى اولى من تطابقهما على معنى واحد وابعد عن التكرار واما لو كان
هذا التاويل يخالف ما في الاية الاخرى كان له ان يحتج به قال احمد وبعدهما
ان الشرط لا يرتبط معهما بالجواب الا من وجه عام اما الاول فلان الجور على
النساء في الحرمة كالجور على اليتامى واما الثاني فلان الزنا محرم كما ان الجور
على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركهما في التحريم فلا خصوصية
تربط الجواب بالخصوصية الثالث ثم ظاهر قوله مثنى وثلاث ورباع انه توسعة
عليهم كانه قيل ان خفتم من نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع وفي الاول هو
تضييق كانه قال ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا من الجور في النساء واحتاطوا
في عدد المنكوحات فينافي التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق ما
طاب ثم جاء مثنى وثلاث ورباع بيانا لما اندفع اطلاقه فلو اراد التضييق لكانت

المداية بالتقييد اشبه وفي لفظ الطيب اشعار بالترخص فيما خاف من الموسعة
الميل قال فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وفي الاية على هذا دليل على جواز نكاح اليتيمة
اذ لا يمنع منه الا عند خوف الجور ومذهب ملك المنع منه اذ لا اذن لها وعنده
في تزويج الوصي اياها خلاف والمشهور انه لا يجوز فيحمل اليتامى عنده على حديثات
العهد بالبلوغ كما مر **قلت** او يحمل على تزويج الجد اياها اجبارا فيحصل اليتم لفقد
الاب مع ان له الاجبار للجد **قال محمود** نحلة نصب على المصدر من آتوا او حال من
المخاطبين اي ناحلين او من الصدقات منحولة مع طيب نفس او نحلة من الله تفضلا
او ملة وديانة وهو على هذا مفعول له او حال من الصدقات او شرعا من الله
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور النساء ويسمون البنت النافجة
لان اباها ياخذ مهرها ولها منه جار مجرى اسم الاشارة كما قال رؤبة
كانه في الجسم توليع البهق بعد قوله فيها خطوط من سواد وبلق وقال رد
ذلك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لقوله فاصدق واكن
من الصالحين اي اصدق واكن وفيها دليل على ضيق المسلك اذ علق الجواز على
طيب نفس فلم يقل ان اخذن او وهبن وقال منه ولم يقل عنه بعثا لهن على تقليل الموهوب
ولعله لم يقل منها لئلا ينصرف الضمير الى صداق واحد بحاله **قال احمد** نظير هذا
لقوله فاصدق واكن فيه نظر فان المراعاة ثم الجزم وهو للاصل وتقدير الاصل
واعطاوه حكم الموجود حسن ولا كذلك افراد الصداق المستلزم للبس باصل
بل الاصل الجمع وقد ياتي الافراد فيه على جهة الاختصار استغناء عن الجمع ولا
يرد انهم راعوا ما ليس باصل في قوله
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا لان دخول الباء
وان لم يكن اصلا الا انها توطنت بهذا الموضع وكثر دخولها فيه فصار كالاصل
قلت والافراد اصل في الا ان المراد والتوازل واحدة من النساء صداقها والجمع
فرع على الافراد فظهرت مناسبة قول محمود **قال محمود** ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم اي اموالهم لانها من جنس ما تقوم به معايشهم كما قال ولا تقتلوا

انفسكم وارزقوهم فيها اجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها فيكون الانفاق من
الارباح لا من صلب المال فما كلها النفقة **قال احمد** يؤيد ذلك انه لما امر باسعاف
ذوي القربى قال فارزقوهم منه لان المدفوع هناك من صلب المال **قال محمود**
وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بان يدفع اليهم ما يختبرون به ويتصرفون فيه
قال احمد مذهب ملك انه لا يدفع اليهم شيء الا بعد البلوغ وهو احد قولي الشافعي
والاخر يوافق ما قاله الزمخشري وهو مذهب ابي حنيفة الا ان في كيفية ذلك
ذلك عند الشافعي وجهان قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم ويقرر الثمن
والولي يباشر العقد والرشد عند ملك في المال وعند الشافعي في الدين والمال
وحجة من اجاز الابتلا قبل البلوغ انه جعل غايته فيكون قبله ضرورة مخالفة
ما بعد الغاية لما قبلها وجوابه جعل الغاية مركبة من البلوغ وايناس الرشد فيكون
الابتلا قبل المجموع فيجوز ان يقع بعد احدهما وهو البلوغ ومثل هذا النظر نظر ابي حنيفة
في قوله تعالى تربص اربعة اشهر فان فاءوا فجوز الفيئة في المدة لجعله ما سبق فيه
عهدا تظهر مناسبته **قلت** انما يكون المجموع غاية اذا علق كل واحد عليه القول
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاتوهن وههنا الابتلا غايته البلوغ وايناس الرشد
شرط لايتاء المال ولا احد لجعل الاية مركبة الا ههنا ولا في الابتلا ومن العجب استشهاده
لمذهبه بانه لا توافق فيها على ما استشهد به **قال احمد** ولما علق ايناس الرشد
الرشد بما لا تبلا لهم في تصرفاتهم دل ذلك على ان اصلاح الدين وحده ليس رشدا
لان المصلح لدينه لا يتفاوت حاله في عدمه ويسيره ولو كان الرشد المجموع لم يكن اصلاح
الدين موقوفا على الاختبار بالمال كما مر ولان صلاح الدين والمال ليس وراءه رشد
ولا يبقى لتنكير الرشد في الاية وجه لان الظاهر هنا انه رشد اما **قلت** ليس
اصلاح الدين موقوفا على الاختبار بالمال بل انما يفيد عند شرط اعتباره وهو
البلوغ الذي هو غاية الابتلا واما تنكير الرشد فلان درجاته متفاوتة والتبا
منه ظاهر جدا فلا يتوقف اعطاء المال على ان يبلغ الغاية القصوى فيها بل على
ما يسمى به رشيدا فيهما فظهر بذلك وجه فائدته ولو قيل التنكير يفيد التفخيم

البلوغ

الغاية

سبقت امثلته لان متبهما ولا ينافي ذلك وقوع النكرة في الشرط وهو يقتضي عمومه
اديمكن ان يراد عموم للحكم في هذا الشي المعظم لكن الاول اظهر وابعد عن التكلف
قال محمود ما بعد حتى عجل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كقوله
حتى ماء دجلة اشكل والواقع بعدها جملة شرطية وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله
فان انستم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول كانه قال وابتلوا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد قال احمد
قد يدل مذهب ابي حنيفة في سبق الابتلاء والظاهر خلاف ذلك فان الاية اقتضت
ان يكون المجموع هو المعتبر قلت قد سبق عليه قال محمود فليستعفف اي ليطلب
نفسه العفة وهو ابلغ من عف قال احمد يشير الى انه من استفعل بمعنى الطلب
وهو بعيد لان تلك متعدية وهذه قاصرة والظاهر ان هذه مما جاء فيه فعل واستفعل
بمعنى قال محمود الذين لو تركوا هم الاوصياء خافوا من في حجورهم من اليتامى خوفهم
على ذريتهم للضعاف لو تركوهم وقيل هم الذين يجلسون الى المريض ويقولون ان
ذريتك لا تغني عنك من الله شيئا فيامرونه باستغراق ماله في الوصايا ولو وجوابها
صلة الذين اي الذين من صفتهم انهم لو شارفوا ان يتركوا قال احمد وانما اوجب
اضمار شارفوا قوله خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم والاتيان بلزم تقديم
الجواب على الشرط وهو كقوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه وفايدة
التجويف بالحالة التي لا مطمع معها في الحيوة والذب عن الذرية الضعاف وهي
وان كانت من الدنيا لكن لقربها من المفارقة صارت معبرا عنها بما يعبر به عن
الحالة الثانية بعد المفارقة من الترك قال محمود اموال اليتامى ظلما اي ظالمين
او على وجه الظلم من قضاة السوء في بطونهم اي ملء بطونهم يقول اكل في بطنه
وفي بعض بطنه كلوا في بعض بطنكم تعفوا قال احمد ومثله قوله ملأت البغضاء
من افواههم قلت والبغضاء قد بدوا من مخايل الوجه والحركات واراد
بذلك ظهورها بالنطق ولا يحتاج الى ما ذكره قال احمد او يراد بذكر البطون
تصويره وتبشيعه للنظام قال محمود ايماء يقلب للابنتين مثل حظ الذكر

او للانثى نصف حظ الذكر لانه اراد البداية ببيان حظ الذكر لفضله بقوله للاثنين مثل
حظ الذكر قصدا الى بيان نقص الانوثة وصيغة القران قصد الى بيان فضيلة الذكورة وهو
انص من بيان نقص غيره عنه قال احمد لانه على ذلك التقدير يكون الفضيلة فلو لا
عليها بالالتزام قال محمود فان قلت للبنتين الثلثان فقياسه للذكر الثلثان قلت
المراد حال الاجتماع مع الاناث واما الانفراد فللذكر الجميع وللبنتين الثلثان
وللواحدة النصف فان الله سبحانه اتبع حكم الانفراد فان كانت واحدة فان كن نساء
قال احمد ويكون حكم الانثى منفردا غير مذكور في الاية ويمكن حمله فان المذكور
في الاية حال الذكر مطلقا ووجهه انه جعل للانثى النصف عند الانفراد وجعله
مثلها عند الاجتماع فيكون كذلك عند الانفراد قلت يعارضه ان البنتين
عند الانفراد لهما الثلثان وليس لهما مثلها عند الانفراد ولو اجتمع معه ومن هذا
قرر الزمخشري وقال احمد في قوله فان كن نساء فوق اثنتين ان ابن عباس اجرى التقييد
بالصفة على ظاهرها من مفهوم المخالفة واما غيره فعنده فايدة تسوي المخالفة وهي
رفع ما يتوهم من استحقاق الزائد على الاثنين زائدا على الثلثين لانه قد علم استحقاق
الثنتين الثلثين بطريقة فرفع هذا الوهم بالحاق الثلثين لما فوق الثنتين كوجوبه لهما
قال محمود ولابويه لكل واحد منهما بدل باعادة العامل اذ لو قال لابويه السدس
اشترك فيه ولو قال لابويه الثلث يوهم قسمه بينهما للذكر مثل حظ الانثيين او بالسواء
قال احمد في اعرابه بدل لا نظر اذ يكون من بدل الشي من الشي وهما العين واحد
فيصير الكلام لابويه السدس لكل واحد منهما ومقتضى الاقتصار على المبدل منه
اشتراكهما في السدس ومقتضى البدل واهدار الاول افراد كل واحد بالسدس
وهو تناقض لان فايدة البدل توكيد مجموع الاسمين خلصه فاذا تعذر البدل
قدرنا مبتدا محذوفا تقديره ولابويه الثلث ثم فصله بقوله لكل واحد منهما السدس
ودل التفصيل على المبتدا المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل التقسيم
كقوله الدار لثلثه لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها ولبكر ثلثها ولا يستقيم ذلك على الاول
قال محمود فايدة قوله وورثه ابواه ما اذا لم يكن ولد وكان زوج او زوجة فان للام

لان ما يبقى لا اعتداد به عند ابن عباس فقوله وورثه ابواه اي فحسب قال احمد مذهب ابن عباس
ان الاخوة يحجبون الام من الثلث الى السدس الذي حجبوا الام عنه مع وجود الاب فيفيد قوله وورثه
ابواه الاحتراز عما لو كان معهما اخوة فلها السدس عند ابن عباس لا يرى التقييد بعدم
الوجهين لان الثلث للام عنده لا ينقص بهما قال محمود الجمع خلاف التثنية واما صح
تناول الاخوة لفظ الاخوين حتى حجبا الام الى السدس لان الاخوة تفيد معنى الجمع
المطلق من غير كمية بخلاف التثنية والتثليث والتربيع في افادة الكمية لا الدلالة
على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه واستحسنه اعلا قال محمود واما قدم الوصية
على الدين مع ان الدين مقدم شرعا لانها توجد من غير عوض فكانت اشق على الورثة
والدين قد وطنوا انفسهم على قضايه قال احمد اتفق بقوة استحقاق الدين عن التقوية
بتقديمه دقوي الوصية لضعفها قال وقد عندي وجه وهو ان الاية جاءت على ترتيب
الواقع شرعا فان المبدوء به هو الدين ثم الوصية ثم الوراثة ولو استقطت ذكر بعض
فقلت احجبوا الميراث والوصية والدين لم يمكن ورود السوال قال محمود اما التوبة
على الله بمعنى الموجوب والغفران واجب وفايدة قوله لعلمه فاولئك يتوب الله عليهم
الوعد بانه ... واجب لا يعد العبد الوفا بالواجب قال احمد قبول التوبة فضل من
الله بغير ... ف والقدرية يزعمون انهم يخلقون فعلا يستوجبون به ويسمون
نفس الله ... عون بل خلق الله التوبة واثاب عليها وهو قد حمل سواده في
اطلاق الوجوب ... الله بقوله لا يعد العبد فنظر العبد بالمعبود وهو مما تقشعر
منه الجلود ومن لطف الله بنا ان حاكي الكفر والبدعة ليس بكافر ولا مبتدع
والزمخشري انتهز الفرصة بلفظة على الله فاطلق الوجوب وكرره وجهها عندنا
ان الله وعدنا قبول التوبة بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر وما ورد
من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق الوعد وقولنا صدق الخبر واجب
لقولنا وجود الله واجب قال محمود واتيتم احدهن قنطارا القنطار المال العظيم قال
احمد هو تنبيه بالادنى على الاعلى ومعنى قوله واتيتم اي وكنتم اتيتم اذا رادة
الاستبدال في الظاهر اعطايا للمال قال محمود الا ما قد سلف مثل قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم اي ان استطعتم ان تنكحوا ما سلف فانكحوا مبالغة
في تحريمه وسد الطريق عنه قال احمد ويجوز ان يقال هذا المنهي عنه مستشنع
في الشرع حتى سمي مقتا فانه قدامتثل واخبر عن عدم وقوعه فقال لا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اما بعد النهي فلا يوجد ومثله واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله رفع بتعبدون خبرا وان كان المراد النهي فانه يجب
فخبر عنه قال محمود قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربايبكم ولا يجوز ان
يعلق بقوله وامهات نسائكم لانه ان علق بهن وبالربايب كانت قد اردت معنيين
مختلفين لان قوله وامهات نسائكم من نسائكم من لبيان الجنس واذا قلت وربايبكم
من نسائكم من لابتداء الغاية كما تقول بنات النبي من خديجة وليس يجوز ان يراد
بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين وان يعلق بهن دون الربايب بعد
لان ما يليه يستوجب التعلق ما لم يمنع منه مانع قال الا ان يعلقه بالنساء
والربايب وتجعل من للاتصال كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ما انا
من الدد ولا الدد مني وللاتصال موجود فيها قال احمد اذا قلنا يجوز استعمال
المشترك في معنييه صح التقدير الاول وعلى الثاني يصح ما قرره محمود من الاتصال
ويكون استعمالا من في معنى واحد ونقل عن ابن عباس مذهبا وكان علي وابن عباس
وزيد يقرون وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن قال احمد والفرق بين الام تحرم
بالعقد وبين البنت لا تحرم الا بالدخول ان المتزوج بالبنت لا يخلو من محاورات
ومراجعات تقع بينه وبين امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد ليقطع
تشوفه من الام فيعاملها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه فلا يحصل مخالطة الا الا
بالدخول قال محمود فايدة قوله اللاتي في حجوركم تعليل التحريم بانهن لاحتضانكم
لهم وتقلبهن في حجوركم بعد الدخول بامهاتهن وحصول الالفة والمودة والرحمة
تحريمهن مجرى بناتكم في الانصاف عن العقد قال احمد هذا مما قدمته من تخصيص
اعلا صور المنهي عنه بالنهي لان تحريم الربيبة عام مطلقا وخصت هذه الصورة
بالنهي لاستبشاعها عما تدرينا وندر تجاه تقدم قال محمود في قوله وان تجمعوا بين الاختين

الا ما قد سلف معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما قال احمد
لو تعد ما الذي قبله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف تحذ[illegible] عهدا
علي ما قرره محمود وعلي الوجه الذي لخصته الا ان قوله ههنا ان الله كان غفورا رحيما
مشعر بان ما مضي معفو بخلاف الاية الاولي لانه عقب ذلك بقوله انه كان فاحشة
ومقتا وسا سبيلا فيفتقر في كل اية ما يليق بها قال محمود ومن لم يستطع منكم طولا
ان ينكح اي سعة يبلغ بها نكاح الحرة هذا مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فيجيز
نكاح الغني للامة ويفسر الاية ومن لم يملك فراش الحرة ويجعل النكاح بمعني
الوطي قال احمد وهو احد قولي ملك لكن يفسر ملك احد الامرين في قوله طولا
في قول ملك فراش الحرة والقول الاخر يعتبر القدرة علي تزوجها فلا يجوز لمن
قدر علي طول يتزوج به حرة نكاح الامة وابو حنيفة اجاز للغني الفاقد للحرة
تزوج الامة وهو بعيد جدا لان القدرة علي تحصيل الشي تنزل منزلة وجوده
قال محمود فانكحوهن باذن اهلهن اي اذن الولي لا عقده قال احمد ليس في الاية الا اشتراط الاذن
ويحمل علي الاذن للوكيل في العقد علي انه فلا يلزم مباشرتها العقد قال محمود امر
الله بوعظهن ثم بهجرهن في المضاجع ثم بضربهن قال احمد الترتيب غير موجود
في الاية لانها واردة بواو العطف انما استفيد من ادلة خارجة قال محمود وقيل
اهجروهن اكرهوهن علي الوطي بالربط من قولك هجر البعير اذا شده بهجار وهذا
من تفسير الثقلا قال احمد لعله يناسبه بقوله فان اطعنكم قال محمود مثقال ذرة وان
تك انث الضمير وهو مثقال لاضافته الي المونث قال احمد وبعض منه مثله في قوله وكنتم
علي شفا حفرة وذلك ما فيه ويجوز عود الضمير الي المثقال ولا يمنع ذلك من الاخبار
عنه وههنا وجه اخر انثه لتانيث الخبر في مثل قوله حسنا كانت [illegible]
اسهل من التانيث للاضافة فقد علم ما فيه قال محمود الصعيد قال ابو حنيفة وجه
الارض ترابا كان او صخرا او قال قوله في الاية فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه من لابتدا
الغاية وهو متني لا يفهمه العربي من قولك مسحت براسي من الدهن الا فهم منه
التبعيض قال احمد ويحتمل ان يعود الكافي منه علي الحدث المذكور كما تقول تيممت

[illegible] في المضاجع

من الجنابة وهي اما للتعليل او لانتها الغاية قال محمود وانما نظم المرضي
والمسافرين مع المحدثين والمجنبين مع انهما سببين للترخص للذين
وجب عليهم التطهير وهم عادمون للماء في التيمم وخص المريض والمسافر
لانهم المتقدمون في بيان الرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهير واعوزه
الماء لسبب من الاسباب لخوف او عدو او سبع قال احمد لعله من ذكر المعني
به خاصة وشذ مجاز في العموم لذكره علي وجهين مختلفين لان المرض والسفر
مندرجان في عموم المحدثين والمجنبين قال محمود عن مواضعه يميلونه عنها
ومن بعد مواضعه اي كانت له مواضع حقيق بها فحرفوه عنها فصار كالغريب
من بعد مواضعه قال محمود اسمع غير مسمع يحتمل الذم اي اسمع مدعوا عليك
بلا سمعت قالوا ذلك اتكالا علي ان دعوتهم مستجابة او اسمع غير مسمع جوابا
موافقا فعلي الاول نصبه غير علي الحال وعلي الثاني يجوز كونه مفعولا به اي اسمع
كلاما غير مسمع ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمعه اي
سبه قال احمد مراده انه لما فسر غير مسمع بالدعا وهو حال وهو انشا طلب
فكيف اوقعه حالا والحال خبرية وجهه بقوله متكلين علي استجابة دعائهم ونظيره
ورود الامر بصيغة الخبر تنبيها علي انه جدير بالامتثال قال احمد الظاهر ان
المراد بتحريف الكلم ههنا مثل قولهم غير مسمع وراعنا ولم يقصد ههنا تبديل
الاحكام لقوله ليا بالسنتهم واما المايدة فالظاهر ان المراد الاحكام وتبديلها كالرجم
لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهرت مناسبة من بعد مواضعه في المايدة
لانهم نقلوا الحكم عن موضعه الذي وضعه الله فيه واستقر فيه فصار كالغريب
الذي لا يوجد مثله في تحريف الكلم الاعلى بعد ولولا اشتمال امرهم علي التحريف لما عظم
امره قال محمود وجه قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مع ان الكبيرة لا تغفر
الا بالتوبة ان الفعل المثبت والمنفي يتوجهان الي المشية كانه قال لا يغفر
لمن يشا الشرك اذا لم يتب ويغفر ما دون ذلك لمن يشا بالتوبة [illegible]

الدنيا ويبذل القنطار لمن يشاء فالاول لمن لا يستحقه والثاني لمن يستحقه قال احمد
الشرك والكبيرة مغفوران بالتوبة والشرك من غير توبة لا يغفر والكبيرة من
غير توبة يجوز العفو عنها ولانه لم يذكر فيها التوبة فلذلك اطلق عدم غفران
الشرك وقيد ما سواه بالمشية فالاية منتظمه على هذا والقدرية يسوون
بين الكبيرة والشرك في عدم قبولها للمغفرة الا من تاب فعسر عليهم حمل
الاية على مذهبهم حيث كان المراد لمن لم يتب فيهما فلم قيد في الشرك وان كان
المراد لمن تاب فلم لم يقيد الشرك بل اطلقه فتناولوا الاية كما ترى الي التوبة
المغفرة لمن يشاء وهي عندهم موجبة للعفو ولا يجوز تعليقها بالمشية وقدروا
التوبة في احد القسمين دون الاخر وهم كما قيل في المثل البيد يعطي والعبد
يمنع فالله تعالى يصرح بالمغفرة وهم يمنعونها بناء على قاعدة للاصلح التي هي
افسد قال محمود في انفسهم معلق بقوله بليغا اي مؤثرا يحتفون به ويستشعرون
منه الخوف وهو للتوعد بالقتل وللاستيصال ان لم ينتهوا عن النفاق او يتعلق
بقوله قل لهم اي في معنى انفسهم الخبيثة او قل لهم في انفسهم خاليا بهم منفردين
عمن سواهم قال احمد شاهد الاول السياق اذ مساقه التهديد
وهو قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة وهو اخبار بما سيقع وشاهد الثاني اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم وشاهد الثالث سيرته عليه السلم مع المنافقين في
ستر احوالهم حتى ان حذيفة سر الجان باطلاعه على ذلك صاحب ستر رسول
رسول الله صلى الله عليه قال محمود جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول ولم يقل واستغفرت لهم تفخيما لاستغفاره وانه رسول واستغفاره
مقبول وقال احمد فيه عدول عن ذكر الاسم الجامد الى ذكر صفة مناسبة
لما اضيف اليه الحكم لو ذكر للالتفات باسمه قال محمود فلا وربك لا مزيدة
مثلها في لئلا يعلم ومنع زيادتها في لا يؤمنون استوا النفي والاثبات فقيد
في قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال احمد يريد انه لما زيدت حيث

لا يكون القسم نفيا دل على انها انما زادت لتأكيد القسم فجعلت كمثلها في النفي
والظاهر عندي انها ههنا لتوطية القسم والزمخشري لم يذكر ما يمنعه
وانا لم يحتج لغير هذا وذلك لا يأتي مجيبا في النفي على الوجه الاخير
التوطية على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يأت في الكتاب العزيز الا مع
القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة فلا اقسم بمواقع النجوم
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ولم يأت الا في القسم بغير الله ولهذا سر
يأتي ذكره ههنا لتأكيد القسم وذلك ان المراد تعظيم المقسم به في الايات المذكو
فكانه يقول اعظامي لهذه الاشيا المقسم بها كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق
ذلك وانما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك ويفعل القسم
والوهم زايل في القسم بالله تعالى ولا احتياج الي تأكيد فتعين حملها على الموطية ولا
تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت اما في النفي فكثير
فلا وابيك يا ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال اخر فلا وابيك ما ابالي
وقال رأى برقا فاوضع فوق بكر فلا وابيك ما سال ولا اغاما
فلا والله نهيك تلقه من الدهر الا انت للقل عارب قال محمود ذلك الفضل
اشارة الي ان ما اعطاهم من الفضل العظيم ومرافقة الانبيا افضل وتبع لثوابهم او
اراد ان الفضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه قال احمد
الثواب له فضل من الله والاية على ظاهرها والزمخشري لما اعتقد وجوب الثواب
جعل الفضل عايدا الي الزيادة ثم ركح في التاويل فذكر وجها اخر وهو ان المشار
اليه منزلة المطيعين فان الله خلقهم وملكهم ونحن نقول الله خلقها واوجدها فالطاعة
والثواب كلاهما من فضله قال محمود وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام كان لم يكن بينكم
وبينه مودة جملة معترضة قال احمد في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود الي
معنى من بعد العود على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القران لما يلزم فيه من الاجمال
بعد البيان وهو خلاف البلاغة لان العود الي لفظها لبين فيفصح عن معناها فلا
تناوله للمعنى منهم لو توقعه بعد البيان عسر وتسمى من عدم وضعه وهذه القراءة في

هذه الآية بالله وسيأتي ذكره ان شاء الله قال محمود يجوز ان يكون والمستضعفين جرا
عطفا على قوله في سبيل الله اي وفي خلاصهم او نصبا على الاختصاص لان سبيل الله يعم
الخيرات وخلاصهم من اعظم الخير قال احمد وفيه على هذا مبالغة من وجهين
التخصيص والنصب على الاختصاص فانه قال اخص هو قال محمود الظالم اهلها
بعد التعميم ح
اعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لانه اسند الى الاهل فانه قال التي ظلم اهلها
قال احمد وههنا نكتة وهي ان الظلم ينسب في القران الى القرية مجازا وكاين من
قرية عتت و كم اهلكنا من قرية بطرت وضرب الله مثلا قرية كانت امنة الى قوله فكفرت
فاذاقها وهنا نسب الظلم الى اهلها اذ المراد بالقرية مكة فرفعت عن نسبة الظلم
الى اهلها قال محمود ومحل كخشية الله النصب على الحال من الضمير في يخشون الناس
اي يخشون متشبهين بخشية الله او اشد خشية اهل من خشية الله واشد معطوف على
لأهله ح
الحال وانما عدلت عن صفة المصدر وهو قولك خشية مثل خشية الله لقوله او اشد
خشية ولو قلت يخشون او اشد خشية بالنصب لجر الاسم اذا نصبتها لم
تكن خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه الا بتقدير الخشية خاشية ذات
خشية كقولهم جد جده فتكون معناه او خشية او اشد خشية من خشية الله
ويجوز على هذا ان تكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله كانه قال او كخشية اشد
خشية منها قال احمد من نظيرها في قوله او اشد ذكرا وقد قرا الزمخشري ثم
ما ذكر له ههنا وهو الجر عطفا على الذكر الحاقا له بباب جد جده وبينت ثم
جواز الجر عطفا على الذكر من غير احتياج الى التاويل المذكور اخذا من كلام سيبويه
محدده عند النحو نصب خشية وتمييز المصدر كقولك زيد ابيع منك رجلا
وتمييز زيدا وقد مضت ثم وهو من الاعراب يمتنع ههنا لمنافرة المعنى قال محمود
فترى يدرككم الموت رفعا فقيل على حذف الفاء وقيل حملا على ما يقع موقع اينما
كما حمل قوله ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا وهو قول نحوي سيبويه ومثله
قول زهير يقول لا غايب مالي ويجوز اتصاله بما قبله ولا تظلمون فتيلا

اينما تكونوا ثم ابتدا يدرككم ويوقف على هذا عند قوله اينما تكونوا قال احمد وفي
الوجه الثاني نظر اما قوله ولا ناعب فلان الباء اطرد دخولها في خبر ليس وتوطنته
فساغ الحمل عليه واما تقدير اينما في معنى كلام اخر يرتفع معه يدرككم فلم نشتهر
ولم نوجد له نظير وبيت زهير محمول بنقل سيبويه على التقديم والتاخير كقوله
يا اقرع ابن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع فليس من قبيل ولا ناعب
وفي الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري حجة واضحة على ان الفعل في المعرفة
لا يبعد رفعه لاجل المقدر وكل مقتول باجله قال محمود يقال اذاع الشر واذاع
به قال اذاعت به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب ويجوز ان يكون
المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه قال احمد وفي اجتماع الهمزة والباء
نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضى عند الزمخشري فعلوا به الاذاعة ليخرجها
عن الباء المعاقبة للهمزة قلت على الوجه الاول لا تجعل الهمزة للتعدية بل
مع الباء م
داع واذاع بمعنى فلا يمتنع اجتماعها نحو شرك واشرك به فلا اشكال فيه
قال احمد وفي هذه الاية تاديب لمن يحدث بكل ما سمع وكفى به كذبا وخصوصا عن
مثل الاعداء المناصبين قال محمود ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل
وانزال الكتب والتوفيق لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم قال احمد وفيه نظر اذ جعل
الاستثنا من الجملة التي وليها بناء على ظاهر الاعراب ويفسد المعنى اذ يلزم منه جواز ان
ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى معصية الله وليس
لله عليه فضل في ذلك ومعاذ الله منه لان لولا حرف امتناع لوجود يدل
انما كان م
على ان امتناع اتباع الشيطان في الكفر من المومنين لوجود فضل الله عليهم
فالفضل منع المومنين من اتباع الشيطان فاذا استثنيت منها فقد سلبت
تاثير فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى وجعلتهم مستبدين باتباع
الايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا
مساعدتي لك لسلبت اموالك الا قليلا فلا تجعل لما عدا القليل اثرا في نجاة القليل

واما صنفت عليه بقا مائة المسا عدة في اكثر ماله وس المحال ان تحصل امتناع من الشيطان
الا بفضل الله اما على قواعد السنة فظاهر لان افعال العباد مخلوقة لله واما القدرية
فلانهم يعتقدون ان العبد وان اوجد الايمان الا ان فضل الله عليه منسحب في ذلك
لخلق القدرة له وبالتوفيق لارادة الخير واما القاضي ابو بكر فانه اعاد الاستثنا
الى ما قبل الجملة الاخيرة ثم اتخذ هاد ليله في الرد على من جزم بعوده الى ستثنا اذا
تعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقد سبق في قوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده ان الاستثنا
تعين عوده الى الاول قال محمود ايريدون ان تهدوا من اضل الله اي من جعله
من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل قال احمد وبهذين الوجهين
الوجهين فر من الحق والحقيقة اما الحق فلا خالق الا الله واما الحقيقة فلان الضلال
بسبب الى فعل الله فتحريفها عنه خطا قال محمود في قوله ومن يقتل مومنا متعمدا
فيها من التهديد والوعيد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب جسيم وقال ابن
عباس القاتل عمدا غير مقبول التوبة والعجب من قوم يقرون هذه الاية ويرون ما
فيها وقول ابن عباس في منع توبته ثم لا تدعهم اشعبيتهم واطماعهم الفارغة واتباعهم
هواهم ومناهم ان يطمعوا في العفو عنه بغير توبة افلا يتدبرون القران ام على
قلوب اقفالها ثم ذكر ان التوبة في قتل الخطا ما عسى ان يقع من نوع من التفريط
فيما يجب من الاحتياط والتحفظ حسما للاطماع
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وما ابين الدليل فيها على خلود من
لم يتب من الكبائر لان التائب خرج من عمومها بدليل فمن ادعى اخراج غير التائب
فليات بدليل مثلها قال احمد لقي لقوله في هذه السورة ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء دليلا ابلج على ان القاتل وان لم يتب في المشية وامره الى الله واهل
السنة اعتقدوا على لطف الله ولم يقنطوا من رحمة الله قوله عز وجل ان الذين توفاهم
الملايكة الى قوله الا المستضعفين قال محمود الاستثنا من المتوعدين في قوله
فاوليك ماواهم جهنم وانما دخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد لان

بسبب خروج النسا والهجرة من الرجال العجز فاذا كان العجز متمكنا من الولدان
لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم هذا ان اريد بهم الاطفال اما ان اريد
بهم المراهقون الذين عقلوا او اريد به العبيد والاما البالغون فلا سوال
قال احمد الحاقه المراهقين بالبالغين مردود بقوله عليه السلام رفع القلم
عن ثلثة عن الصبي حتى يبلغ وهذا مذهب الجمهور ولم نعلم خلافه ولو قال اراد
حدثني العهد بالصبى وان بلغوا تسمية لهم بالاسم الذي سلف لقرب عهدهم
به كان ولتوا اليتامى اموالهم لكان اقرب قال محمود قري ثم يدركه الموت
برفع الكاف على انه خبر مستانف عن مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول
من الهاء كانه اراد ان تقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله
من عنزي سبني لم اضربه وقري يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله والحق
بالحجاز فاستريحا قال احمد توجيهه الرفع باضمار مبتدا يعطف الجملة الاسمية
على الفعلية والاولى خلافه فيهما وحدث الله سبيلا واجرا الوصل مجرى
الوقف شذوذ بين مع ان الافصح من الوقف الا تنقل الحركة فزاده شذوذا
وعندي انه من نوع بالعطف على ما يقع موقع من ما يكون الفعل معه مرفوعا
كانه قال والذي يخرج من بيته ثم يدركه الموت وذكر محمود عند قوله يدرككم
الموت فيمن قرا بالرفع وقال فيه هو وجه لحوي سيبويه ونحوه ههنا اقرب منه ثم
قلت قد انكر احمد هذا الوجه ثم وقال هو شاذ لم يوجد له نظير قال محمود
في قوله ولياخذوا اسلحتهم قيل المامور باخذ الاسلحة هم المصلون وقيل الحارسون
فان كان المراد المصلين فالمراد من الاسلحة ما لا يشغلهم كالسيف والخنجر قال
احمد الظاهر ان المراد المصلون لان الحرس اعدوا لذلك فهم اغنيا عن
تنبيههم عليه والمصلون مظنة طرح الاسلحة لم يعتادوا وحكمها في الصلاة فامروا
بحسته الغرة وصيغة الاية تدل عليه لانه قال فلتقم طايفة منهم معك
ولياخذوا اسلحتهم والظاهر عود الضمير اليهم قال محمود والمراد بقوله فليكونوا

من لا يعلم غير المصلين اي لحرسونهم في سجودهم قال احمد الظاهر انه اراد بالسجود
الصلاة وفيه دليل المشهور من مذهب ملك ان الطائفة الاولى تتم صلاتها والامام
منتظر للطائفة الاخرى وقوله ولتات طائفة اخرى لابد فيه دليل لمذهب ملك ايضا
ان الامام ينتظر الثانية حتى تتم صلاتها ويسلم بهم لظاهر المعية المطلقة اذ لو كانوا
يقضون بعد سلامه لم يكونوا مصلين معه على الاطلاق قلت روى البخاري
في باب المغازي في غزوة ذات الرقاع عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه صلى بالطائفة
الثانية ركعة ثم سلم عليهم ثم قام هولاء فقضوا صلاتهم وقام هولاء فاتموا صلاتهم وهذا
تصريح بخلاف ما ذهب اليه احمد وهو اولى من التمسك بالمعية المطلقة التي لا عموم
لها وقوله لو كانوا يقضون بعد سلامه لم يكونوا مصلين معه على الاطلاق خطا
لان الاطلاق يصدق بالمصاحبة ولو في ركعة ولو قال لكانت قابلة لسلب الصلاة
معه لكان اقرب قال محمود وجمع بين الحذر والاسلحة في قوله وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم الاية لانه اراد بالحذر كون التيقظ والتحرز آلة للغازي فجاز اخذه ماخوذ
كقوله والذين تبوؤا الدار والايمان قال احمد وقرب هذا المجاز عطف الحقيقة عليه
قال محمود في قوله ولامنينهم المراد الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال
ورحمة الله للمجرمين من غير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك
قال احمد هو يعرض باهل السنة المصدقين لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد تكررت مرتين في هذه السورة وهو اصم عن سماعها
وتدبرها وعرض بهم في اعتقادهم الشفاعة فهو لا ينالها ان شاء الله قال محمود ان
قلت لم خص الصالحين بانهم لا يظلمون نقيرا قلت يحتمل ان يكون ولا يظلمون للعمال
السوء والخير جميعا وان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الاخر
فظلم المسيء ان يزاد في عقابه ومعلوم ان الله لا يزيد في عقاب الظالم اما المحسن
فله ثواب وتوابع الثواب فضل من الله فيجوز ان ينقص من الفضل لانه غير
واجب فيكون نفي الظلم الا ينقص من الفضل شي قال احمد السوال انما

يرد على عقيدته الفاسدة اما اهل السنة الذين لا يوجبون على الله شيئا ويحملون
على رحمته وكرمه فلا سوال عليهم قال محمود ان الذين امنوا ثم كفروا الاية فيه نفي
الغفران والهداية وهي اللطف مبالغة باللام والمراد نفي ما يقتضيهما من الايمان
الثابت ومعناها ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر بعيد
منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة او يستوجبون به اللطف من ايمان صحيح
لان قلوبهم ضربت بالكفر ومرنت على الردة فالايمان اهون شي عليهم وليس معناها
انهم لو اخلصوا توبتهم وايمانهم لم يقبل لان ذلك مقبول وهو بذل الطاقة وهكذا
نرى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات
والغالب موته على شر حال قال احمد لعمري ان الاية ما خالف ظاهر القواعد
من ان من ماد كرمها ثم ازدادوا كفرا ولو ذكر اخر الامر التوبة والايمان لم يحتج
الى هذا البحث وانما ينفع هذا البحث ويقع موقعه في قوله عز وجل ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وقد ظهر لي ان وجه فيها سوى ما ذكر في
ال عمران ان المراد لن يصدر منهم توبة كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره
ويكون للاية خبرا عمن علم الله منهم انهم لا يومنون وقول الزمخشري ان الفاسق الذي
يتوب ثم يرجع الى اخره فيه نظر وقد جاء في الحديث المومن مفتن تواب قال الهروي
معناه يقارف الذنب الغينة بعد الغينة ثم يتوب قال محمود سمى الله ظفر المومنين
فتحا في قوله فان كان لكم فتح من الله وسمى ظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المومنين
وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السما ينزل
على اوليا وما ظفر الكافرين الا حظ دني ونصيب دنيوي قال احمد وايضا فان
الواقع اذ ذاك من ظفر المومنين ما يحصل به الاستيلاء على ديارهم واموالهم
والحاصل للكافرين امر في الندرة لا يبلغ ان يكون فتحا فهو مطابق للواقع قال محمود
ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم لا يصلون الا ما دام مرائيهم واذا خلوا لم يصلوا او
اراد لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا قليلا وترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام
يصحبه الايام والليالي فلا يسمع منه تحميدة ولا تهليلة ولكن يستغرقا وقاله لحديث

لا نفر منه ولا يجوز ان يراد بالفعل العدم قال احمد انما منعه ان يراد به العدم
انه خبر يجب صدقه وقد كانوا يذكرون الله احيانا وان كان المراد الصلاة
فالمراد بها صلاة معتبرة تنهى عن الفحشا والمنكر وهي مسلوبة عن المنافقين فيجوز
حينئذ ان يراد بالفعل العدم قال محمود الا من ظلم اي الا جهر من ظلم وهو دعاؤه
على الظالم وذكره بما فيه وقرئ الا من ظلم فيكون منقطعا اي ولكن الظالم راكب ما
لا يحبه الله ويجوز ان يكون مرفوعا اي الا الظالم كقولك ما جاءني زيد الا عمرو
ومنه قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قال احمد وجه تنظيره
ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات
والارض وكلام الزمخشري في هذا الفصل لا يظهر ولا يتحقق لما انه لاغلاق
عبارته قال محمود فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب لشرط مقدر اي
ان استكبرت ما سالوا فقد سالوا واضاف سوال اباهم اليهم لرضاهم به بظلمهم
بسبب سوالهم الروية ولو سالوا امرا جايزا لما سماهم ظالمين وما اخذتهم الصاعقة
كما سال ابراهيم روية احيا الموتى فما سماه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمجبرة ورجما
بالصواعق قال احمد استولى عليه الاغفال فوقع في هوة الضلال فبنا
على ان عقوبتهم بسبب سوال الروية المستحيلة عنده دنيا واخرة اذ يلزمها التشبيه
عنده فلذلك سمي من صدق النبي صلى الله عليه فيها مشبهة وغفل عن ان اليهود
اقترحوا اية مخصوصة عنتوا اباهم بها وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فهذا الاقتراح سماهم به ظالمين الا ترى ان الذين اقترحوا على النبي صلى الله عليه
فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات وطلبوا امورا جايزة
ذمهم الله وحقهم ان يسندوا ايمانهم الى اي معجزة اختارها الله وسوال ابراهيم
ليس نظيرا لهذا لانه قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وهو لا صار الى
كلامهم بالامتناع من الايمان لقولهم لن نؤمن لك والله اعلم من هو احق برجم الصواعق
قال محمود متعلق الباء في قوله فبما نقضهم اما محذوف كانه قال فعلنا بهم

٤٢

ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا على ان قوله فبظلم حتى بدل متعلقة توجد من
الاستغفار واحمال ما سبق لفصله او جميع ما وقع ظلم قال محمود واما ان تجعل
الباء متعلقة بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم لان ذلك رد وانكار
لقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة لا يصل اليها خير كما حكي عن المشركين وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ولذلك المجبرة اخزاهم الله فقيل بل خذلها ومنعها الالطاف
بكفرهم فصارت كالمطبوع عليها قال احمد هولا قوم زعموا ان لهم على
الله حجة خلق قلوبهم غير قابلة للحق ولا متمكنة منه فكذبهم بانه خلق
قلوبهم على الفطرة والايمان من جنس مقدورهم كما هو من جنس مقدور المومنين
وهو المعبر عنه بالتمكن وقامت عليهم حجة الله والانسان يفرق بالضرورة
بين دخوله في الايمان والطيران في الهوا بامكان الاول دون الثاني فلله
الحجة البالغة فاتجه الرد عليهم لا من الوجه الذي زعمه الزمخشري من
اثبات قدرة يخلقون بها وافق ذلك مشية الله ام لا وجعل قوله لو شاء الرحمن
ما عبدناهم ردا على الاشعرية كما هو رد على الوثنية واولئك اعتقدوا ان لهم حجة
على الله بالمعلل لك قال تعالى عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
فرد عليهم ورد الامور الى المشية قال محمود وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله وهم كانوا مكذبين على وجه الاستهزاء كقوله ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله ذكره بالحسن موضع ذكرهم بالقبيح رفعا لنبيه عليه السلام
عن قولهم ومثله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي الاية قال احمد
وهذا وجه حسن واستشهاده جيد فانه قال في الزخرف عقيب ذلك
فانشرنا به بلدة ميتا فاسند الضمير الى العظمة فاول الكلام على وجه الحكاية
[illegible] قولهم في اسناد الخلق الى الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم
ومثله في طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا به ازواجا من
نبات شتى فاول الكلام حكاية قول موسى واخره اخبار الله تعالى عن نفسه
بالتكلم وبعضهم يعده التفاتا وليس منه ويحتمل ان يكون اليهود قالوا ذلك

بعضهم الطفر بعشي زعما بانهم ظفروا بعظيم فان القائل بعظم مقتوله ليعود
المعظيم عليه والشعرا يعظمون الممدوح ويصفونه بالشجاعة ليزداد
مدح ممدوحهم وقد قال قائل الحبشي رعلي كرم الله وجهه املا ركابي فضة وذهبا
فقد قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وصدق بعده الله تعلى وقصد الشيخ
بذلك قال محمود لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن والشك تساوي
المعتقدين والظن رجحان احدهما فكيف يجتمعان في امر واحد واجاب بانهم شاكون
مالهم به من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك قال احمد ولم تعت كما
يشفي والظاهر ان الشك كان اغلب احوالهم وفي بعض الاحوال يحصل لهم الظن
ثم لا يتصورة انتهاوهم الي العلم وكيف يعلم الشي على خلاف ما هو به بحال العبارتان
مبينتين لحاليهم قال محمود الا ليومنن به قبل موته اذا عاين حين لا ينفع
الايمان لانقطاع التكليف قال احمد كايمان فرعون حين ادركه الغرق قال محمود
وقيل الضميران لعيسى اي قبل موت عيسى حين نزوله قال احمد لعله قوله ويوم
القيمة يكون عليهم شهيدا وظاهره التهديد فكيف يهدد من امن حين لا ينفع
الايمان وتحرز الايراد التهديد كما في وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال محمود
ومن بدع التفاسير ان كلم الله موسى اي جرح الله موسى باظفار المحن ومخاليب الفتن
قال احمد انما تقول هذا القدرية لانكارهم الكلام القديم الذي هو صفة الذات
ويثبتون حروفا واصواتا قائمة بالاجسام فيبطل خصوصية موسى اذ ما سمع عندهم
الا اصواتا قائمة بمحال وهذا مشترك بينه وبين كل من سمع كلام الله في قوله
حتى يسمع كلام الله وصدق في قوله انه من بدع التفاسير قال محمود فالناس
محجوجون بما نصب الله لهم من الادلة الموصلة الي المعرفة والرسل في انفسهم ما
وصلوا الي المعرفة الا بالنظر فيها ولا عرفوا انهم رسل الا بالنظر وانما جاء لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل لان الرسل باعثون على النظر كما ترى علما العدل
والتوحيد مع تبليغ ما حملوه وتعليم الشرائع فكان بعثهم ازاحة للعلة لئلا يقولوا

لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة قال احمد مذهبهم في التحسين
والتقبيح عقلا جرهم الى اثبات احكام الله بمجرد العقل من غير بعثة رسل فيوجبون
ويحرمون وبما اوجبوه النظر في ادلة التوحيد قبل الشرع ومن تركه نزل واجبا
واستحق العقاب وقامت عليه الحجة فاذا تليت عليهم هذه الاية وشهدت
على القدرية ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا النص وقالوا
الرسل تنبيه رحم الله وتنبه على ما وجب بالعقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعلى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وربما اشكل هذا الفصل على من طالعه من كلام محمود
لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل لا النقل لكن الوجوب متلقي من
الشرع والنقل المحض قال محمود لما سال اهل الكتاب انزال كتاب من السما
تعنتا واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح قال لكن الله
يشهد بما انزل اليك كانه قال لا يشهدون لكن الله يشهد وقوله بعلمه اي
ملتبسا بعلمه قال محمود ان الذين كفروا وظلموا اي جمعوا بين الكفر والظلم او كان
بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباير اذ لا فرق بينهما في انه لا يغفر لهم الا
بالتوبة قال احمد عدل عن الظاهر لعقيدته الفاسدة في تخليد العصاة
والاية تنبو عنه لانه جعل الكفر والظلم صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا
من كل واحد من افراده فاذا قلت الزيدون قاموا وقعدوا اسندت القيام لكل واحد
وكذلك اذا عطفت عليه فعلا قال محمود وفي قوله ولا الملائكة المقربون دليل
على انهم اعظم واعلا من المسيح كانه قيل لن يستنكف المسيح ولا من هو ارفع
منه درجة كانه قال لن يستنكف الملائكة فكيف بالمسيح ويدل عليه تخصيص
المقربين بالذكر وهم الحافون بالعرش كجبريل وميكائيل ونحوهما وهو كقول
الشاعر وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخرا قال احمد
مذهب جمهور الاشعرية تفضيل الانبيا على الملائكة وذهب القاضي ابو بكر
والحليمي وجماعة المعتزلة الى تفضيل الملائكة وعلى استدلالهم بهذه الاية
اسولة احدها لا يلزم من فضلهم على عيسى فضلهم على محمد صلي الله عليه هذا اذا

لانه افضل

لم يدع فضل كل واحد من الانبيا على كل واحد من الملائكة الثاني قوله ولا الملائكة
جمع وهو يقتضي كون مجموع الملائكة افضل وفي اسلوب الصحف لان القايل بتفضيل
المسيح على احدهم يلزمه تفضيله على الكل كما في فضل محمد صلى الله عليه على الانبيا وايضا
فلم يقل احد بهذه التفرقة فان كان قد قيل عن بعض المعاصرين خلافه فيرد عليه
ان جل امارات التفضيل رفع درجته في الاخرة وبذلك يتحقق رفع درجته على
الكل وفضله عليهم اذ لو رفع واحد منهم لكان مفضلا عليه الثالث هذا العطف
لا يقتضي فضل الثاني كما تقول ما اعانني زيد ولا عمرو وهو كقولك لا تود مسلما ولا
ذميا فان هذا الترتيب لهو الوجه فان الى افرادني نوحرو ولكن ليس بين المثالين
فرق فان الثلثة في المثالين اللذين ظن تعارضهما واحدة وهو ان يكون الكلام
لا يكون في معناه وما ادي الى التكرير فارفضه فلو ذهبت في الاية الى تفضيل
الملائكة كان ذكر الملائكة كالمستغني عنه من باب الاولى واذا جعلته مفضولا
كان ترقيا اذ لا يلزم من عدم استنكاف المفضول عدم استنكاف الفاضل فيكون
الكلام مشتغلا في زيادة الفوايد والمثال المذكور يجب فيه بهذه الثلثة ان يقول
لا تود مسلما ولا ذميا لانك اذا نهيت عن اذى المسلم فقد تقال دال من
خواصه للاسلام ولا يلزم منه النهي عن اذى الكافر فاذا قلت ولا ذميا
ترقيت ولو قلت لا تود ذميا فهم ان اذى المسلم ادخل في النفي لترجحه
بالاسلام فلا يحتاج لقولك ولا مسلما فايدة زايدة وقد جا في الكتاب العزيز فلا
تقل لهما اف استغنا بذكر الادنى ان يذكر شيا من الاعلى فالاولى الاغراف
با قتضا الاية تفضيل الملائكة فان موت الادلة خلافه حملنا التفضيل
هنا على القوة والشدة والاقتدار فان سياق الاية يستشهد له فان دعوى
النصارى الهية عيسى انما هو لاحيايه الموتى وابرا الاكمه وخلق
الطير ونحوها فناسب ان يقال هذا الذي صدرت على يده هذه الخوارق
لا يستنكف عن عبادة الله ولا من هو اشد منه خوارق واثارا وهم الملائكة

المقربون ومنهم من اقتلع المداين وحملها على جناحه ومسلم انهم اقوى واشد بطشا
ولا يلزم منه التفضيل برفع الدرجات او ملاكات دعوام الالهية لكونه وجد
من غير اب فالملائكة المخلوقون من غير اب وام اولى ان يستنكفوا ومع ذلك
ما استنكفوا ولذلك نظر الله عيسى بادم فنظر الغريب بالاغرب وصلاح المحث
على الثلثة السابقة والمسلة صعبه والقطع فيها متعذر وما احسن تايد الزمخشري
تخصيص المقربين بالذكر ومن ثم نتناول في التفضيل التفضيل بفضل عوام
الملائكة على عوام البشر وفضل خواص البشر على خواص الملائكة قلت فقد اعترت
لفظ احمد وهو طويل كما ترى وفيه وهمان احدهما تمثيله بقوله تعلي ولا تقل لهما اف
وهو دليل عليه فان قوله ولا تنهرهما بعد قوله ولا تقل لهما اف انتقال من الاعلى
الى الادني فانه كانت الاية نظيره فالمسيح افضل ولقد قضيت العجب من غفلته عن
ذلك وذكره ما هو حجة عليه والوهم الثاني ان التمثيل بقولك ما اعانني زيد
ولا عمرو وحسن مطابق وزاد عليه لا تود مسلما ولا ذميا وليسنا بصدده ببيان
مطابقته الاول انا لا نريد من هذه الاية دليلا على فضل عيسى بل نقنع بانها
لا تدل للمفريقين والمثال مطبق عليه وللاية فيه اوضح بيانه بان كونه الايمة
ان النصارى عبدت عيسى والعرب عبدت الملائكة بزعمهم وسموها بنات
اسما الله تعلى فقالوا اللات والعزى ومناة من اسم الله العزيز والمنان يشهد
لذلك قوله تعلى اهولا اياكم كانوا يعبدون فقيل لهم لن يستنكف من عبدتموه ان
يكون عبدا لي لا عيسى ولا الملائكة فلا يكون هذا السياق دالا على تفضيل
ولا ترق قال محمود ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ثم قال فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات واما الذين استنكفوا ولا يكون الفسمان من المستنكفين
كقولك جمع الامير الخوارج فمن لم يخرج خلع عليه ومن خرج عاقبه لان
ذكر احدهما دال على الثاني وكما حذف احدهما عن التفصيل في قوله فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به او لان الاحسان الى غيرهم يغمهم فكان داخلا في

قال احمد ويحتمل ان يكون الضمير في فسيحشرهم عايدا الى الفريقين لسبق ذكرهما
ذكر المسيح والملايكة ولهذا اكده بقوله جميعا ويكون المصحح لارتباط الكلام قد
وجد مندرجا في طي الجملة الشاملة لهم ولغيرهم قال محمود قوله فان كانتا اثنتين
فان كانوا اخوة اصله الكلام فان كان من يرث بالاخوة اثنين وان كانوا اخوة
ذكورا فقيل من كانت امك فما انث ضمير من لاجل الخبر كذلك ثني وجمع ضمير
من في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه قال احمد قد سبق انه لو قال جمان
كانت دابتك لكان اسلم اذ في لفظة من من الابهام ما يسوغ وقوعها على
المذكر والمونث والتثنية والجمع ومثله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو في
قول من جعل هم العدو مفعولا ثانيا ليحسبون

ومن سورة المايدة

قال محمود يقال اوفى ووفى ومن الاول اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم قال
احمد وجاء في مضعفا ومنه وابرهيم الذي وفى وجاء في شعر ابو اماوفي
مخففا فما جاء الا في قوله ومن اوفى بعهده من الله اذ لا يبنى افعل الا من ثلاثي قال
محمود ولا القلايد يجوز ان يراد ذوات القلايد من الهدي وعطف على الهدي
للاختصاص فانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال ويجوز ان ينهى عن
قلايد الهدي مبالغة يعني ولا تحلوا قلايدها فضلا عنها كما قال ولا يبدين
زينتهن مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها قال احمد المبالغة ههنا تتاخير
الا دنى على سياق قوله ولا الملايكة المقربون تجد به عهدا لاحتمال ان يكون
القلايد مقصودة بالحرمة والنهي عن التعرض لها قال محمود وما علمتم نصب
عطفا على الطيبات ويحتمل ان يكون شرطية جوابها قوله فكلوا ومكلبين حال
من ضمير علمتم وفايدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه
موصوفا بالتكليب قال احمد هذا حسن غير ان الحال باصالتها مستقلة
ومقتضى هذا التقدير جعلها من الصفات اللازمة لمعلم الجوارح الثابتة له
قال محمود تعلمونهن مما علمكم الله فيه اشارة الى ان كل من اخذ علما فلياخذه

او حرام

من اهله دراية فكم من اخذ عن غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير
انامله وعلم التكليب الهام من الله مكتسب بالعقل فيعلمه اتباعه للصيد
بارساله وانزجاره بزجره وانصرافه بدعايه وامساك الصيد عليه ولا
ياكل منه قال احمد في الاية دليل على ان للبهايم علما لان تعليمها معناه لغة
تحصيل العلم لها بطريقة كافا لمن انكر ذلك قال محمود وطعامكم حل لهم اي
اي فلا عليكم الا تطعموهم لانه لو حرم عليهم ما ساغ للمومنين اطعامهم قال
احمد وقد يستدل بها من يرى الكفار مخاطبين بفروع الشرايع لان الحكم
وقد علقه بهم في قوله حل لهم وهذه الاية ابين استدلالا من قوله لاهن
حل لهم ولا هم يحلون لهن فان لقايل ان يقول نفي الحل ليس حكما ولا نهيا
مثله ههنا لان الحل مثبت والزمخشري ينكر ذلك فاسلف تاويلها بصرف
الخطاب الى المومنين كما سبق قال محمود اذا قمتم الى الصلاة اي اردتم لان الفعل
يوجد بقدرة القادر وارادته وقصده وميله وخلوص دواعيه كما عبر
عن القدرة بالفعل في قولهم الاعمى لا يبصر والانسان لا يطير معناه لا
يقدران على الطيران والابصار ومنه وعدا علينا انا كنا فاعلين اي قادرين
على الاعاده فلذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن
القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ومثله
كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي
هو مسبب عنه قال احمد هذا الكلام ينقسم من السني والمبتدع فالسني
يقول الفعل يوجد بقدرة الله وقدرة العبد مقارنة لها والمعتزلي يقول يوجد
بقدرة العبد قال محمود ظاهر القران يقتضي وجوب الوضوء على كل قايم للصلاة
محدث او غيره فان كان للوجوب كان الخطاب للمحدثين وان كان للندب كان
المراد تجديد الوضوء للصلاة ولا يجوز ان يريد الوجوب والندب جميعا بالكلمة
مختلفين لانه من باب الالغاز قال احمد قد اجاز ذلك الشافعي وغيره ثم ما ذكره
مبني على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب اما اذا قلنا انها للقدر المشترك

وهو بجود الطلب فيصح تناولهما لهما فالحديث وجوبا وللمتطهرين ندبا قال محمود
من فتا وارجلكم نصبا فهي مغسولة ومن جرها فلانه لما كانت للارجل من بين
الاعضا الثلثة المغسولة تغسل بصب الما كانت مظنة الاسراف المنهي عنه عطفت
على الممسوح لا ليمسح بل تنبيها على الاقتصاد في الما وقيل الى الكعبين وجى بالغاية
اماطه لظن الظان انها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية قال احمد ليس توجيه
الجر سافيا ولكن المسح والغسل يتقاربان فان كل واحد منهما امساس بالما فسهل
عطف المغسول على الممسوح كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا وعلفتها تبنا وما باردا
وعدل الى هذا المجاز للايجاز والحقيقة ان يقول اغسلوا ارجلكم غسلا خفيفا
فاختصر ذلك بعطفه على الممسوح تنبيها على ان العطف اما بين متماثلين او متقاربين
فيلون الغسل للارجل حقيقيا ثانيا في دخوله تحت اسم المسح قال محمود انما قال ومن
الذين قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم سموا انفسهم بذلك ادعا لنصرة الله
كما قالوا للحسيني نحن انصار الله قال احمد وانما اختص هذا الموضع بذلك لانه لما كان
المقصود بهذه الاية ذمهم بنقضهم الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة الله فاتي بما يدل
على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصر فحاصل ما صدر منهم قول بلا فعل
قال محمود قولهم نحن ابنا الله اي اشياع ابنا الله كان اصحاب مسيلمة يقولون
نحن انبيا الله واصحاب ابي خبيب عبد الله بن الزبير يدعون الخبيبيين وقول
قرنا الملك نحن الملوك ومنه قول مومن ال فرعون يا قوم لكم الملك قال احمد
ومنه قول الملائكة لانهم خواص عباد الله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال
قالوا الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين والمقدر هو الله تعالى وكذلك قوله دابة
الارض لانها من خواص ايات الله عز وجل ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
على احد القولين قلت وقول محمود في اصحاب ابي خبيب الخبيبيين لا يصح
ان يكون مثالا ان كان صحيحا الا انه جار على الانتساب حقيقة فاما لو سمي كل
واحد منهم خبيبا لكان مثالا قال محمود بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا يعني
اهل الطاعة ويعذب من يشا يعني اهل المعصية قال احمد رحمه الله تسع الايات

والبصر الموحد والزمخشري يجري على قاعدته المالوفة في وعيد العصاة
قال محمود اذ جعل فيكم انبيا لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبيا
وجعلكم ملوكا لما ورثتم من الجبارين وفرعون ملكهم وقيل تعلم من ملكه فرعون
لهم الى الانقاذ وسماه ملكا وقيل من له مسكن واسع فيه ما جار وقيل من
له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف المشاق قال احمد
لما عم الملك فجعلهم ملوكا احتيج الى هذه العبارات قال وعندي انه من المجاز السالف
من ان المملكة كانت في اسباطهم وهم اشياع لملوكهم فامتن عليهم بنسبة الملك
اليهم وانهم نبيل وجعلكم انبيا مع ان الملك يشارك في كثير من امره وفيما صار به
ملكا خلاف النبوة قال محمود اذهب انت وربك يحتمل انهم ارادوا بقولهم اذهب
الارادة والقصد كما تقول ذهب يجيبني والظاهر انهم قالوه جهلا وسو ادب
واستهانة بعظمة الله وحرمة رسوله وقلة مبالاة لقسوة قلوبهم التي عبدوا
بها العجل وسالوا رؤية الله ويدل عليه مقابلة ذهابه بقعودهم قال احمد
وبيان ان الرؤية مستحيلة عقلا وقد مر ان عقوبتهم انما كانت لانهم عدقوا الايمان
به على النفس اقتراحا وعنادا قال محمود قوله لا املك الا نفسي واخي
يدل على انه يثق بالرجلين الذين يخافون كل الوثوق لما راى من تلون
قومه في طول الزمان فلم يثق الا بالانبيا المعصومين قال احمد وفي قول موسى
صلوات الله عليه لنبينا صلى الله عليه ليلة المعراج اني قد جربت بني اسرائيل
وخبرتهم فارجع الى ربك وسله التخفيف وكرر هذا القول مرارا مصداق
لقول محمود اما ان كان المراد من الرجلين غير يوشع وكالب وانهما من العمالقة
الذين اسلموا وكان قد خافهم بنو اسرائيل فلا سؤال لان المراد لا املك من
بني اسرائيل الا نفسي واخي قال محمود وانما جاز ان يريد ان تبوء باثمه واثم اخيه
لانه كان ظالما وجزا الظالم جائز فان تعالى وذلك جزا الظالمين واذا جاز ان يريده الله
جاز ان يريده العبد قال احمد في اثنا كلامه ما يدل على ان في الكائنات ما لا يريده
الله عز وجل وهي القبائح كلها وهو الشرك الخفي وانما اراد اثم اخيه وعقوبته

لانه اراد لا اعاقبك ولا اقتلك ولما لم يكن بد من ارادة احد الامرين إما القتل
بتقدير دفعه عن نفسه فيقتل اخاه او اثم غير مريد للاول اضطر الى الثاني
ولم يرد اثم اخيه لعينه بل اراد ترك المدافعة فلزم من ذلك وهو تمني المسلم
الشهادة فتضمن ذلك ان يبوء الكافر باثمه لكن لم يقصد اثم الكافر لعينه بل اراد
بذل نفسه لله وجاء اثم الكافر ضمنا لانه لا فرق في حصول درجة الشهادة وفضلها
بين موت القاتل كافرا او مؤمن فيحط عنه اثم قتله ولا على الشهيد يعني اثم قتله
او حبط لا ينقصه ولا يزيده قال محمود قوله لئن بسطت بالفعل الماضي وما
انا بباسط باسم الفاعل لتفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع
ولذلك اكده بالباء قال أحمد لان صيغة الفعل لا تعطي الا حدوث معناه
من الفاعل لا غير اما اتصاف الذات به فذلك امر تعطيه اسم الفاعل تقول
قام زيد فهو قائم تجعلون وصفه بالقيام ناشيا عن صدوره منه ومنه لنكونن
من المرجومين من المسجونين عدل عن الفعل الى الاسم تغليظا اذ يصير ذلك
كالسمة والعلامة الثابتة قال محمود وما روي ان نافعا الازرق قال لابن
عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار والله تعالى يقول
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال ويحك اقرا ما فوقها
هذا للكفار فما لفقته المجبرة وليس باول اكاذيبهم وفراهم وكفاك بما فيه
من مواجهة ابن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه بما لا يواجه احد من اهل الدنيا
وبنقله عن عكرمة دليلان ناصعان انها فرية بلا مرية قال احمد تشدق
بالسفاهة ونسب اهل السنة للافترا والكذب ولسنا لنفتح للحكاية فان
العفة لا تقف عليها قال محمود والسارق والسارقة خبر مبتدا محذوف
عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة ويجوز الرفع على الابتدا
والخبر فاقطعوا لان المعنى والذي سرق ودخول الفا لتضمنها معنى الشرط وقرا
عيسى بن عمر والسارق بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة للامر لان
زيدا اضربه افصح من زيد اضربه قال احمد الاستقرا يدل على ان العامة لا

اخيه وكان ح

تمعن في القراءة على غير الافصح وحذير بالقران ذلك وهو احق به من كلام العرب وسيبويه
لم يحاشي من اعتقاد عرو القران عن الافصح وحمله على الشاذ وهذا لفظ سيبويه
ليعلم براءته من ذلك قال سيبويه في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي يختار
فيها النصب ثم قال هو موضع لا يختار هذه الاية عما اختار فيه النصب واما قوله عز وجل
والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فلم تبن على الفعل لكنه على
مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها انهار يريد سيبويه تمييز هذه
الاية عما يختار فيه النصب بانه ليس في هذه الاسم مبنيا على الفعل خلاف غيرها
ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعد فكانه قال ومن القصص مثل
الجنة فهو محمول على هذا وكذلك قوله الزانية والزاني فاجلدوا لما قال تعالى سورة انزلناها
قال ومن جملة الفرايض الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعد ان قضى فيهما الرفع يريد
سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل بعد بل بني على محذوف وجاء الفعل طاريا عليه
قال سيبويه وقد جا وقايلة خولان فانكح فتاتهم جا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر كذلك
والسارق والسارقة اي فيما فرض عليكم وقد قرا اناس والسارق والسارقة بالنصب
وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة
النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على ما تقدم فكان قويا بالنسبة الى
الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم
فقد سبق منه انه خرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري
لانه ظن لكل بابا واحدا الا تراه قال زيدا فاضربه ارجح من زيد يصح بالنصب
مطلقا وسيبويه صرح بان الكلام في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم وحققه بان
الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان ظاهره الزمخشري لم يحتج سيبويه الى تقدير
اضمار خبر بل يرفعه بالابتدا والامر خبره فتلخص ان النصب له وجه واحد وهو بناء
الفعل على الاسم والرفع على وجهين اضعفهما بناء الكلام على الفعل واقواهما رفعه
خبر مبتدا محذوف فتحمل القراات على القوي قال محمود قدم العذاب على المغفرة
في قوله يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء مقابلة لاية السرقة في تقدم الجناية على التوبة

قال احمد عنده ان المغفور لهم هم التائبون والمعذبون هم السراق فلا فصل المغفرة
بمجال للتشبيه عنده الا بتوبة ولذلك تركها على ذلك ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة
للمشية في حق غير التائب فيدخل السارق بعموم قوله يغفر لمن يشاء وانما يلب
وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد قال محمود ومن يرد الله فتنته من
يرجعه لانه وتركه ضالا فلن تملك ولن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا
ومعنى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لانهم ليسوا من اهله لعلمه انه لا ينفع فيهم
قال احمد لم يتلجلج والحق ابلج ان الاية منطبقة على عقيدة الحق وانه
اراد الفتنة وانه لم يطهر قلوبهم من دنس الفتنة والكفر ولو اراد تطهير
قلوب الفدرية من الفتنة والبدعة لفعل وما ابشع قوله لعلمه ان الالطاف
لا تنفع فيهم فلطف من ينفع وارادة من يجع والسيرورة الله مطمع قال محمود
النبيون الذين اسلموا صفة اجريت على سبيل المدح كالصفات الجارية على
الله سبحانه لا للتفصيل والايضاح او اراد التعريض باليهود وانهم بعداء من
الاسلام الذي هو دين الانبيا وقوله للذين هادوا منا دعلى ذلك قال احمد
لما كانت النبوة تستلزم الاسلام حملها على المدح وفيه نظر والمدح ينبغي عاليا
بصفة يتميز بها الممدوح عن غيره فلا يجوز ان يمدح النبي بكونه رجلا مسلما
والوجه ان الصفة تذكر لتعظم في نفسها ونبوة بانها وصف بها عظيم القدر فعظم
الموصوف بالصفة ومنه وصف الانبيا بالصلاح في قوله ونبيا من الصالحين
وكذلك قال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
تعظيما لقدر الايمان وبعثا للبشر على الدخول فيه ليساووهم فيه وقد قيل
اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال
ولئن مدحت محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد قلت ومن امثلته ما ذكر
في الصافات بعد ذكره نبيا بعد نبي انه من عبادنا المؤمنين قال احمد فالنبوة
اعظم من الاسلام فلو لا حملها على هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في الترقي
من الادنى الى الاعلى وقال المتنبي شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها
زبرجدها

فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد في المدح فمضغت
الالسن عرض بلاغته ومزقت اديم صناعته لذلك قال محمود يحبهم
ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته والا يفعلوا ما يوجب سخطه
ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على الطاعة ويثني عليهم ويرضى
عنهم اما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للشرع واسواهم طريقة
وان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفها شيئا وهم الفرقة المفتعلة
المتفعلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم
خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين
يسمونهم شهدا وصعقاتهم التي ابن منها صعقة موسى يوم دك الطور
فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك
يحبون ذاته قال احمد تسمية المحبة بالطاعة مجاز فينظر في الحقيقة
والمحبة لغة ميل المتصف بها الى امر ملذ والمحسوسات منها اللذيذة كالمطعوم
والمبصرات والملموسات الحسنة والمسموعات النغمة وشم الارايح العطرة
ومنها معقول كالجاه والرياسة والعلوم وهي متفاوتة بحسب تفاوت البواعث
وتتفاوت العلوم بتفاوت معلوماتها ولا معلوم اجل من الواحد المعبود
فاللذة بمعرفته جل له اعظم وهذه المحبة تبعث على الطاعات فمحبة العبد لله
حينئذ ممكنة واجبة من المؤمن بل هي من شروط الايمان والناس فيها متفاوتون
فيجب حمل محبة العبد لله على الحقيقة والطاعة التي تفسر بها مسببة عنها وثمرة
لها ولهذا قال النبي صلى الله عليه للسائل عن الساعة ما اعددت لها فقال ما
اعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال انت مع من احببت فصرح
بالمحبة مع قلة الاعمال ولم ينكره عليه عليه السلم فاذا ما كانت المحبة سميت
عشقا فلا يبعد ان يسمى من ظهرت محبة الله عليه باستيعاب اوقاته في
ذكره ومراضيه عاشقا وفي طائفة المتصوفة الاخيار وقد اخذ الزمخشري

صاحبهم بطاعتهم بل من علما الامة طائفة سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد ثم
خلعوا الربقة وانكروا صفات معبودهم وقضاه وقدره وجعلوا انفسهم شركا
لله في خلقه حلقوا لخلقه فلا يقدح في علما الاصول لانتساب هولا اليهم والذين
عيغوا كيفية محبة العبد لله يقولون نعلم بها جهلت فانكرت كان الصبي ينكر
على من يرى ان ورا اللعب لذة من جماع او غيره ومن تلب الشهوات من النسا
يظن انه ليس ورا ذلك لذة وكذلك صاحب المال والجاه كل يسخر من غيره قال
الغزالي والمحبون لله يقولون لغيرهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال
محمود فان حزب الله هم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر معناه فانهم الغالبون
اعلاما بكونهم حزب الله قال احمد ويقابله قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وضع الخاسرين
موضع ضمير انهم ليزيدهم سمة الظلم قال محمود وعبد الطاغوت عطف على
صله من كانه قال ومن عبد الطاغوت وجعل الله ذلك بان خذلهم حتى عبدوها
او وصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قال احمد
حرف الكلم عن مواضعها بنا على عقيدته الفاسدة والاية محمولة على ظاهرها فالله تعلى
اشقاهم وخلق في قلوبهم طاعة الطاغوت وعبادته ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن
والخذلان الذي يفسره به القدرية لا يرجع منه الي حقيقة قال محمود وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به المحرور ات حال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال لان امارات النفاق كانت لائحة عليهم
وكانت حالهم متوقعا وهو متعلق بقوله امنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم قال احمد
وفي تصديرهم الجملة الثانية بالضمير تاكيد لاتحاد حالهم في الكفر يقول لعنت زيدا
لما جا من سعره وهو هو كما جا في المثل وعبد الحميد عبد الحميد قال محمود
يسارعون في الاثم والعدوان الاثم الكذب لقوله عن قولهم الاثم وقيل الاثم
الشرك وقيل الاثم في قوله يسارعون في الاثم ما يختص بهم والعدوان ما
يتعداهم قال احمد الاثم مقول يحتمل كونه كذبا او شركا واسند الى احمد

على كونه كذبا بقوله عن قولهم لا يصح قال محمود جعل الربانيين والاحبار اثما
اثما وارتكابا للمنكر فليس كل عامل صانعا ولا كل عمل صنعة حتى يتمكن ويتدرب
لان مواقع المعصية معه داعي الشهوة والذي ينهاه لا شهوة معه فاذا فرط كان افحش
وشرع احمد يعبر عن هذا المعنى بعبارة البسط والحاجة الي الاطالة قال محمود
غل اليد وبسطها كناية عن البخل والجود كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا
تبسطها ولم يقصد يدا ولا غلا ولا بسطا ولا فرق بين هذا وبين ما جعل كناية
عنه حتى يستعمل في ملك لا يعطي باليد بل بالامر وفي للاقطع الي المنكب يقولون ما
ابسط يده بالعطا ومن لم ينظر في علم البلاغة عمي عن تبصر محجة الصواب في امثال
هذه الاي ولم يخلص من يد الطاعن اذا تشبث به وعبث قال احمد وحكمه هذا
المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسنة تلازمها غالبا فالصور الحسنة اثبت في الذهن
من المعاني والجود والبخل معنيان فمثلا للحس قال محمود واما قال غلت ايديهم
ومن حقه ان يطابق ما تقدمه لانه دعا بالبخل فهم ابخل خلق الله والحور الملول
دعا بغل اليد حقيقة في الدنيا بالاسر وفي الاخرة باغلال جهنم والطباق واقع
لفظا لا نقول سبني سب الله دابره اي قطع والمراد الخذلان او ما هو مسبب
عن البخل من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة عنهم قال احمد بعض ما اورده
من الفضيلة بعقيدته الفاسدة والحق ان الله تعلى يدعو عليهم بالبخل ودعاوه
عبارة عن خلقه الشح في قلوبهم والقبض في قلوبهم فليت الزمخشري لم يتحدث في
تفسير القران الا من حيث علم البيان فهو فيه فارس الفرسان قال محمود وتثنية اليد
في قوله بل يداه مبسوطتان وافردت في قوله يد الله مغلولة ليكون ردا لقولهم الا را
ابلغ وادل على اثبات السخا وغاية البذل فغاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيديه جميعا قال احمد العادة في العطا ان يقع باليمنى والغالب على اليهود اعتقاد
التجسيم فجا بالعبارة لهم المالوفة فرد عليهم بما يعهدون من عبارتهم ونسبه الي
يديه وكلتا يديه يمين كما جا في الحديث ومعناه لو كانت اليد ثابتة لكانت احداهما
يمينا والاخرى شمالا ففي قوله وكلتا يديه يمين نفي الجسمية فاضاف نفي اللازم الالهان

اللوم في العادة تلقى عن الشمال لانها ليست محلا للكرم **قال محمود** امنوا واتقوا دليل
على ان الايمان لا ينفع بغير التقوى قال الحسن هذا العموم فاين الاطناب **قال احمد**
لما اشترط في الاية مجموع الايمان والتقوى وللاجماع منا ومنهم ان الايمان يجب ما قبله
فلو مات رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سياته ولدخل جنات النعيم حمل
على ان اجتماعهما ليس شرطا هذا على ان حمل ان التقوى الاعمال وان كانت على اصل
وضعها من الخوف من الله فهذا اصل ثابت لكل مسلم ولو قارف الكبيرة فلا يتم غرضه
وما هذا الا لجاج في مخالفة الاعتقاد المستفاد من قوله عليه السلم من قال لا اله الا
الله دخل الجنة وان زنا وان سرق فلم رهاشم قال وان رغم انف ابي ذر ملازا (حجه)
في ذلك فنحن نقول وان رغم انف القدرية **قال محمود** وان لم تفعل فما بلغت رسالاته
ان لم تبلغ جميعه كما امرتك فانت كمن لم يبلغ شيا قط فانها في حكم الشي الواحد (ولهذا)
جعل الايمان ببعضها مع الكفر بباقيها كالكفر بكلها والشي الواحد لا يكون مبلغا
وغير مبلغ مومن به وغير مومن به وفيه فائدة ان احدهما ان ترك بعضها
في القبح والشناعة كترك الجميع كما عظم النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا
والثاني وان لم تفعل ذلك فما نالك لو كتمت الوحي كله من العقاب وضعا
للسبب موضع المسبب **قال احمد** ونظير اتحاد الشرط والجزاء ظاهرا اذ ظاهره
ان لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة وفيه اتحاد الشرط والجزا اتحاد المبتدا
والخبر في قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي وشعري هو المشهور بلاغته
التي هي من لوازم شعره لاشتهاره بذلك فاستغنى عن ذكرها كذلك والاية
فيحتمل تبليغ الرسالة كلها امر معلوم عند الناس وعظيم وبالله بل علم البشر
العلم من العالم فطبع فاستغنى عن ذكر المزايدات في الشرط والجزا ولو قال
فان من فهم عدم تبليغ الرسالة فهم ما وراه من الوعيد والتهديد قال في الاية
وان لم تفعل ولم تقل وان لم تبلغ ليتغاير اللفظ وان اتحد المعنى وهو احسن
بهجة من التكرار لفظا لو اتحد في الشرط والجزا وبهذا اتحد قول ابي النجم وشعري
شعري وهذا من محاسن علم البيان **قال محمود** والصابئون رفع على الابتدا

وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا
والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك
ولا يصح عطفه على موضع ان من الابتدا قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو
قايمان ولا يجوز ذلك والنية به التقديم بل والنية به التاخير لاني اذا عطفت
على محل ان واسمها والعامل في محلها الابتدا وجب ان يكون هو العامل في الخبر
لان الابتدا ينتظمها جميعا كما ينتظمهما ان في العمل فلو رفع الصابيون المنوي به
التاخير بالابتدا وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيها رافعين مختلفين وفايدة هذا
التقديم التنبيه على ان الصابيين يتبين ضلالهم لا يصح منهم الايمان فما ظنك بغيرهم
لانهم سموا صابين لانهم صبوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قال وانتم
ليبينه على ان المخاطبين اوغل في البغي فعاجل به قبل الخبر ليلا يدخل (قوله) في البغي قبلهم
ومع كونه اوغل واثبت فيه منهم ولو قال والصابين واياكم لجعل المقصود اذ
ليس من التقدم في شي فلم ينزل على موضعه ولا ينال فيه متقدم ومؤخر **قال احمد**
صدق لا يرد السوال هكذا لكن يرد انه لو عطف الصابيين ونصبه كما قرا ابن كثير
لافاد دخولهم في جملة المتوب عليهم ويفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من
الرفع وهو انهم اوغل في الكفر وقد تيب عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة
مختصره والعطف افرادي فلم عدل الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه
لم يحصل ثم الخصوصية لهولا لان الاصناف كلها عطف بعضها على بعض عطف
المفارد وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد فاما الرفع فينقطع عن العطف
الافرادي ويحصل بقيته الاصناف بالخبر المنطوق به ويحسن هذا الصنف مفرد مستقل
فيفيد المقصود السابق ذكره ويفهم من تقدم الخبر من قوة الدلالة على الخبر
المحذوف ما لا يفيده تاخيره **قال محمود** ولا يصلح ان يكون فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون جوابا للشرط لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولا يجوز ان يقال ان
اكرمت اخي اخاك اكرمت لكنه محذوف تقديره وناصبوه ودل
عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وهو جواب لقايل قال ماذا فعلوا **قال احمد**
يدل على حذف الجواب مجيئه ظاهرا في الاية ثم تلاوته هذه افكلما جاءكم رسول بما لا

تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو قصد الزمخشري المجرد ف
ما ظهر في هذه الاية فقال عوض ناصبوه استكبروا لكان اولى **قال محمود** جا
احد الفعلين ماضيا وجا تقتلون مضارعا حكاية للحال الماضية استفظاعا
للقتل واستحضارا لحالته البشيعة **قال احمد** ويكون حالا على حقيقته لانهم
داروا حول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل هذا الوجه في الاية التي هي مثلها في البقرة
ومضى وجه اقتضاء المضارع الاستحضار دون الماضي وقوله تعلى انزل من السماء ما
فتصبح الارض مخضرة وقول الشاعرة الغول
فاخذه فاضربه فخرت صريعا لليدين وللجران **قال محمود** وانما جاء ثم في قوله
ثم انظر انى يوفكون لتفاوت المحلين فان الايات بابها عجيب واعراضهم اعجب
قال احمد ومنه ثم انتم هؤلاء تقتلون وقوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
قال محمود لا تغلوا في دينكم اي غلوا باطلا لان الضلال يتجاوز الحق وتخطيه والاعراض
عن الادلة واتباع الشبهة كفعل اهل البدع والغلو الحق الفحص عن حقائقه واستكناه العاد
معانيه والاجتهاد في تحصيل حجة كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد **قال احمد**
يعني باهل العدل والتوحيد المعتزلة الذين غلوا في التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا
في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد هذا غلوهم ثم ترك جعلوا
كل واحد من الحيوانات خالقا فاشرك النصارى مع الله اثنين ولا بعد من اشركوا
بالله ويعني باهل البدع من عداهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا خالقا غير الله
قال محمود كانوا لا يتناهون تفسير لقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لان في
التناهي حسم الفساد فكان تركه على عكسه ولا يكون النهي عن الفعل بعد فعله وانما
قال فعلوه لان معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او
عن منكر ارادوا فعله كما ترى الاث المنفق تهيا ويجوز ان يريد الاصرار على ما فعلوه
والمداومة عليه **قال احمد** وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا المنكر وبانهم لم يتناهوا عن
امثاله في المستقبل ولولا زيادة فعلوه ما صرح بوقوعها منهم ودلت الاية على ان متعلق
النهي فعل ضد المنهي عنه لانه عبر عن ترك التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون
فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي وكذلك سمى تركهم النهي عن المنكر صنعا

بقوله لولا ينهاهم الربانيون الى قوله يصنعون وهي ابلغ لان الصنع ابلغ في الثبوت من الفعل
كما سبق **قال محمود** وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم ولين عريكة النصارى
وسهولة ميلهم الى الاسلام وجعل اليهود قرناء المشركين وقدمهم عليهم منبها على انهم اثبت
قدما في عداوة الحق كما قدمهم في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
وبين سهولة امر النصارى بان منهم قسيسين ورهبانا وبعدم استكبارهم بخلاف اليهود
ونبه على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير حتى علم القسيسين وكذا علم الاخرة وان
كان من راهب والتواضع وان كان من نصراني **قال احمد** وانما قال الذين قالوا انا
نصارى تعريضا بشدة صلابة اليهود في الكفر قيل لهم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم الاية فقالوا اذهب انت وربك فقاتلا وقالت النصارى نحن انصار الله واما
الذين صرحوا من الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما الذي عاهدوا عليه
وهاهنا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود **قال محمود** تفيض من الدمع معناه تمتلئ
من الدمع حتى تفيض كما تقول [illegible] لانا وضع الفيض المسبب عن الامتلاء موضع
السبب الذي هو الامتلاء او قصد المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعل اعينهم كانها
تفيض بانفسها من البكاء اي سبيل **قال احمد** وهذه العبارات ابلغ العبارات فاولاها
سال دمع عينه وهو الاصل وثانيها المحولة فاضت عينه دمعا حولت الفاعل
فجعلته تمييزا مبالغة والثالثة فاضت عينه من الدمع فلم تنبه على الاصل
كما في الثانية بل ابرزته تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز قد اطرد في هذا الباب
وضعه موضع الفاعل تصبب زيد عرقا وتفقا شحما واشتعل الراس شيبا
وفجرنا الارض عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه من
ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع **قلت** وقع في الكشاف او يشوبهم رفعا
عطفا على موضع من او سط وهو غلط لم يتنبه له احمد وصوابه انه عطف على
قوله للطعام وقد رايت المرسي في كتاب ري الظمآن كثيرا ما يتتبع اغلاط
ولم يذكر ذلك ايضا **قال محمود** ذلك كفارة ايمانكم اشارة الى المذكور ولو قيل تلك
كفارة ايمانكم لصح لتانيث الاشياء والكفارة ومعنى الاية اذا حلفتم وحنثتم فحذف
للعلم بانها لا تجب الا بالحنث **قال احمد** وفيها دليل لطيف على جواز تقديم

الكفارة على الحنث وهو المشهور من مذهب ملك فانه جعل ما بعد الحلف ظرفا لوقوع
الكفارة المعتبرة شرعا ولم يذكر الحنث وللسبر في الاية الحاجب كفارة حتى نقال اتفقنا
على انها لا تجب الا بالحنث فيتعين اضماره مضافا الى الحنث بل انما نطق يشرع عنه الكفارة
ووقوعها على وجه الاعتبار اذ لا يعطى قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم وجوبا
انما يعطى صحة واعتبارا قال محمود واحفظوا ايمانكم بان تكفروها وقيل احفظوها
اذا حنثتم فلا تنسوها تهاونا قال احمد وفيه اشعار بان الشاك في صورة اليمين
وقد تحقق اصلها يشدد عليه ويوخذ بالاحوط كالذي حلف بالطلاق مثلا ونسي
هل فندها او طلقها فيلزمه الثلث عندنا فارشده الله بهذا التحفظ كيلا يجره
النسيان الى هذا التشديد والمراد بالايمان ما يطلق عليه اسم اليمين حلفا بالله
كان او بغيره مما يوجب حكما في الشرع قلت انما يجره النسيان الى التشديد اذا
قلنا بمذهبك وانت تريد اثبات مذهبك بهذه الاية فعلة حوف التشديد وهو
دور وجاز ان يكون المراد بحفظها الا يحملها فربما وقع في محذور حنثها وهو لا
يشعر قال محمود اكد الله تحريم الخمر والميسر بتصديره بانما وقرانهما بعبادة الاصنام
كما شارب الخمر كعابد وثن وجعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وجعله من عمل الشيطان الذي لا يصدر منه الا الشر وامره بالاجتناب وجعل
من الفلاح وصده الحنيبه ووقوع العداوة والبغضاء من اسباب الخمر والقمار
وما يوديان اليه من الصد عن ذكر الله ومراعاة اوقات الصلاة وقوله فهل
انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به وذلك ان معناه انه تلي عليكم ما يوجب الانتهاء
افتنتهون ام انتم باقون على ما انتم عليه كان لم توعظوا والضمير في قوله فاجتنبوه
يعود الى محذوف تقديره انما شان الخمر او تعاطيه ولذلك قال من عمل الشيطان
قال احمد ويجوز ان يعود الضمير الى الرجس الذي انطوى على ساير ما ذكره
قال محمود انما جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام اولا ثم افردهما بالذكر
لان الخطاب للمومنين فهاهم كانوا يتعاطونه وانما قدما اولا على الانصاب
والازلام وذكر التاكيد تحريم الخمر والميسر وخص صدها عن الصلاة
من بين ساير انواع الذكر لشرفها قال احمد يدل على ارادة تحريم

الخمر والميسر خاصة اية البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فلم يصرح بالنهي
عنهما وافردهما بالذكر ولذلك اجتنبها قوم لقوله قل فيهما اثم وتعاطاهما قوم
لقوله ومنافع للناس فنزلت هذه الاية بانة النهي قال محمود ومعنى قوله بشي
من الصيد ومعنى التبعيض فيها انها ليست من الفتن العظيمة التي تدحض فيها
اقدام الثابتين كالابتلا ببذل الارواح والاموال بل هو شبيه بما ابتلي به اهل
ايلة من الصيد قال احمد ووردت هذه الصيغة في الفتن العظيمة في مثل
قوله بشي من الخوف والجوع الاية فهو اشارة الى ان ما يبتلى به الانسان من هذه الامور
فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول منه
ليسعفهم بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق الوعد قبل حلوله ليوطن النفس عليه
لان المفاجاة بالشدايد شديد الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر
ما وقع به باضعاف لا تقع بمد غاية فسبحان اللطيف بعباده قال محمود وحرم عليكم
صيد البر فعل بما ينطلق عليه انه صيد وقال ابو حنيفة يجوز للمحرم اكل ما صاده الحلال
وقال ملك والشافعي لا يجوز له اكل ما صاده الحلال من اجله واما عموم قوله وحرم عليكم
صيد البر فالمفهوم منه تحريم صيد المحرمين لانهم المخاطبون كانه قال وحرم عليكم ما
صدتم في البر وانتم حرم كما قال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد قال احمد وتخصيص
عموم الاية لازم على كلي القولين لان اباحة اكل المحرم صيد الحلال اذا صاده لنفسه
تخصيص لها ايضا الا ان صور التخصيص على قول ابي حنيفة اكثر قال محمود قياما للناس
اي انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى مقاصدهم معادهم ومعاشهم والشهر
الحرام ذو الحجة خصه لوقوع النسك فيه والهدي والقلايد والمقلد منها خصوصا
وهي البدن لان ثوابها اعظم وبها ابلج بها اظهر قال احمد وهذا ابعد تاويل من قال
في هذه السورة ولا الهدي ولا القلايد اراد مواضع القلايد خصه بالتحريم كما قال ولا
يبدين زينتهن اي مواقعها وهذه الاية سيقت للامتنان قال والبدن جعلناها
لكم من شعاير الله فلا يليق الانتقال من البدن التي هي اعلا الى القلايد التي هي
ادنى بل ذلك لايق في سياق النهي ان يخرج من النهي عن الاعلى الى التشديد بالنهي
عن الادنى قلت هذا لا يبعد صحة التاويل هنالك لانه نهي وهو قد صح ذلك في النهي

وكذلك قول من قال لا تعرضوا لنفس العلايق ولا تمنعوا بها سعيق كما بعده الوجه الذي قبله واما ذوات العلايق فلايق بالايتيان فيتعين المصير اليه ولم يذكر الزمخشري ههنا سواه ووجه صلاحيته ثم ان ينهى عنه ثم يفرد تخصيصا وهذا يوجد في سياق الايمان وهو كثير بل منه مندرجا في العموم مخصوصا بالذكر ويليق بالامثال التي فيها من الادنى الي الاعلي قال محمود قل لا يستوي الخبيث والطيب عام في حلال الرزق وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح الاعتقاد وفاسده وجيد الناس ورديهم فاثروا الطيب وان قل علي الخبيث وان كثر ومن حق هذه الاية ان يكبح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة كما قال الشاعر

وكاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان اكثرهم بل كلهم بقر قال احمد قد ثبت ان اكثر اهل الجنة من هذه الامة واعترف القدرية بانهم قليل وشذوذ بالنسبة الي اهل الطوايف وهم يزعمون انهم اهل الجنة واما غيرهم فمخلدون في النار مع الكفار فكيف تكون هذه الطايفة الشاذة القليلة اكثر اهل الجنة ومن للمعتزلة من خلق الله حتي يطمعوا في هذا وحمله الطيب علي العقيدة والخبيث علي من عداهم مثل ما حكاه وانكره في قوله لو كنا نسمع او نعقل المراد به اصحاب الحديث واصحاب ابي حنيفة وعد هذا التفسير بدعة وهذا اشر من ذلك قال محمود يوم يجمع الله الرسل بدل من قوله واتقوا الله بدل اشتمال اي واتقوا الله يوم جمعه قال احمد يكون منصوبا مفعولا به لا ظرفا قلت يبعد ههنا بدل الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل او المبدل منه علي الاخر وههنا مستحيل اشتمال الزمان علي الله او اشتمال الله تعالي علي الزمان وانما يتم هذا اذا قدر المضمر في الاية واتقوا عذاب الله يوم يجمع فحينئذ يصح بدل الاشتمال قال محمود او يكون ظرفا لقوله لا يهدي او باضمار اذكر قال احمد وعلي الاخر يكون مفعولا به قال محمود انما قالوا لا علم لنا وقد علموا بما اجيبوا لانهم علموا ان مقصود السوال التوبيخ فوكلوا الامر الي علمه واحاطته بما بدوه منهم اظهارا للتشكي والتجا الي الله وهو تعظيم لما حل بهم قال احمد هو والتعظيم بالسكوت عن العلة في قولهم بعد التنبيا واللتي قلت هو السكوت عن

...ان لو ولو لا في مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله روف رحيم ولو تري اذ فزعوا فلا فوت قال محمود وقيل ذهلوا من الهول فلما ثابت عقولهم اجابوا بالشهادة علي اممهم وقيل علمنا ساقط مع علمك انك انت علام الغيوب وقيل لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وكيف يخفي عليهم امرهم وهم سود الوجوه زرق العيون قال احمد المسوول عنه جوابهم عند دعايهم لا ما حدث بعد ذلك قال محمود وقري انك انت علام الغيوب بالنصب علي ان الكلام تم عند قوله انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة ثم نصب علام الغيوب علي الاختصاص قال احمد فيكون كقوله انا ابو النجم وشعري شعري قلت وقع في الزمخشري انه نصب علي الاختصاص او النداء او نعت لاسم ان وهو بعيد فان المضمرات لا توصف واسم ان ضمير ولم ينبه عليه احمد قال محمود الضمير في فتنفخ فيها يعود الي الكاف اي مثل هيئة الطير فتنفخ فيها ولا يرجع الي الهيئة لانها ليست من نفخه ولا خلقه في شي وكذلك الضمير فيكون قال محمود قول الحواريين هل يستطيع ربك بدل علي انهم ما كانوا مشايخ وكذلك قول عيسي لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اي لا تشكوا في استطاعته ولا يعارضه قول الحواريين قالوا امنا واشهد بانا مسلمون لانه ذكر دعواهم ثم اتبعها ما يبطلها قال احمد وقيل هل يستطيع هل يفعل تقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي فيكون ايمانهم سالما ويكون عبارة عن المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد وعكسه التعبير عن الارادة بالفعل في قوله اذا قمتم الي الصلاة ومنه تاويل ابي حنيفة ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح اي ومن لم يملك وحمل النكاح علي الوطي وجعل الاستطاعة نفس الملك حتي ان القادر غير المالك عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ له حتي وقفت علي هذا القول عن الحواريين وهو قول الحسن قال محمود ان في قوله ان اعبدوا الله ان كانت مفسرة لا بد لها من مفسر وهو اما فعل القول او فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما القول فيحكي بعده الكلام بغير واسطة واما الامر فمستند الي ضمير الله سبحانه فلو فسرته لكان ما عبدوا الله ربي وربكم والله تعالي لا يقول ذلك قال احمد اختار بعضهم وقوع ان المفسرة بعد لفظ القول ولم يقتصر بها علي ما في معناه

فيجوز ان يقع حينئذ تفسيرا له ويجوز على الوجه الثاني على معنى حكاية قول الله على عبارة
اخرى كانه قال مرهم بعبادتي او قال على لسان عيسى اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه عيسى
فكنى عن اسمه كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السما
ما فاخرجنا به ازواجا ولذلك انه الزخرف لتقولن خلقهن العزيز العليم الى قوله فانشرنا
به بلدة ميتا ومضى عند قوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله لما
استبعد الزمخشري وصف اليهود له بما خالف اعتقادهم فيه قال محمود وان جعلت ان
موصولة بالفعل كانت بدلا من ما امرتني او من الهاء وكلاهما لا يستقيم لان المبدل قايم
مقام المبدل ولا يقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله بمعنى الا عبادته لان العبادة لا تقال
قال احمد ان لم تقل العبادة فيقال الامر بها فاذا جعلت موصولة مع فعل الامر بجازه
ما قلت لهم الا امرا بالعبادة على طريقه ثم يعود دون ما قالوا وهو سعلوا القول لانه
وكذلك ونرشد ما نقول قال محمود وكذلك ان جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا مقام الهاء فقلت الا ما
امرتني بان اعبدوا الله فيصير الموصول بلا عايد قال احمد وهذا لا يمنع البدل
فقد قال في مفصله ولا يمنعه انكاره وقولهم ان المبدل في حكم تنحيه الاول سوذن
باستقلاله ومفارقته التاكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه لا ان يعنوا
بذلك اهدار الاول واطراحه تقول زيد رايت غلامه رجلا صالحا فلو اهدرت
الاول لم يستقد كلامك والذي ذكره في المفصل هو الحق وهذه وجوه اربعة ذكرها وكلها
صحيح قال محمود فاحمل القول على معناه كانه قال ما امرتهم الا بما امرتني به قال احمد
ليوقع المفسرة بعد لفظ في معنى القول وليس قولا صريحا وحمل القول على الامر يصح القول
القول الاول ولولا ما بين القول والامر من التقارب ما جاز اطلاقه عليه والامر قسم من
اقسام القول وما بينهما الا عموم وخصوص وهذا التاويل الذي تكلفه لا طايل وراه
فلا فرق بين القول وما يودي معناه قلت المنقول عن اهل العربية هو ما ذكره محمود
قال محمود ويجوز ان يكون موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا قال احمد اراد بعطف
البيان السلامة من طرح الاول وخلو الصلة من عايد وقد بينا جوازه وفي المفصل
لم يفرق بين عطف البيان وبين البدل الا في مثل انا ابن التارك البكري بشر
ولم يفرق بينهما في غير ذلك ومن المعنى ان المعتمد في عطف البيان الاول والثاني

موضح والمعتمد في الثاني والاول بساط له قال محمود فان قلت لم طلب المغفرة للكفار
بقوله وان تغفر لهم قلت ما قال انك ان تغفر لهم بل بنى الامر على انك ان عذبتهم
عدلت وان تغفر لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجها من الحكمة لان المغفرة
لا تجرم في المعقول بل متى كان الجرم اعظم كان العفو احسن قال احمد لم يوافق
السنة ولا البدعة اما اهل السنة فيجوزون العفو عن الكافر عقلا لكن السمع
منع منه واما اهل القدر فمعتقدهم امتناعها على الله عقلا لمناقضتها الحكمة
فمن ثم اشكلت الاية عليهم لدخولها ان المجوزة لوقوع ما دخلت عليه عقلا
ونحن نقول بذلك فنقول محمود مذبذب بين ذلك وما اقبح قوله عن عيسى وان
تغفر لهم لم تعدم وجها من الحكمة وعيسى يبرأ الى الله تعالى من سوء الادب عليه
قال محمود فان قلت ان اريد صدقهم في الدنيا لم يطابق لانه سياق الشهادة
لعيسى بالصدق فيما اجاب به قلت معناه الصدق المستمر بهم في دنياهم ومن ثم
قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق
الاية وكان كاذبا في الدنيا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا في الدنيا فنفعه
صدقه قال احمد لو اجاب بحمل الصادقين على الدنيا وصدقهم على الاخرة
لكان وضح طباقا فالتفسير قتادة واخرج لابليس واشياعه منه والنجاة متفاوتان بلغ
ومن سورة الانعام قال محمود في الخلق معنى التقدير
وفي الجعل معنى الانشا من شي او تصيير شي شيا او نقله من مكان الى مكان ومنه
وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة
والنور من النار اجعل الالهة الها واحدا قال احمد وقد ورد جعل بمعنى خلق
وجعل منها زوجها وخلق منها زوجها وظاهرها الترادف ويويده القرآن
الجعل لم يصحب السموات والارض ولزمها خلق قال محمود وافرد النور قصدا
الى الجنس كما قال والملك على ارجايها او لان الظلمات من الاجرام الاولة ظلمة وظلمة
ظلمة بخلاف النور قال احمد قد سبق من الزمخشري الاستدلال بجمع الجنس
على التكثير وقدمنا ما قاله الامام فيه ولو قال جمعت الظلمات لاختلاف ما ينشا عنه
وافرد النور لاتحاد ما نشا عنه وهو النار لكان اقرب قال محمود وعطف قوله

ثم الذين كفروا على قوله الحمد لله بمعنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون او بمعنى انه خلق ما لا يقدر عليه سواه ثم عدلوا به من لا يقدر على
شي قال احمد في الثاني نظر فان العطف على الصلة توجب الدخول في حكمها ولو قلت
الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر
تفخيما ومجازه الذي يعدل به الذين كفروا او الذي الذين كفروا يعدلون به فساغ جعلها
صلة لهذا او مثله لما ابتلم من كتاب فيمن جعل جعلها موصولة لا شرطية لان الظاهر وضع
فيه موضع المضمر لان قوله ثم جاءكم رسول مصدق تقديره مصدق له لكن في اية الانعام
نظر اذ يصير تقديره الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون فوقوعه بعد الحمد غير
مناسب فالوجه هو الاول قال محمود وجاز تقديم المبتدا النكرة على الظرف في قوله
واجل مسمى عنده لتخصصه وانه الوجه في قولك عندي ثوب جيد تقديم الظرف ولكن
هنا لزيد التعظيم فانه قال واي اجل قال احمد هذا لا يوجب التقديم وقد جاء وعنده
علم الساعة والمراد تعظيمها قلت لو مثل بقوله وعندنا كتاب ينطق بالحق وعندنا
كتاب حفيظ كان اشبه لان النكرة وصفت هنا دون ما مثل به قال احمد والظاهر
ان اصله النصب لانه منقول من كلام اخر لان تقديره وقضى اجلا واصله النصب عطفا
على الاجل الاول وكلاهما مفضي فلما عدل به عن العطف رفع واقرهما انه من التقديم
قال محمود في السموات متعلق بما في اسم الله فانه قال المعبود فيها لقوله وهو
الذي في السماء اله الاية قال احمد الاتيان تو امتنان لان الممدح هنا وفي
الزخرف بالقدرة على الاعادة والاستيثار بعلم الساعة والتوحد في الالاهية
قال محمود او هو المعروف بالالاهية او هو الذي يقال له الله لا يشركه احد في
هذا الاسم قال احمد وقع التعبير في هذه الوجوه عن الملزوم بلوازمه المشهورة
لقول ابي النجم وشعري شعري فمتى علمت انه شعري فقد علمت بلاغته قال محمود بلغ
ويجوز ان يكون قوله في السموات خبر بعد خبر بمعنى انه الله وانه في السموات بمعنى انه
عالم قال محمود فلمسوه بايديهم لم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا قال
احمد الظاهر ان فائدة فلمسوه تحقيق القراءة عن قرب اي فقروه وهو في ايديهم
غير بعيد لان الخط لا يدرك باللمس حتى يدرك توجيه في فهم من كلام محمود

قال محمود ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اما لو صح الايه برويه الملك على صورته فلا شك بعد
ذلك الا هلاكهم واما لان نفوسهم لا تملك عند رؤيته فتزهق ارواحهم قال احمد الامر
وضوح الاية علة للعذاب لانه يوهم ان نفيه الاباة اقل وضوحا بل هلاكهم تسبب في
الاية المعينة المقترحة ويقوي الثاني قوله بعلي ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فانه معنا
ليتمكنوا من رؤيته قال محمود ثم لا ينظرون التفاوت ما بين قضاء الامر وعدم الانظار
لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة والفرق بين قوله سيروا في الارض فانظروا
وثم انظروا ان في الاول النظر مسبب عن السير اي سيروا لتنظروا ولا تسيروا سير الغافلين وفي
الثاني اباحة السير للتجارة والمنافع وايجاب النظر بثم وبين تباعد ما بين الواجب والمباح
بثم قال احمد واوضح منه جعل النظر في الايتين واحدا وهو السبب فاتى بالفاء
لتظهر السببية واتى بثم للتنبيه على انه المقصود وان السير وسيلة قال محمود
فقد رحمه يريد الرحمة العظمى تقول ان اطعمت زيدا من جوع فقد احسنت اليه اي فقد
اتممت الاحسان او ادخله الجنة لان من ادخل الجنة لم يعذب ومن لم يعذب لم يزل له
من اثابته قال احمد لو نفيت الرحمة على اطلاقها لما راد الجزاء على الشرط لان صرف
العذاب رحمة فيحتاج الى احد التاويلين فيحمه محمود بان صرف العذاب يستلزم الثواب
وصححه الغزنوي بان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد ايضا الجزاء فائدة
ولعمري ان قاعدة المعتزلة تلجي الى تاويل الزمخشري قال محمود قل اي شي اكبر
شهادة قل الله الشي اعم العام لانقسامه الى الجوهر والعرض والقديم والحادث
والمحال والمستقيم ويقال الله شي لا كالاشياء كما يقال معلوم لا كالمعلومات فانه
قيل اي شهيد اكبر فوضع شيا موضعه مبالغة في التعظيم قال احمد
ايقاع الشي على المستحيل مخالف للاشعرية والقدرية لان القدرية يخصونه بالمعدوم
الممكن وهذا البحث لفظي والامر فيه قريب قال محمود انما كذبوا بقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين مع علمهم بان الكذب لا ينفع لان الممتحن ينطق بما لا ينفع وبما ينفع حيرة
ودهشا فيقولون ربنا اخرجنا وليقض علينا مع علمهم بالخلود واما تمحل من قال
معناها ما كنا مشركين في ظننا ولم نعلم خطا معتقدنا فاللفظ ينبو عنه والسياق
يا باه ويبطله قوله فيحلفون له كما يحلفون لكم وقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون

احمد

قال محمود في الآية دليل على ان الخبر بخلاف ما اخبر عنه عليه كذب وان لم يعلم
فانه سماهم كاذبين مع قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون اي سلبوا علمه قلت ووجه نظر
لا يخفى قال محمود وجعلنا على قلوبهم اكنة تمثيل لنبو قلوبهم ومسامعهم عنه واسنده
الى ذاته دلالة على ثبوته لثبوت ما جبلوا عليه او هو حكاية لقولهم وقالوا قلوبنا في اكنة
الآية قال احمد حسبنا ردا على القدرية في هذه الآية فهم زعموا ان الله اراد منهم الفهم
وملكهم ومعنى ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه قال محمود من عطف ولا نكذب على نرد او
جعله حالا اي نرد غير مكذبين وكائنين من المومنين يدخل في التمني وكونه قال
وانهم لكاذبون والتمني لا يكذب انما كان لان التمني تضمن وعدا كقول ليت لي مالا
فاكافيك فاذا لم تكافيه كان كذبا قال احمد كثيرا ما يتفاوت صيغة التمني والخبر كقوله
ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله وبما كانوا يكذبون وابين منه قوله وهم يصطرخون فيها
ربنا اخرجنا نعمل صالحا وهذا هو المتمني ههنا ذكر بصيغة الخبر ثم قال محمود قد
في قوله لعل قد نعلم بمعنى ربما لزيادة الفعل قال احمد ومثلها وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم وقال قد اترك القرن مصفرا اناملة تعبيرا عن الشيء بعكسه اشعارا
بانه قد بلغ الغاية التي لم يبق بعدها الا الرجوع الى الضد قال محمود ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون اقام الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا
بجحودهم قال احمد وفيه ايضا الاسهاب في ذمهم وهذه الكلمة يستثقل لولا الاسم
الظاهر حتى لو كان اسما جامدا والاخرى وصفهم بالظلم قال محمود ولقد كذبت رسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وفيه دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك
من باب قولك لغلامك ما اهانوك وانما اهانوني وليس نفيا للتكذيب قال احمد
ولا يدل لانه لا بد للجامع نفي التكذيب اي هو لا لم يكذبوك فحقك ان تصبر لان
من قبلك كذبوا وصبروا وانت اجل ولكنه تقريب ما ذكره من وجه آخر وهو انه
ورد مثل هذه التسلية صريحا في قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال
محمود ولو شاء الله لجمعهم بآية ملجئة على الهدى ولكنه لا يفعل ذلك لخروجه عن
الحكمة فلا تكونن من الجاهلين الذين يرومون خلافه قال احمد في الآية رد على
القدرية فان لو تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فامتناع اجتماعهم على الهدى

لامتناع المشيئة فمن ثم حمله الزمخشري على قهرهم على الهدى حتى تم له ان مشيئة
اجتماعهم اختيارا قد حصلت وهي من تمامه وخفاياه قال محمود ومعنى زيادة
يطير وزيادة بجناحيه التعميم والاحاطة اي وما من دابة في جميع الارضين السبع
ولا طائر في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم محفوظة احوالها غير مهملة قال
احمد ولقائل ان يقول يلزم من عموم اجناس الطير دخول كل طائر في الجو وان لم يذكر
في الجو للعموم كما لزم عموم الدواب وان لم يذكر في الارض فاقول وجهه ان موقع في الارض
ويطير بجناحيه الوصف العلم وصفة العام عامة لمطابقة فبعموم الصفة تحصل الثاني
عاما فانا قال محمود من يشأ الله يضلله يخذله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يلطف به
لان اللطف يجدي عليه قال احمد قد اكثر من تحريف لفظ الهدى والضلال وقد اتسع
عليه الحرف فيها قال محمود جواب ارأيتكم محذوف تقديره من تدعون ثم بكتهم بقوله
اغير الله اي اتخصون غير الله بالدعاء فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اي اذا اراد ان يتفضل
ولم تكن مفسدة قال احمد تجوز باشعار رعاية الاصلح قال محمود وتنسون ما تشركون
لان ادهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده قال احمد بلغي الاختصاص من تقديم المفعول في
قوله اغير الله تدعون بل اياه تدعون قال محمود ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله
اغير الله تدعون اي اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان قيل فقد قال فيكشف
ما تدعون وقوارع الساعة لا تكشف فما تصنع بذلك اذا تعلق الاستخبار به قلت
قد علقه بالمشيئة فلو فعل لكان له وجه من الحكمة لكنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة قال
احمد سدد النظر واعقبه الا بحمله على قواعد القدر ومراعاة الاصلح قال محمود
والحمد لله رب العالمين فيه ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم
واجزل القسم قال احمد ونظيره وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله فمنهم
يقف ههنا ومنهم من يقف على المنذرين ويحمل الاول الحمد لله على الاهلاك المذكور وعلى
الثاني الحمد لله على اقامة ادلة الوحدانية والاظهر في النمل انه فاتحة لادلة الوحدانية
قال محمود لا اقول اني ملك من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه وافضله واقربه
منزلة قال احمد هذه قاعدته وظاهر الآية يؤيده ويمكن جوابها بانها وردت ردا
لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام الآية فرد ذلك بقوله لم ادع اني ملك فامتنع عن

الطعام فلا يلزم التفضيل ولا خلاف ان الملايكة لا ياكلون ورد او يلقي اليه كنز بقوله
ولا اقول لكم عندي خزاين الله وهذه الاية عكس قوله ولا الملايكة المقربون لانه نفي
اولا الالاهية بقوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ثم نفي الملكية
وهي ادنى والامر في ذلك راجع الي ما يقتضيه السياق فقد يقتضي البلاغة في موضع
عكس ما يقتضيه في اخرى وفي لفظ الزمخشري قبح فانه قال ليس بعد الالاهية منزلة
ارفع من الملكية فجعل الالاهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق قال محمود الاعمى والبصير
مثل للضال والمهتدي او لمن اتبع ما اوحي اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المحال وهو
النبوة والممتنع وهو الالاهية والملكية قال احمد دعوى الملكية من الممكنات يجوز
ان يجعل الله الملك بشرا او البشر ملكا ويدل عليه قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
ولان الجواهر متماثلة والمعاني القايمة ببعضها يجوز ان يقوم بجميعها قلت ومن البين
فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع ادم ان يصير ملكا
والنبي لا يطمع في مستحيل قال محمود الذين يخافون ان يحشروا اما مومنون مقصرون
واما اهل الكتاب واما قوم من المسلمين علموا انهم اذا سمعوا ذكر البعث خافوا
ان يكون حقا فيهلكوا ليس لهم من دونه ولي حال من يحشروا اي يحشروا غير
منصورين ولا مشفوع لهم ولا بد من هذه الحال اذ كل يحشر والمحذور انما هو الحشر
على هذه الحال قال احمد انما يلزم الحال ان لو قيل وانذر به الذين يحشرون اذ لولا
الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه فاما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا
فهو مختص بالانذار اما لاقرارهم واما لاخذهم بالاحوط دون العصاة المتمردين وليس
كل خايف لا شفيع لهم فان المومنين خايفون مشفوع لهم فان عنى به ان الحال لازمة
لقوله وهو الحق مصدق فان بنا على قواعده في انكار الشفاعة فكل خايف عنده
غير مشفوع له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكباير غير التايبين او الكفار ولا شفاعة
لهم عنده وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بوعد بعمله الصالح
وهذا عنده لا يخاف البتة لانه يستوجب الجنة فجعل الحال لازمة لان غير
الخايف لا يتناوله الاية والخايف مستوجب العقاب عنده ولا شفاعة له فتفطن
لدفاينه قال محمود وعنده مفاتح الغيب اي هو المتوصل الي المغيبات قال احمد

لا يجوز اطلاق المتوصل على الله لما يوهم من تجدد الوصول قال محمود وقوله ولا حبة
ولا رطب ولا يابس معطوف وقوله الا في كتاب معنى لا يعلمها في حكم التكرير
لان مودهما واحد قال احمد وهذا من التطرية لما بعد العهد به ومن بلاغته انه
اتى فيه بعبارة اخرى ليتلقاها السمع غضة طرية غير مملولة بالتكرير قال محمود
فلا تقعد بعد ان تذكر النهي او معناه واما ان كان الشيطان انساك قبل النهي قبح
مجالسة المستهزيين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد ان ذكرناك قبحها معهم
قال احمد هذا التاويل تنزيل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك
للاحكام والشرع مبين لمقتضاه وهي من خطاياهم وضلالتهم ومما يدل على
ذلك هنا ورود ينسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيان ما علمه لقال وان انساك
الشيطان فيما تقدم فلا تقعد بعد النهي قال محمود الضمير في لا يوخذ لا يرجع الى
العدل لانه مصدر وفاعل يوخذ الضمير المجرور بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل
فهنا العدل المراد المفدى به واستحسنه احمد بنظيره من قوله كهيئة الطير فانفخ
فيها قال احمد واوجب كون العدل هنا مصدرا ان يتعدى الفعل اليه بغير واسطة
ولو كان مفعولا به لقيل تعدل بعدل قال محمود كالذي استهوته الشياطين فضلته
له اصحاب يدعونه الى الطريق الجادة وهو متعسف تابع للجن وهذا بناء على ما تزعمه
العرب ان الجن تستولي على الانسان مثل قوله كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان قال احمد
وان لم تستهو الجن بعض الناس واستيلاهم بقدرة الله حتى يحصل الصرع والخبط
فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الضلال الفلسفي حيران له اصحاب من
الموحدين يدعونه الى الهدى ايتنا وهو راكب في ضلالة التعاسيف لا يلوي عليهم
فمرة يقول هو تخييل كما قال في البقرة ومرة من زعمات العرب قال محمود والاية في
الى من رد [illegible] انه عبد الرحمن الي عبادة الاوثان وانما قال قل اندعو للاتحاد الذي
بين رسول الله وبينهم خصوصا والمومنين عموما قال احمد وقد قيل له صلى الله عليه
قل اغير الله تامروني اعبد قال محمود وامرنا لنسلم اي امرنا ان نسلم لنسلم قال احمد
هنا شاهد منه على ان الامر يلزمه الارادة واما اهل السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله الا

ليعبدون ان كانت تعليلا انهم ما احتوا الخلل عوملوا معاملة من يريد منهم ذلك وان لم
تكن الطاعة مرادة من جميعهم وان كانت اللام التي تصحب المصدر كما قاله الزجاج يريد
ان امرنا لاسلام يريد الله ليبين الارادة للسان وهي التي يدخل على المفعول عند
تقدمه تقول لزيد ضربت وفيه معنى ان قال هذا القايل دعي في الامر والارادة
خاصة والعرض بها ارادة الاستقبال على وجه اوثق وابلغ ولا يتعلق الا بامر و الارادة
للاستقبال وقد جمع بين ان وكي واللام قايل
اردت لكيما ان تطير بقربتي وتتركها شنا ببيدا بلقع قال محمود وان اقيموا عطف على اللام
كانه قال وامرنا ان اسلموا وان اقيموا قال احمد هذا مصداق ان اللام بمعنى ان لورود
وان اقيموا مصحوبا بصيغته وورد لنسلم بمعناه كقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم حين منع الزمخشري ان يكون ان مفسرة للامر لان الله تعالى لا يقول اعبدوا
الله ويتعين ان عيسى على قول لهم بمعناه قال محمود فلاحر عليه عطف على واذ قال
ابرهيم لابيه ازر وقوله وكذلك نرى الاية جملة معترضة قال احمد وفايدتها التشوف
لما يأتي بعدها من استدلال ابرهيم وانه تنظر من الله وتاييد قال محمود اراد
ابرهيم ارشادهم الى النظر الصحيح فان ادلة الحدوث على معبوداتهم ظاهرة وان
وراها من دبر طلوعها وافولها وحلى افولهم كالمصدق لهم غير متعصب لمذهبه
ثم عقبه بقوله لا احب الافلين فان المحتجب بستر من صفات الاجرام وقال في
افول القمر ان من لم يهده الا افول الى الحدوث فهو ضال والهداية بتوفيق الله قال
احمد وعرض بضلالهم في افول القمر لانهم قد الفوا الطعن في معتقدهم في الكوكب ولو
قاله في الاول لما اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك لما بلغ الحق
وبلغ الغاية في الظهور قال محمود وقوله هذا اكبر من باب النصفة مع خصمه وقيل
كان هذا الاستدلال مع نفسه حكاه الله عنه والاول اصح لقوله لين لم يهدني ربي
وقوله اني بري مما تشركون قال احمد صدق بل متعين هذا وقد جاء في حديث الشفاعة
في شان ابرهيم فيذكر كذباته الثلاث وهي كلها معاريض ولو استند لذكره ولو كان هذا
مع نفسه لكان شاكا في الله وكان اعظم ما صدر منه فكان اولى ان يعده فالصحيح

صدرت منه اهم

ان الانبيا قبل النبوة معصومون من ذلك قال محمود واحتج عليهم بالافول
دون البزوغ لانه انتقال مع خفا وقال هذا ربي ولم يقل هذه لجعل الخبر مثل
المبتدا لكونهما عبارة عن شي واحد فكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة
الرب عن شبهة التانيث فيقال علام ولا يقال علامة تحرزا من التانيث وصوبه
احمد قال محمود الا ان يشا اي الا وقت مشية اي لا اخاف معبوداتكم قط
الا اذا شا ربي ان يصيبني بمخوف منها من رجم بكوكب او ان يجعلها قادرة على
مضرتي قال احمد لا يجوز ان يخلق الا الله ولا يعبد الا هو وان كان ما ذكره ليس
صريحا وغايته خوف ابرهيم منها المعلق على مشية الله خوف من الله حقيقة
قال محمود قال فاي الفريقين احق بالامن ولم يقل فاينا حذرا من تزكيته نفسه
قال احمد ويجوز ان يكون ذلك ليعم فريقي المومنين والكافرين فيكون هو من
جملة فريق المومنين بخير الجواب ما افاده وزاد قال محمود بظلم اي بمعصية
تفسقهم وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس قال احمد صح انها لما شقت على
الصحابة فسرها رسول الله صلى الله عليه بقول لقمن ان الشرك لظلم عظيم
وهو يريد تخصيص الامن بالجامعين للامرين ويمكن تسليمه فان الخوف اللاحق
للعصاة ليس كخوف الكفار لخوف الاولين من عقاب لا خلود معه قال محمود
تجعلونه قراطيس اي تبثونه في اخفايه تجعله قراطيس مقطعة وورقات
متفرقة ليتمكنوا مما راموا من ابدا واخفا واستحسنه احمد قال محمود والملايكة
باسطوا ايديهم اليهم قايلين هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم
وهي عبارة عن العنف في السياق والالحاح من غير تنفيس وامهال لفعل
الغريم الباسط يده الى غريمه معنفا في المطالبة من غير مهلة قايلا اد ما عليك
الساعة فلا اخرته من احراقك قال احمد جعله من مجاز التشبيه ويمكن جعله حقيقة
وهو اولى متى امكنت قال محمود وقيل باسطوا ايديهم بالعذاب اخرجوا انفسكم من
ايدينا ان قدرتم على الخلاص قال احمد كقوله ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
قلت ولقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم قال محمود ويخرج الحي من الميت معطوف

على فالق الحب والنوى وقوله تخرج الميت من الحي بيان لفالق الحب والنوى لان فلق
الحب والنوى بالنبات والشجر من اخراج الحي من الميت قال احمد تكرر في القران
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي في يونس والروم وغيرها فيبعد قطعها
عن نظيرها والوجه ان قياس اللائق ان يكون الصفات باسم الفاعل هو قوله فالق
الاصباح فالق الحب جاعل الليل سكنا وانما عدل الى صيغة تخرج للدلالة على تصوير
ذلك وتمثيله واستحضاره كقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن والطير محشورة
وكقوله فتصبح الارض مخضرة واخراج الحي من الميت ادل في الوجود واعظم في
القدرة فكانت العناية به اتم ولذلك جا مقدما في مواضعه في القران وحسن
عطف الفعل المضارع على الاسم لانه في معناه قال محمود فلق فالق ظلمة الاصباح
لان الظلمة تفلق عن الفجر وقيل فالق عمود الصبح عن بياض النهار فالوا انشق
عمود الفجر وانصدع قال احمد وقيل الفالق والخالق بمعنى وهو بعيد قال محمود
ذكر مع النجوم لقوم يعلمون لانه ظاهر واما انشاؤنا من نفس واحدة وتصريفنا
في الاحوال فهو ادق فذكر يفقهون ليدل على ذلك قال احمد لا يحقق الفرق وانا
اريد ان يكون كل اية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا في البلاغة
ويحتمل ان يقال الفقه ادنى درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن
الذات فسمي عارفه عالما وللاخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان
باحوال نفسه ابشع فسمي العارف به فاقها لان فقه ههنا من فقه بالمراد فهم
ولو ادنى فهم وليس من باب فقه بالضم لا يكاد درجة عالية اي صار فقيها قال الهروي
قال رجل لامراته وقد سالها عن سوال ففقهت اي فهمت وقولنا لا يفقه شيا ان
اذم من قولنا لا يعلم لان نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فهما ويدل على ان جهل الا
بامر نفسه اقبح الانكار في قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وقولنا نفي العلم عن هذا
ونفي الفقه يعني به طريق التعريض وهذا الفصل وان كان فيه طول فلحسن غير
مملول قال محمود لا تدركه الابصار لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة او تابعا له
الجسم وهيئته قال احمد تقدم الكلام على هذه الاية لانه اسلف الكلام عليها ونريد
ههنا ان الادراك الاحاطة فلما ادركه الغرق قال اصحاب موسى انا لمدركون والمعنى

احاطة الابصار لا بمجرد الروية ثم نقول تخصيص الاحاطة بالنفي يدل بما يشعر
بحصول ما هو ادنى منها وهو الروية ثم نقول لا تحيط به الابصار من اصل المعرفة حاصل
ولم يذكر الزمخشري على نفي الروية دليلا ولا شبهة فيحتاج جوابا لكنه استبعاد
ان يكون المرئي لا في جهة فيقال له كما لا تستبعد ان يكون موجودا لا في جهة فكان
الوهم يبعدها جميعا والعقل يصححها قال محمود والله قادر على تنزيل الايات لكن
لا ينزلها الا على ما تقتضيه الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اتيكم
بها وما يدريكم ايها المومنون ان الايات المقترحة اذا جاءت لا يومنون لان المومنين
كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت الاية ويتمنون مجيئها فقال انكم لا تدرون ما
سبق في علم الله من انهم لا يومنون كانهم لم يومنوا به او سحرة وقيل انهم بمعنى لعلهم وقرئ
انهم بالكسر على ان الكلام تم قبلها اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدا انها ومنهم من
جعل لا مزيدة في قراءة الفتح قال احمد اذا قيل لك اذا اكرمت زيدا يكافيك قلت
في الندارة وما يدريك انني اذا اكرمته يكافيني كان قال لا تكرم زيدا فانه لا يكافيك وقلت
في الندارة وما يدريك انه لا يكافيني بزيد وانا اعلم منه المكافاة مكان مستقى حسن ظن المومنين
بهولاء المعاندين ان يقال وما يدريكم ايها المومنون انها اذا جاءت يومنون فاذا ثبت
لا ينعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى فلذلك حملها
بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل وبعضهم على جواب قسم وقد تفتح
ان بعد القسم كانه قال لا والله انها والزمخشري ابقى ان على وجهها طريق يوضح
مثالنا المذكور واذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاه
العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذره في عدم العلم بانه لا يكافي وانكار الحالة الاولى
بحذف لا وانكار الثانية يحور معه ثبوت لا بمعنى ومن اين تعلم انت ما علمته انا
من انه لا يكافي فالاية اقيم فيها عذر المومنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه
الله وهو عدم ايمان هولاء واستقام دخول لا قال محمود ما كانوا ليومنوا الا ان
يشا الله مشيئة الجا وقسر قال احمد سبق جواب امثال هذه فلا نعيده قال
محمود ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فان ذهب جماعة من المجتهدين الى

جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد وحملوا هذه الاية على الميتة او ما اهل
او فسقا اهل لغير الله به وبقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وانه يؤيد قول من قال انها الميتة لانهم كانوا يقولون تاكلون ما قتلتموه ولا تاكلون ما
قتله الله والاولى ترك متروك التسمية لما كان لما يرى من التشديد وابو حنيفة رحمه
في النسيان دون العمد ومالك والشافعي فيهما قال احمد مذهب مالك كمذهب ابي
حنيفة الا انه لا يعذر العامد ولا يتجه قول شافعي بجواز غير المنها ونبه تسميته
والاية تساعد على ذلك مساعدة بينة فان ذكره الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف
وهو اهلاله التسمية فلا يدخل الناسي لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان
كان نفس الذبيحة التي لم يسم عليها وليست مصدرا فهو منقول من المصدر الذبيحة
المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا
الاسم ليس بفسق فاما ان نقول لا دليل في الاية على تحريم منسي التسمية فيبقى
على اصل الاباحة او نقول فيها دليل من حيث مفهوم تخصيص ما هو فسق بما ليس
بفسق فليس بحرام هذا اذا لم تكن الميتة مرادة فان ثبت انها مراده تعين
صرف الفسق الى الاكل او الى الماكول وكان الضمير من انه عائدا الى المصدر المنهي
عنه او الى الموصول وحينئذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا المنهية مندرجة
الا الادراج المنسي او يكون الفسق ما لا يذكر اسمه لا كونه فعلا من لا يكون
يتصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا فيسمى فسقا غير
الاكل والمنسي تسميتها لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فتعين صرفه
الى الاكل ولاجله قوي عند الزمخشري تعميم التحريم من الناسي لانه يرى
ان الميتة مرادة من الاية لا بد اذ هي سبب نزول الاية والظاهر العام
على ظهوره فيما عداه واذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسي وحينئذ يضطر
مبيح المنسي الى مخصص فيتمسك بقوله عليه السلام ذكر الله على قلب كل مسلم سمى او
لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا ليس تخصيص ولكن
هو منع لاندراج الناسي في العموم ويؤيده الحديث المذكور ويعضده ان العام

بلفظ

على سبب خاص وان قوي تناوله للسبب حتى ينتهض الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف
التناول لما عداه حتى ينحط عن اعلى الظواهر فيه ويكفي في معارضته ما لا يكفي
فيه لولا السبب والله اعلم قال محمود خالدين فيها الا ما شاء الله اي من اوقات بعذبهم
بالموهرير وهو عذاب شديدا او كقول الموتور المتحرق اهلكني الله ان نفست عليك
الا اذا شئت وهو يعلم انه لا يشاء الا التعذيب فيكون قوله الا اذا شيئت من الوعيد
البين او نحكم باخراج الوعيد مخرج الاستثناء قال احمد خلود الكفار قطعي فلا بد من تاويل
هذه الاية والتي في هود فقيل هي شاملة للكفار والعصاة والاستثناء للعصاة
وغلط الزمخشري اختاره ذلك في هود وتناهي الى ما نعوذ بالله منه فقدح في
عبد الله بن عمرو بن العاص راوي الحديث الشاهد لهذا التاويل ونحن نبرا
الى الله تعالى من القدح فيمن هو من جلة الصحابة وفقهائهم وزهادهم وقيل
هذا الاستثناء معروف بمشيئة رفع العذاب اي مخلدون الا اذا شاء وفائدته
اظهار القدرة وان خلودهم انما كان لان مشاه وان من الجائز عقلا انفكاك
العذاب والخلود ويكون على هذا ردا على المعتزلة وذكر الزجاج وجها
يظهر ببسطه قال الا ما شاء من زيادة العذاب ووجهه ان العذاب على
درجات اي هم مخلدون في جنس العذاب الا ما شاء الله من زيادة تبلغ
الغاية القصوى حتى تعد لما تجاوزت الغاية ليست من جنس الغاية والشي
اذا بلغ الغاية عبر عنه بالضد فيعبرون عن كثرة الشي بربه وقد قال
وجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء وهذا الاتجاه بفهم
من لفظ الزجاج قال محمود وقرا ابن عامر قتل اولادهم شركائهم بنصب الاولاد
وخفض الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشي
لو كان في الشعر ضرورة لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابي مزادة
فكيف به في الكلام المنثور فكيف في القران المعجز بنظمه وانما حمله على ذلك انه راي
في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرا بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد
هم الشركاء في اموالهم لوجد مندوحة عن هذا الارتكاب قال احمد نبرا الى الله
وابرئ حملة كتابه وحفظة كلامه عما رماهم به فلقد ركب عمياء وجعل القراءة تخيلا

واحتنا زالا نفلا واستشكا دا وجعل مستنده ما وجده مكتوبا وجعل له مثلا و
لحن الاولاد بذلا وجعل قراءته سمجة في الشعر ونحن نعلم ان هذه القراءة قراها النبي
صلى الله عليه وسلم على جبريل كما انزلها عليه وبلغت الينا بالتواتر عنه فالوجوه السبعة
متواترة عن افصح من نطق بالضاد جملة وتفصيلا فلا مبالاة بقول الزمخشري
ولا امثاله ولولا عذر ان المنكر ليس من اهل علم القراءة والاصول لخيف عليه الخروج
من ربقة الاسلام بذلك ثم هو مع ذلك في عهدة منكره وزلة خطره والزكي
ظن ان تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواترا غالط ولكنه اقل
غلطا من هذا فانه جعلها موكولة الى الاراء ولم يقل ذلك احد فرطنا منه اطراد
الاقيسة النحوية التي نحزم برد ما خالفها ثم نبحث معه فان اضافة المصدر
الى معموله مقدرة بالفصل ولهذا عمل وهو وان كانت اضافته محضة مشبهة ما
اضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة انها غير محضة فالحاصل ان اتصاله
بالمضاف ليس كاتصال غيره وجاء الفصل في غيره بالظرف فتمهد المصدر على
غيره لجوازه في غير الظرف وكانه فعل وقدم المفعول على الفاعل ويؤيده
البيان ان المصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقد التزم
بعضهم اختصاص جواز الفصل بالمفعول بينه وبين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته
لجواز تقديم المضمر على الظاهر في غير رتبته وانشد ابو عبيدة
تحلق المذكى القوانس قدما بهم دوس الحصاد الدائس وانشد يفرك حب السنبل الكنافج
بالقاع فرك القطن بالمحالج ففصل بين الفاعل والمفعول ويقوي علم ذلك في الاضافة
جواز العطف على موضع معموله نصبا وجرا فهذه شواهد من العربية تجمع شملها
بهذه القراءة وليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة
وجواب تنا البحث تقريب اضافة المصدر من الاضافة غير المحضة ازديادا به انه منضم
الى غيره من الوجوه ولم نرد انه منفرد بالدلالة فان المتفق على عدم محضها لا
يجوز فيها الفصل فلا يمكن الاستدلال بهذا قال محمود خالصة لذكورنا ومحرم
انث خالصة حملا على معنى ما لانها في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ
لقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا قال احمد ليسا سوا

فمن الدلالة الاولى رجوع الى اللفظ بعد المعنى وفيه اجمال بعد ايضاح وادعى
جماعة ان جميع ما في القران عود الى المعنى بعد اللفظ وما لفهم احوز فاجازوه
وبالجملة هو قليل وغيره اولى ما وجد اليه سبيل فقد قال محمود لجواز ان يكون
الكلام في خالصة للمبالغة مثل راوية الشعر ولجواز ان يكون مصدرا في موضع الحال
كالعافية اي ذو خالصة ويؤيده قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا
هو المخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا
يتقدم عليه حاله قال محمود وانا لصادقون في وعيد العصاة لخلفه كما لا
خلف وعد الطاعة فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة لخلف الوعيد
جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة لاهل طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن
القوم المجرمين فلا تغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته قال احمد والاية فمن كذب
وافترى على الله والوعيد لا خلف به باتفاق وقوله خلف ليس جيد فان اهل السنة
وان اجازوا العفو عن العصاة لا يسمونه خلفا لان وعيدهم معذوق بالمشية لغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وان اطلق في موضع حمل على هذا المقيد والزمخشري لحوم حول
الزامهم اياه قال وفي الاية اخبار عما سيقول الذين اشركوا وهو لو شاء الله ما
اشركنا توطين للنفس على الجواب مع حجة بالرد واعداد الحجة قبل اوانها كقوله
سيقول السفهاء من الناس قال محمود عنوا بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك
ابائهم وتحريم ما احل الله بمشيئة الله وارادته ولولاه لما كان من ذلك شيء وهو مذهب
المجبرة بعينه قال احمد قد تقدم ان الانكار انما كان لاعتقادهم انهم مسلوبون
القدرة والاختيار وان ما لهم صدر على وجه الاضطرار وزعموا ان حجتهم قامت
بذلك فرد الله قولهم وكذبهم في دعوى الاضطرار وشبههم بمن اغتر قبلهم بهذا من
الجهال فكذب واشرك وقد الزم الرسل بهذه الشبهة فبين الله ان
الحجة البالغة له لا لهم ثم اوضح ان الكل واقع بمشيئته وانه لم يشا منهم الا ما
صدر عنهم بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين والمقصود من ذلك ان يخص الرد
عليهم ويتحقق بقيد المشيئة وعموم تعلقها بكل كائن وينصرف الرد الى دعوى
الاضطرار والى اقامة الحجة بذلك وفي هذه الاية رد على المجبرة القائلين

المسلمين م

حاشية: الماذي جمع ماذية وهي الدرع والقوانس جمع قونس وهو البيضة قال النابغة
كل يطير قضاضا بينها قونس وتوقد بالصفاح نار الحباحب

لعل رنا

سلب الاختيار وتمحض للرد على المعتزلة في قولهم ان الله شا الهداية منهم اجمعين فانه
تعالى ما كان ثانيا بعدها فالمشية اذا منتفية وهو تصريح ببطلان زعمهم وهي حاجة
لعقيدة اهل السنة فان اولها تثبت للعبد اختيارا او قدرة على وجه يقطع حجته وعذره
في المخالفة واخرها يثبت نفوذ مشية الله في العبد وان مشية الله تعالى لا تخرج افعال العباد
عنها وهذا هو الحق واما الزمخشري فانه يسمي اهل السنة مجبرة وان اثبتوا للعبد
اختيارا لانهم يسلبون تاثير قدرة العبد ويجعلونها مقارنة لافعاله الاختيارية مميزة
بينها وبين افعاله القسرية فمن هذا الوجه سوى بينهم وبين المجبرة قال محمود وانما
اضاف الشهدا اليهم في قوله قل هلم شهداكم ارادة ان يحضروا شهداهم الذين علم انهم
ينصرون قولهم ويشهدون لهم وكان المشهود لهم يثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم
ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل ولو قيل هلم شهدا يشهدون ان الله حرم
هذا لكان الظاهر طلب شهدا بالحق وذلك ليس بالغرض بل يناقضه قوله فان شهدوا
فلا تشهد معهم للاية قال احمد وجه مناقضته ان قوله هلم شهدا يفهم ان الطالب
لذلك ليس على يقين ان ثم شهدا كما تقول للحاكم هات بينة تشهد لك من غير ان يتحقق
ان ثم بينة ويلوح قوله فان شهدوا تحقيقا ان ثم شهدا قال محمود لم يفرق بين النفس
الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقت الايمان
ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينين لا ينبغي ان
ينفرد احدهما عن الاخر حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قال احمد
يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سوى حيث سوى بينهما في الاية
في عدم الانتفاع بما يستدرك بعد ظهور الايات ولا يتم ذلك فان هذا
الكلام من البلاغة يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا لم تكن امنت من قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما
تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة
ويظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب
الخير وان نفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهي بالرد على مذهب
الاعتزال اولى من ان تدل له والله اعلم ومن سورة الاعراف قال محمود

الصحيح الشك لقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وسمي الشك حرجا لان الشاك
حرج الصدر كما ان المتيقن منشرح الصدر اي لا تشك انه من عند الله قال احمد
ليشهد له قوله فلا تكونن من الممترين وقد ميز امام الحرمين بين العلم والاعتقاد
الصحيح بان العقد ربط القلب بمعتقد والاعتقاد افتعال منه والعلم يشعر
بالحل المعلوم وهو الانشراح والثلج والثقة نقول للامام اذا كان العقد مباينا
للعلم فالاعتقاد الذي هو افتعال منه اولى لان الافتعال اقوى من الحل
ومنه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لان النفوس في اتباع الاهوا اجد منها
في الطاعات وان كان العلم ماخوذا من الاعلم المشقوق الشفة العليا فهو في غاية
الوضوح في الحلي قال محمود او لا يلوم حرج في تبليغه لانه كان اذى قومه
فقيل لا تبال بهم قال احمد ويشهد له فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الاية
قال محمود وتوجه النهي الى الحرج كقوله لا ارينك ههنا قال احمد لان الحرج منهي
والمراد النهي عنه قال محمود او هم قايلون حال معطوفة على بياتا وانما جا بغير
واو قياسه او وهم قايلون لان الحال مقدرة قاله بعضهم وقال الزجاج يقال
جاني زيد راكبا او هو فارس لا تحتاج الى الواو لان الذكر قد عاد الى الاول
والصحيح انها حذفت استثقالا لاجتماع حرفي عطف اذ الواو التي للحال واو
عطف استعيرت للوصل ولا تقال جاني زيد هو فارس قال احمد الاكتفا
بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف ولا افصح دخول الواو كما
الزمخشري والزجاج جعل احد الامرين كافيا اما الواو او الضمير وفي قول
الزمخشري ان واو الحال واو عطف نظر فانها امتازت بدخولها على جملة اسمية
بعد جملة فعلية تقال جاني زيد وهو راكب ويقبح ذلك في العاطفة وان لم يقبح
فالافصح خلافه ولا امتيازها يصح اجتماعها معها وان كان معنى العاطف فيها ولهذا
لم يقبح دخولها كما يقبح الجمع بين حرفي عطف فتقول سبح الله وانت راكع او وانت
ساجد والتحقيق ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال حالا هو العطف المقتضي
للمشاركة فاستغنى به عن واو الحال كما يعطف على القسم به فيدخله في القسم من
غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت في غير التلاوة وبالليل لصح فالحال

صل ٢

انه لوجات واو الحال مع العاطف لم يكن مستنكرها بل هو كد وان لم يات بها كان فصيحا
مختصرا قلت ونظيره بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في
معناه بخلاف واو الحال والعلة التي علل بها مفقوده في القسم قال محمود واجيب ابليس
في طلب الانظار ابتلا للعباد قال احمد نحن لا نوجب رعاية الاصلح ونقول لا يسال عما
يفعل فلا يرد السوال قال محمود فبما اغويتني اي بسبب اغوايك ولا يتعلق بلاقعدن لان
لام القسم تصد عنه بل يتعلق بفعل القسم المحذوف كانه قال بسبب اغوايك لي اقسم لاقعدن
واقسم بالاغوا لانه كان تكليفا والتكليف معرض للسعادة الابدية فاقسم به قال احمد
اشار ان الله لم يغوه ولم يخلق له الغي بل كلفه السجود فكان سبب غيه وجعله مجازا للفعل
ملابسات كما ذكرناه في قوله ختم الله على قلوبهم وذكر عن ملك بن دينار انه راي مجبوسا مقيدا
باكل الطعمة لذيذه فقال هذه وضعت القيود في رجلك اي كانت سببا ثم جعله التكليف
من جملة الافعال لانه يزعم ان كلام الله محدث من افعاله لا صفة له فهاما ان يريد ان في
كلامه قال محمود ومن اكاذيب المجبرة حكايتهم عن طاوس انه جاه رجل فقيه يرمي بالقدر
فقال له طاوس تقوم او نقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لفقيه فقال ابليس
افقه منه يقول رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي قال احمد صدق طاوس
وصدقت السنة لقوله الله خالق كل شي قال محمود في قوله ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين الاية فيه دليل على ان كشف العورة من عظايم الامور
انه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول ودليل على ان الملايكة اعلى
وان البشر تتلمح صفتها كلا ولا قال احمد فيه ميل الي الاعتزال وان العقل
يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من سني كان تاويله ان العقل ادرك المعنى
الذي لاجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف وفيه ميل الي تفضيل الملايكة
علي البشر وقد وافق عليه بعض اهل السنة وجوابه انه لا يلزم من اعتقاد ابليس
ذلك ان يكون الامر علي ما اعتقده وسوس به فقد علل ابليس منع الشجرة بانه
كراهة ان يخلدا او يكونا ملكين وهو كاذب فيه فلم يقرر الله قوله بل اشار الي
كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل الملايكة من جملة غروره قال محمود
وقاسمهما فاعله كانه لما اقسم لهما اني لكما لمن الناصحين قالا له تقسم بالله انك

لمن الناصحين قال احمد ويكون في الكلام لف لان ادم وحوا لا يقسمان بلفظ التكلم
بل بلفظ الخطاب قال محمود او اقسم على النصح واقسما على قبوله قال احمد انما قدر لو
لم يذكر المقسم عليه وهو النصح اما اذا ذكر فلا يتم الا بان يسمى قبول النصح نصحا
للمقابله كما قرى وواعدنا موسي جعل التزامه بالوعد وحضوره وعدا قلت
ومثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم على احد القولين قال محمود او جرج قسمه علي
المفاعلة لانه بالغ فيه واجتهد وسمى معصيتهما ظلما وان كان صغيرا ومغفورا وقالا
لنكونن من الخاسرين على عادة الصالحين في تكبير صغير ذنبهم وتصغير عظيم حسنتهم
قال احمد مذهبهم ان اجتناب الكبيرة مكفر للصغيرة من غير توبه وجوبا واهل
السنة يقولون ذلك للموعد به ولو شا لعذب به قال محمود وقوله يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم دليل على انهم لا يرون ولا يظهرون ولا يستطيعون ذلك ولان
مدعي رويتهم مخرق قال احمد ابن المذهب به عن حديث العفريت الذي انفلت
بشعله من نار يريد النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه عليه السلم واراد ان يربطه بسارية
المسجد يلعب به الصبيان فذكر دعوة سليمن فاذا جاز له ذلك معجزة جاز لغيره
كرامة لانه لم يجحد كرامات الاوليا وهم معذورون في جحد الكرامات لانها تكون
لمن قوي اسلامه ولا تكون لمن يشك في اسلامه قلت لو استشهد لحديث
البخاري ومسلم عن ابي هريرة في الشيطان الذي جا يحثو من الطعام ثلث ليال وقال
له رسول الله صلى الله عليه اتدري من تخاطب منذ ثلث ذاك شيطن لكان اقوى ولغنى
عن قياس كرامة على معجزة لانه ظهر لصحابي لا لنبي قال محمود واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها اباانا والله امرنا بها العذران باطلان فالاول تقليد والثاني
افترا علي الله كانوا يقولون لو كره الله شيا ازاله قال الحسن بعث الله رسوله الي
العرب وهم قدريه مجبره يضيفون ذنوبهم الي الله وتصديقه ان الله لا يامر بالفحشا
لان فعل القبيح يستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال احمد هذا من
تفاريع رعاية الاصلح والتحسين والتقبيح وليس في الاية دليل فانهم ادعوا ان الله امر
بالفحشا وكذبوا في دعواهم ولا يلزم من سلب الامر سلب الارادة قال محمود وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم لانه لا يجوز انزال سلطان على ان يشرك به قال احمد

حقيقة تهكماً لانه جرى مجرى ما له سلطان الا انه لم ينزل لانه نفى ان ينزل السلطان
ثم نفى السلطان وقياسه وان تشركوا بالله ما لا سلطان به فينزل كقوله على لاحب
لا يهتدي بمناره قال محمود اللام لتوكيد النفي اي ما كان يستقيم ان نكون مهتدين
لولا هداية الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق لطفاً وتنبيهاً على الهدى فقالوا ذلك سروراً
واغتباطاً وتلذذاً بما نتكلم به لا تعبداً لا تدينا قال احمد هذه الآية تشهد بنفي الهدى
عمن لم يهده الله لا لمن يزعم انه خلق لنفسه الهدى وان لم يهده الله فحرف الزمخشري
الهدى الى اللطف لذلك فانظر اي المعنيين اقرب الى قوله وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله المقولة في دار الجزاء بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق قال محمود
اورثتموها بما كنتم تعملون اي بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة قال احمد
يعني بالمبطلة الذين صدقوا بقول رسول الله صلى الله عليه لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وتاولوا في هذه
الآية الجنة جزاء العمل فضلاً ورحمة لا انه واجب لهم وجوب الديون والذين كذبوا
الخبر واوجبوا على الله ما لا يوجبه على نفسه هم المبطلون قال محمود حذف المفعول
في قوله ما وعد ربكم واثبته في المؤمنين فقالوا ما وعدنا ربنا لانه لا دال عليه والعائد
ان يتوله لطلق ليتناول كلما وعدوا به من بعث وحساب وعقاب لانهم كذبوا بذلك
اجمع ونعيم الجنة مساءة لهم قال احمد هذا ينعكس ويرد في قوله وعدنا ولو ذكر
المفعول في الثاني وفي الاول لم ينافي ارادة جميع ذلك فالوجه جعله تخفيفاً استغناء
بالاول قال محمود ادعوا ربكم تضرعاً وخفية التضرع التفعل من الضراعة اي
تذللاً وتملقاً وكان الحسن يجمع القران لم يشعر به ويعلم الفقه ولا يشعر به
وكانوا لا يقدرون على عمل سر فيكون جهراً وكانوا يجتهدون في الدعاء لا يسمع لهم
صوت لكن همس بينهم وبين ربهم ذلك قوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وقال في زكريا
اذ نادى ربه نداءً خفياً وقيل ان المعتدين هم الذين يرفعون اصواتهم في الدعاء
والصياح فيه مكروه وبدعة قال احمد قد نبه الله الاسرار بالتضرع ولا اخلال
به لا اخلال بالضراعة وقليل جداً ما هم وترى كثيراً من اهل زمانك يعتمدون الصراخ
والصياح في الجوامع في الدعاء فيعظم اللغط ويشتد وتستك المسامع وتستد

ويحتون بين يدي عشي رفع الصوت في المساجد وفي الدعاء وربما حصلت رقة تحصل
مع خفض الصوت وتلك شبيهة بما يحصل للنساء والاطفال ولو كانت شرعية لحصلت
عند اتباع السنة المامور بها فما اكثر التباس الباطل بالحق على اكثر من الخلق قال محمود
انما قال ليس بي ضلالة ولم يقل في ضلال كما قالوا لان الضلالة اخص من الضلال فكان
ابلغ في نفي الضلال عنه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل الك تمر فقلت ما لي
تمرة قال احمد قوله نفيها ابلغ لانها اخص لا يستقيم فان نفي الاعم اخص من نفي الاخص
ونفي الاخص اعم من نفي الاعم ولا يستلزمه لان الاعم لا يستلزم الاخص فاذا قلت هذا
ليس بانسان لم يلزم سلب الحيوانية عنه واذا قلت هذا ليس بحيوان لم يكن انساناً والحق
ان يقال الضلالة ادنى من الضلال لانها لا تطلق الا على الفعلة منه والضلال يصلح
للقليل والكثير ونفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى لا من جهة كونه اخص بل من باب التنبيه
بالادنى على الاعلى قال محمود قوله ابلغكم يحتمل ان يكون مستانفاً بياناً لقوله رسول
ويحتمل ان يكون صفة لرسول وجاز ولفظ الرسول غائب لانه وقع خبراً عن ضمير المتكلم
كما قال انا الذي سمتني امي حيدره قال احمد وقد عاب ابن جني على المتنبي في قوله
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم وقال هو عدول عن لفظ
الغيبة وحقه ان يقول الى ادبه وهذه الآية والرجز العلوي دليل على صحته قال
محمود حذف الواو في قصة هود من قوله قال يا قوم لانه جواب سؤال كانه قيل فما قال
قيل قال يا قوم وكذلك قال الملأ قال احمد حذف الواو ومن المقاولة كثير كما في قصة
مقاولة موسى وفرعون في الشعراء وسببه ان العاطف يصير الجملتين كالواحدة فاجتنب
لارادة استقلال كل واحدة منهما قال محمود وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين في قصة هود
التعريض بمن امن منهم كانه قيل وما كانوا مثل من امن فنجا بل خص الهلاك
المكذبين قال محمود وقوله لمن امن منهم الضمير في منهم الى الذين امنوا او الى المستضعفين
والمعنى سواء فالاول جعل من امن بعض المستضعفين وعلى الثاني لم يكن الاستضعاف
مقصوراً على المؤمنين بل منهم مؤمن وكافر قال احمد فالاول بدل الشيء من الشيء وهما
لعين واحدة والثاني بدل بعض من كل قال محمود وقولهم انا بما ارسل به مؤمنون
اعراض عن قولهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه وكانهم جعلوا ذلك معلوماً لا

يسال عنه اما الكلام في وجوب الايمان قال احمد انا بما ارسل به مومنون ليس اخبارا
عن الوجوب بل عن امتثاله وهو ابلغ من با وبلا الزمخشري فكانه قيل لا نزاع في العلم
به ولا في وجوبه وانما الشان في امتثاله قال محمود ولذلك ردوا عليهم انا بالذي امنتم به
كافرون قال احمد لو طابقوا لقالوا انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه
من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد يثبت مثل ذلك على وجه التهكم كقوله قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هو ها هنا بالغوا في الكفر حذرا من النطق بثبوت الرسالة
قال محمود في قوله اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ما اجابوا لوطا
عن انكاره الفاحشة وتعظيم امرها واسرافهم الذي هو اصل الشر كله لكن جاوا
بكلام لا يتعلق بكلامه وهو اخراجه واخراج المومنين به ضجرا من وعظه وقوله انهم
اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما تقول
الظلمة لمن نهاهم ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد
قال احمد لانه لو قال اخرجوهم من قريتكم ولكان مقصورا على الاخبار عنهم
بذلك فلما ساقه مساق الجواب فهم ذلك منه ومثله ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين هو ابلغ مما لو قال ثم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قال محمود وامطرنا يقال مطرت السماء وادي ممطور وامطرت عليهم كذا ارسلته
ارسال المطر اي ارسلنا عليهم نوعا عجيبا من المطر ولهذا قال فسا مطر المنذرين
قال احمد فقصده الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر فبين ان امطر ارسل
شبيه المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السما لم ترسل شيا شبه المطر الا كان عذابا
فمن ها هنا وقع الوهم لذلك القايل قال محمود وانما قالوا لتعودن في ملتنا والانبيا لا يجوز
عليهم الكبيرة فضلا عن الكفر لانهم لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك فعطفوا
عليه المومنين به بعد كفرهم فلذلك قالوا او لتعودن تغليبا للجماعة على الواحد وعلى
ذلك اجري شعيب كلامه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود
قومه فنظم نفسه في جملتهم وان كان بريا من ذلك قال احمد وقد يستعمل عاد
كان بمعنى صار ولا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من
حالة سابقة الى حالة مستانفة وكانهم قالوا او لتصيرن في ملتنا ويجوز ان يسلم العود

الى حالة سابقة ويجاب عنه بما اجيب به قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياوهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
والمومن الناشي في الايمان لم يدخل في ظلمات الكفر والكافر الاصلي لم يدخل في نور الايمان
لكن لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية ثبوتا ونفيا عبر عن التمكن من الفعل
بحصوله وقد مضى مثله في قوله اشتروا الضلالة بالهدى وهو من التعبير عن السبب
بالمسبب وفايدته تحقيق التمكن والاختيار لاقامة الحجة على العباد قال محمود
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها
لا تنفع فيكون عبثا لا يليق بالحكيم لقوله وسع ربنا كل شي علما وهو عالم باحوال عباده
وتقلب قلوبهم قال احمد هذا من تفريعه على قاعدة الصلاح والاصلح الفاسدة
وظاهر الاية هو المراد واستدلاله بقوله وسع ربنا كل شي علما احتيال على التاويل
الفاسد ومعنى الاية الاعتراف بالقصور عن الاطلاع على العاقبة ومعرفة الامور
الغايبة وعودهم جايز بالنسبة الى القدرة والخوف حاصل لكن لم يسلم عن العقيدة
المطلق ومثله قول ابرهيم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا وسع ربي
كل شي علما رد الامر الى المشية والعلم بما يكون قال محمود ويجوز ان يكون حسما لطمعهم
في عوده وعود من معه الى الكفر لانه علقه بمحال قال احمد وهو من الطراز الاول
قال محمود ونطبع على قلوبهم يحتمل وجوها احدها العطف على ما دل عليه اولم يهد
كانه قال يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون او منقطعا اي ونحن
نطبع ولا يعطف على اصبناهم فيجعل نطبع ونشا بمعنى لو شينا وطبعنا لان المعنى
لانبيا عد عليه فهم كانوا مطبوعا على قلوبهم ولو قدرت ذلك خرجوا عن هذه الصفة
قال احمد يجوز عطفه عليه ولا يجوز ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولا
بدونه وان كانوا كفارا ومن ثم فليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف لان
الطبع هو التمادي على الكفر والاصرار حتى يياس من قبول صاحبه للحق وليس كل
كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بان يطبع على قلبه فتكون الاية قد هدد
بامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب وهذا الثاني وان كان من عامة

ما عطف عليه

تمم

الا اصابه بالذنوب فهو اشد كما قال تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم كما زادت المؤمنين
ايمانا مع ايمانهم وهذا النوع من الثواب والعقاب مناسب لما كان سببا فيه اما الرجز محرك
بين من نوع الطبع تمشيه الله والا بوجه عليه قال محمود حقيق على ان لا اقول تخفيف
على تحمل وجوها احدها ان يكون مقلوبا لامن اللبس بمعنى حقيق علي ان لا اقول وهي
قراة نافع الثاني ان ما لزمك فقد لزمته فالحق لازم لموسى وهو لازم له فهو حقيق على
الحق وهو الحقيق عليه والثالث ضمن حقيقا معنى حريص الرابع وهو احسن ان يعرق
موسى في وصفه نفسه بالصدق في ذلك المقام فدوي ان فرعون لما قال اني رسول من
رب العالمين قال له كذبت فقال له حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق وان
اكون انا قائله والقائم به قال احمد القلب يستعمل على وجهين احدهما قلب الحقيقة
الى المجاز مبالغة كقوله قد صرح الشر عن كتمانه وابتذلت وقع المحاجن بالمهرية
الذقن ووجه الكلام ان المهرية تبذل بالمحاجن ~~ووجه الكلام ان المهرية~~
~~تبذل بالمحاجن~~ ووجه المجاز ان المحاجن توضع وترفع في ضرب المهرية دربما
تمزقت فجعل ذلك ابتذالا لها وقول ابي الطيب
والسيف يشقى كما يسقى الضلوع به وللسيوف كما للناس آجال واراد بسقا
السيف انقطاعه في ضلع المضروب ثم قال
طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي والثاني قلب
يتجاوز ذلك كقولهم عرض الثوب المسمار والاول افصح وعليه جاءت الاية في القول
الرابع مبالغة وقوله ما لزمك فقد لزمته في الوجه الثاني فيه نظر اذ قد يكون
اللزوم من احد الطرفين ولزوم موسى لقول الحق من هذا النمط والثالث لا
تلايم بين القرائن وقيل فيه خامس ان على بمعنى الباء كما رميت على القوس اي
بها وهو حسن يشهد له قراءة ابي حقيق بان لا اقول قال محمود قوله بيضاء للناظرين
معناه ... بيضاء ولا يكون كذلك الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن المعتاد
يجتمع الناس للنظر اليه يروى انه ارى فرعون يده فقال ما هذه فقال يده
ثم ادخلها في مدرعته ونزعها فاذا نورها يغلب شعاع الشمس وموسى كان آدم

قال محمود سحروا اعين الناس اي بالحيل والشعوذة وخيلوا ما الامر على خلافه
بوضع الزيبق في الحبال قال احمد معتقدا معتزله انكار السحر والشياطين والعقل
لا يحيل ذلك وقد جاء السمع بوقوعه فوجب الاقرار به ولا يمتنع على الساحر رقيه في
الهواء وتولجه في الكوا الضيقة وذلك واقع بقدرة الله عند ارتياد الساحر والاية
ظاهرة في الرد على منكر السحر فالحيلة لا تعمل في يدا ابن عمر حتى يكوعها ولا في سيد
البشر حتى خيل اليه انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال محمود ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون يتنبهون لان ذلك كان لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم بآيات الله والناس في
حال الشدة اضرع خدودا والين اعطافا وقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام مثلها في قولك الجل للفرس قال احمد
دلت اللام على دعواهم استحقاق الحسنة واما اختصاصهم بها حتى لا يشاركهم فيها
احد فدل عليه تقدم الخبر الذي هو لنا على طريقة المصنف في اقتضاء التقديم
ذلك من مفعول او خبر او حال قال محمود قال في الحسنة فاذا وعرفها وفي السيئة
فان ونكرها لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة
فلا يقع شيء منها الا في الندرة ويقع شيء منها ومنه قيل قد عددت ايام البلاء فهل عددت
ايام الرخاء قال احمد في النساء وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة فلم يراع ذلك ولعل الفرق بين سياق الايتين اختلافا اوجب لكل واحدة
منهما ما جاءت فيه قال محمود وقالوا مهما تأتنا به مهما هي ما المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها
ما المؤكدة للجزاء في قولك متى ما وايما وما ذهب بك وقلبت الفها لاستثقال تكرير
المتجانسين وهذا مذهب البصريين ومن الناس من قال معناها اكفف والمعنى كف
عنا ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها ما الحيل لموسى وهذا من الكلمات التي يحرفها من
لا علم له بالعربية فيجعلها بمعنى متى ما ويفسرها بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله
وهذا وامثاله يوجب على المستفيد الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه قال احمد
غير هو لا من كلام سيبويه انه قال سالت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما
لغوا بمنزلتها مع متى اذا قلت متى ما تاتني آتك انتهى كلام سيبويه وكان هذا القائل

اعتبر بتشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعناها وانما شبه الخليل بها ما الثانيه من مهما
في لحاقها زائدة موكدة قال سيبويه ولكنهم استقبحوا تكرير لفظ واحد فابدلوا الهآ
من الالف الاولى انتهى نقله عن الخليل قال سيبويه ويجوز ان يكون كاذ ضمت اليها
ما قال احمد معنى تشبيه سيبويه لها باذ ان الجزا بجملة الكلمة لا بالجزء الاول منها
ورا لكان عين مذهب سيبويه وذلك لان سيبويه قال في اول هذا الباب واما
حيث واذ فلا يجازى بهما حتى يضم اليهما ما فتصير اذ مع ما وكانما وليست ما فيها
لغوا لكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة كلمة واحدة وليست بلغو اي ليست زائده
بل لها حظ في اقتضا الجزا وبقي وراء هذا نظر وهو ان سيبويه هل اراد ان ما
ضمت الى مه الصوت او الى ما الجزائية الظاهر من مراده انها ضمت الى الصوت
لانها لو ضمت الى ما الجزائية لاستقلت بافادة الجزا قبل انضمامها اليها فلا
يكون مثل اذ وحيث ولا يكون تنظير سيبويه مطابقا هذا الذي فهمه ابن
طاهر وتلميذه ابن خروف وعزا ابن خروف هذا الى سيبويه ورد قول ابن
بابشاد ان هذا مذهب الاخفش خاصة وقد تواطا ابن بابشاد والزمخشري
على نفي هذا المذهب عن سيبويه ومما يقوي مذهب الخليل ان هذه الكلمة استعملت
في للاستفهام استعمالها في الجزا انشدوا مهما لي الليلة مهما ليه اودت بنعلي
وسربا ليه اراد ما لي وهي استفهامية كررت توكيدا وقلبت الف الاولى
هآ واذا جا قلب الاستفهامية وان لم يلف تكرارا فان في التكرار اولى واما
رد الزمخشري على من زعم انها بمعنى متى فرد صحيح والاية ترده فان الضمير المجرور
فيها عايد الى مهما وقد اتصل به منفصلا له قوله من انه دل على ان الضمير واقع
على الاية ويلزم وقوع مهما عليها ضرورة ولاتحاد المرجع في المضمر ومظهره
فاعتقاد انها بمعنى الوقت ذهاب عن الصواب قال محمود وكلمه ربه اي بغير
واسطة ومعنى التكليم ان خلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه
مخطوطا في اللوح وروي ان موسى كان يسمع الكلام من كل جهة قال احمد
صرح بخلق الكلام ولا يه ترد عليه فانها تضمنت اختصاص موسى بالكلام لقوله

اصحاب

برسالاتي وبكلامي وهل احد يساوي موسى فيما ذكره الزمخشري بل كان النبي صلى الله عليه
قد سمعوا الكلام من افضل المخلوقات وازكاها فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم
القائم بذات الله تعلى بلا واسطة دالة حرف عليه وكما اجيز في العقل ان يرى ذات
الله تعلى وان لم تكن جسما فلذلك تجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا قال محمود وقوله
ارني انظر اليك محذوف المفعول الاول مذكور الثاني اي ارني نفسك انظر
اليك والرويه عقيب النظر وانما معناه اجعلني متمكنا من رويتك وانما قال لن تراني
ولم يقل لن تنظر لقوله انظر لانه قال اجعلني متمكنا فعلم ان الروية هي المطلوبة
لا النظر وانما طلب موسى الروية وهو من اعلم الناس بصفات الله وما يجوز وما لا يجوز
عليه وتعاليه عن الروية المتعلقة بالجهة وما ليس بجسم ولا عرض فلا يكون في جهة
ويمنع المجبرة احالته ليس باول من كابر تمم وكيف يطلب موسى الروية لنفسه وقد
قال حين اخذت الرجفة ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل السفها منا حتى قال ان هي الا فتنتك تضل
بها من تشا وتهدي من تشا فتبرا من فعلهم ودعاهم سفها ضلالا وانما طلبها ليبكت الذين
سالوها وليلقمهم الحجر لانهم لجوا وتمادوا وقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاراد
ان يسمعوا النص باستحالته لن تراني ليتزاح عنهم الشبهة قال احمد كلام مضطرب
يريد ان يدحض الحق بالضلاله ويستر بلفه وجه الغزاله والوجوه العقلية المجوزة
للروية من فن الكلام ومختصره ان مصحح الروية الوجود لاشتراك الجوهر والعرض
في جواز الروية ولا مشترك بينهما الا الوجود فاما استحالة روية ما ليس في جهة فامر لم
عرض مثله للمعطلة فانكروا موجودا ليس في جهة والحق ان موسى انما طلب الروية لنفسه
لعلمه بجواز ذلك فرام القدرية ان يجعلوا موسى على معتقدهم وانما هم من الذين ادوا
موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقوله اتهلكنا بما فعل السفها منا براءة
من افعالهم والذي كان هلاكهم بسببه عبادة العجل في قول اكثر المفسرين ولين كان
بسبب طلب الروية فلان الله تعلى اخبر انها لا تقع في دار الدنيا وطلبها بعد ذلك تكذيب
للخبر فلذلك سفههم ولو كان سوالهم الروية قبل اخبار موسى فلا تراحم الاية لحاله
وتوقيفهم الايات عليها لقولهم لن نومن لك حتى تخرج لنا من الارض ينبوعا وهو امر
جايز لكن فرعوا الدلالة وهو اعنتا لا انه تلك قال محمود وانما لم يقل ارني انظر

اليك لان الله كلمه وهم يسمعون فلما سمعوا ارادوا ان يرى موسى ذاته فيبصروه
معه كما سمعوا كلامه معه فلذلك قال ارني انظر اليك فاذا ردّ وانكر عليه مع
قربه وزلفته كان غيره اولى بالانكار والرسول امام امته فكان ما خاطب به راجعا
اليهم قال احمد لو كان طلب الروية كذلك لكان طلبها عبثا غير مفيد لانهم ان كانوا مؤمنين
بموسى كاملا اخبار موسى ان الله تعالى لا يجوز رويته من غير حاجة ان يسال موسى من الله ان
يريه ذاته مع استحالته بزعمهم وان كانوا كفارا لم يحصل الغرض بذلك ايضا لانه انما يثبت
عندهم امتناع الروية بقول موسى وهم كفار به لا يعيد قوله فدل على انه انما طلبها اعتقادا
لجوازها واخبر الله تعالى ان ذلك لا يقع في الدنيا قال محمود وقوله انظر اليك وما
فيه من المقابلة والتحديق فيه دليل على انه ترجمة عن معتقدهم وموسى اعرف في معرفة الله
تعالى من واصل بن عطا وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين قال احمد
سبق ان الروية لا تستلزم الجسمية واما قطعه في تفضيل موسى بن عمران على المعتزلة
فهو عض من منصبه العلي فان العوام المقلدين راجح على المذكورين الذين ملؤوا
الدنيا نفاقا قال محمود لن تاكيد للنفي اي ان الروية تنافي حالي كقوله لن يخلقوا
ذبابا قال احمد لن كما قال من افادة النفي وتاكيده واما استنباطه من ذلك منافاة
الروية واطلاق المحال على الله فهو مما تقرر منه قال محمود ثم حقق عند طلب
الروية ما يشبه عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وكذلك دك الجبل لما سال الروية الممتنعة عليه قال احمد تشبيه جواز الروية عند
محمود كتشبيه جواز الولد وليس له علقة فيه وانما دك الجبل لان الله اظهر له اية من
ملكوت السما ولا يستقر الدنيا لاظهار شي من ملكوت السما هذا هو الماثور عن السلف
قال محمود معنى فان استقر فان ثبت كما كان ذاهبا في جهاته مستقرا في اطرافه
فسوف تراني وتعلق وجود الروية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل فانه يكون
استقراره عند دكه دكا وهذا كلام مدمج بعضه في بعض في اسلوب بديع الانواع
كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك قال احمد وهذا من حيل القدرية
انه علقها على محال وهو استقرار الجبل وهو خطا فان استقراره من الممكنات وتعلق

العلم بانه سيتعلق لا يمنع جواز ذلك فان تعلق العلم لا يغير المعلوم ولا ينقل حكمه
من امتناع الى امكان او جواز وهذا دليلنا نقول علقها على ممكن والمعلق على الممكن
ممكن قال محمود خر موسى مغشيا عليه كالميت وروي ان الملائكة مرت عليه بالرجل فلكزو
بارجلهم قائلين يا ابن النسا الحيض اطمعت في روية رب العزة قال احمد هذه الحكاية
يرويها القدرية انتصارا بها وهي غلط والوجه رفعة موسى والملائكة عما ذكر فيها
قال محمود لانه كان سوال الروية لما ذكر فلم تاب قلت من اجترائه على تلك المقالة
من غير اذن وان كان لغرض صحيح اعظاما للروية ولما راي من رجفة الجبل بطلبها
فسبح لله ملتجيا اليه ثم تاب من جريانها على لسانه وقال وانا اول المؤمنين بانك لست
بمرئي ولا مدرك بالحواس قال احمد اما دك الجبل فقد سبق سره واما تسبيح
موسى فلما تبين له من ان الطمع قد سبق بعدم وقوعه في الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع
خلاف معلومه واما التوبة من الانبيا فلا يلزم ان يكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تقتضي
عن كل ما انحط عن مرتبة الكمال وتوقفه في سوال الروية على الاذن اولى وقد ورد
حسنات الابرار سيئات المقربين قال محمود ولا تغتر بتستر هو لا بالبلكفة فهي من
منصوبات اشياخهم قال بعض العدلية فيهم
لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة
قال احمد انتقل الى الهجا وقد اذن رسول الله صلى الله عليه
لحسان بن ثابت في المنافحة عنه وهجا المشركين فتاسيت وقلت
وجماعة كفروا برويته ربهم هذا ووعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتنعتوا الناجين قلنا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه
قال محمود والذين عملوا السيئات ثم تابوا ما اعظم جناية متخذي العجل اتبعها ما بدلك
على ان الذنوب وان عظمت فعفو الله وكرمه اعظم بشرط التوبة وما ورا ذلك طمع فارغ
قال احمد الحق ان المعصية ما عدا الشرك امرها موكول الى المشية قال محمود ولما
سكت عن موسى الغضب مجاز كان الغضب يقول له افعل كذا قل كذا اخذ براس اخيك
الق الالواح ثم سكت عن اغرايه فسكن موسى قال احمد اصله سكت موسى عن الغضب

ولهذا عدة بعضهم من المقلوب كقولهم حرق الثوب المسمار وما قاله البحتري احسن وابلغ

قال محمود واذ اخذ ربك من بني ادم قال هذا تمثيل وتخييل لما نصب من الادلة علي وحدانيته

وربوبيته والبصائر التي ركبها فيهم مميزة بين الهدي والضلال فكانه قال لهم وقالوا ذلك

وباب التمثيل واسع في كلام العرب قال احمد اطلاق لفظ التخييل على الله مردود وقد

اجرى بعضهم الاية على ظاهرها وقال لا نزال الحقيقة مع امكانها اما لتعذيد الاخراج والمخاطبه

فالله اعلم قلت ويويد الاول قوله واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم قال محمود

واراد ببني ادم اسلاف اليهود الذين اشركوا وقالوا عزير ابن الله وذرياتهم الذين في عهد

الرسول صلى الله عليه الذين اقتفوا اثارهم لقوله عطفا عليها وسلهم عن القرية واذ قالت

امة منهم واذ تاذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم قال احمد الاظهر

انها عامة يدخل اليهود في عمومها والمراد ببني ادم وبالذرية واحد ولا يخرج منها

الا ادم وحده ولا تخلو الكلام من التكلف قال محمود ولله الاسما الحسنى التي هي احسن

الاسما الحسنه لدلالتها علي المعاني الحسنه من تمجيد وتقديس وذروا الذين يلحدون

في اسمايه يميلون عن الحق فيها فيسمونه بغير الاسما الحسنى بما لا يجوز عليه قال احمد

او بما يجوز لكن لم يرد في الشرع اطلاقه كالشريف والعارف قال محمود ونقول جهلة

البادية يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او يابوا بعض اسمايه كما اعاز المشركون الله

وسمعوا ابن حمن فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال احمد امتناعهم من اطلاق

بعض الاسما ليس بالحاد فاما تسميته بما لا يجوز او بما لا يليق فهو الحاد قال محمود

ويجوز ولله الاوصاف الحسنى صفوه بها وذروا من ينسب اليه مشيه القبايح

وفعل الفحشا والمنكر وما يوجب التشبيه كالروية قال احمد الاوصاف الحسنى

وصف بالقدرة حتى لا يشاركه عباده في خلق افعالهم وانه لا يسال عما يفعل

وان قضايه عدل ولا يجب عليه رعاية ما يتوهمه الخلق مصلحة بعقولهم وان

وعده حق وقد وعد بالروية فقال وذروا الذين يلحدون في اياته بمخالفة ذلك

قال محمود وقيل الحادهم تسمية الاصنام الهة واستقاقهم اللات من الله والعزى

من العزيز وصوبه احمد قال محمود كانك حفي عنها كانك بليغ في السوال

عنها ممن بالغ في السوال عن شي استحكم علمه فيه ومنه احفا الشارب واحفى في

المسلة وكرر يسلونك وانما علمها عند الله تاكيدا ولزيادة كانك حفي عنها وقد كرر العلما

الحذاق في كتبهم فلم تخل المكرر من فايدة كما فعل محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال احمد

وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القران وهو انه اذا بني الكلام علي مقصد واعترض

دونه في اثنايه عارض واريد الرجوع الي المقصد الاول وقد بعد طري لتتصل النهاية

بالبداية فانه ابتدا بالسوال عن الساعة وطال الكلام الي قوله بغتة فاراد انكار

سوالهم بوجه اخر وهو قوله كانك حفي وتعلقه قوي بالسوال فطري وغالب

التطريه ان يكون باجمال ولهذا قال يسلونك ولم يذكر الساعة اكتفا بما تقدم

واعاد انما علمها عند الله مجملا ومنه قوله عجل لنا هذا والحقنا بذال السجن انا قد

مللناه ختل اعاد الالف واللام في السجن تطرية ولو كان ثنيا واحد الم يحتج الي

تطرية ولا تكرير كما قال عبيد يا خليلي اربعا واستخبرا منزل الدارس من اهل الحلا

مثل سحق البرد عفا بعدك البـ قطر مغناه وتاويب الشمال واشرب بصعدة عشر

ذكرتنا كذلك قال محمود لين اتيتنا صالحا الضمير لهما ولكل من تناسل من ذريتهما وقوله جعلا

علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتاهما اي فيما اتى اولا

دليله فتعالى الله عما يشركون فجمع الضمير وادم وحوا بريان من الشرك ووجه اخر

الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي جعلا له شركا فيما اتاهما فسميا اولاد

الاربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وضمير يشركون

لهما ولاعقابهما قال احمد واقرب من هذين التفسيرين ان يراد جنسا الذكر

والانثى من غير قصد الي معين اي خلقكم جنسا وجعل اواجكم منكم ليسكنوا

اليهن فلما تغشى احد الجنسين الاخر جرى من الجنس كذا وكذا وتجوز اضافة الكلام

الى الجنس تقول فلان يومي ولا نا وشيله وتقول الانسان ايدامات قتل الانسان ان

الانسان لفي خسر وعلى التفسير الاول اضاف الشرك الي اولاد ادم وحوا وهو

واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه والمراد بعضهم فالسوال لازم لكلهم

وبسكم هذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي بهذا والظاهر

من قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس ومن سورة الانفال

ل

دها

ها

ومن العزى كلام

بلغ

قال محمود ما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما ان الكاف رفع خبر مبتدا محذوف
اي هذه الحال كحال اخراجك اي كراهيتهم لما رايت من تنفيل الغزاة كحال كراهتهم
في خروجك والاخر نصب لصفة الفعل المقدر عاملا في لله اي الانفال استقرت
وثبتت مع كراهتهم كما ثبت اخراجك وهم كارهون قال احمد كان جدي يقول جعل
جزاء خروجه من بيته طاعة وامتثالا وهم كارهون ان جعل الانفال اليه وحكمه فيها
نافذا اي كما بلغت طاعتك الغاية القصوى بلغت اثابتك الدرجة العليا قال الاجر
على قدر النصب ويجوز على هذا ان يكون الكاف رفعا ونصبا كما سبق قال محمود
ويريد الله ان يحق الحق الاية اي تريدون عاجل الامور وسفسافها وان اردوا
العير دون النفير ويريد الله معالي الامور ونصرة الحق واختار لهم ذات
الشوكة ليكسروا شوكتها واللام في ليحق الحق تتعلق بمحذوف اي فعل ذلك
ليحق الحق وليس ذلك تكرارا لان الاول مميز بين الارادتين وهذا بيان
لغرضه فيما فعل ويجب تقدير المحذوف متاخرا ليفيد الاختصاص وينطبق
عليه المعنى قال احمد وكرت الارادة في الاولى مطلقة لم تتقيد بالواقعة
الخاصة كانه قال وتودون غير ذات الشوكة تكون لكم والله يريد تحقيق
الحق ومحق الكفر فحصل بذات الشوكة فبين الكلامين عموم وخصوص واطلاق
وتقييد وفيه مبالغة وتاكيد قال محمود وقرئ اذ يغشيكم النعاس امنة
مفعول من اجله وشرطه ان يكون عله لفاعل الفعل المعلل لكن المراد يغشيكم
النعاس فتغشاكم امنة منه قال احمد ومثله ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وللقائل ان يقول فاعل التغشية والامنة هو الله وهو خالقهما
فاتحد فاعل الفعل والعلة فيرتفع السؤال على قواعد السنة ويمكن ان يقال
لا بد وان يكون فاعل الفعل متصفا بالفعل والعلة والله تعالى وان كان خالق
الامنة لا يقال له امن بل الامن العبد الذي خلقت له الامنة فيحتاج الى
الجواب السالف قال محمود ومن قرا يغشاكم جاز ان يكون الامنة للنعاس
الذي هو فاعل مجازا وهو في الحقيقة لاصحاب النعاس او انه انى في وقت كان من
حقه ان لا يقدم النعاس على غشيانكم ولا يغشيكم الامنة له من الله ولولا

الامنة

فعلن صدقها على كل حال اما ان كان الشاهد من الحجيم الذي ذكر الملك سنتين فلابد
من المناسبة وافتهما ان قده من خلف دليل على ادباره عنها وقده من قبل دليل
على اقباله عليها بوجهه قال محمود وعن بعض العلما انا اخاف من النسا ما لا اخاف
من الشيطن قال الله تعالى في النسا ان كيدكن عظيم وقال ان كيد الشيطن كان ضعيفا
قال احمد في هذا نظر لان الذي في هذه الاية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حاكيه
لقصتها له ويحتمل الا بريد تصويبه وايضا فان كيد الشيطن مقابل بكيد الله فحقه
فحقه ان يكون ضعيفا ولان كيد الشيطن اصل لكيد النسا فلا يكون كيدهن
اعظم من كيده قال محمود وقلن ما هذا بشرا لغرابة جماله وحسنه لان الله ركز
في الطباع انه لا احسن من الملك ولا اقبح من الشيطن وهو الحق لا ما عليه الفيه
الحاسرة الحيرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو من عكسهم للحقايق وجحود
للعلوم الضروريه ومكابرتهم في كل باب ببدع قال احمد اكثر السفاهه وحسبه
ظنه ان هذه المسلة من الضروريات وقنا عنته في ذلك بانه ركز في الطباع والمراد
هنا النسا فيلون الشهوات وايثار العاجلة لكونها مركوزة في الطبع حقا قلت
الا انه دلت ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن من البشر وليس الخلاف
الا في ايهما افضل ولا يلزم من كون احدهما اجمل ان يكون افضل فقد وهم فيه محمود
واجمل قال محمود قالت فذلكن ولم تقل فهذا لبعدها في الحسن واستحقاقه ان يحب
قال احمد وبهذا اجيب في اول البقرة في قوله ذلك الكتاب قال محمود قالوا اضغاث
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين قال يحتمل ان يكون المراد بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة فليس لها عندنا تاويل ويحتمل ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا
في تاويل الاحلام بنحارير قال احمد هذا هو الظاهر وحمل الكلام على الاول يصيره من
وادي على لاحب لا يهتدى بمناره كانه قال احلام باطله ولا تاويل للاحلام الباطلة
فيكون بها عالمين وقول الملك لهم ان كنتم للرويا تعبرون يدل على انهم لم يكونوا في
علمه عالمين بها لان ان للشك فجا اعترافهم مطابقا لشكه فيهم وقول الفتى انا
انبيكم بتاويله الى قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون يدل على ذلك قلت
اي ولم يشك في علم يوسف بذلك قال محمود انما تاني يوسف وتثبت في اجابه الملك
ليظهر براته مما قرف به وحبس لاجله وفيه دليل على وجوب التقي عن مواقع التهمة

قال احمد ولقد مدحه النبي صلى الله عليه على ذلك بقوله ولو لبثت في السجن بعض ما لبث
يوسف لاجبت الداعي هذا مع ان الدواعي متوفرة على طلب الخروج من السجن قال
محمود وقال لرسوله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يذكر القصة لان السوال
المجمل يهيج على البحث والكشف لتحصل البراة ولما تلفظت النسوة ببراته واعترف
الخصم بانه على الباطل وانه عير منهم لم يبق لاحد مقال وكذا قالت المجبرة يعني لما قال
ولاجد الناس ربي من ثبت براته قال احمد العجب عما نبريه الانبيا عن الكباير
والصغاير ونتبع الاراي المشعرة بوقوع ذلك بالتاويل وان يوسف بري والوقف
عند قوله همت به ويبتدي وهم بها لولا ان راي برهان ربه كما يقول قتلت زيدا
لولا اني اخاف الله فان كان للزمخشري تعريض باهل السنة فهذا مذهبهم وان
كان يعني المجبرة والحشوية فشانه واياهم قلت واختار احمد ان جواب لو مقدم عليه
اختيار الاصح التاويلات والمختار ان الهم غير مواخذ به فان الله تعلى قد براه
فقال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وبراه الشاهد بقوله ان كان قميصه
قد الاية وبراة العزيز بقوله انه من كيدكن وبراه النسوة بقولهن ما علمنا عليه
من سوء وبراته امراة العزيز بقولها انا راودته عن نفسه وبراهو نفسه بقوله ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال محمود اراد ان الهم نفسه بقوله وما ابري نفسي اي
بالهم الذي هو ميل النفس بطريق الشهوة والبشرية لا عن عزم اي في هذه الحالة
وقيل اراد عموم الاحوال قال احمد عموم الاحوال ابلغ في هضم النفس والبعد
عن تزكيتها قال محمود ذلك ليعلم من كلام يوسف اي لم اكذب عليه في غيبته وما ابري
نفسي من الخيانة والعيب فقد خنت وحجة الاول ان صرف الكلام عن اتصاله للمعنى
ما يدل اليه كقوله قال الملا من قوم فرعون الى قوله فماذا تامرون ولاشك ان فماذا تامرون
من كلام فرعون يستشيرهم قال احمد قوله فماذا تامرون لا معنى له الا اذا كان من
كلام فرعون فصرفت عن ظاهرها وهذه الاية يمكن حملها على ظاهرها فلا ضرورة الى تاويلها
بصرف الكلام عمن سيق له قال محمود ولقد لفقت المجبرة روايات مصنوعة زعموا ان
جبريل قال ليوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال ولا حين هممت بها
وقالت زليخا ولا حين حللت تكة سراويلك وذلك لقولهم على بهت الله ورسله

وقيل من كلام امراة العزيز اي ليعلم يوسف

قال احمد صدق في التوريك على نقله هذه الزيادات وذلك شان المبطل من كل
طايفة كما لفقت القدرية في قصة موسى لما سال الرؤية ان الملايكة انتظروه
بارجلها ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت في رؤية رب العزة ليتم لهم ان الرؤية
محال قال محمود فعرفهم وهم له منكرون انكروه لبعد العهد وتركه الملك وانتقاله
من الصغر الى الكبر ولكونه ما خطر ببالهم انه يوسف وعرفهم لانه تركهم بالغين
وفارقهم رجالا وكان متطلعا لمعرفتهم وقال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له
قال احمد يا باه قوله تعلى فعرفهم بفا التعقيب قال محمود لن ارسله معكم
اي ارساله اياه معكم وقد رايت منكم ما رايت مما ينافي الحالي قال احمد لما اعتقد
في نفي الرويه على ان لن لنفي الحال قال هي منافيه للحالي الزم هذه اللفظة حيث
جات قال محمود لتاتنني به الا ان يحاط بكم معنى الاستثنا انكم لا تمتنعون من
الاتيان به لعلة الا علة ان يحاط بكم فهو استثنا من اعم العام والكلام مقدر بالنفي
قال احمد انما اختص هذا بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام اذ
يلزم من نفي الاتيان نفي عوارضه كلها مع لوره لخلاف الاثبات فلا اشعار له
بعموم الاحوال ولا توقف له الا على احدها ولقد صدق القايل ان البلا موكل
بالمنطق قال واخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط
بهم قال محمود وما شهدنا الا بما علمنا لان الصواع اخرج من وعايه ولا شي
ادل من هذا قال احمد انه كان في شرعهم ان مجرد وجود الشي بيد من يدعا
عليه بعد انكاره يجعله سارقا فالعلم على ظاهره اذن وانه الذي لا يفهد الا
يوجب العلم بكونه سارقا بل يوجب ظنا بينا قال محمود ومن قرا سرق بعناه وما
شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب اي للامر الخفي حافظين اسرق
حقيقة ام دس عليه الصاع وهو لا يشعر قال احمد يلتئم القران على الوجه الذي
ذكرته انهم اضافوه اليه ظنا بظاهر الحال واحترزوا فقالوا وما كنا للغيب حافظين
ولا يلتئم القران على غير هذا التاويل قال محمود بل سولت لكم انفسكم امرا اي هذا
امرا اردتموه والا فمن ادري الملك ان السارق يوخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم

قال احمد كان سايلا قال هم في الكرة الاولى سولت لهم انفسهم امرا وفي الكرة الثانية
فصوا الامر على هيئته ولا صنع لهم فيه فما وجه قوله بل سولت فجوابه ان التهمة
وقعت باعتقادهم اولا واحلال الملك السارق كان من دين يعقوب لا من دين غيره ولذلك
قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ليثبته على وجه اتهام يعقوب فعلم انه انما غلط ذلك
بفتواهم وظن انهم افتوه بذلك وكان قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه
من وجد في رحله فافتوا ولم يشعروا ان المراد الزامهم بما قالوا وانما من ينظر والبيه
التهمة لا حرج فيه لا سيما الوالد مع الولد ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك لهم جعلوا
مجرد وجود الصاع في رحله سرقة من غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وهذا
لا يثبت به السرقة فان كان شرعهم كشرعنا فقولهم غير محرر وفيه دليل على انهم
كانوا حراصا على ثبوت سرقته يدل عليه قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فقوله بل سولت لكم انفسكم امرا واقع وان كان شرعهم يقتضي ذلك فالعمدة في الجواب هو
الاول قال محمود هل علمتم ما فعلتم لطف بهم فقال هل علمتم قبح فعلكم اذ انتم لا
تعلمون ذلك حينئذ بل الآن افندتم فهل علمتم الآن قبحه لان العلم بالقبح يدعوا
الى الندم والتوبة فاشفق عليهم ولم يلمهم في مقام يتنفس فيه المكروب والموتور
وتلك اخلاق الانبيا قال احمد وقوله اذ انتم جاهلون كالاعتذار عنهم فان فعل
القبيح على جهل اسهل من فعله على علم وهم طلبوا عذرا لم يجدوه كذلك قال موسى
فعلتها اذا وانا من الضالين قال محمود التثريب اللوم واليوم ينتصب بالتثريب
او بالعامل في عليكم من الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة
التثريب فما ظنكم بما بعده قال احمد يتوجه هذا المعنى على الاعراب الاول وهو الاصح
لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فقوله سوف استغفر لكم ربي وفيه دليل على انهم كانوا
بعد في علقة الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصادق ويحتمل
ان يقال قطعوا بالمغفرة فيما يرجع الى حقه دون حق ابيهم قال محمود استايئس الرسل
من النصر وظنوا ان رسلهم قد كذبتهم حين حدثتهم انهم ينصرون او انقطع رجاؤهم كذبتهم
رجاء صادق وكاذب والمعنى ان امد النصر قد تطاول حتى استشعروا القنوط وتوهموا

الا النصر في الدنيا فلهم النصر من غير حساب قال احمد ولا يلزم ان يكون الله وعدهم
النصر في الدنيا بل ظنوه لا عن وحي قال محمود وعن ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم
اخلفوا ما وعدوا به من النصر وقالوا كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الاية فان صح هذا فقد اراد بالظن الوسوسة واما
الظن الذي هو الترجيح فمعاذ الله قال محمود وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد
اخلفوا قال احمد وهذا احسن ينتظم القراتين لان ظن الامم كذب رسلهم تكذيب لهم
فهو يؤدي قراءة التشديد ومن سورة الرعد قال محمود لذو مغفرة
للناس على ظلمهم موضع على ظلمهم الحال بمعنى ظالمين لانفسهم بان يريد السيئات المكفرة
باجتناب الكباير او الكباير بالتوبة او المغفرة الستر والامهال قال احمد الوعد على
اطلاقه وما سوى الشرك يعود الى المشية والزمخشري يؤول لحمل عقيدته في وعيد
العصاة قال محمود فان قلت القياس ان يقال ومن هو سارب حتى يتناول معنى الاثنين
المستخفي والسارب والا فقد تناول واحدا مستخفيا ساربا قلت هو عطف على مستخف
لا على من ان في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قيل سواء منكم اثنان
مستخف وسارب والضمير له مردود على من اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب قال احمد
مقتضى السؤال ان الاية اقتضت عطف احدى الصفتين على الاخرى ومقتضى الجواب عطف
احد الموصوفين على الاخر ويحتمل ان يكون الموصول محذوفا وصلته باقية اي ومن
هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقاء صلته
سايغ ومنه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الجملة الثانية لو عطفت على صلة
الاول لم يكن لدخول حرف النفي معنى وقول حسان
فمن يهجوا رسول الله منكم وينصره ويمدحه سوا اي ومن ينصره ويمدحه قال محمود
يحفظونه من امر الله اي معقبات من امر الله او معقبات يحفظونه من اجل امر الله لان
الله امر بحفظه فما قرئ يحفظونه بامر الله او يحفظونه من باس الله اذا اذنب
بالدعاء والامهال ومنه قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن قال احمد
معنى هذا يحفظونه من الامر الذي علم الله انه يرفعه عنهم بالدعا قال محمود خوفا

وطمعا للبيا مفعولا لهما لانها ليبا فعلا لفاعل الفعل المعلل بل المعنى لارادة خوفا وطمعا
او حال من البرق كانه جعله نفسه خوفا وطمعا وحقيقته ذا خوف وطمع او حال من المخاطبين
اي خائفين طامعين قال احمد مفعولا لهما لانها ذا اراهم فقد راوه فكانه قال فتروه خوفا
وطمعا اي تراونه تارة لاجل خوف وتارة لاجل طمع قال محمود له دعوة الحق الذي هو ضد
الباطل اي له دعوة ملابسة للحق معزل عن الباطل وان الله يستجيب الدعا اذا كان مصلحة
او المعنى هو الحق بان يوجد اليه الدعا خلاف الاوثان قال احمد فبدا استجابة الدعا بالمصلحة
ولا تتقييد بذلك ولا نحب رعاية المصالح على ما سبق قال محمود خلقوا كخلقه صفة لشركا
قال احمد في قوله خلقوا كخلقه في سياق الانكار تهكم فان غير الله لا يخلق شيا لا مساويا
ولا منحطا فكان يكفي في الانكار ان الالهة التي اتخذوها لا تخلق لكن قوله كخلقه تهكم زايد
لا يستطيع ذكر هذه النكتة فان الله تعالى خالق الجواهر والاعراض والعبيد لا يخلقون
سوى افعالهم لا غير وفي قوله الله خالق كل شي الحاما لافواه المشركين الاولين والتابعة
التابعة لهم في هذه الضلالة ايضا كالقدرية ولا ينفي اشتراك الا لعلها قال اثيم يسمع ايات
الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم فلذلك
تقاصر لسان الزمخشري ههنا وقرت شقاشقه قال محمود والقصا مار رقنا هم اي من
الحلال لان الحرام لا يكون رزقا قال احمد قد سبق جواب مثل هذا فلا حالوا وله الرزق او
الله قال محمود عقبى الدار الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة قال احمد العاقبة
المطلقة الجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ومن يكون له عاقبة الدار والعاقبة للتقوى
فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي اراد ها الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد
فلذلك قيدها في قوله وعقبى الكافرين النار دله تعالى على ان ينسب الى الله ارادة ما لم
يكن ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن والمودي الى حميد العاقبة مامور به والمودي الى
سيها منهي عنه فعاقبة الجنة اصل باعتبار الامر لا باعتبار الارادة قال محمود ام تنبونه
بما لا يعلم في الارض ما دام يعلمهم شركا فليسوا بشي يتعلق به العلم اذ هو العالم بما في السموات
وما في الارض والمراد نفي ان يكونوا شركا قال احمد وحقيقة النفي انهم ليسوا شركا وان
الله يعلمهم انهم ليسوا كذلك لان دوانهم خلقها سربوبه حادثة لا الهة وجي النفي على هذا

ابدع ولو قال جعلوا لله شركا وما هم لبشر كلم يقع هذا الموقع قال محمود وهذه النكتة تدارك
بلسان دلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وابصر فتبارك الله احسن الخالقين قال احمد
حق حق اريد لها بالبطل يعرض لخلق القران فتنبه لها فما اسرع ما تمر عليك فتحسبها
وتغفل عما قصده فيها قال محمود ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم الكتاب وما
الف عليه من النظم البديع الفايت قوى البشر وقيل هو من علما اهل الكتاب لانهم
يشهدون بنعته في كتبهم قال احمد فالكتاب في الاول القران والذي عنده علمه المومنون
وعلى الثاني المراد الجنس الكتب قال محمود وقيل هو الله والكتاب اللوح المحفوظ
والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو قال احمد
فقرر الزمخشري في المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة محذرا من عطف
الصفة على الموصوف وعدولا الى انه عطف احد الصفتين على الاخرى واخذ
الحصر من تقديم الخبر الذي هو عنده على المبتدا وهو ياخذ الحصر من التقديم

ومن سورة ابرهيم عليه السلم قال محمود وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه لا حاجة الى نزوله بلغة جميعهم لان الترجمة تغني ولسان قومه اولى واذا فهموا
افهموا غيرهم وهو ما نرى من اعناق اهل الافاق على تعلمه وتدبر معانيه وفوايده
وذلك ايضا ابعد عن الحرف واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالالسنة
كلها وكان معجزا في كل لغة وتكلم النبي مع كل امة بلسانها كان الجا الى الايمان قال احمد
في هذا نظر فانه يعمى ان اعجاز القران بلفظه خاصة حتى لو قدر متزولا بكل لغة كان
الجا الى الايمان وهو يعتقد ان الايمان عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجاييا ولا فرق
بين حصوله بلغة واحدة او لغات وكثيرا ما يظن الزمخشري ان العلوم تتفاوت وهذا
عن الحق بمعزل قال محمود ردوا ايديهم في افواههم عضوها من الغيظ حنقا مما
جات به الرسل او ضحكا كمن غلبه الضحك يضع يده على فيه او اشاروا بايديهم الى
السنتهم قائلين انا كفرنا بما ارسلتم به ليس لكم عندنا جواب غيره اقنطاما من الاجابة وهو
قوي او وضعوها على افواههم يقولون للانبيا اسكتوا او ردوها في افواه الانبيا اي
اسكتوا او وضعوها على افواههم يمنعوهم الكلام او الايدي النعم ردوا مواعظهم ونصايحهم

من حيث كان قال احمد اموا لقا ما قواه محمود لان افناطهم للرسل قولا وفعلا هو المناسب
لحدهم وتصدير عباراتهم بان المؤكدة ومواجهتهم الرسل بضمائر الخطاب وتكريره مولدا
ولا يناسب السياق الصحيح ولا الغيظ ولا التصميت اذ لم يلزموا عودكم الى المجادلة
فدل على انهم لم يستكفوهم قال محمود وقوله ان انتم الا بشر مثلنا اي فلم تخصون بالنبوة
دوننا ولو بعث الله رسلا لجعلهم من الجنس الافضل وهم الملائكة قال احمد تهالك
في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون مذهبه في تفضيل الملائكة قال محمود
قال في الاولى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي الثانية فليتوكل المتوكلون فالاولى لاستحداث
التوكل والثانية للثبات عليه قال احمد هو من باب من قبل قبيلا وله سلبه قال محمود
الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة قال احمد
اعتزال خفي سبقت امثاله ثم قال وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات لا
اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي وانتفى الصارف تكون الفعل قال احمد
صرح بما كان خفيا وما افحش قوله عز الله تعالى خلص له الداعي وانتفى الصارف قال
محمود قول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون توبيخ وتبكيت
وهم يعلمون انهم لا يغنون عنهم من الله شيئا فاجابوا معتذرين لو هدانا الله لهديناكم
تورك منهم الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما قالوا في الدنيا لو شاء الله ما
اشركنا ولا اباؤنا ويدل عليه قوله عن المنافقين فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء قال احمد استشعر فحوى دلالة هذه الاية لاهل السنة وان الكفار قالوا
ذلك حين انكشفت لهم الحقيقة وان المشيئة لم تحصل الهداية لانتفائها بلو فخطاهم
في الاخرة كخطاهم في الدنيا وكيف يتم ذلك وانما حمل كلامهم لتبديره من عقل عنه
في الدنيا وحذر من التورط في هذا الندم حيث لا ينفع الندم كما ورد عقيبه كلام
الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم قال محمود وفي قوله فلا تلوموني
ولوموا انفسكم دليل على ان الانسان يختار السعادة او الشقاوة ويحصلها لنفسه
وليس من الله الا التمكين ومن الشيطان الا التزيين ولو كان كما تقول المجبرة لكان
فلا تلوموني ولا تلوموا انفسكم فان الله قضى بالكفر واجبركم عليه وانما احتجنا

لمتبوعين؟

يتبول الشيطان لانه لو كان باطلا لبين الله تعالى بطلانه مع ان جميع ما قاله في
ذلك المقام صحيح قال احمد حمل كلام الكفار في الاية الاولى على الابطال ولا
يوافق معتقده واستشهد على جواز الكذب بقوله فيحلفون له كما يحلفون لكم الاية
ولما وافق قول الشيطان معتقده صوبه اتباعا لمعتقده وهواه حيثما توجه به
ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه على المكلف وتعالى الله عن نسبة ذلك اليه
وحجته البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده من نفسه في الافعال الارا دية
ضرورة وبذلك قامت الحجة وان سلبنا باثر قدرة الخلق في الفعل ولا تناقض
الاية توجه اللوم الى المكلفين قال محمود وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
قرا الحسن وعمرو بن عبيد وادخل الذين امنوا مسمى الفاعل
فان قلت ما وجهها مع قوله باذن ربهم ولو قلت ادخلهم انا باذن ربهم ما كان
ملتئما قلت الوجه ان يتعلق باذن ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم اي
الملائكة يحيونهم باذن ربهم قال احمد فان قلت لم لا يجعله محمود انتقالا من التكلم الى
الغيبة والالتفات فصيح ومثله قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا
تذكرة تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى قلت لان الظاهر من ادخل بلفظ
الغيبة انه من الله بلا واسطة وظاهر الاذن يشعر باضافة الدخول الى الوا سطة
وبينهما تنافر لكن الحسن عندي تعلقه بخالدين والدخول غير الخلود فلا تنافر
قلت ويبعد قول محمود ان تحيتهم وسلام مصدران ولو قدر عوضا عنهما
فعلين لجعل ذلك سلما الى اجازة اعمال المصدر فيما قبله قال محمود قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا المقول محذوف وجواب قل يدل عليه تقديره قل لعبادي الذين امنوا
اقيموا يقيموا قال احمد وفيه نظر اذ يكون الله مخبرا انه ان قال هذا القول اقاموا
وانفقوا وقد قال فلم يمتثلوا وخبر الله تعالى صدق ويمكن حمله على الغالب لا على
الاستغراق فان هذا اللفظ وهذا النظم لم يرد الا في الموصوفين بالايمان المنوه
بامتثال الامر كهذه وكقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن وقل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم وفي هذه الاية جمع بين صفة الايمان وبين كونهم مشرفين باضافتهم اليه
اضافة التشريف بقوله عبادي وفي سحنة ذكر هذا دون صفة الايمان وفي المومنين

حيث رفع ؟

اقتصر على صفة الايمان دون الاضافة ولم يأت اضافة العباد الى الله في القرآن الا
تشريفا فالحاصل ان المأمورين بهذه الآيات اما من تحقق منهم الامتثال او يتعلق
منهم قال محمود ويجوز ان يكون معناه ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وجاز حذف
اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قلت ابتداء يقيموا الصلاة لم يجز قال احمد
وفائدة اختصاص اللام بالغائب التنبيه على ان صيغة افعل تختص بالامر للمخاطب
افتقر ما سواه الى اللام من غايب ومتكلم وغير الفاعل نحو ليقم زيد ولأقم انا وليضرب
زيد فقدم قل يغني عنها كان ذلك يرشد الى ان المخاطب بعد ما مبلغ غير مخاطب
بالامر فقام مقام اللام هذا اجود الاوجه في اعراب الآية واختيار الزجاج
والزمخشري بأنه من عهدته ترجيحا للاول قال محمود فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله
ليؤذن انه لا يخلف احدا وعدا فكيف رسله الذين هم صفوته قال احمد وفيه نظر
لان الفعل اذا تعلق بمفعول انقطع اطلاقه فليس تقديم الوعد دالا على اطلاق الفعل
حتى يكون ذكر الرسل كالاجنبي فلا فرق بين تقديم الوعد وتأخيره بل فيه الايذان
بعناية انظم وهذه الآية سيقت لتهديد الظالمين كما وعدهم الله على السنة الرسل
والذي يتوقف التوقف عليه قلت سؤال احمد قوي والذي ذكره محمود هو القاعدة
عند علماء البيان قال الجرجاني مثل ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم
وقال انما قدم شركاء ليبين انه لا ينبغي ان يتخذ شريكا لله لا من الجن ولا من غيرهم ثم
ذكر الجن تحقيرا لهم اي هم اولى الا يتخذوا وان كان سؤال احمد متوجها على هذه الآية
ايضا والله اعلم ومن سورة الحجر قال محمود فان قلت ما معنى التقليل في ربما
يود قلت هو على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم وربما ندم الانسان على ما
يفعل ولا يشكون في ندمه ومرادهم انه لو كان الندم مشكوكا فيه لكان المخاطب جديرا
بالحذر منه فكيف والامر على العكس وكذلك هذه الآية كان معناها انه لو كان ودهم
الايمان في الآخرة مشكوكا فيه لكان حقيقا بالمسارعة اليه في الدنيا فكيف وهم يودون
ذلك في الآخرة يقينا قال احمد العرب تعبر عن المعنى بعكسه ومنه
قد اترك القرن مصفرا انامله وانما يتمدح بالاكثار من ذلك وعبر عنه بقد المقتضية للتقليل ومنه
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والقصد توبيخهم على الايذاء مع توفر علمهم برسالته ونحوه

والجدث حتى كدت تحل حاليا المنتهى ومن الميسور نجاة وهذا الوجه يحتمل الكلام
على المبالغة والايقاظ قال محمود وانا له لحافظون من التبديل والتحريف قال
الله تعالى الى حفظ غيره كما كان في التوراة بما استحفظوا من كتاب الله قال احمد
ويحتمل ان يراد حفظه مما يشينه من تناقض او اختلاف كما قال ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال محمود كذلك نسلكه في قلوب المجرمين نلقيه في قلوبهم
مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم ينقضها قلت كذلك انزلناها باللئام
اي انزلناها بهم مردودة غير مقبولة قال احمد المراد اقامة الحجة على الملاحدة بان الله
سلك القرآن في قلوبهم وادخله في سويدائها كما ادخله في قلوب المؤمنين فآمن به هؤلاء وكفر
به هؤلاء وكل على علم وفهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولتقع الحجة
على الكفار بعلمهم بوجه الاعجاز كما فهمها المؤمنون ولذلك عقبها بقوله ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون الآية اي لو ظهر لهم اي وجه ظهر من اعجاز
او صعود الى السماء لما آمنوا وفي قوله فظلوا التي لا تكون الا نهارا اشعار بوضوح حال
منكشفا قال محمود انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط ان استثنيتا من قوم كان منقطعا
لان القوم وصفوا بالاجرام وان كان من المضمر كان متصلا كانه قال اجرموا الا آل لوط
ومعنى الاول اخرج آل لوط من الارسال اليهم ويكون المراد من الارسال الاهلاك كقوله
وارسلنا عليهم حجارة وارسل عليهم حجارة من سجيل وعلى الثاني يدخلون في الارسال
والارسال على بابه لا يراد به اهلاك قال احمد وجعله منقطعا اولى والمتصل لان الاستثناء
معناه اخراج ما تولاه للاخراج من حكم اللفظ الاول والى قوم نكرة فعوده الى الضمير المعرفة
متعذر ولذلك قل ان تستثني من النكرة للاثبات الا في النفي لانها تعم فيتحقق الدخول لولا
الاستثناء فلا تحسن اتت قوما الا زيدا وتحسن ما اتت قوما الا زيدا قال محمود الجار
تعلق قدرنا والتعليق مختص بافعال القلوب فقال قدرنا انها لمن الغابرين لانه ضمنه
معنى العلم ولذلك فسر الله بتقدير اعمال عباده بالعلم قال احمد هذا من دأبه الاعتزال
في انكار القضاء والقدر فهو ممنوع تعلق القدرة بالمعاصي ويتأول التقدير بمعنى العلم
لا بمعنى الارادة ثم استدل على ان التعليق بمعنى العلم معلق فعله وفي كلامه شاهد
على رده لان التضمين من شأنه ارادة المعنى الاول مضافا الى المعنى الثاني فيريدهما جميعا

فالتقدير كما افاد العلم تقيد ايضا الارادة على ان من الناس من جعل قوله قدرنا انها
لمن الغابرين من كلام الله تعلى غير محكي عن الملايكة وهو الظاهر فان القايل الاول الجعل
نسبة الى بعضهم من باب قول خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ويعنون دبر الملك
وامر الملك وبذلك اول الزمخشري ولكن هذا التخلص معه الى تاويل فانا اذا قدرنا
علمنا انها لمن الغابرين فلا غرو في ان علم الملايكة ذلك باعلام الله تعلى اياهم به انما
يحتاج الى التاويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من قول الملايكة قلت رد احمد
على محمود بان التضمين يقتضي ارادة الفعلين المضمن والمضمن فيه معا فيمتنع التعلق
قدرنا لنفا معنى التقدير رد مردود لان التضمين وان اريد فيه الامران فانه يجوز
ان يوتى فيه بما يقتضيه احدهما دون الاخر وبانه معمول احدهما خاصة الا يرى الى
قوله قد فضل الله زيادا عني ضمن فعله معنى صرفه فاتى بعنى التي هي معمول صرفه
لا معمول فعله وكذلك قوله تعلى حقيق على ضمنها معنى واجب الى غير ذلك فلا يلزم
من ارادة الامرين في التضمين ان يكون ما بعدها يصلح لكل واحد منهما قال محمود
انما لا يلتفت منهم احد لان الله تعلى بعث العذاب وقد نجاه ومن امن معه غوثه فخليه ان
يفرغ باله لشكر الله وامره ان لا يتقدم يقوله وان يتبع ادبارهم لئلا يشتغل قلبه بمن
خلفه وليطلع على احوالهم ولا يفرط منه التفاتة لذلك ولئلا يتخلف احد منهم
لحاجة فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به
منه قال احمد ولبعض هذه المقاصد عتب موسى على تقدمه فقال وما اعجلك عن قومك
يا موسى قال محمود وبهوا عن الالتفات ليلا يروا ما نزل بهم من العذاب فيرقوا لهم
وليوطنوا انفسهم على المهاجرة غير ملتفتين الى ما وراهم اي يتحسر على مفارقة
وطنه فلا يزال يتلفت كما قال تلفت نحو الحي حتى رايتني وجعت من الاصغا ليتا واخدعا
قال احمد اشتملت الاية مع وجازتها على اداب المسافرين من دين ودنيا وامير
ومامور وتابع ومتبوع قال محمود وجه اتصاله قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني
بقوله لا تمدن عينيك اني اتيتك نعمة جلت نعمة بالنسبة اليها حقيرة وهي القران فعليك
ان تستغني به ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران اي يستغني قال احمد
حمل كثير من العلما الحديث على معنى الغنا وقالوا تغنى يبنى من الغنا الممدود لا من
المقصور قالوا وفعل المقصور استغنى خاصة وقد وجدت بنا يتغنى من الغنا المقصور

تمايلون

في الحديث الصحيح في صفة الخيل واما التي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا
انما هو من الغنى المقصور وهو مصدر تغنى فدل على جواز استعمال تغنى في البابين
المقصور والممدود جميعا ومن سورة النحل قال محمود في قوله والانعام خلقها
لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون قدم الجرور لان الاكل هو الاصل الذي يعتمده
الناس في معايشهم واما الاكل في غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فيجري
مجرى التفكه ويحتمل ان يكون المراد ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر والحب والثمار
التي تاكلون منها وتكسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها فعبر
عنه بالماكول قال احمد مدار بحثه على ان تقديم المفعول والمعمول يقتضي الحصر
فكانه قال انما تاكلون منها قال محمود فان قلت لم تطابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله
وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حامليها اليه قلت طابقه على المعنى اي تحمل اثقالكم
الى بلد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا عن ان تحملوا اثقالكم
على ظهوركم اليه قال احمد ويحتمل ان يكون المراد وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه بها الا بشق الانفس فاستغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان العادة
ان المسافر لا يستغني عن اثقال يستصحبها والاول اولى قال محمود والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة لما كان الركوب فعل المخاطبين نسبه اليهم فعلا الخلاف
الزينة فانها خلق الله فنصبها مفعولا من اجله قال احمد محال ان تنصب الزينة
بغير لام لانها فعل فاعل الفعل المعلل وتعينت اللام في لتركبوها وفيه نظر
لانه يمكن ان يوتى فيهما باللام والجواب الاقوى ان الركوب هو المقصود الاصلي
من هذه الاشيا والتزين تابع فقرن باللام المصرحة لانه اهم الغرضين وحذف
من الزينة لانها تبع قال محمود وعلى الله قصد السبيل هداية السبيل واجبة عليه
كقوله ان علينا للهدى وانما غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جاير ليعلم ما يجوز اضافته اليه من
السبيلين وما لا يجوز ولو كان للامر كما زعمت المجبرة لقال وعلى الله قصد السبيل
وعليه جايرها قال احمد اين يذهب به عن تتمتها ولو شا لهداكم اجمعين ولو كان
كما قالت القدرية لقال وقد هداكم اجمعين افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
كان مشروه بالنفس والاجاحر فوا الكلم عن مواضعه والطايفة بين الاسلوبين لاقامة

حجة الله على الخلق وانه بين السبيل القاصد والجاير وانه هدى قوما اختاروا
الهدى واضل قوما اختاروا الضلالة وقد تقدم ان للفعل اعتبارين كالغني عن
اعادته ههنا فاضافته الى الله باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اختياره
له ولاختلاف الاسلوب لاقامة الحجة قال محمود لحاطويا هو السهل وضده الطراة
لان الفساد يتسارع اليه فيبادر الى اكله خيفة فساده قال احمد وفيه ارشاد الى
اكله طويا فقد قال الاطبا اكله بعد ذهاب طراته من اضر ما يكون قال محمود حلية
تلبسونها المراد بلبسهم لباس نسايهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم فكانها
من زينتهم ولباسهم قال احمد لله در مالك حيث جعل للزوج الحجر على زوجته فيما لها
فيه حمال من ما لها وهو مقدر بالثلث الحقته بالتجمل وفي هذه الاية جعل حظ المراة
من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه قلت هذا كلام واه باول نظرة يعرف ان الاية
لا تعلق لها بالحجر ولا اعتبار الثلث ولا حاجة الى ايضاح ما هو واضح قال محمود
افمن يخلق كمن لا يخلق ان تمكن الخلق للمساواة في افمن يخلق وقيل افمن يخلق من
اولى العلم كمن لا يخلق منهم فضلا عن غيرهم كقوله الهم ارجل يمشون بها ايجابا لا لله
منحطة عن حال من لهم ارجل يمشون بها واعضا سالمة لان هذه احيا وهي اموات
قال احمد لحوم على ان العباد يخلقون افعالهم والمراد التفاوت بين من يخلق ومن
لا يخلق منهم كالعاجز والزمني حتى يثبت التفاوت بينهم وبين ما لا يخلق كالاصنام
اولى قال محمود افمن يخلق كمن لا يخلق قياسه افمن لا يخلق كمن يخلق ولكنهم لما جعلوا
الله من جنس المخلوقات متشبها بها فانكر ذلك قال احمد تقدم الكلام عليه عند قوله
وليس الذكر كالانثى قال محمود وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا الى قوله حقت عليه
الضلالة قال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله من بحيرة وسايبة واضافوا افعالهم الى
الله وقالوا لو شا الله ما فعلنا وهو مذهب المجبرة بعينه وقد رد الله منه الشر
بان بعث في كل امة رسولا يامر بالخير والايمان وينهى عن الشر وعبادة الاوثان فمنهم
من هدى للطف ومنهم من خذله لعلمه ان اللطف لا يوثر فيه خيرا قال احمد
وجه استدلاله بها ان الله تعالى قسم العباد قسمين والامر والنهي عنده يرجعان الى المشيه

بنا على زعمهم في انكار كلام النفس معتقده ان الله تعالى شا ان يعبدوه وشا ان يجتنبوا الجبابر
والطاغوت ولم يشا اشراكهم ومضى استدلالهم على انكار كلام النفس والعجب غفلتهم
عن قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة كما قال في الانعام ولو شا لهداكم اجمعين وقدم
ما فيه فايدة ولا انكار انما هو لاحتجاجهم على الله ولله الحجة البالغة قال محمود
ولله يسجد معود المكلفين بمخالف لسجود غيرهم وانا جمعهم بلفظ واحد لان الانقياد
يجمع الكل فجاز ان يشملها لفظ واحد قال احمد استدل بها من اجاز استعمال
المشترك في معنييه وفي حقيقته ومجازه شمولا والزمخشري يابه في مواضع من هذا
الكتاب فحمله على قدر مشترك فجعله متواطيا ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز وقطع
انها اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور فيها منسوبا الى المكلفين
هو الفعل المتعارف شرعا الذي يكون ذكره سنة معتادة من عزايم السجود لا القدر
المشترك قال محمود وهم لا يستكبرون يخافون يجوز ان يكون يخافون حالا من الضمير في
يستكبرون وان يكون بيانا لنفي الاستكبار قال احمد الثاني اصح لان الحال تعطي
الانتقال او توهم تقييدا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال قال محمود
ظل وجهه مسودا اي صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى صار ويجوز ان يكون على
بابه من الظلول نهارا لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما قال احمد
ويدل الاحتمال في قوله فظلوا فيه يعرجون اما صاروا واما ان يراد به نهار الفعل
المبالغة في الوضوح قال محمود واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات تقع في الجبال وفي الشجر من كل بالاتي من التبعيضية والا
تبني بيوتها في كل شجر ولا في كل جبل واطلق الاكل من الثمرات كلها قال احمد كانه وكل الاكل
الى شهوتها فلم يحجر عليها كما حجر في البيوت لان مصلحة الاكل حاصلة على الاطلاق فيه واما
البيوت فلا تحصل مصلحة في كل موضع فلذلك دخلت ثم للتفاوت الامرين والحجر في البيوت
والاطلاق في الاكل تقول راع الحلال فجانا كله ثم كل بما شيت قال محمود فلا تضربوا لله الامثال
هو تمثيل الشريك والتشبيه لان من يضرب مثلا يشبه حالا بحال ان الله يعلم كنه ما تفعلون فيجازيكم
وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذاك هو الذي جراكم وهو نهي عن التشريك ويجوز ان
يكون فلا تضربوا الامثال لله ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف
يضربونها فقال مثل الاشتراك كذا قال احمد على الاول يتعلق قوله لله بالامثال

اي فلا تمثلوا اي لا تشبهوا فان العالم يضرب المثل لغير العالم ليس له والله يعلم
وانتم لا تعلمون قال محمود انما قال مملوكا لا يقدر على شيء مع ان المملوك بهذه الصفة
لانه اراد بذكر المملوك تمييزه عن الحر وانه لا يقدر على شيء انه ليس بمكاتب ولا ماذون
وقد اختلف في العبد هل يصح له ملك على احد قال احمد ملك يذهب الى انه يملك ولانه
يعضده اي مملوكا ليس ممن ملكه سيده فملك بل هو على اصل المملكة عاجزا فلو لم يتصور
له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احترازا من المكاتب بعيد لكن صاحب الكشاف
اولو لم يملك من العبيد الا المكاتب كانت ارادته بالنقط العاز الا الملحق بالبلاغة والاكر
امام الحرمين قوله عليه السلم ايما امراة نكحت بغير اذن وليها على المبالغة لبعد العقد
الباطل على شذوذها اما الماذون فيبنى على ان المراد بالقدرة المملكة من التصرف او
الملك وبعد الاول عن بطانته قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا ولقابل ان يقول لا
يقدر على شيء صفة لازمة كالايضاح لفائدة ضرب المثل اي انما ضربت الايه لا بصفتها
اللازمة له المعروف بها انه لا يقدر على شيء وعنه ومن يدع مع الله الاها اخر لا برهان له به
وكل من يدعو مع الله لا برهان له انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الاها ولا ان
يقول في دفعه الاصل في الصفة والحال التخصيص والتقييد وما ورد خلاف ذلك فهو
خلاف الاصل قال محمود تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي يخف حملها ونقلها
يوم ترحلون ويوم تنزلون وتقيمون لا تثقل ضربها او في ضعنه عليكم يوم السفر
والحضر والمراد باليوم الوقت قال احمد الاول اظهر لان ظهور المنة في خفتها
في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من ثقلها قال محمود سرابيل تقيكم الحر هي القمصان
وثياب الصوف والكتان ولم يذكر البرد لان الحر عندهم اشد من البرد [illegible]
محتمل وقيل ما يقي الحر يقي البرد فدل ذكره عليه قال احمد الاول اولى لانه
قدم الظلال الواقية من [illegible] بقوله مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا
فالاهم اذا ذكر الحر وليس كل ما يقي الحر يقي البرد كشفوف القمصان لا يلبس
الانسان لبوس الحر في البرد او عكس لعد من المثلة قال محمود يامر بالعدل
والاحسان العدل الواجب والاحسان السنة قال احمد جمعهما في الامر وتدبره

يامركم وفيه دليل على ان المندوب مامور به قال محمود جعل الفرض عدلا لانه
واقع بقدر الطاقة قال احمد مذهبهم ان تكليف ما لا يطاق لا يجوز لا عدلا واهل
السنة يجيزونه ويقولون ايضا كله عدل لا يجوز السوال عما يفعل والتكاليف كلها
لا استطاعة اذ الموجودات كلها انما توجد بقدرة الله قال محمود جمع الواجب والمندوب
لان العبد لا يخلو من تقصير يجبره بالندب قال عليه السلم للاعرابي الذي علمه
الفرائض وحلف لا ازيد على هذا ولا انقص منه افلح ان صدق جعل له الفلاح
بشرط الصدق والسلامة عن النقص قال احمد هذا جواب حسن عن السوال
المشهور في الحديث قال محمود والفحش ما جاوز الحدود والمنكر ما تنكره العقول
قال احمد هذا اعتزال والصواب ما انكره الشرع قال محمود والبغي طلب التطاول بالظلم
قال احمد اصله الطلب ومنه ابتغاء مرضات الله ابتغاء وجه ربهم واطلاقه عند
العرب مخصوص بالظلم قال محمود وحين اسقطت لعنه علي على المنبر عوضت هذه
الاية ولقد كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سن الاولى غضبا ومقتا
اجابة لدعا نبينا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال احمد وفي تعويضها
لا اجل على مطابقة لفظا فانه نهى فيها عن البغي وقد شهد له النبي صلى الله عليه
ان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتل مع علي يوم صفين قال محمود ولو شا الله لجعلكم امة
واحدة اي الجاء وقسرا قال احمد اعتزاله قد سبق منه امثاله ولو تدل على الامتناع
للامتناع فدل على ان مشية الله الخلق كلهم ما وقعت فحرفه الزمخشري بهواه
قال محمود ويدل عليه قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان يضطر عباده الى
الهدى والضلال لما سبب اليهم عملا يسئلون عنه قال احمد هذا تسفه للعبد
يميز بها من الاختيار والعثرى بها تقوم حجة الله على عباده قال محمود انما وحد
القدم ونكرها في قوله فتزل قدم تعظيما لان زل قدم واحدة عن الحق بعد الثبوت [illegible]
باقدام قال احمد ويقرب منه وتعيها اذن واعية ولتنظر نفس فلو الاذن النفس
تقليلا للواعي من الناس والناظر في امر المعاد قلت ويجوز ان يكون التنكير والنفس
والاذن لتعظيم شانهما نوعي هذه عن الله ونظر هذه في المعاد قال محمود فان قلت ما معنى

وتوقع الاذاقة على اللباس في قوله فاذاقها الله لباس قلت الاذاقة وقعت موقع
الحقيقة لشياعها في البلايا وان اللباس شبه به لاشتماله على اللابس واما وقوع الاذاقة
على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى ويلابس فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم
من لباس الجوع والخوف ولهم في نحو ذلك طريقان احدهما ينظرون فيه الى المستعار له كهذه
الاية ومنه قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعار
الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه كالرداء فوصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف لا
وصف الرداء والثاني النظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر واراد بردائه السيف ثم
قال ودونك فاعتجر منه بشطر نظرا الى الرداء المستعار ولو نظر اليه في الاية لقال فكساهم
لباس قال احمد وقد نظر اليهما جميعا في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الاية
استعار الاشتراء لاختيار الضلالة مع التمكن من الهدى ثم لاحظ المستعار في
قوله فما ربحت تجارتهم اثبت لها تجارة وربحا ثم لاحظ الحقيقة الاصلية بقوله وما
كانوا مهتدين ولو قال اولئك الذين ضلوا وما كانوا مهتدين لكان حقيقة عارية
عن ثوب الاستعارة والنظر الى المستعار في باب ترشيح المجاز في قوله فاصعا
اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام جعل الشيطان في قفاها
ثم نافقا وجعله مستخرجا بالحبل المحكم المثنى كما يستخرج الحيوان من جحره قال محمود
ان ابرهيم كان امة اي هو وحده امة لاشتماله على صفات الخير
قال احمد وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد او امة يؤمه الناس لياخذوا منه
ويقوى الثاني ثم اوحينا اليك ان اتبع اي انت على جلالة قدرك اوحي اليك باتباعه
قال محمود وفيها من تعظيم محمد صلى الله عليه والاجلال قدره وانه اولى ما اوتي الخليل
من الكرامة واشرف ما اعطي من النعمة امر النبي عليه السلم باتباعه في ملته
قال احمد يلقى ذلك من ثم لان اصل وضعها لتراخي المعطوف عن المعطوف عليه
زمانا ثم استعيرت في علو الرتبة فكانه بعد ان عدد مناقب الخليل قال وههنا ما هو
اعلى من ذلك واشرف وهو ان سيد البشر صلى الله عليه وسلم مامور بالوحي باتباعه
ونصيب نبينا صلى الله عليه من هذا التعظيم اوفر واكبر ومن سورة سبحن قال محمود

لا يكون الاسرا الا في الليل وانما قال سبحن الذي اسرى بعبده ليلا وتنكيره ليدل
على قلة مدة الاسرا وانه في بعض الليل مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى بالشام وقرا عبد الله وحذيفة من الليل وهي تشهد لذلك ومثله ومن الليل فتهجد
به اي بعض الليل قال احمد وقد جاء ذكر الليل في موضع لا يتقوى به هذا الجواب وهو
قوله فاسر باهلك بقطع من الليل والظاهر انه ذكر الليل ليتقوى به اسرى بصورته
او لان السرى دل على امرين السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر تقوية له في ذهن
المخاطب قلت ومثله تقوية الفعل بالمصدر قال احمد ومثله لا تتخذوا الهين
اثنين فالاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية وكذلك المفرد فاكد كلا
مقصوده بالابطال والوحدانية مرادة ولو اقتصر على قوله انما هو اله لظن ان المهم
انما هو اثبات الالهية فلما قال واحد دل على ان المراد الوحدانية قال محمود
بعثنا عليهم انما معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولا يجوز ان يسلطهم على ذلك
قال احمد هذا السوال متوجه على قدري مثله اما السني فيقول لا يسال عما يفعل
قال محمود وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ما يصح منا صحة تدعوا اليها الحكمة
ان نعذب قوما حتى نبعث عليهم الحجة ببعثة الرسل والحجة لازمة قبل البعثة بادلة
العقل قال احمد هذا مذهب باطل اعتزالي ومذهب السنة انه لا حكم للافعال
قبل الشرع ولا تكليف الا به ولا تجب الحجة الا بالبعثة والاية داله لنا فلا معنى
لتحريفها قال محمود امرنا مترفيها ففسقوا حقيقته فقلنا افسقوا وهذا ليس مرادا
فمجازه ان الله انعم عليهم فجعلوا النعمة سبب البطر واما من قال امرناهم بالطاعة
ففسقوا فهو اضمار ما لا دليل عليه واضمار ما لا دليل عليه باباه النظر لان المامور
به انما حذف لان فسقوا دل عليه وهو كلام مستفيض يقولون امرته فقام وامرته فقرا
من حاصله ان يفهم منه ذلك لكلفة شططا ونظير حذف ما علم حذفه مفعول شا
واراد في قولك لو شا زيدا واراد لاحسن ولا يرد عليه امرته فعصى لانه مناف
للامر ولا يكون ما ينافي الامر مامورا قال احمد فصل حسن لا قوله انعم عليهم ليشكروا
والحق انهم حولوها وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا بالمخالفة للامر لا للارادة قال محمود

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد اي من كانت الدنيا همه كالكفرة و الفسقة
اعطيناه على حكم المشية وقدرها قال احمد ومثله في الشورى ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها ادخل من للتبعيض دللا على ذلك قال محمود وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه لقد بالغ الله في التوصية بالوالدين حيث افتتحها بالتوحيد وقرن الاحسان اليهما
بتوحيده ونظمها في سلك القضا ولم يرخص في كلمة تنفلت من متضجر مع موجبات الضجر
بقوله ولا تقل لهما اف ثم عطفه عليهما بافتقارهما اليوم الي من كان افقر خلق الله اليهما
قال محمود ان العهد كان مسولا يطلب من المعاهد ان يفي به ولا يضيعه او تخييل كانه
يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموودة لم قتلت قال احمد لفظ التخييل
غلط وقد تقدم انكاره فينبغي ابداله بالتمثيل والتاويل والاول ارجح وبحذف المودد
الذي هو عنه تحقيقا وفي نفيه الاية هل اوليك كان عنه مسولا وبعضد سوال العهد
على وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله عز وجل وسوالها عمن وصلها وقطعها في
الحديث الصحيح قال محمود انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي لن تطاولهما
ولن تخرق الارض بوطيك وهو تهكم بالمختال قال احمد لقد حرس الله عوام زماننا
من هذه المشية المنهي عنها وقع فيها فقراونا وفقهاونا ممن حفظ احدهم مسالتين
او جلس بين يدي طالبان او نال طرفا من رياسة مشى خيلا وود لو حك بيافوخه
السماء وهم يقرون هذه الاية وهم عنها معرضون ويغترونها وهم من تدبرها على مراحل
قال محمود ولكن لا تفقهون تسبيحهم تسبيحهم بلسان الحال بانها تدل على الصانع
وقدرته وحكمته كانها تنطق بذلك وتنزه الله به واما قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم
مع ان هذا الذي ذكرناه معلوم فان الخطاب للمشركين وهم لم يستوضحوا منها الدلالة
على الخالق قال احمد فما يصنع بقوله انه كان حليما غفورا والخاطب بها المشركون فلا
يكون المغفرة لهم والظاهر ان الخطاب للمومنين واما عدم فقهنا للتسبيح الجمادات
فعبارة عن عدم الحمل بمقتضى تسبيحها فلو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل
ذرة في الكون تنزه الله سبحانه وتشهد بجلاله وكبريايه وقهره لشغله عن قوته
فضلا عن فضول الكلام والغيبة التي هي فاكهة اهل زماننا هذا وذرابة لسانه

الذي شغله بالمحصية مملوة بتسبيح الله وتخويف عقابه والظاهر ان الاية وردت
على تغالبهم من احوال المخاطبين الغافلين وان كانوا مومنين فالحمد لله الذي كان حليما غفورا
قال محمود من فيهن يسبح حقيقة وهم الملايكة وقد عطف على السموات والارض وتسبيحهما
مجاز لان التسبيح المجازي حاصل في الجميع فحمل عليه والا كان جمعا بين حقيقة ومجاز في
دفعة قال احمد تقدم منه منع هذا وبينا عند عدة الغلط جوازه لكن ذكر هنا انه
يشملها الانقياد بطريق التواطو وههنا جعله مجازا وقد تكون اراد التواطو مع المجاز
ثم يتفق للتواطو في الحقيقة قال محمود والشجرة الملعونة في القران شبهتهم بها اذ قالوا
كيف تكون شجرة في النار والنار تحرق الشجر وما ينكرون من ذلك وان جعل الله شجرة
من جنس لا تاكله النار كالسمندل تتخذ منه مناديل اذا توسخت طرحت في النار فيذهب هب
الوسخ عنها والنعام تبلع الحديد المحمي وقد جعل الله في كل شجرة نارا قال احمد العمدة
في ذلك ان النار لا تؤثر احراقا الا ان الله اجرى العادة بان يخلق الاحراق عقيب
ملاقاتها بعض الاجسام قال محمود وانما قيل الشجرة الملعونة في القران لانه لعن طاعموها
في القران او لانها تنبت في اصل الجحيم البعيد شي عن الرحمة وقيل الشجرة الملعونة ابليس
قال احمد يبعده قوله طلعها كانه روس الشياطين وقوله فانهم لاكلون منها قال محمود
وما يعدهم الشيطان الا غرورا الشفاعة للالهة وتسويف التوبة وجواز العفو بدو نها
والاتكال على الرحمة وجواز الشفاعة في الكباير والخروج من النار بعد دخولها قال
احمد وعد الله المغفرة وعلقها بالمشية من غير توبة وجعلها محمود من وعود الشيطان
وكذلك وعد الصادق المصدوق بالشفاعة جعله من وعود الشيطان ولعل غلوه
ذلك لحرمانه اياها قال محمود وفضلناهم على كثير ممن خلقنا بالتوحيد على من سوى الملايكة
والعجب من المجبرة كيف بلغ بهم عكس كل شي فكابروا وفضلوا البشر على الملك وقد علموا
احوالهم ومساكنهم وان منزلتهم من الانبيا بمنزلة الانبيا من اممهم حتى لفقوا اخبارا
باطلة في تفضيلهم على الملايكة وجعلوا اكثر ... الشناعة هو لهم وفضلنا م
على جميع من خلقنا وانه ابهى لحلوقهم واغص لصدورهم واقذى لعيونهم ولكن لا يشعرون
وانظر الى تمحلهم وسبتهم بالتاويلات البعيدة في عداوة الملا الاعلى كان جبريل عليه السلم

لما اهلك مدائن قوم لوط وقلك السجيبة لا تزال في قلوبهم **قال احمد** بلغ من السفه
الى حد يوجب الحد ولا يخبيه الا ما العلم ويعرض عن سفاهته وحمل كثير على معنى جميع
لا يستقيم ما حمل الزمخشري القليل على العدم في قوله فقليلا ما يؤمنون وقد يبلغ بالمتناع
ان استثنى من قليل كما يستثنى من النفي في قوله قليل بها الا الاصوات الا بغامها
واراد لا اصوات بها ولنا ان نبقيه على ما هو عليه ونقول غير الادمي اكثر فهم ليس
فقوله على كثير ممن خلقنا مرادف لقوله على جميع من سواهم من خلقنا وظاهر الاية
اذن مع الاشعر به الدين سماهم مجبرة ويسبهم ويثلبهم وما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد **قال محمود** يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بمن ائتموا به من نبي او كتاب او دين
ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وبدعا الناس بامهاتهم اظهار الشرف الحسن والحسين
ورعاية لحق عيسى ولئلا يفتضح اولاد الزنا **قال احمد** لقد استغرب بما ابدع محجة
لفظه ام دقة حكمته اما بعد لفظه فان جمع ام المعروف انما هو امهات واما رعاية
حق عيسى بذكر امهات الخلائق ليذكر امه فيوهم ان خلق عيسى من غير اب غض من
منصبه وهو عكس الحقيقة بل ذلك اية له وشرف **قال محمود** ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى اي من كان في هذه الدنيا اعمى غير مهتد لطريق النجاة فهو في الاخرة كذلك
وقد جوزوا ان يكون الثانية بمعنى التفضيل **قال احمد** لانه من عمي القلب لا من عمى
البصر مجاز ان يبنى منه افعل التفضيل **قال محمود** ومن ثم امال ابو عمرو الاولى دون
الثانية لان افعل التفضيل تمامه من فكانت الفه حشوا كالف اعمالكم والف الاولى
وقعت طرفا **قال احمد** او يكون هذه الاية مسمية الاولى اي من اوتي هداية نعميه فهو
فهو لتبصره وتفكره ومن كان في هذه اعمى غير مستبصر ولا ناظر في معاده فهو في
الاخرة اعمى عن هدايته غير مستبصر فيه او اشد عمى على اختلاف التاويلين **قال محمود**
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك في تعليل الجيدوده وانبا عما الوعيد
السديد دليل على ان القبيح يعظم بحظم شان فاعله ومن ثم استعظم مشايخ العدل
والتوحيد نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **قال احمد** اما تعليل
التكليف وده فيحمل على ان الله تعالى يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون فعلم تعالى ان

الجيدوده وان كانت قليلة فهي عظيمة فهو خبر عن الواقع في علمه فلا ينبغي حمله
على المبالغة فانها لا تليق بالاخبار فانه لو كان الواقع جدودة ركونا كبيرا كان خلقه
جاريا في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة القبائح الى
الله تعالى فقد استعظموا عظيما ولكن جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا ذاتيا للقبيح فكل ما
استقبحوه من العبيد استقبحوه من الله تعالى والقبيح عندنا ما نهى الله عنه والله تعالى لا
يعقله لا سبيل عليه فيفعل في الملك ما يشاء يستقبح من عنده ان يجلس على كرسي مملكته ولا يقبح ذلك
منه ولقد كان لمشايخه ما لزمهم من الاشراك شغل عن هذا ولكن زين لهم سوء اعتقادهم
فراوه حسنا **قال محمود** في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية انه من النوابت
وزعمهم ان القران قديم مع كونه معجزا والعجز يكون حيث يكون القدرة فيقال الله قادر على
الاجسام والخلق عاجزون عنه ولا يقال في المحوز عنه قادر ولا عاجز الا ان يكابروا
فيقولوا هو قادر على المحال فان راس ما لهم المكابرة وقلب الحقائق **قال احمد** القديم هو
مدلول العبارات وهي صفة قديمة قائمة بذات الله تسمى قرانا وتسمى ايضا الكلمات
والالفاظ قرانا والمعجز الدليل لا المدلول عليه لكن يتحرزون من اطلاق المخلوق على القران
احدهما ايهامه والثاني ان السلف الصالح عفوا عنه وكم من معتقد لا ينبغي التصريح به
خشية من الطعن عبيره فلا يصح الزام الزمخشري **قال محمود** قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون اي يمشي الانس لا يطيرون الى السماء فيتعلمون منها ما يجب تعلمه لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير **قال احمد** نبه على فائدة قوله يمشون واحسن فيه **قال محمود**
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا انما ناسب نفي الولد التحميد لان من هذه صفاته فهو القادر على
كل نعمة وهو المستحق لجنس الحمد **قال احمد** اغفل هذا المعنى عند قوله تعالى الحمد لله الذي خلق
السموات والارض لانه قد جاز ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاحلال الحمد للعلم اتفاقا
للظاهر موقع المضمر وقد ذكرته فيما تقدم وان هذه الحكمة لا تليق الا به فجاء الحمد مجددا به عهدا

ومن سورة الكهف

قال محمود وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم واتخاذ
الولد محال في نفسه وانما قال ما لهم به من علم اي هو مما لا يعلم لاستحالته **قال احمد**
مضى مثله في قوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ونظيره قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
ونكتة ان الكلام حقيقة **قال محمود** احصى في قوله احصى لما لبثوا فعل ماض لان افعل التفضيل

فعدها العمل وكان الشيء انما
للحط لظهورها لا سكانه

قال احمد

لا يبنى الا من فعل ثلاثي وما ورد بخلافه فشاذ لا يقاس عليه كهو اعطى من الجرب
جعل بعض النحاة بنا افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا مطردا ونسبه لسيبويه وعلله
بان بناه منه لا يغير نظم الكلمة انما هو تبديل همزة بهمزة قال احمد وايضا فلو جعلته
للتفضيل ونصبت امدا به فهو لا يعمل او يلبسوا ولا بيا عدا المعنى عليه او بفعل مضمر وحصى
دال عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث
ابيت ان يكون احصى فعلا ثم اضطررت فاضمرته قال احمد لقايل ان ينصبه تمييز القوله
واحصى كل شي عددا وانكرت احصى فعال فعلا ويويده ان الواقعة في اختلاف الاحزاب
في مدة اللبث اذ تقول امثلهم طريقة وامثلهم هو احصاهم عددا قلت ولا ابعد فيما استبعده
الزمخشري من اضمار فعل يدل عليه المذكور كما في قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله فانا
نحتاج الى اضمار فعل من جنس اعلم لان الاضافة ممتنعة فان افعل بعض ما يضاف اليه
وللزمخشري ان تقول هناك قد اضطررنا الى الاضمار وههنا لا ضرورة بنا اليه لامكان جعله فعلا
ماضيا ولذلك قال فقد ابعدت المتناول وهو قريب قال محمود دخلت الواو في قوله وثامنهم
كلبهم وهي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة او حالا كقولك مررت برجل ومعه سيف
وبالرجل ومعه سيف وما اصلها من فريد الا وكلاهما معلوم وفايدتها توكيد لصوق الصفة
والحال والدلالة على ان اتصافه بذلك امر ثابت فالقايلون وثامنهم لم يقولوا ذلك رجما بالغيب
كما قيل عمن قبلهم واتبع هولا قوله ما يعلمهم الا قليل فهذه الطايفة هي المحققة قال احمد
هذا الصواب لا كمن يزعم انها واو الثمانية ويضيف اليها وفتحت ابوابها اذ الواو بها ثم الله وعدوا
منه والناهون عن المنكر في التوبة وهو الثامن من قوله التايبون فذهب الى انها للعد واوا
تصحب الثمانية فاين ذكر العدد في ابواب الجنة وفي التوبة دخلت لربط الامر بالمعروف بالنهي
عن المنكر لما بينهما من التناسب ومنه يامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها واو التقسيم التي لو
حذفت لم يصح الكلام قال محمود ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان تشا الله معناه ولا تقولن ذلك الا ان
تعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه به على وجهين اما ان
تقول ذلك القول الا ان تشا اي متلبسا بمشية الله او قايلا ان شا الله قال احمد

لو لا حمل الكلام على احد المذكورين لكان معناه ولا تقولن ذلك الا ان يشا الله ان تقوله وليس
الغرض ذلك بل الغرض النهي وليت شعري ما معنى قول محمود الا ان تعترض المشية
دونه واعتقاده ان مشية الله لا تعترض على فعل احد فلم شا عندهم فعلا فترك او تركا
ففعل حتى انهم يتاولون قول القايل والله لا افعل الا ان يشا الله ان افعله كذب اذ كان
مباحا لان الله لا يشاوه بزعمهم فسحقا لاعتقادهم قال محمود. واذكر ربك اذا نسيت قيل
اذا نسيت كلمة الاستثنا تدارك بها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعند عامة الفقها
لا يوثر الا متصلا قال احمد وظاهر الاية الامر بتدارك المشية عند التذكار ولما
حل اليمين بها فلا دليل في الاية عليه قال محمود ويجوز ان يكون واذكر ربك تسبيحا واستغفارا
اذا نسيت كلمة الاستثنا وقيل واذكر ربك اذا نسيت بعض المامورات اذا اعتراك
النسيان ليذكرك ما نسيت وقد حمل على ادا الصلاة المنسية عند ذكرها وقوله لاقرب من
هذا رشدا اشارة لنبا اصحاب الكهف اي عسى ان يوتيني ما هو اعظم منه قال احمد
يويده قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية افتتح القصة بتقليل شانها ثم ختمها بامره
عليه السلام ان يطلب ارشد منها قلت وقد يسبق الى الوهم ان تصدر كرت في احاب العزيز
ليتعظ بها لا ينبغي ان يحتقر شانها ولا يستبال انزال ما هو خير منها وارشد وجوابه ان
المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه عن خبرهم وقالوا هم فتية ذهبت بهم في الارض
مذاهب فعظم الله شانها تحقيرا لما استعظموه ولم يعظم الله من شانها الا الاعلام المتوكلين
ان رسول الله يلقى الوحي من السما ولم يخل القصة من فوايد ومواعظ قال محمود والظاهر
ان المراد وقل اذا نسيت شيا عسى ان يدلني ربي عن هذا المنسي خيرا منه لقوله او ننسها
نات بخير منها قال محمود اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن الذكر بالخذلان كقولك اجبنته
وابخلته وجدته كذلك قال احمد شمر هاربا من الحق وحرفا على نفي ما نسبه الله اليه
اتباعا لهواه قال محمود او من اغفل ابله اذا لم يجعل لها وسما اي لم يسمها بالذكر ولم يجعلها
ممن كتب في قلوبهم الايمان قال احمد وهذا ملزم مع حمله الفعل فلا حاجة الى صرف الكلام عن ظاهره
قال محمود فقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه قال احمد نعم وجه نسبة العبد الى
نفسه لكونه مقرونا بقدرته والى الله لكونه موجودا بالله فاذا السنة تبعته حيث سلك لا
كتبه الله عنها قال محمود وكذا الولاية لله الحق صفة للولاية رفعا وبالجر صفة لله وقرا عمرو بن عبيد

بالنصب على البدل كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة فصيحة وكان عمرو بن عبيد
من افصح الناس قال احمد قد تقدم الانكار عليه توهمه ان القراءة موكولة الى راي الفصحاء
ولا يجوز لاحد ان يقرا الا بما سمعه ورواه متصلا عن النبي صلى الله عليه تحيرا اعتزاله من
من استاذه فلا وجه لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري لا تفوته الثنا على راس البدعة ومعدن
الفتنة عمرو بن عبيد وهو من كبار المعتزلة قال محمود الا ابليس كان من الجن قوله كان
من الجن مستانف معلل لفسوقه اي كونه ملكا فاسق وهذا الكلام المعترض تعمد الله
صيانة الملائكة عن الضلال فما ابعد من تعمد هو بين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا رئيسا
على الملائكة ولعن ورد ذلك على ابن عباس قال احمد الحق معه الا في قوله تعمد الله
فانه لا يطلق على من يفعل فعلا حسنا خطا فلا يليق اطلاقه قال محمود فان قلت كيف نسي
يوشع الاخبار بخبر الحوت وهو معجزة موسى وامارة طلبته وهو حياة السمكة المملوحة
وقيام الماء مثل الطاق قلت الظاهر ان الشيطان ذهب بفكره كل مذهب بخبره الى النسيان
وكثرت مشاهدته العجايب من موسى فالف فقل الاهتمام قال احمد ورد في الحديث ان موسى
لم ينصب الا منذ جاوز الموضع الذي حده الله ولعل الحكمة في انسا يوشع ان يتقطع
لعون الله لمن سافر في طلب العلم او العبادة وتيسيرها عليه وان كان موسى متيقظا مثله
فالغرض ايقاظ موسى لهمته والمؤمنين من هذه الامة حين يقص عليهم هذه القصة فما
يقص الله القصص الا لتتدبر ونقتبس انوارها عاجلا واجلا قال محمود انك لن تستطيع
نفي الاستطاعة عنه موكدا كانها مما لا يصح وعلله بانه يتولى ما ظاهره منكر والرجل
الصالح يتجرد لانكاره عند مشاهدة ذلك قال احمد يدل على ذلك انه قال في خرق
السفينة اخرقتها لتغرق اهلها ولم تقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره
في حالة يقول الحر فيها نفسي نفسي قال محمود فاردت ان اعيبها مسبب عن الغصب
فان قلت فحقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم قلت النية به التاخير فقدم اهتماما
به او لان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين قال احمد لانه
جعل السبب في اعابتها كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في
غصب السفن وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فما بعد
فلا احتاج الى جعله متقدما واسند الضمير في الاول الى نفسه فقال فاردت ان اعيبها

واسنده في الثاني الى الجماعة اولي للعظمة فاردنا ان يبدلهما فخشينا ان يرهقهما وانما هي
مثل قول خواص الملك امرنا بكذا ودبرنا كذا وقال في الثالث فاراد ربك فاختلفت اساليبها
لان السمع يمج الاسلوب الواحد ومن سورة مريم عليها السلام قال محمود فان قلت
لم طلب زكريا الولد مع عتيه وعقر امراته فلما وعد استبعد قلت ليجاب بما اجيب فيتمكن الموعود
ويرد المستبعد قال احمد لا يجوز للنبي ان يطلق ما لا يجوز ان يطلب مثل ذلك اذ يتيقن حصولها
بدونه فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الاية ما يدل على انه يوجد وهو من
زوجته وهي عاقر ولا انه يعاد اليهما قوتهما وشبابهما او يفعل بغيرهما او يكون الولد من غير
الزوجة العاقر فاستخبر عن ذلك فقيل كذلك اي يكون الولد وانتما كذلك قال محمود ولم تك
شيئا لان المعدوم ليس بشي او شيئا لا يعبا به كقوله اذا راى غير شي ظنه رجلا قال احمد
الاول هو الحق خلافا للمعتزلة القائلين بان المعدوم الممكن شي ولاجل ذلك زاغ الى الثاني
فنفى كونه شيئا معتدا به مع بقا كونه شيئا وبقا الاية على ظاهرها اولى قال محمود انما استغفر
ابراهيم لابيه قبل ان يسمع النهي عنه لان العقل لا يابى ذلك قال احمد الحق ان التحسين
والتقبيح باطلان فلا حاجة الى هذا التعليل قال محمود لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما يجوز
ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم او يكون استثناء منقطعا قال احمد
والفرق بين القولين ان في الاول جعل اللغو عيبا مجازا اي ان كان فل السيف عن القراع
عيبا فهو فيه والا فلا عيب قال محمود ويجوز اتصاله لان السلام دعا بالسلامة فيكون
مفيدا للتحسن بالسلامة لولا ما فيه من الكرامة قال احمد فيكون متصلا حقيقة وعلى
الاول اتصاله مجاز وفي الثالث يعد ذلك يقتضي ان في الجنة لغوا وفضولا حاشا لله من ذلك
قال محمود فان قلت كيف اجتمع اللام في لسوف مع سوف التي تدل على الاستقبال
واللام دالة على الحال قلت اوردت اللام للتوكيد وسلبت معناها الاخر كما جردت
اللام المعوضة في اسم الله وسلبت معنى التعريف قال احمد ولذلك منع الكوفيون
اجتماعهما قلت كيف يمنعون ذلك وهذه الاية وقوله ولسوف يعطيك ربك دالتان عليه قال احمد
وجردت اللام دون سوف لاستعمال اللام على معنيين فلو جردت سوف للغت واللام في
فيها للتوكيد قال محمود او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل لانه اذا بداه وهو في ايجاد
من العدم فالاعادة وهي بالنقل موجود نعرق وسهل اولى واستشهد على الاولوية

بقوله ولم يك شيئا قال احمد عندنا اعادة المعدوم جائزة عقلا واقعة نقلا ووافقنا
المعتزلة عليه لكن زعموا ان المعدوم ذوات ثابتة في العدم تسمى شيئا فيلزم على ما عرف
قبل الوجود وكانهم لولا ذلك لقالوا بقول الفلاسفة في نفي اعادة المعدوم والمطابق
للاية معتقدنا فان النشاة الاولى لم يسبقها وجود ولا كان المنشا شيئا بخلاف النشاه
الثانية في الامرين فظهر فرق ما بين النشاتين والمعتزلي ان قال ان الاجسام بعد ما
اعدمها الله ثم يوجدها فهو حق لكن لا يتم عندهم فرق بين النشاتين فان المعدوم فيهما كان
شيئا وان قالوا لا تعدم الاجسام بل تجتمع ثم تفرق كما قال محمود فقد ابعدوا ومالوا
الى مهاوي الفلسفة ونقض محمود لان القول باعدام الاجسام واعادتها يبطل الفرق
بين النشاتين لانها على هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها ايجاد فهرب من القطر
فوقع تحت الميزاب قال احمد والفرق ان الفرق بين النشاتين ان الاولى اصعب بالنسبة
الى قياس العقل والثانية اسهل الا ان ذلك راجع الينا والا فالكل بالنسبة الى القدرة
الالاهية سوا قال محمود والانسان يحتمل ان يراد به العموم وان يراد الخصوص وانما
يحتمل ارادة العموم واللفظ ليس له لانه من الجنس كقوله
بسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد وكقولهم قتل بنو فلان فلانا
والقاتل احدهم قال احمد انبنيت عليه ارادة العموم تناول العموم فقال اراد الله بالم
بالانسان العموم ومعناه يريد الله بنسبة كلمة الشك والمنكر الى كل فرد من افراد الانسان
بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس ففي عبارته خلل والصحيح ان يقال يحتمل ان يكون
التعريف جنسيا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهديا فهو من اول
وهلة خاص قال محمود وان سلم الارادة هاهنا احتمل ان يكون استئنافا خطابا للناس ويحتمل
ان يكون التفاتا قال احمد احتمال الالتفات مفرع على ارادة العموم من الاول حتى يحل
الخاصون الا انهم ذكروا اولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور وان اردنا بالاول
الخصوص لم يكن التفاتا بل عدولا الى خطاب العامة الى خطاب الخاصة قال محمود
الامس الحد عند الرحمن عتيا احتمل ان يكون الواو في يكون يعود على الناس المتقين
والمجرمين جميعا ويحتمل ان يكون علامة في مثلها في قوله اكلوني البراغيث لا بمعنى الجمع

المعيشى؟

قال احمد في هذا الوجه تعسف لانه اذا جعله علامة واعاد على لفظها الافراد كان بغير
الحد كان لها لا بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة التي هي الايضاح بعد الاجمال
فالواو على اعرابه وان سلم يلزم عائدة على من لان الها شغفه بمعناها كشف الضمير لعائده
قال محمود تكاد السموات يتفطرن منه اي تكاد تهدم السموات وانفطار الارض
عقوبة لفظاعة ذكرهم وذكر غير ذلك قال احمد ويظهر لي انها استعارة لدلالتها
على وجود الله وصفه بصفات الكمال مسبحة بحمده في قوله تسبح له السموات السبع
الاية ومما دلت عليه هي ودل دلالة انه مقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد لذلك
عطل وجه دلالتها على تقديسه ووحدانيته فاستعير ما فيه من ابطال روح الدلالة
التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهدم والانفطار قلت واستشهاد احمد على
دلالة الموجودات على وحدانية الله بقول الشاعر وفي كل شي له اية تدل على انه واحد
وهذا الاستشهاد يدل على ان الموجودات لها حالتان دلالتها عاما لان الاثر
دال على المؤثر والمقدور على القدرة واتقان العمل دليل على العلم والقدرة اما دلالة
الموجودات على الوحدانية فلا وجه له واضعف ما تقرر به هذا الاصل قول شاعر
ان الموجودات تدل على الوحدانية وقد كان شيخنا عز الدين بن عبد السلم رحمه الله ينكر
على هذا القايل قوله ويذكر هذا الوجه في ابطاله والنكتة التي ذكرها احمد انما تتم
على ان الموجودات شاهدة بنفي الولد وقد ظهر لك ما فيه ومن سورة طه
قال محمود يحتمل ان يكون المراد نفي انزاله سببا لشقائه واثبات كون التذكرة سببا
فيكون استثناء من غير الجنس ويحتمل ان يكون معناه ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق
الا تذكرة فيكون تذكرة حالا او مفعولا له قال احمد في الوجه الثاني بعد فيكون الشقا
سبب نزوله بعيد ولو كانت لام الصيرورة لم يلزم فيه ما جرت به عادة الله مع نبيه
من نهيه عن الشقا وضيق الصدر ولا يكن في صدرك حرج لعلك باخع نفسك قال محمود
واخفى هي افعل التفضيل وقيل هو فعل ماض يعلم السر واخفاه وليس بقوي قال احمد
لانه يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف
الماضي على المضارع ان عطفته على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى القصد

هو الحط على نزل المعجز وسقوط فايده بعلم الله ما هو احفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا خرج
عن قصد السياق ولو اف د معنى اخر ولبس لقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما
ادبين السياقين اختلاف ذكر محمود في كلام موسى انه سمع الكلام من الجهات الست وانه كان اذا
دنا او بعد لم يختلف عليه الصوت فان كان قصد بذلك التعصب لعقيدته في حدوث الكلام لم
يبعد منه وان كان نقله كما وجده في كتب التفسير فالمعتقد الحق الذي سمعه موسى ان ليس حرفا
ولا صوتا ادلو كان صوتا فالصوت عرض فكيف يكون عرض واحد في الجهات الست فيكون موسى
غير مختص لازم كونه صوتا عن نفي الصوت كقوله وكلمناه به تمييز اي لو كان اخار حتى لكانت
احد يهما يسير كى واما الصوت الذي لا يختلف بقرب ولا بعد فكما يجب ان تغلط راويه وانما رويه
الحشوية ويقولون ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك ولا ادري بمحل فيثبتون صوتا وجسما
والمعتزله يروونه كما رواه محمود ويثبتون صوتا لا غير قال محمود وقوله اكاد اخفيها فاريب
الا اقول انها اتيه وحيث قلت انها اتيه عميت وقتها وقيل اكاد اخفيها عن نفسي وهو بعيد
قال احمد خفاوها عن الله محال فكيف يوصف بالقرب وقال ابو علي اخفيها ازيل خفاها
واظهرها والخفا الغطا تقول اخفيته ازلت خفاه مثل اشكيته واعتبته فيشتوى
من فتح همزته وضمها قال محمود فايده لي في قوله اشرح لي صدري انه قال لي علم مجملا
وفصله وفسره بقوله صدري فكانه سال الشرح مرتين اجمالا وتفصيلا قال احمد
او يكون سايلا لان نفعها عايد اليه فان الله تعالى مقدس عن الانتفاع به بخلاف رسول الملك
يطلب ازاحة علته فان مقصوده بالازاحة بلوغ غرض مرسله قال محمود والعامل في
اذ من قوله اذ تمشي اختك اما والقيت واما التصنع قال احمد ولتصنع اولى لان معناه
انك محفوظ مكلو زمان التربية هو زمان رده الى الله واما القيت عليه فقيل ذلك
من اول ما احتمله فرعون قال محمود ان يفرط علينا يعجل علينا بعقوبة او ان يطغى بالتخطي
الا انهما اطلقا الثاني احلالا لله وتهيبا ان ينطقا به ولو جايه قال احمد هذا النوع كان
قوله اشرح لي ادب واعتراف بان النعمة قاصرة عليه قال محمود ان جعلت موعدا اسم
مكان لتطابقه قوله مكانا لم تطابقه لا نخلفه لان المكان لا يخلف ومنعه موعدكم يوم الزينة
فاجاب بالزمان وان جعلته مصدرا لا فرقه المكان والزمان وطابقه ضمير لا نخلفه والظاهر

انه يكون مصدرا الحذف مضاف اي مكان موعد لا نخلفه فالضمير عايد على المصدر المضاف اليه
ومكانا بدل من المكان المحذوف وطابق المكان بالزمان لانه موسم يجتمع فيه في مكان واحد
ويجوز ان لا يقدر مكانا ويكون على مصدرا ناصبا لقوله مكانا او نصبه بفعل مضمر قال احمد
في اعمال المصدر مع كونه موصوفا بلا نخلفه بعد الا ان يجعل لا نخلفه معترضا وهو بعيد
ايضا لان وقوع الجمل بعد النكرة يجرها الى الوصفية ويحتمل ان يجعل موعدا اسم مكان
فيطابق مكانا او الزمان كما ذكره ويعود ضمير لا نخلفه على المصدر المفهوم من ظرف المكان
اذ هو وقته فيه والموعد اذا كان اسم مكان اصله مكان وعد واذا اسم زمان كان وعد
واذا جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام فرجوعه الى ما هو في حكم المنطوق به
اولى كالواو من صدق كان خيرا له فاعادوا الضمير على مصدر صدق لدلالة الفعل اليه
ويكون على هذين التاويلين جواب موسى من جوامع الكلم سالوه مكانا فعلم ان الزمان
لا يحتمل ان يسال عنه فاجاب بجواب مفرد كاف في الجميع فان قبل المسوول عنه حصل ضمنا
والجواب بالمصرح بجوابه ان قرنته بسوالهم فوق ذلك المضمن واما ما لم يسلوا عنه فصرح
به اذ لا امر يتير معه قال محمود الذي جعل لكم الارض الى قوله وانزل من السما ما فاخرجنا
به هو من الالتفات من الغيبة الى التكلم افتتانا وايذانا بان الله هو القادر الذي ينقاد
المخلوقات لامره قال احمد الالتفات يكون في كلام رجل واحد وهنا حكى الله تعالى عن موسى
قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى وقوله الذي جعل لكم ان كان يكون من كلام
موسى فيكون كقول خواص الملك امرنا وعلمنا يريدون الملك فلا يكون التفاتا وان كان الله تعالى
ابتدا وصف ذاته فليس بالتفات وهو انتقال من حكاية الى استاحطاب وعلى هذا يوقف على قوله
ولا ينسى ويجوز ان يكون موسى وصف الله بهذه الصفة على لفظ الغيبة وقال فاخرجنا ان الحا
فلما حكاه الله عنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع الضمير واحد
قال محمود الهمهم الله حسن الادب مع موسى في تخييره بقوله اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى قال احمد سبق اديهم في قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه جعلوا الموعد من موسى
والخلف من انفسهم والهم الله موسى ان يبدوا ليكون القلوه قذفا بالحق على الباطل فيدمغه الالهه
ان جعل الموعد يوم عيدهم ليفتضحوا على روس الاشهاد قال محمود وقال ما في يمينك ولم
تقل عصاك اما تحقير لها في جنب قدرة الله تعالى قال احمد المقصود تحقير ما في جنب القدرة

لحقير كيد السحرة من باب الادلى واهل البلاغة يلمحون الانسان بتعظيم جيش عدوه
فصغر الله امر العصا لتصغير كيد السحرة قال محمود او تعظيما لامرها ادفيه تثبيت
لقلب موسى لها قال احمد يدل النظم على تحقيرها اولا وتعظيمها ثانيا لان ما فى يمينك
مبهم والعرب تبهم مرة للتحقير وتوذن انه عند الناطق اهون من الفصاحة ومرة تعظم
وانه من العناية بشانه مما يكتفى فيه بالرمز والاشارة فيحتمل وجها اخر وهو ان موسى
اول ما علم ان العصا اية من الله بقوله وما تلك بيمينك يا موسى واظهر فيها الاية فلما
دخل وقت الحاجة اليها قال والق ما فى يمينك لينبط بهذه الصيغة للوقت الذى قيل له
وما تلك بيمينك واظهر له معجزاتها فاستمر بان خاطبه بما خاطبه به وقت ظهور ايتها
وهو وقت لحتاج فيه الى الايناس لقوله فاوجس فى نفسه خيفة موسى قال محمود سحر من
فرق بين الالقاين القاهم حبالهم وعصيهم والقايهم انفسهم ساجدين ايمانا قال احمد
فى تكرير لفظ الالقا والعدول عن قوله فسجد اشعار بلطفه فى تقليم من غاية الكفر الى غاية
الايقان وحصل ذلك بتكرير لفظ واحد لمعنيين متناقضين وفيه مناسبة لما تقدم من
قوله والق ما فى يمينك وما تلك بيمينك قال محمود فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا فرى
يبسون اليبا وهى لها ان يكون خففه من المفتوحة او صفه مفردا او جمعا كصاحب وصحب
وصف به المفرد مبالغة فى ثبوت الوصف نحو معا جياع لفظ الجوع دانه احتمع له جوع
جماعة ستى قال احمد او قدر كل جزء من اجزا الطريق طريقا وقد ثبت لذلك ورد انها اثنا عشره
طريقا لكل سبط طريق قال محمود واضل فرعون قومه وما هدى اى وما هدى كلهم قال
احمد ان قلت التهكم ان يوتى بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقوله انك لانت الحليم الرشيد
واما وما هدى فهو اخبار عن عدم الهداية قلت الامر كذلك لكن فى العرف ما هدى زيد
عمرا اثبات كون زيد مهديا عالما بطريق الهداية وفرعون اضل الضالين فكيف
يتوهم ان يهدى غيره ولا فرعون فى المقصود من عدم الهداية اراد عليه
الاضلال فان من لا يهدى غير مضل قال محمود فيحل عليكم غضبى الغضب عقوبة
والدليل عليه وصفه بالحلول قال احمد لا يبعد ان يفسر الا بالعقوبة لانه ينفى
الارادة فى جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة تجوز ان يكون ارادة

صفات الذات او عاملهم معاملة الغضبان صفة لا فعل ولا يابى وصفه بالحلول
ان يكون صفة ذات ويكون كقوله عليه السلم ينزل ربنا الى سما الدنيا تاويله
المعروف او عبر عن حلول اثار الارادة بحلول الارادة كقولك انظر الى قدرة
الله اى اثر قدرته قال محمود فان قلت سيل عن سبب العجلة فقال ما اعجلك
فقال هم اولاء على اثرى وقوله لترضى هو الجواب فلم اخره قلت السوال تضمن
انكار العجلة فكان اهم لاموسى بيان ان العجلة انما هى مما لا ينفك عنه الوفد من
تقدم بعضهم على بعض بشى يسير بقوله هم اولاى على اثرى ثم بين سببها وهو طلب
رضى الله قال احمد والمراد بسوال موسى تعليمه اداب السفر وهو ان يتاخر رئيس
القوم ليحيط بصره بطائفته وقد علم ذلك لوطا بقوله واتبع ادبارهم على ان موسى
انما غفل ذلك لعله طلب الرضى بمسارعته الى الميعاد الذى يود لو ركب اليه اجنحة
الطير قال محمود فان قلت لم خلق العجل فتنة قال احمد قد قدمنا ان الله تعبدنا
بالبحث عن علل احكامه لا عن علل افعاله وختم ذلك بقوله لا يسيل عما يفعل والزمخشرى
يراعى قاعدة رعاية الاصلح قال محمود وكذلك انزلناه قرانا عربيا اى كما انزلنا
عليك هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله كذلك تكرر فيه الايات لعلهم ليكونوا
بحيث يراد منهم التقوى ولو اراد الله تقواهم لكان والعجب انه نقل عن سيبويه
فى اول هذه السورة فى لعله تذكرا و يخشى ادكونا على رجائكما ثم كاع عنه ههنا
راجل معتقده قال محمود ان لك الا تجوع فيها الاية يذكر وصف قوام الانسان
بنفى نقائضها تنبيها على ان اضدادها من الشقا فيجتنب قال احمد وفى الاية من
البلاغة قطع النظير عن النظير بان قطع الظما عن الجوع والضحا عن الكسوة
والعرض له تعديد النعم وصنفتها ولو قرن كلا بشكله لتوهم ان المقرونات حلة
واحده كما قال الكندى الاول كانى لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات
خلخال ولم اسبا الزق الروى ولم اقل لخيلى كرى كرة بعد اجفال قطع ركوب
الجواد عن قوله لخيله كرى وتبطن الكاعب عن ترشف الكاس ومعه الكندى
الاخر فقال وقفت وما فى الموت شك لواقف كانك فى جفن الردى وهو نايم

[illegible]

بمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم فاعترضه سيف الدولة اذ
قطع الشي عن نظيره ولكن قصر فهمه عما طالت اليه يد ابي الطيب وفي الاية مع هذا
مراعاة رؤس الاي قال محمود ورزق ربك خير وابقى اي رزق المتعنين بالدنيا اكثره
حرام والحلال من كل وجه ابقى اذ لا ينسب اليه الا الحلال قال احمد القدرية يثبتون
رازقا غير الله كما اثبتوا خالقا غيره وعندهم كل ما قامت به البنية فهو رزق حراما كان
او حلالا ومن سورة الانبيا عليهم السلم قال محمود قل ربي يعلم القول في السما والارض
عدل عن قوله يعلم السر مع قوله واسروا النجوى لان القول اعم فيندرج السر فيه والعموم
مناسب للغرض ومنه لقوله السميع العليم اي لذاته فلا يخفى عنه خافية قال احمد قوله
السميع العليم اثبات لصفتين لله والزمخشري حرفهما عن مواضعهما فيقول سميعا لذا
وعليما لذاته والصفات مشتقات لذاته من المصادر لا يثبت الا المصادر وها فمن انكر
السميع العليم فقد تدارع الى انكار السميع العليم وتحقيق هذا في فن الكلام واما الزمخشري
اذا ادعى ان الاية ظاهرة له بين خلافه او حرف شيا عن موضعه نبهنا عليه
وهذه الاية خاصة تعسف فيها وخالف نصها قال محمود لو اردنا ان نتخذ لهوا الاية
معناه سبحاننا ان نتخذ لهوا او لعبا بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح
ان نغلب اللعب بالجد قال احمد انه تعلى باستغنائه عن القبيح لا نقول لوجوب رعاية للصالح
وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم ولا نستغني الحكيم عن فعل الحسن والحكمة تقتضي الاستغنا
عن القبيح فنقول ليس في الامكان احكم من هذا العالم ولو امكن لفعله ولو امكن لفعل اذ لو
ادلو تركه لكان اما بخلا او عجزا تعلى الله عنهما والحق ان الله منفرد عن الافعال وله
ان الحق ما ينوهمه القدري حسنا او قبيحا وليس في الوجود الا الله وصفاته وافعاله قال
وفي قوله بل نقذف بالحق على الباطل استعارة القذف وهو للدفع بقوة تصوير لابطال
الباطل واهداره بالحق كانه جسم صلب قذف على الباطل الرخو الاجوف فدمغه قال احمد
وهذه لتقحسنه قدم قبلها تلك السنة قال محمود فان قلت لم استعمل الاستحسار في النفي
وهو ابلغ في الثبوت دون النفي في قوله لا يستحسرون قلت لان الغرض وصف الملائكة
بالاجتهاد وان عبادتهم الشاقة تقتضي الاستحسار وعادة الفتور قال احمد ومثله الحبيب

ومازبك بظلام للعبيد قال محمود فان قلت لم انكر عليهم اتخاذ الهة موصوفة بالانشار
وهم ما ادعوا الالهتهم ذلك قلت لانه لازم على دعواهم الالاهية قال احمد فيكون
المنكر صريح الدعوى ولازمها وهو ابلغ قال محمود وقوله هم فائدتها الخصوصية اي لا
يقدر على الانيشار الا هم قال احمد في هذا نظر فان لا ت الحصر مفقودة وليس من قبيل
صديق زيد فان المبتدا في الاية اخص شي لانه وايضا فلانه لا يحصل من حصر الانيشار
فيهم ونفيه عن الله مقصود للسياق فانه قال عقيبها لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ومعناه لو كان فيهما غير الله لفسدتا ومقتضى قول محمود لو كان فيهما الهة الا الاصنام
لفسدتا فلا وجه لما قاله محمود وعندي ان فائدة قوله هم الايذان بانهم لم يجدوا الا لهة
من الارض ينشرون وهم استيناف كانه قال ام اتخذوا الهة من الارض فهم اذا ينشرون
اذ هو لازم قولهم ومما يوضحه ان دليل التمانع الذي اقتبس من نور هذه الاية ان يقال
لو فرض وجود الهين فاما ان يتم لواحد منهما القدرة على ما يشا او لا يتم لواحد منهما
او يتم لاحدهما دون الاخر وادق الاقسام ابطالا ان يكونا قادرين فاقتصر في
الكتاب العزيز عليه واشكله موجزا للفظ بقوله لفسدتا فقوله هم ينشرون ادعا
صفة الالاهية لالهتهم قال محمود لا يسال عما يفعل لما بين انه رب الارباب وخالقهم
ومالكهم وجب اجلاله فان الرعية يهاب ملوكهما ان يسالهم فما ظنك بخالق الملوك
مع ان الملك يجوز عليهم الخطا والله لا يجوز عليه فعل القبايح واخفاه وفق دواعي
الحكمة قال احمد ما افتح قوله وفق دواعي الحكمة في حق الله والدواعي والصوارف
يستعمل في حق المحدثين وقوله ولا يجوز عليه فعل القبايح لعقد سيبه وما بالعهد
من قدم فما فرغنا من دليل ابطال التشريك افيجعل مع الله شريكا لخلق القبايح وما الفرق
بين ان يجعل لله شريكا ملكا او بشرا الخلق لنفسه ما لا يشا الله بل ما يشا خلافه والقدرية
افح شركا فغيرهم اشرك الملايكة وهولا اشركوا انفسهم والجن والشياطين
والحيوانات نعوذ بالله من ذلك قال محمود بل عباد مكرمون مفضلون على جميع عباده قال
احمد جعل القران تبعا للراي وليس غرضنا الاتيان دال للخاصة فان لفظ مكرمون لا
يعطي الا اكراما مطلقا اعم من كونه على جميع الخلق او على بعضهم قال محمود وجعلنا في

الارض رواسي ان تميد بهم كراهة ان تميد او يلون لا بعد وقد لابس الا لباس قال احمد
واولى من هذين الوجهين ان يكون مثل قولك اعددت هذه الخشبة ان يميل الحايط فال
سيبويه اي ادعم الحايط بها اذا مالت وقدم ذكر الميل عناية بذكره ولانه السبب في الادعام
والادعام سبب اعداد الخشبة فعومل سبب السبب معاملة السبب وعليه حمل قوله
ان تضل احديهما فتذكر فكذا هذا اي يثبتها اذا مالت وهو اولى من قول من قال كراهة ان
تميل لان مكروه الله محال الوقوع ولان المشاهدة خلافه فكم من زلزلة امادت الارض وعلى
تقدير ان الله تثبت الارض اذا مادت بالجبال وذلك لا ينافي الميد وكذلك ان تضل
احدهما فتذكر لا يابى وقوع النسيان من احدهما لكنه متى يستعقبه التثبت كانه كالمحة
ونزول قال محمود اهدى الذي يذكر الهلكة الذي يكون للخمر وانه كان عدوانا ذاكرا
بشر قال احمد ومنه يقولون للحوم الحاجم معناه الغيبون الحوم قال اسم هذا فلم يجعله
محكيا بالقول فان القول قد يكون بقولهم قالوا ان هذا لسحر مبين وقد مضى فيه غير هذا
وانما لم يقل اهذا الذي يذكر الهلكة حل سو انقطاعا منهم ان يجعلوا اما قال من قولها انها لا تسمع
ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر فجا شيوها من نفل ذلك ورمزوا اليه بالاشارة كما تحاسي المومن
من حكاية كلمة الكفر فيومي اليها فسبحان من اضلهم فتادبوا مع الاوثان واساوا الادب مع
الرحمن قال محمود ولسليمان الريح عاصفة ووصفها في موضع آخر بانها رخاء فقد جمعت الوصفين
فهي رخا طيبة وفي سرعة جريها كالعاصف قال احمد كما وصفت عصى موسى بانها ثعبان
وتارة بانها جان اي هي في خفتها كالجان وفي عظمها كالثعبان قال محمود فنفخنا فيها من
روحنا اي نفخنا في عيسى الروح في مريم فاحييناه في جوفها قال احمد اختار محمود في قوله
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه ان الضماير كلها ترجع الى موسى لان
التابوت اذا قذف في اليم والقى التابوت الى الساحل وموسى فيه فقد قذف والقي
واختار غيره عود الضمير الاخير الى التابوت وهذه الانه مصدر لاختيار
محمود هناك لانه نزل نفخ الروح في عيسى في جوفها منزلة نفخ الروح فيها قال محمود
كما بدانا اول خلق اوجدناه من عدم كذلك نعيده ثانيا من عدم قال احمد هذا عود
الى الحق بعد غلطه فيما قال في مريم فانه فسر الاعادة بجمع المتفرق ثم لكن صفوه

بقوله انا كنا فاعلين اي قادرين على الفعل ولا يلزم منه حصول الفعل نحو مامنه على ان
الموعود به ليس اعادة من عدم بل اعادة تاليف ما افترق والحق ان الفعل على ظاهره
ولكن الباعث للزمخشري على تفسير الفعل بالقدرة ان الله تعالى ذكرها ماضية لكن احوال
القيامة لما كانت محققة جا اكثرها بلفظ الماضي ايذانا بتحقق وقوعها ومن سورة الحج
قال محمود لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضع على النسب والمرضعة على اصل اسم الفاعل
قال احمد والفرق ان النسب لا يلاحظ فيه حدوث للصفة المشتق منها انما يلاحظ
فيه انه موصوف بها وفي غير النسب يلاحظ حدوث الفعل وخروج الصفة عليه وفي
الاية اخراج الصفة على الفعل قال محمود وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اثبت السكر
مجازا ونفاه حقيقة قال احمد ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار صح
سلبه وكذا ههنا نفى الحقيقة مولدا باليا لان هذا السكر لم يعهد مثله والاستدراك بقوله
ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفاه عنهم كانه قيل فما هذا السكر
والحالة العجيبة التي هم فيها فقيل سببها شدة عذاب الله قال محمود ومن يشرك بالله فكانما
خر من السما الاية يجوز ان يكون تشبيها مجموعا ومفرقا فالمركب تشبيه المشرك بحال من خر
من السما فتوزعته الطير في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به في مطاوح بعيدة
وان كان تشبيها مفرقا فقد شبه الاسلام في علوه بالسما ومن ترك الايمان بالساقط
من السما والاهوا التي توزعته بالطير التي اختطفته والشيطان المضل بالريح العاصف
الموقعة في المطاوح قال احمد يعتبر كونه متفرقا فالتشبيه المشترك بالهاوي من السما
ان كان ردة كان هنا من علا الى السما بايمانه ثم هبط بارتداده وان كان شركا اصليا
فقد عد تمكنه من الاسلام وعدوله عنه بمنزلة الصاعد الى السما ثم الهابط كما قال في حق
الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم لم يدخلوا في النور
بل كانوا متمكنين منه وفي قول محمود الافكار المتوزعة كالاهوا والشيطان كالريح نظر
لانه يرجع كلاهما الى امر واحد فالافكار من نتايج وسوسة الشيطان والاية سيقت
لجعلها تشبيهين والذي يتضح في التشبيهين غير ذلك والله اعلم وقسمان مذبذب سال
بين بعضهم وهذا شبيه بمن اختطفته الطير فلا يتولى طاير على مزعة منه الا انتهبها
منه كذلك المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك ما كان عليه والقسم الاخر مصمم

لا يرجع وهو فرح بضلالته فهو مشبه باستقرار من لعبته الريح في واد فاستقر فيه
ونظيره تسميته الضلال بالبعيد في قوله فقد ضل ضلالا بعيدا او في ضلال بعيد اي بعيد
رجوعهم عنه الى الحق قال محمود وكذب موسى هرود كذب في قصة موسى لان قومه بنوا
اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط او لان ايات موسى كانت ظاهرة قال احمد ويحتمل
ان يكون بطريقة لما طال الكلام ويليق قوله تعالى فامليت للكافرين فبلي المسببا لسبب لقوله في ص
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد الى قوله ان كل الا كذب الرسل وقوله في ق بعد تعديدهم كل
كذب الرسل فحق وعيد فربط العقاب والوعيد بكذب قال محمود وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فيه ايذان بحلم الله ووقاره واستقصاره الامد المستعبد حتى ان يوما
واحدا كالف سنة قال احمد الوقار المعروف بالحلم يفهم منه لغة سكون الاعضاء وطمأنينتها
عند المزعجات ولا يجوز اطلاق ذلك على الله لا اناة والتؤدة واما قوله ما لكم
لا ترجون لله وقارا فهو مفسر بالعظمة فليس من هذا قال محمود وان جادلوك فقل
الله اعلم اي عالم بالذات لا يتعذر عليه تعلق بمعلوم قال احمد قد تقدم انكار حمله
على ذاته ما لا يحتمله والاعلم في اللغة ذو العلم المفضل على غيره فيه فكيف يفسره كما في
صفة العلم البتة ومن سورة المؤمنون قال محمود اختلف في الايمان فقيل هو
النطق باللسان ومواطاة القلب بالشهادتين وقيل هو صفة مدح لا يستحقها الا البر
دون الفاسق قال احمد الاول مذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة ولوم يبنوا عليه
ان الفاسق يخلد في النار لان الحث لفظيا ونقل القاضي عن عمرو بن عبيد وطائفة
ان الايمان التصديق بالقلب وفعل جميع فرائض الدين فعلا وتركا وعن ابي الهذيل
انه جميع فرائض الدين ونوافله وعندنا ان الايمان في اللغة مجرد التصديق والاصل
عدم النقل لقوله لسانا عربيا وقوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون قال محمود
الزكاة يطلق على العين وعلى فعل المزكي وهو التزكية والذي يعين ههنا التزكية
ثم ضبط المصدر بانه للذي يصدق عليه فعل الفاعل فالعين المخرجة مصدر بالنسبة
الى الله وكذا السموات والارض وكل مخلوق من جوهر وعرض وجميع الحوادث
لو قيل من فاعلها قلت الله او بعض الناس قال احمد يقول السني الفاعل هو الله
وحده واذا سيل بصفة مشتقة على طريق اسم الفاعل من العالم او الفاعل اجاب بانه

الذي خلق الله الفعل على يده كزيد وعمرو قال محمود الله آتي قوله يا ايها الرسل ليس على
ظاهره وكيف وانما بعثوا في ازمنة متفرقة والمعنى انهم نودوا في ازمنة متفرقة
قال احمد هذه نبحة اعتزالية ومذهبنا ان الله في الازل متكلم امرناه ولا يشترط
في الامر وجود المامورين بل الخطاب او لا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا
قدم الكلام فاولوا الاية على خلاف ظاهرها فلم تخصوا هذه الاية وما ذكروه عام في
جميع الاوامر العامة للامة قال محمود واكثرهم للحق كارهون وكانوا لهم كفرة لان
بعضهم ابي الاسلام حذرا من مخالفة ابايه ومنهم من يقال صبي كابي طالب لا كراهة للحق
قال احمد احسن من هذا ان يعود ضمير واكثرهم على الجنس جملته لقوله وما كان اكثرهم
مومنين وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين لقوله بل جاءهم بالحق وقد جاء به للناس كافة
ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كما حمل القليل على النفي وقول محمود من يرد الايمان لاجل
ابايه ليس كارها للحق يحتج بمن احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على دينهم كرهوا
الانتقال عنه واستخرجه الكلام الي الحقوموت ابي طالب على الكفر لانه اشهر عمومة
النبي ولو اسلم لاشتهر ايمانه كحمزة والعباس واحرد من يعتقد اسلامه يعتقد بانه
اسلم عند الاحتضار فلم يشتهر والظاهر انه لم يسلم لشهادة النبي صلى الله عليه انه في ضحضاح
من النار يغلي دماغه من قدميه ولا يكون ذلك من يعذب العصاة لان من ابتدا اسلامه
جعله قبل الاحتضار يجب ما قبله وتلك الحالة لا تحتمل فعل ما يوجب ذلك قال محمود
فما استكانوا استكان استفعل من الكون اي انتقل من حال الى حال قال احمد هذا احسن
من تاويل من جعله من السكون وجعله افتعل واشبعت الفتحة فتولدت الالف كقوله
ينباع من ذفرى غضوب جسرة فانه غير فصيح وهو من ضرورة الشعر لكن نظيره باستحال
وهم فان استكان عنده احد اقسام استفعل الذي هو للتحول كاستحجر واستنوق واما استحال
فلانه من حال يحول فافاد معنى التحول من غير نقل الى استفعل واستفعل فيه بمعنى
فعل ومعنى الاية فما انتقلوا من كون التجبر الى كون الخضوع فان قيل لم دل استكان
على الانتقال من حال الى حال اما كونه من تجبر الى تخضع او عكسه فلا يحوابه
ان اصلها ذلك لكن عرف لها استعمال خصها بهذا وكان جدي ابو العباس قدس

قد حكي انه دخل بغداد زمن الناصر وجمع له العلما ببغداد للمناظرة فجرى الكلام في
هذه الاية فسئل عنها فقال حذي هو مشتق من قول العرب لبث لبدا اذا ضعفت
وهي لغة هذيلية قال احمد نقلها ابو عبيد في تعريبه وهو احسن محامل الاية ويكون
استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلا وحال واستحال وسبيلك لا
تحمله على هذا من استفعل للمبالغة نحو استحسر واستعصم فقلب المعنى باباه لان
المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو جعلتها للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الابلغ
ادنى من نفي الادنى فيكون ذما لهم بانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وهم لم يبلغوا
بشي منها فكيف ينفى عنهم نهايتها **قلت** له محمل صحيح وهو ان ذلك العذاب مقتض
لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السوال في قوله ولا يستحسرون فانه للمبالغة
واجاب بما ذكرته وقد غفل عنه احمد مع استشهاده بانه يستحسرون ونظيره
لها في معنى المبالغة **قال محمود** ادفع بالتي هي احسن ابلغ من ادفع بالحسنة
لموضع التفضيل اي ادفع عنه اساتهم بغاية الاحسان لتكون الحسنة مضاعفة
قال احمد ما ذكره يقتضي مفاصلة بين الحسنة والسيئة ولا اشتراك بينهما والمراد
ان الحسنة في باب الحسنات ازيد من السيئة في باب السيئات فيكون اعم كقولك
العسل احلا من الخل اي هو في الاصناف الحلوة اجود من الخل في الاصناف الحامضة
لا لاشتراك بينهما ونحوه ان شعبة قال نشات انا والاعمش في حجر فلان فما
زال يعلو واستفل حتى استوينا اي بلغ كل واحد منا الغاية قال احمد ووجه الاية
وهي من التفصيل اقرب وهو المفاصلة بين الحسنات فانها قد تدفع بصفح واغضا
وقد تدفع باحسان وقد تبلغ فيه غاية الاستطاعة فهي انواع كلها دافع وبعضها
احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة **قال محمود** فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون اما يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون **قال احمد** نحبه الادب
في ايراد الاسولة علي الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ولو اورد هذا السوال رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا السوال لذا لاوجع
ظهره **قال محمود** جوابه تنزيلهما على اختلاف مواقف القيمة **قال احمد** الزمخشري

بالدرة

عادته ان يشهر الغرضة في انكار الشفاعة اذا سمع لا تقبل منها شفاعة وتغافل
عن طريق الجمع بينه وبين ما يشهد بثبوتها فلا يحمله على اختلاف احوال القيمة **قال محمود**
قوله لا برهان له به اما صفة لازمة او كلام معترض اذ في الصفة ايهام ان الهاً يجب
ان يمكن ان يقام به برهان **قال احمد** ان كانت صفة فان تهمم (?) لقوله ما لم ينزل به
سلطانا وفي نفس الامر لا سلطان منزلا ولا غير منزل ومثله في صرف الجملة بعد النكرة
عن الوصف قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى حيث اعرب
الزمخشري موعدا مصدرا ناصبا لمكان واعترضته بان المصدر الموصوف لا يعمل الا
على كره واعتذرت عنه بصرف الجملة عن الوصف وجعلها معترضة موكدة
ومن سورة النور قال محمود الزانية والزاني فاجلدوا الزانية مبتدا والخبر
محذوف اي وفيما فرض عليكم قاله الخليل وسيبويه وقيل الخبر فاجلدوا ودخلت
الفاء لان الالف واللام بمعنى الذي **قال احمد** حجة الاول ان الكلام امر وهو موضع
اختيار النصب والاكثرون قراوا بالرفع فلو جعل خبرا وبني عليه لزم ان يكون
ما عليه الفصحا خلاف ومثله سيبويه بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
اي وفيما يتلى عليكم اذ قوله فيها انهار لا يكون خبرا عن مثل الجنة واما من المعنى
فهو اتم على الاول لان الحكم مذكور جملة وتفصيلا وهو اوقع في النفس من ذكره **قال محمود**
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك الجملة الاولى
صفة للزاني برغبته في الفواجر والثانية صفة للزانية بانها غير مرغوب فيها
قال احمد لتبيين ما ذكره موضحا لتطابق الجملتين نوضحه ان الاقسام اربعة
الزانية لا ترغب الا في زان الزاني لا يرغب الا في زانية العفيف لا يرغب الا في
عفيفة العفيفة لا ترغب الا في عفيف وذكر منها قسمان دالان على القسمين
المسكوت عنهما القسم الاول دال على قرينه وهو انحصار رغبة الزانية في الزاني
والقسم الثالث يفهم الرابع وهو انحصار رغبة العفيف في العفيفة وعبر عن
الزنا بما لا ينفك عن الزنا بمعنى الاول العفيفة لا ينكحها الا زان فذكر الاغلب
تغليبا لهم واسند النكاح في القسمين المذكورين للذكور بخلاف قوله الزانية والزاني

وتقدم الزانية في الكلام الاول لان الاصل في الزنا المراة لما يبدو منها من الاطماع والثانية في
النكاح والمعتبر فيه الرجال وهم البادون بالخطبة ولما ان الغرض تنفير الاعفا عن الزناة
قرنه بالشرك وكره مالك نكاح المشتهرات بالفاحشة ونقل اصحابه اجماع المذهب ان للمراة
ولوليها فسخ نكاح الفاسق قال محمود ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اوظنوا بالمومنين
والمومنات الذين هم منهم خيرا لقوله ولا تلمزوا انفسكم قال احمد السر في هذا العطف المومن
على اخيه ومنعه من اذاه وتصويره بصورة من قذف نفسه بالفاحشة قال محمود ونقل ان
ابا ايوب قال لامراته الا ترين مقالة الناس قالت لو كنت بدل صفوان اكنت تخون رسول الله صلى الله
عليه قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنتك فصفوان خير منك وعايشة خير مني قال
احمد اللهما الله ستور الايمان اثبات براة عايشة وصفوان بطريق الاولى ويحتمل خلاف ما
قال محمود ان يكون النفس باقية على حقيقتها ومعناها ان من يظن بغيره سوءا ينبغي ان يظن
بنفسه فان ادعى وازع الايمان في حق نفسه فهو حكم لها بالبراة خصوصا لمجرد الهوى قال محمود
ويقولون بافواههم ما ليس لكم به علم فايدة ذكر الافواه ان تلك الاقوال لم تصدر عن علم قام بقلوبهم
بل هي مجرد قول باللسان قال احمد او لو بخا لقولك تقول هذا بملء فيك لان القايل ربما
رمز او عرض وربما تشدق جازما كالعالم وقد قيل هذا في قوله قد بدت البغضاء من افواههم
قال محمود سبحانك هذا بهتان عظيم تعجيب من عظيم الامر وان الانسان اذا راى
عجيبا من صنع الله سبح ثم استعمل في كل عجب فاستعمل هنا توبيخا على نزل التعجب قال
وانما جاز ان تكون زوجة النبي كافرة ولم يجز ان تكون زانية لان الكفر في الزوجة غير منفر خلاف
الفاحشة قال احمد الله اعلم لما ابرد من هذا ولك ان تحكي مثله على ذي لب قال محمود ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات اما ان يراد به الجميع من زوجات النبي ولكونها هذا مخصوصا
نقاد فمن او عايشة وحدها وجمعت ارادة لها ولبناتها كقوله قد نري من يصر الجنس قد
اراد عبد الله بن الزبير واتباعه اذ كان يكنى بابا حبيب قال احمد الظاهر انه اراد
عموم المحصنات وتدخل عايشة بابلغ الوجوه اما بالاولى ولكونها صاحبة السبب
وقالت امراة العزيز ما جزاء من اراد باهلك سوءا ومرادها يوسف لان التعميم افخم
قال محمود الخبيثات للخبيثين لانه يحتمل ان يكون الخبيثة الكلمة من الافك والخبيث

من اشاعتها والطيبة من الصدق اوالخبيثات للفواجر والطيبون للاعفا قال احمد
فعلى الاول يكون متصلا لما احل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان فحصر ... الا انه بالاقسام
الاربعة وزيادة شهادة على ان عايشة زوجة اطيب الطيبين فلا يكون الا طاهرة
طيبة مبراة ويويد الثاني ايضا وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود به في قوله
نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما وقالت عايشة اعطيت تسعا فذكرت
منها انها خلقت طيبة عند طيب قال محمود في قوله حتى تستانسوا انه من الاستيناس
ضد الاستيحاش اي حتى يوذن لكم فتستانسوا عبر عن الشي بمرادفه وحتى تستعلموا
من انس اذا ابصر ويجوز على بعد ان يكون حتى تعلموا ان فيها انسانا استفعل من الانسان
والاول اظهر وعدل الى المجاز تاديبا للخاطبين ببيان ثمرة الاستيذان من قبل الفعل
والتبصر عن الاستيحاش المتعذر بعدم الاستيذان قال محمود ولا يبدين زينتهن
اي مواضع زينتهن فجعل النهي عن ابدا الزينة نهيا عن ابدا مواقعها بطريق الاولى
قال محمود وقوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يحقق ان ابدا
الزينة مقصود بالنهي وقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم قال محمود هذا امر للندب وذكر
قوله عليه السلم من وجد نكاحا ولم ينكح فليس منا قال احمد هذا يدل على الوجوب لقوله
من غشنا فليس منا وورد ايضا قال محمود ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله ان شا
قال احمد شرط المصلحة على قاعدته تحجرا لوجه الله واحتجاجه بالاية عليه لا له
فان الاية تشرط فيها المشية لا المصلحة وههنا نكتة وهي انا راينا من تزوج فلا
تحصل له الغنى ووعد الله صدق ولا بد من تقدير مضمر فهم يضمرون المصلحة ونحن
نضمر المشية فمن لم يغنه الله بعد ان وجد فهو ممن لم يشا الله وان قيل وعد الله
الغفران ايضا عاما وهو متعلق بالمشية وليس كذلك لاضمار المشية في الغفران
للعاصي فان الغفران شرطه التوحيد وله ارتباط بالمشية فافاد ان غير الموحد
لا يغفر له حتما والموحد مقيد بالمشية وههنا لا يتكل غير الناكح لا بعقيد الله
نحوا انه قد ركز في الطباع السالكة الى الاسباب ان العيال سبب للفقر وعدمهم
سبب لتوفر المال فاريد قلع هذا الوهم المتمكن بان الله تعالى قد ينمي المال مع كثرة

العباد التي هي من الوهم سبب لنفاد المال وقد يحصل الاملاق مع العزوبة والواقع يشهد
له فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي باطل وان الغنى والفقر بسبب من الله مسبب الاسباب
لا يقف الا على المشية فاذا علم الناكح ان النكاح لا يوثر في الاقتار لم يمنعه من الشروع فيه
ومعنى الاية حينئذ ان النكاح لا يمنعهم من الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من
الغنى بوجوده معه ولا يبطل المانعية الا وجود ما يتوهم كونه ممنوعا مع وجود ما
يتوهم مانعا ولو في صورة من الصور ومنه واذا قضيت الصلاة فانتشروا ظاهره امر بالانتشار
عند انقضا الصلاة والمراد تحقيق زوال المانع وان الصلاة اذا قضيت فلا مانع فعبر عن نفي المانع
عن الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار مبالغة **قال محمود** ولا يلزم هو اقبيا لم على البغا
فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا مع العلم بان الاكراه لا يكون الا اذا اردن التحصن
اذ لولاه لكن مطاوعات ولم يذكر جوابا شافيا **قال احمد** وعندي انه لا ينبغي الا لكي السامع
ينبغي له ان يستحي من هذه الرذيلة وانها لم تكن وازع شرعي اشعارا بان امتة خير منه
ولو لم يقع الزاجر النفسي وعسى هذه الاية ان تاخذ بالنفوس الدنية فليست بالنفوس
العربية **قال محمود** انما نكر الما في قوله خلق كل دابة من ما وعرفه في قوله وجعلنا من الما
لان المراد ههنا انه خلق كل دابة من نوع من الما وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقين
بحسب اختلاف النطف فمنها كذا ومنها كذا كقوله يسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض
والغرض ثم ان اجناس الحيوانات كلها مخلوقة من الما **قال احمد** نحو سر العرقان في الاولى
بين ان القدرة خلقت من واحد اشيا مختلفة والثانية القصد فيها خلق الاشيا المتفقة
من جنس الما المختلف فالاولى اخراج مختلف من متفق والثانية اخراج متفق من مختلف
قال احمد قوله غير متبرجات بزينة لم يذكر فيه الزمخشري شيا وعندي انه من باب على
لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار فيه فيهتدى به كذا ههنا اذ لا زينة لهن فيتبرجن
بها لان الكلام فيمن هن كذلك فاذا ان استعفاف هو لاغير الا هن باطنه بدوات الزينة
والبلغ من هذا جعله عدم وضع الثياب من القواعد من الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب
لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف في الكواعب **قال محمود** الصديق يكون
واحدا وجمعا والمراد ههنا الجمع **قال احمد**

قال محمود في سر افراده في قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم افرده دون الشافعين
تنبيها على قلة الاصدقا فان الانسان قد يحتمي له ويشفع فيه من لا يعرفه ويحتمل ان يراد في
الاثنين الجمع وان يراد في الاثنين الافراد ويكون ذلك مرة **قال محمود** فسلموا على انفسكم
اي على الجنس الذي منكم دينا وقرابة **قال احمد** سماهم انفسا تنبيها على علة اباحة الاكل
من بيوتهم وانها للداخل كبيت نفسه لاتحاد القرابة فليطب نفسا بالانبساط فيها ومن
سورة الفرقان **قال محمود** يجوز ان يكون وصفه بالفرقان لتفرقته بين الحق والباطل
وان يراد نزوله مفرقا كقوله وقرانا فرقناه **قال احمد** الثاني اظهر لقوله بعدها بآية وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة لانه موصوف بالفرقان في اول الكلام مقدمة لذلك
قال محمود اذا راتهم من مكان بعيد هو من قولك دورهم تترا اي على المجاز **قال احمد**
لا حاجة الى المجاز فروية جهنم جايزة وقد تظافرت الظواهر بوقوع هذا الجايز وقوله
تغيظا وزفيرا فتحاجها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت النار الى ربها ولو فتح
باب التاويل في احوال المعاد لجر الى مذهب الفلاسفة ونحن متعبدون بالظاهر ما لم
يمنع مانع **قال محمود** فيقول اانتم اضللتم عبادي هولا ام هم ضلوا السبيل فيه كسر بين
لمن يزعم ان الله يضل عباده حقيقة حيث يبرا المعبودون وقال بل تفضلت علينا الا حسب
ان جعلوا ذلك الشكر كفرا اذا برات الملائكة والرسل انفسها من ذلك فهم لله اشد تنزيها
ولقد نزهوه حيث اضافوا الفضل الى الله والضلال الذي يتبا عنه الى الضالين فهو
صريح للاسناد الى الباري في قوله يضل من يشا ولو كان حقيقة لكان المعبودين
ان يقولوا انت اضللتهم **قال احمد** اعتقاد ان الله خالق الضلال توحيد
محض دل عليه قوله الله خالق كل شي وقوله يضل من يشا وقول موسى تضل بها
من تشا ولو كان الضلال مستحيلا عليه لما جاز للكليم نسبته الى ما لا يجوز والملائكة بله
لم يسلوا عن المضل لعبادة فقال من اضلهم بل قال اانتم اضللتم بل هم ضلوا
فليس الجواب ان يقولوا انت اضللتهم انما ذلك جواب من قال من اضل هولا فعدلوا
عنه لاجل عدم المطابقة لا لاعتقادهم خلاف هذا بل جوابهم حجة لاهل الحق
اذ المعتقد ان للعبد اختيارا وليس العبد مكرها كالحركة المرتعش وقد قدمنا
ان الفعل الاختياري له نسبتان الى الله خلقا والى العبد كسبا فقالت الملائكة

متعتهم واباهم حتى نسوا الذكر فنسبوا النسيان اليهم لان الشهوات التي اختاروها
استجرتهم الى النسيان ونسبوا اصل الشهوات الى الله بقولهم متعتهم واباهم وهو اسند اليهم
بسط النعم قال محمود انما قدم المفعول الثاني في قوله ارايت من اتخذ الاهه هواه
اعتنا به تقول رايت منطلقا زيدا اذا كانت عنايتك بالمنطلق قال احمد وفيه نكتة
افادتها الحصر وان الجملة قبل الات مبتدا وخبر المبتدا الاهه والخبر هواه وتقدم
الخبر علت يفيد الحصر فانه قال ارايت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ
في ذمه وتوبيخه قال محمود في قوله ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واعين
جمع قلة لان اعين المتقين قليل بالاضافة الى غيرهم وقليل من عبادي الشكور قال احمد
والظاهر ان المحكي كلام كل واحد من المتقين اي تقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين وهذا احسن من تاويله فان المتقين وان كانوا قليلا في انفسهم فهم
كثير في انفسهم وقلتهم بالاضافة الى غيرهم والمعتبر في جمع القلة ان يكون الشي قليلا في
نفسه لا في النسبة ومن سورة الشعرا قال محمود فايدة الجمع بين كل وكم في
قوله كم انبتنا فيها من كل ان كلا دلت على الاحاطة بازواج النبات وكم دلت على ان
هذا المحاط به متكاثر مفرط في الكثرة قال احمد فيكون المراد بالتكثير الانواع والظاهر
ان المراد به احاد الانواع والازواج فلو اسقطت كلا لقلنا انظر الى الارض كم انبتنا
الله فيها من الصنف الفلاني لكنت مكثرا احاد ذلك الصنف فاذا دخلت كلا دخلت
احاد كل صنف لا احاد صنف معين قال محمود عدد فرعون نعمه على موسى ووبخه
بما جرى من قتل خبازه وقطعه عليه قال احمد وجه تقطيعه انه اتى به مجملا
مبهما ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به لقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لقوله فغشيهم
من اليم ما غشيهم اذ يغشى السدرة ما يغشى فاوحى الى عبده ما اوحى قال محمود في
قوله فات باية ان كنت من الصادقين علم فرعون انه لا ياتي بالمعجزة الا صادق في
دعواه وانها تصديق من الله لمدعي النبوة والحكمة لا تصدق الكاذب والعجب ان
فرعون لم يخف عليه هذا وخفي عن طائفة من اهل القبلة تجوزوا القبيح على الله حتى
لزمهم تصديق الكاذب بالمعجزات قال احمد بينا هو تعريض بتفضيل فرعون على اهل السنة
ادخل على اخوانه المعتزلة انهم فراعنة وفيهم نصب من ذلك اذ كل واحد منهم يزعم انه

خالق مبدع لافعاله وحجروا على الله ان يفعل الا ما اطاعت عقولهم انه حسن في الشاهد
واهل السنة لا يخرجون ممكنا عن القدرة وانه يبتلي عباده فيضل ويخلق المعجز على
يد الكاذبين ولا يلزم من ذلك خرم في الدين ولا خرم في معجزات النبيين ولا يقدح
الجواز العقلي في العلم اليقيني ولا يلزم الشك في ان جبال الارض عادت تبرا احمر
وان تراب الارض مسك اذفر والبحار دما عبيطا لان ذلك ممكن في العقل ومع
ذلك لا شك في عدمه واين الزمخشري من حديث الذي يشقه الدجال بنصفين
ويمشي بينهما ثم يقول قم فيستوي حيا ثم يقول ما تقول في فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة
انت الدجال الذي وصفه لنا رسول الله فيهم به مرة ثانية فلا يسلط عليه فهذا كان
هذا المومن الخوارق العادة على يد اكذب الكاذبين وما شككه ذلك في معلومه ولم يتلعثم
في معاودته بالرد يثبت الله الذين امنوا قلت للزمخشري ان يقول اظهار المعجزة
على يد مدعي الالاهية جائز لان سمات الحدث ظاهرة على مدعيها والجهل اللبس
خلاف مدعي النبوة فليس بامر جاء هذا الى الاستدلال بالحديث قال محمود ارجه
واخاه اخره والمرجية الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر
الله قال احمد حرف في تفسير المرجية فاهل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد
الفساق ويرجعون بامرهم الى المشية فان كان المرجية هم الذين يومنون بقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فاشهدوا بانا مرجية قال محمود ان هولا لشرذمة
قليلون قللهم من اربعة اوجه عبر عنه بشرذمة وهي تفيد القلة ووصفهم بالقلة
وجمع وصفهم ليعلم ان كل حزب منهم قليل واختار جمع السلامة المفيد للقلة قال احمد
ووجه خامس وهو جمع الصفة وافراد الموصوف وهو قد يكون مبالغة في لصوق
الصفة بالموصوف وتناهيه فيه كقولك معا جياع والاصل لشرذمة قليلة كقوله كم
من فئة قليلة لتناهيهم في القلة وبقي نظر في ان هذا المعنى هل يبقى وجوها للاربعة
او يبقى منها شيا فتامله قلت لا ينبغي الا يسقط منها شيا الا هو مبالغة في احدها او هو
وصفها بالقلة قال محمود واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى نفسه لان كثيرا
منه يتفرط الانسان في مطعم ومشرب قال احمد وقال غيره هو ادب مع الله

بنسبه النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا لان ابرهيم نسب الاماته الى الله وهي
اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري فان الموت ايضا قد يكون بسبب وتفريط
ويمكن الفرق بين الموت والمرض بان الموت قضا محتوم على كل البشر بخلاف المرض فكم
من معافي منه الى ان يموت والتابي لهجوم الموت قد يسقط اثر كونه بلا وبلا يكون يستند الى
الله سوا دب بخلاف المرض فانه بلا محض فلنسبه ابرهيم لنفسه ويؤيده ان كل ما ذكر
مع المرض ذكره جزما وثنا واما المرض فجعله مع شرط اذا مع امكان ان يقول وامرض
ويشفيني قال محمود وانا جمع الشافعين وافرد الصديق لكثرة الشافعين فمن نزل
به خطب استشفع من يعرفه ومن لا يعرفه واما الصديق فقليل قال احمد الصديق يقع
على الواحد والجمع فما الدليل على ارادة الواحد ثم لو سلماه فانعم لانه لو نفي فيفيد نفي ما
زاد عليه قال محمود قوله كذبت قوم نوح المرسلين المراد نوح وحده كقولك فلان
يركب الدواب وماله الا واحدة قال احمد لا حاجة الى تاويل فان من كذب نبيا
واحدا فقد كذب وجحد لاله معجزته على الصدق وهذا مشترك بين الجميع فقد
كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد من رسله قال محمود ابتنون
بكل ريع اية كانوا يهتدون في طرقهم بالنجوم فاتخذوا في طرقهم اعلاما فعيبوا لان الله
لان النجوم تغني عنه وقيل القصور المشيدة وقيل بروج الحمام قال احمد البروج
المشيده اظهر وقد وصف النبي صلى الله عليه من ياتي اخر الزمان بقوله يتطاولون في
البنيان وكره ملك ان يكون في المحراب مكان مرتفع وقال لانهم يعيبون يعبر عنه بالعبث
واما عيبهم بالعلامات مع الاستغنا بالنجوم فبعيد لان الحاجة تدعو اليه لغيم مطبق او
غيره ولو فعل ذلك في زماننا لما كان معيبا قلت ما ذكره احمد من الاستدلال بما في
اخر الزمان وانهم يتطاولون في البنيان وانه من اشراط الساعة لا حجة فيه فان اشراط
الساعة منها ما هو حرام كالزنا والهرج ومنها ما هو مباح كولادة الامة ربتها فان
التسري ليس حراما ولا مكروها ولا يلزم من جعل شي علامة على شي كراهيته والحرمة
فلا يوخذ تحريم مطاولة البنيان من هذه الاحاديث قال محمود مخلق لكم ربكم من ازواجكم
يحتمل ان يكون بيانا او تبعيضا ويراد به العضو المباح وقرا ابن مسعود ما اصلح لكم من

ازواجكم وكانوا يفعلون ذلك بنسايهم قال محمود استدل به على تحريم وطي المراة في
غير المأتى لانها لو كانت بيانا لكانت ذما على ترك الازواج وهو مجرده لا يكون مذموما
اذ هو تخلي من المكان وانما يذم على اتيان الذكران فيكون نهيا عن الجمع فيكون النصب
في الثاني متوجها على الجمع ام مستقيما واما اظهر وقد اجمعت القراة على تركه ولا
يتفقون على ترك الافصح وظهر ان هذا المعنى غير مراد فثبت انها للتبعيض ليكون
النهي عن اتيان الذكران وعن ترك اتيان النسا في المأتى فتوجه الرفع لاستقلال
كل واحدة من المعصيتين بالانكار قال محمود من المخرجين من جملة من اخرجناه والعلم
كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوء حال قال احمد نظير ما ورد في الواو خصوصا في
هذه السورة العدول عن لفظ الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف واحدا من
الجملة من المسحورين من المرجومين من الواعظين من المخرجين من القالين وفي غيرها بان
يكونوا مع الخوالف وكانت مع القاعدين لان التعبير بالفعل يوهم وقوعه خاصة
واما بالصفة وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زايدا وهو جعل ذلك السبة
للموصوف ثابته التعلق به كاللقب المشهور ولو قلت رضوا بان تخلفوا لم ترد على
الاخبار بتخلفهم مثلا وهو مع الخوالف الحقهم بقبار دبا وجعلهم نوعا فسلا
وكذلك هذا ما يرد من امثالها قال محمود الا عجوزا في الغابرين الغابرين صفة اي غابرة
ولم يكن الغبور صفتها وقت النجية اي الا عجوزا مقدرا غبورها في الغابرين قال احمد
ووجه العدول عن غابرة الى من الغابرين ما ذكرناه في المسالة قبلها قال محمود كذلك
سلكناه في قلوب المجرمين انما نسبه اليه مكذبا لانه مكن منه كانه امر به اما تركه
الايمان فقد اسنده اليهم بقوله لا يومنون به قال احمد نقاوه على ظاهره هو التوحيد
وان الله سلك قلوبهم نابية عن الحق قال محمود واعلم ان الايات الاول مقدمات لهذه
الاية ابان انه منزل بلغتهم التي لا يعرفون غيرها على لسان عربي لو اشكل عليهم
فهم شي منه لكان البيان عنده عتيدا ولو نزله على لسان غير عربي فربما اعتذروا
بعدم فهمه فازاح اعذارهم ودحض حجتهم وسلكه في قلوبهم ومكنهم من فهمه بل قدر
عليهم انهم لا يومنون به قال احمد يعني بقوله قدر علم لان التقدير عنده العلم والحق

ان الله اراد انهم لا يومنون وهو جواب عن سوال ان قيل ان قلوبهم نابيه عن الحق لا يحلها توجه ولا سبب فلمنت يلج الحق فيها فاجاب عنه بهذا ومن سوره النمل

قال محمود وهم بالاخرة هم يوقنون كرر الضمير اي لا يوقن بالاخرة الا الجامعون بين الايمان والعمل الصالح قال احمد لم يرمنه ان ايقاع الضمير مبتدا يفيد الحصر كقولهم هم يشربون اي لا يشرب الا هم وعد الضمير من الات الحصر ليس يثبت يجد به عهدا في سورة اقترب واما هاهنا فالضمير لان الاصل هم يوقنون بالاخرة فتقدم المجرور للعناية فوقع فاصلا بين المبتدا والخبر فاريد ان يلي المبتدا خبره وقد حال المجرور بينهما فطري ذكره ولم تفت العناية بالمجرور وحيث بقي مقدما قال محمود في زينا لهم اعمالهم انما اسند التزيين الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في هذه السورة لان للاسناد الى الشيطان مجاز والى الله حقيقة قال الحسن زينا لهم اعمال البر فعموا عنها قال احمد وهذا مبني على قاعدة رعاية الصلاح ولو عكس فقال الاسناد الى الله حقيقة والى الشيطان مجازا لكان اصوب واعتبار ما رواه عن الحسن لموافقته هواه وقد اتى الله نبيا لهم من القواعد وقد ورد التزيين غالبا في الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد في الخير قليلا كقوله وزينه في قلوبكم ويبعد هاهنا الخير قوله اعمالهم وهم لم يعملوا البر وظاهر الاضافة يخطيها فتامل قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اطلق الايمان في موضعين عن اضافته اليهم لانه ما صدر منهم قال محمود ولقد اتينا داود وسليمن علما معناه طائفة من العلم واحد التبعيض والتعليل من التنكير وما يرد للتعليل من شان المنكر فقد يرد للتعظيم كما قال وانك لتلقى القران من لدن حليم عليم والمعنى من لدن اي حليم عليم وظاهر تنكير قوله علما في سياق الامتنان تعظيم العلم الذي اتاه اي علما اي علم وهو كذلك وتعليمها ما يستعظم منه منطق الطير وساير الحيوانات وكل علم بالاضافة الى علم الله فهو قليل قال محمود وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير ولم يقولا على كل عباده ولا اكثر عباده فتواضعا في ذلك وتحدثا نعمة الله في قوله فضلنا قال محمود قالت نملة روي ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فقال ابو حنيفة وكان شابا سلوه عن النملة التي كلمت سليمن اذكرا كان ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى لان الله تعالى

يقول قالت نملة ولم تقل قال نملة قال احمد لا ادري العجب منه ام من ابي حنيفة ان ثبت ذلك عنه لان النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر وعلى الانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى وحمامة وشاة كذلك فلفظها مونث ومعناها محتمل وبالشبهها الاجل لفظها وان كان المراد بها ذكر وهو الافصح المستعمل قال عليه السلم لا تضحي بعجفا ولا بعورا ولا بعميا احرج الصفات على اللفظ مونثه ولا يعني الاناث من الغنم خاصة كذا هاهنا وكيف يتنكر ابا حنيفة بهذا ويجم به قتاده مع غزارة علمه والاشبه ان هذا لا يصح عنهما قوله تعالى قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اي اصدقت ام كذبت الا ان هذا ابلغ لانه اذا كان معروفا بالكذب لم يوثق به قال احمد وفي قوله كانه هو ولم تقل هكذا هو نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه فيهما جميعا وتميز هذا بالمطابقة حكمته ان كان عبارة من قوي عنده الشبه فلا يقول هو هو وهذا عبارة جازم بتغاير الامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فالاول اشبه بحال بلقيس وقول الزمخشري وليس بهو ان كان من لفظه فهو وهم والصواب وليس به قوله تعالى لنبيتنه واهله الى قوله وانا لصادقون وقالوا انهم صادقون مع علمهم انهم كاذبون لانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوه هو واهله وجمعوا بين البياتين وذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا وفيه دليل على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع فتقصد واقتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق حيلة لينفصوا عن عهدة الكذب قال احمد وحيلة الزمخشري لتصحيح قاعدة الحسن والقبح بالعقل قريب من حيلتهم التي سماها الله مكرا وغرضه ان يستشهد على صحة مذهبه بموافقة قوم لوط عليها واني يتم له ذلك وهم كاذبون فانهم فعلوا الامرين ومن فعل امرين وجحد احدهما لا مرية في قرنيه وانما تتم الحيلة لو فعلوا امرا واحدا وادعي عليهم فعل مجموع او المجموع ولا اختلاف العلما في ان من حلف لا يضرب زيدا وعمرا فضرب احدهما او عمرا انه يكون حانثا بخلاف من حلف لا يضرب زيدا او عمرا فضرب احدهما او لا اكلم زيدا وعمرا فكلم احدهما فهو محل خلاف العلما في الحنث وعدمه ماذا ابعث لهم في قولهم ما شهدنا مهلك اهله فان كانوا عقلا فهذه الحيلة لا تجعل الكذب صدقا فبطل قول محمود انها حيلة لينفصوا عن عهدة الكذب فان كانوا غير عقلا

امرين

صح

قال سهيل محمود باثبات قاعدة التحسين والتقبيح التي هي من قواعد العقايد بموافقة قوم عمر
عقلا على صحتها لحسبه دما رضي به من دينه قوله تعالى الله خير اما يشركون قال محمود معلوم
ان لا خير فيما اشركوه حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وانما هو الزام وتبكيت قال احمد
كلام مرضي لكن ضع مكان قوله خالق كل خير كل شي فانه مذهب قدري والشرك الخفي قوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه قال محمود كم من مضطر لا يجاب ولكن الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو
به مصلحة ولهذا لا يحسن دعا العبد الا شارطا فيه المصلحة قال احمد الاجابة معقودة
بالمشيئة لا بالمصلحة والقدرية تقف بها على المصلحة لايجابهم رعاية المصالح وقوله لا يحسن الدعا
من العبد الا شارطا فيه المصلحة غلط فان المشيئة شرط بالاتفاق ولذلك كره النبي صلى الله
عليه ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وقال ان الله لا مكره له قال محمود قوله انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة المراد بالبلدة مكة واضافة اسم الله اليها لتشريفها وذكر حرمها
لانه اخص اوصافها واسنده الى ذاته ليشرفها ثم قال وله كل شي ادخل كل شي تحت
ربوبيته وملكوته كالتابع لهذه البلدة المعظمة وفيه اشارة الى ان ملكا ملك هذه البلدة
المحرمة وملك اليها كل شي انه ملك عظيم الشان قال احمد ولحت قوله وله كل شي فايدة
اخرى لما اضاف اسمه الى هذه البلدة اتبعه ملكه كل شي كيلا يتوهم اختصاص ملكه بها ونبه
على ان الاضافة وتنبه على ان للاضافة الاولى فضل بها التشريف لا لانها ملك الله تعالى
خاصة قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون قال محمود العالم بالذات لا يخفى عليه شي ولا
يجوز عليه الغفلة قال احمد سبق له حجة العلم وايهام ان سلب صفة العلم داخل
في تنزيه الله تعالى لانه جعل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه علم بالذات لا بالعلم
والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السما بل هو علم قديم عام التعلق بالكليات والممكنات والممتنعات ولا نتوقف تنزيهه
سبحانه على تعطيل صفات كماله وجلاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن سورة القصص
قوله تعالى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال محمود روي انهم اتهموها لما
قالت وهم له ناصحون بمعرفة موسى فقالت انما اردت وهم للملك فرعون ناصحون فخلصت من
التهمة قال احمد اوردت هذه الحكاية استحسانا لها فانها من بنات النبوة واخت النبي تحقق
ذلك بما قلت ما ذكره محمود واحمد بعيد لان اللغة التي كانت تتكلم بها غير هذه اللغة
والالفاظ المتلوة في القران عبارة عن معنى الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشأ من
تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين فلا يلزم ان يكون هذه اللفظة في

لفظهم محتملة للامرين وهذه الرواية وان رواها البغوي وحكاها الزمخشري واستحسنها
احمد بعيدة لما ذكرته قوله تعالى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال محمود
نبا من عظيم لان ظهير المجرمين شركهم فيما هم فيه يقال اين الظلمة واعوان الظلمة اين من لاق
لهم دواة او برى لهم قلما فيجعلون في تابوت من نار قوله تعالى يا ابت استاجره ان خير من
استاجرت القوي الامين قال محمود هذا كلام حكيم لا يزاد عليه اذا اجتمعت القوة والامانة
في القائم بامرك فقد فرغ بالك وساقت كلامها مساق المثل ولم تقل هو قوي امين قال احمد
وهو امدح في مدح النسا للرجال من المدح الخاص وابقى للحشمة وخصوصا ان كانت قد فهمت
ان اباها اتهمها وما احسن ما اخذ الفاروق هذا المعنى فقال اشكو الى الله ضعف الامين
وخيانة القوي فقتص هذه الحكاية سوال الله ان تحفه لقوي امين يستعين به وابهام انه
يتعيب قد سلكته امراة العزيز في امر يوسف ما جزا من اراد باهلك سوا ولكن شتان ما
بين الحيا المجبول والمتكلف ليس التكحل في العينين كالكحل مرادها ما جزا يوسف
في ارادته اهلك بالسوء الا ان يسجنه او تعذبه دائما اوهمت زوجها الحيا والخفر اي اذا
كان الحيا يمنعني من النطق بالفاحشة فكيف لا يمنعني من فعلها قوله تعالى على ان تاجرني
ثماني حجج نقل من مذهب ابي حنيفة منع النكاح على خدمة سنة وجواز العقد على خدمة عبده سنة
وفرق بينهما بان في الاول هو مسلم نفسه وليس بمال وفي الثانية مسلم عبده وهو مال
يجيز النكاح على المنافع المعلومة مطلقا قال احمد وفي مذهب مالك ثلثة اقوال المنع
والكراهة والجواز ولانه اجازت النكاح على منافع الحر لكن حجة المنع ان هذا شرع
من قبلنا قوله تعالى ربي اعلم بمن جا بالهدى قال محمود العاقبة اي المحمودة لقوله اولئك
لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والمراد الدنيا وعاقبتها
ان يختم للانسان بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى وانما اختصت العاقبة
بالخير دون الشر لان الله تعالى جعل الدنيا مجازا للاخرة واراد من عباده ان لا يعملوا الا
الخير وما خلقهم الا لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعاقبة الاصلية
هي عاقبة الخير وعاقبة الشر لا اعتداد بها لانها من نتايج تحريف الفجار قال احمد تقدم من
قواعد الحق ما يستقصا به وقوله ان عاقبة الخير وعبادة الله هي المرادة لقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون معارض بادلة اهل السنة ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس

اي خلقناهم لعذاب جهنم وعن عمر انه قال انتم ال المغيرة ذرء النار اي خلقها فان دلت
الاعراف على انه خلق كثيرا من الثقلين ليكون عاقبتهم جهنم جزا على كفرهم فالجمع بين
الايتين حمل عموم اية الذاريات على خصوص اية الاعراف وان المراد ما خلقت السعدا من
الثقلين الا للعباد ثم قلت ان العاقبتين كلاهما مراد ووجه مجي العاقبة المطلقة كبيرا
وارادة الخير ان الله هدي الناس النجدين وعدهم ما في سلوكهما من النجاة والنعيم
ونهاهم عن ضدها وتوعد عليه بالعقاب الاليم وركب فيهم عقولا ترشدهم الي عاقبة الخير
واراح عللهم فكانه من حيث خلقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم فاطلقت
العاقبة للخير لذلك اذ هي المامور بها عوملت معاملة ما هو مراد وان لم تكن مراده قال
قيل لم لا يكون فهم جودة العاقبة لاضافتها باللام في قوله والعاقبة للمتقين لهم عقبي
الدار وعاقبة السو عليهم واستعمال اللام هو الاصل على كونها خيرا وفي الشر تقال عليهم
دايرة السو قلت لولا ورود قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سو الدار لكان في ذلك مقنع
قوله تعالى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري قال محمود عبر عن نفي المعلوم بنفي
العلم لا يتعلق بالمعلوم الا ما هو عليه ان موجودا فموجود وان معدوما فمعدوم فعبر عن
النفي كونه موجودا بنفي كونه معلوما قال احمد وهو فيه محمود لان الله تعالى عبر عن نفي
المعلوم بنفي العلم بقوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول لا
نعم في الارض فظن ان سر التعبير شامل لكل تعلق بالمعلوم وليس كذلك بل هذا التعبير
لا يكون الا في علم الله تعالى لعموم تعلقه حتى لا يعزب عنه امر فما لم يتعلق العلم بوجوده لزم الا
يكون موجودا وعلم المخلوقين ليس له هذا التعلق لجواز الا يتعلق علمهم وهو موجود
وانما فرعون لعنه الله كان يدعي الالهية فعامل علمه معاملة علم الله تعالى في انه لا
يعزب عنه شي فمن ثم طغى وتكبر وعبر بنفي علمه عن نفي المعلوم وناسبت تعاظمه
قوله فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل واطبخ الاجر لي تعاظما كما قال تعالى وما كانوا قدروا
عليه في النار ومن تعاظمه نداوه لوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسط ندايه خلال
الامر ونداوه الصرح وجهلوه الطلوع دليل على انه لم يكن مصمما على الجحود قال محمود
وذلك مناقض لما اظهره من الجحد الجازم بقوله ما علمت لكم من اله غيري فاما ان يخفي
هذا التناقض على قومه لغباوتهم واما ان يفطنوا بها لكن خافوا النقمة قال احمد ويجوز
ان يحمل قوله ما علمت لكم من اله على الشك ونفي علمه خاصة واجرايه مجرى ساير علوم الخلق

فيكون انه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود امر نفي ذلك الامر لجواز كونه عازبا عن علمه فلا يكون متناقضا
وليس يدفع التناقض عن كلامه مقصود الناقضة احقر من ذلك بل الكلام في مقتضى اللفظ قال
محمود فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم مقابلة نعلته الذي عظمه بان شبههم بحصيات نبذن
في البحر قال محمود وجعلناهم ائمة يدعون الي النار اي دعوناهم ائمة دعاة كما تقول جعلته
بخيلا فاسقا اذا دعوته قال احمد لا فرق بين قوله عكزنا وجعلنا الليل والنهار ايتين وجعل
الظلمات والنور وبين هذه الاية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا فهو متتابع من حمله هنالك
قال محمود ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي ارادة تذكرهم لان الارادة مشبهة الترجي
فاستعير لها كما اريد ترجية موسى قال احمد القول الاول قدري والثاني هو الصواب قال محمود
ولولا ان تصيبهم مصيبة الاية لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية والفا الاولى عاطفة
والثانية جواب اي لولا انهم قائلون اذا عذبوا لولا ارسلت الينا رسولا بدلك محتجين لما ارسلت
اليهم احدا فان قيل كيف استقام جعل العقوبة سبب الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع
عليها دونه قلت العقوبة سبب القول فهي سبب السبب فجعلت سببا ان عطف
السبب الاصلي عليها بالفا المسببة قال احمد وهذا لقوله ان تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى ولكن في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصلي عليه
امران احدهما مزيد العناية بسبب السبب لكونه مقصود السياق وهذا هو السر
الذي ابداه سيبويه والثاني ان في هذا النظم تنبيها على سببية كل واحد منهما اما الاول
فلاقترانه بحرف التعليل وهو ان والثاني لاقترانه بفا السبب ولا يعطي هذا المعنى
الا من المقرو لا من قول القايل ان تذكر احديهما اذا ضلت وكان بعضهم يورد هذه الاية
اشكالا على النجاة وعلى اهل السنة من المتكلمين ويقول لولا تدل على امتناع جوابها لوقوع
ما بعدها فيكون الواقع بعدها في الاية موجودا وهي عقوبة المذكورين بتقدير عدم
بعثة الرسل وجوابها المحذوف غير واقع وهو عدم الارسال لانه ممتنع بالاول
ومتى لم يقع عدم الارسال كان الارسال واقعا فيشكل على اهل السنة لانهم يقولون
لا حكم قبل ورود الشرع ولا تتصور العقوبة بتقدير عدم البعثة وذلك لانها واقعة
على مخالفة احكام الشرع فلا شرع ولا عقوبة ويشكل على النجاة فانه يقتضي عدم وقوع بعثة
الرسل والواقع خلافه وكان مورد الاشكال يجيب بان فيه محذوفا والاصل

ولولا لدواهيه ان تصيبهم وحينئذ يزول الاشكال وانما جاء الاشكال من حيث عدم تحرير النحاة
لمعنى لولا فيقولون هي تدل على ان ما بعدها موجود وجوابها ممتنع بوجوده فيه انه يدل
على ان ما بعدها مانع من جوابها وان معناها لزوم جوابها لما بعدها ثم المانع قد يكون موجودا
وقد يكون مفروضا ولا بد من فرض المانع وكذا اللزوم في لو فقد يكون الشي الواحد
لازما للشيئين ولا يلزم من نفي احد ملزوميه نفيه وبه يزول الاشكال الوارد في قوله
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **قوله تعلى** وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث
الاية **قال محمود** هذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم اذ لا يهلكهم الا اذا استحقوا
العذاب ولا اذا استحقوا حتى تتاكد الحجة ببعث الرسل **قال احمد** هذا جواب ساقط
عن سوال وارد على القدرية وهو لو كانت العقول تحكم باحكام التكاليف لقامت الحجة
على الناس وان لم يبعث الرسل بل [illegible] عنه جوابا **وقوله تعلى** تلك الدار الاخرة
الاية **قال محمود** لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما كما قال
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم علق العقوبة على الركون وعن علي ان الرجل ليعجبه ان
يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وكان عمر بن عبد العزيز يرددها
حتى قبض وعن الفضيل انه قراها وقال ذهبت الاماني ههنا ومن الطماع ان جعل
العلو لفرعون لقوله ان فرعون علا في الارض والفساد لقارون لقوله ولا تبغ الفساد
في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله مثل تلك الدار الاخرة ولا يتدبر
والعاقبة للمتقين كما تدبرها علي وعمر والفضيل **قال احمد** هو يعرض باهل السنة في
ان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله على لسان رسوله عليه السلم
حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق ثلثا وفي الثالثة وان رغم
انف ابي ذر **سورة العنكبوت** **قال محمود** فليعلمن الله الذين صدقوا [illegible] لم يزل
يعلمهم معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد **قال احمد** هذا يوهم مذهبا فاسدا
وهو ان العلم يتباين بتغير المعلوم والحق ان علم الله واحد يتعلق بالموجود
زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه وفايدة ذكر العلم التنبيه على السبب بالمسبب
وهو الجزا اي ليعلمنهم فيجازيهم بحسب علمه فيهم **قال محمود** والذين امنوا وعملوا

الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم المراد اما قوم مسلمون سيئاتهم صغائر مغمورة بالحسنات
واما قوم اسلموا بعد كفر والاسلام يجب ما قبله **قال احمد** هذا من نجر رجع الى [illegible]
الواسعة نبا على مذهبه في وعيد اصحاب الكبائر وقد سبق ابطاله **قال محمود** وقال
الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا [illegible] وبعض المتسمين بالاسلام اذا اراد ان
يشجع صاحبه على ذنب قال افعل هذا واثمه في عنقي وحكي ان رجلا رفع الى المنصور
حوائج يقتضاها فقال لقيت لي حاجة هي العظمى شفاعتك في المحشر فقال عمرو يا امير المو منين
اياك وهولانهم قطاع الطريق في المامن **قال احمد** عمرو بن عبيد اول القدرية المنكرين
للشفاعة والالة لا يطابق الحكاية لكن محمود بنى على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة
واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فساقهما شيا واحدا وفي قوله وانهم لكاذبون
نكتة وهي ان الامر قد يجي بمعنى الخبر وان بعض الناس انكره والتزم تخريج جميع ما
ورد في القران على الامر ولا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر **قوله تعلى**
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما **قال محمود** عدل عن قوله تسع مائة وخمسين لانه
يحتمل فيه اطلاق العدد على اكثره بخلافه مع الاستثنا **قال احمد** لان الاستثنا
استدراك ونقض بعض الجملة تحريرا للعدد فلا احتمال للمبالغة **قال محمود** وفيه نكتة
اخرى وهي ان القصة لبيان ما كابده نوح من طول المصابرة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
فذكر راس العدد الذي لا راس اكبر منه اوقع وانما قال في الاول سنة وفي الاستثنا
عاما اعتنا بالتكرار الذي لا يجد الا للتنجيم **قال احمد** ولو جمع المستثنى افاد تنقيص
تفخيم المستثنى منه وتكثيره عند السامع **قال محمود** اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده
ليس معطوفا على يبدئ بل الاخبار كما قال كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
لقولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه بعدي **قال احمد** قال في قوله امن يبدا الخلق ثم يعيده هو
معطوف لانه لازم قولهم وان لم يقروا به والعرف ان ههنا العطف يقتضي دخوله في الاعادة
في الرويه وهي لم تقع بعد وليس كذلك في النمل ولقايل ان يقول وان لم تقع الا انها لاخبار
الله كالمرئي فعوملت معاملة المرئي الا ان جعله خبرا مستانفا اوضح **قوله تعلى** قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ افصح باسم الله مع النشاة الاخرة

اذ هي المقصودة وفيها نفطه الركب فكانت حقيقية بذلك قال احمد الاصل الاظهار ثم
الاضمار ويليه لقصد التفخيم الاظهار بعد الاضمار ويليه وهو اعجم البلثه الاظهار بعد
الاظهار قال محمود خلق الله السموات والارض بالحق اي بالغرض الصحيح قال احمد
اللفظ والمعني فاسد ولو كان المعني الذي قالوه صحيحا لوجب اجتناب هذه الالفاظ
الردية قال محمود وان الدار الاخرة لهي الحيوان عدل عن الحياة الي هذا البنا لما في بعطيا
لبنا ان حال الاخرة ودوامها قال احمد لان هذا الوزن يختص بالحركة كالنزوان
والحركان ومن سورة الروم قال محمود ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
هي بدل من الاولي وفيه نكتة وهي اشعار بالتسوية بين عدم العلم وهو الجهل وبين العلم
بظاهر الحياة الدنيا فكانهما شي واحد فابدل احدهما من الاخر وفايدة تنكير الظاهر
انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها قال احمد وفي التنكير تقليل لمعلومهم
وتعليلهم لغرته من النفي حتي يطابق البدل منه وعن الحسن يبلغ احدهم الدرهم باصبعه
فيعلم اجيد هو ام ردي قال محمود ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا مفعول لهما وان لم
يكن بفعل فاعل الفعل المعلل لان المفعولين فاعلون لتقديره فجعلهم رايين البرق فكانه علي حذف
مضاف اي ارادة البرق خوفا وطمعا قال احمد الخوف والطمع مخلوقان لله فيلزم من اسناد
الفعل اليهما وهو كونهما مصدرين مقارنين والفاعل الخالق واحد فلا بد من تخريجه علي
هذا الوجه وهو ان قول النحاة ان يكون فعلا لفاعل الفعل اي يكون متصفا به فاذا
قلت حيتك اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اي حيتك مكرما لك والله تعالي وان
خلق الخوف والطمع الا انه تقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الي تاويل المصنف علي المذهبين
قوله تعالي دعوة من الارض قال محمود انما عظمت الاعادة حتي كانها فضلت علي قيام السموات
والارض لكنها هونت بالنسبة الي الانشا قال احمد يلغي تعظيمها من ثم فانها تؤذن ببعد
مرتبتها وقوله في الجواب هونت بالاضافة الي النساه لا تخلص فان الاعادة ذكرت
عقيب قيام السموات والارض بامره وقيامهما ابدا انشا اعظم من الاعادة فيلزم
تعظيم الاعادة بالنسبة الي ما عطف عليه من الانشا ويعود الاشكال والمخلص منه ان
ثم علي بابها في تراخي الزمان او نسلم تراخي المراتب علي ان يكون مرتبة المعطوف عليه

العليا ومرتبة المعطوف هي الدنيا تاكيدا في محلها فان المعطوف بها حينئذ في اكثر
المواضع اكثر درجة من المعطوف عليه قال محمود وهو الذي بدا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اخرت الصلة هاهنا وقدمت في قوله هو علي هين فان القصد هنالك اختصاص
الله بالمقدرة علي الايلاد بين الهم والعاقر فلا معني للاختصاص هاهنا كيف والامر
علي ما يعتقدونه في الشاهد ان الاعادة اسهل من الابتدا فالاختصاص لغير المعني
قال احمد هذا كلام نفيس لكن يلقي فيه الاختصاص من التقديم علي مذهبه قال محمود
الفعل اما ممتنع عقلا لذاته او ممتنع لصارف يصرف الحكيم عن فعله او يفعل غير الحكيم
بين ان يفعل وان لا يفعل او واجب علي الحكيم فعله فالانشا الاول يفضل والاعادة
واجبة علي الله لاجل الجزا فكانت ابعد عن الامتناع لاتصافها بالوجوب فلذلك
وصفت بالتسهل وانها اهون من الانشا قال احمد لقد ضل وصد عن السبيل فلا
يجب علي الله شي علي ان ما ذكره من الترغات القدرية غير مستقيم علي اصولهم الخبيثة
فان مقتضاها وجوب الانشا في الحكمة اذ لولا مصلحة اقتضت الانشا لما وقع وبلك
المصلحة توجب متعلقها فوضح انه لا الهي السنه رمي لاغلي مذهب الاعتزال الغي ومن
سورة لقمن ذكر محمود اختلاف العلما في نبوة لقمن وذكر انه خير بين النبوة والحكمة
قال احمد وفيه بعد بين والحكمة قطرة من بحر النبوة واعلا درجات الحكمة تنحط عن
ادني مراتب النبوة وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة عن النبوة قوله تعالي وان جاهداك
علي ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي ما ليس بشي عبر بنفي العلم عن نفي المعلوم قال
احمد وهو من باب علي لاحب لا يهتدي بمناره اي ما ليس بانه فيكون لك به علم ولهذه
ذكره في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال محمود ووصينا الانسان بوالديه خص الام
بعد ذلك بالذكر لما كابدته وهو مطابق لمبدا ابيه في الحديث بالامر ببرها قال احمد هو
من قول الفقها بعليها الحلم تعتده بالبدا قال محمود انها ان تك مثقال حبة من خردل الخ
في صخرة هذا من التتميم البديع قال احمد ثم خفاها في نفسها خفا من ان يكون في الصخرة
فهو من وادي قوله وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار قال محمود وقوله
ثم نضطرهم شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الي الشي ولا تفرد علي الانتقال

عنه قال احمد تفسير هذا الاضطرار انهم لشدة ما يجدون من النار يطلبون البرد
فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسالون العود الى اللهب اضطرارا
فهو اختيار عن اضطرار وباذيال هذه البلاغة تعلق الجذي في قوله
يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرارا قال محمود ولا مولود هو جاز
اكدت هذه الجملة دون الاولى لان اكثر المسلمين كانوا حينئذ قد مات اباوهم على الكفر
وغناء الكافر عن المسلم بعيد فلم يحتج الى تاكيد وغناء المسلم عن الكافر مما يقع في الوهم فاكد
نفيه قال احمد هذا الخطاب يتوقف على ان الخطاب للموجودين حينئذ والصحيح انه
عام لهم ولكل من يطلق عليه اسم الناس والجواب الصحيح ان الله تعالى اوجب على الابناء
بر الاباء وقرن النهي عن عقوقهم بالشرك واوجب على الولد هداية ابيه فتقطع ههنا وهم
الوالد عن ان ينفعه ولده في الاخرة كما كان في الدنيا فلما كان جزاء الولد عن الوالد
مظنة الوقوع ومطلوبا في الدنيا كان حقيقا بتاكيد النفي سورة الم السجدة
قال محمود لتنذر قوما ما اتاهم من نذير لان قريشا لم يتقدم بعث نبي اليهم فان قلت
لم قامت الحجة عليهم قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا تدرك الا بالانبياء فلا سبيل
اليه واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل معهم في كل زمان
قال احمد مذهبنا انه لا تدرك الاحكام التكليفية الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح
قد تقرر ابطالها فاعرض عما نقوله محمود فيها حتى تخوض في حديث غيره وانما قامت
الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتاهم يعني في زمنه عليه السلم
قال محمود وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر ومن الكبائر قال احمد مذهب
السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة وكم مسئلة سمعه وادلتها من الكتاب قطعية قال محمود
في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فانه حسم لطمع
المتمنين قال احمد يشير الى اهل السنة واعتقادهم ان المومن العاصي موعود
بدخول الجنة لابد له منها وفاء بوعد الله فان احدا لا يستحق على الله شيئا بعمله فاخذ
من قوله بما كانوا يعملون شاهدا لمذهبه وقول النبي صلى الله عليه لا يدخل احد منكم
الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة يوجب

بلغ

حملا لانه على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة فهي على حسب الاعمال وليس
بالقوي فان المذكور في الاية مجرد الدخول واما ان يحمل وهو الاظهر على ان الله لما
وعد المومن الجنة ووعده الحق صارت الاعمال بالوعد كالاسباب فعبر عنها بها
تاكيدا لصدق الوعد في النفوس وتصويره بصورة المستحق بالعمل كالاجرة من مجاز
التشبيه ذكر محمود الحديث المشهور اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت وقال في اخره اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قال احمد كان بعض الحذاق يختار ان يقرا بعد الحديث ما اخفي بسكون الياء لمطابقة صدر الحديث
لقوله اعددت فيكون الضميران عايدين الى الله قال محمود لعلهم يرجعون اي يتوبون
فان قيل لعل من الله ارادة ولو اراد شيئا لكان ولوقعت توبتهم مما لا يكون لانهم لو تابوا ما عذبوا
العذاب الاكبر قلت ارادة الله ان تعلقت بافعاله كان ولم يمتنع للقدرة وحصول الداعي
وان تعلقت بافعال عباده فان ارادها واراد قسرهم عليها فهي كافعاله وان ارادها
وهم يختارونها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك
ارادتك ان يختار عبدك الطاعة لك وهو لا يختارها لان اختياره لها لا يتعلق بقدرتك
فلا يكون فقده عجزا منك قال احمد هذا فصل ردي وشرك جلي لا يخفى وجره الى ذلك
تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق فيها انها للترجي المخاطبين لامتناع الترجي على الله تعالى
وكذا فسرها سيبويه فيما تقدم قوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار قال محمود
سبب نزولها انه تشاجر علي والوليد بن عقبة يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك
صبي انا اشب منك شبابا واجلد جلدا وادرب لسانا واحد سنانا واشجع جنانا واملا
حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق قال محمود فنزلت عامة للمومنين والكافرين
تتناولهما جميعا قال احمد ذكر السبب المختص والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار فاخرج
منها المومن تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق قلت ولم ينصف احمد في الجواب
فان الاعتبار بعموم لفظ الاية لا بخصوص سببها والفسق يطلق على المومن بقوله بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان وفاسقا نكرة في الشرط فيعم والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالايات
والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول الشفاعة كقوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره وقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا انا لا نضيع اجر المصلحين والاحاديث الثابتة

في الشفاعة وانه لا يبقى في النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان سورة الاحزاب

قال محمود قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اسد ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون للبيب
لابن خطل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه باقاويلهم الباطلة وهي جعلهم الادعيا ابنا
والزوجات امهات ففي الاول يلزم قيام احد المعنيين بالاخر كالعلم والجهل والامن
والخوف واما الثاني فالزوجة في مقام الامتهان والام في مقابلة الاكرام واما الثالث
فلان البنوة اصالة والدعوة علاقة عارضة فالكل متناف وذكر في جوفه تصويرا لصورة
اجتماع القلبين ليبادر الى النكارة قال محمود واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك قدم
نبينا عليه السلام على نوح لانهم ذكروا للتفضيل تخصيصا بعد التعميم فقدم افضلهم صلى
قال احمد ليس التقدم في الذكر مقتضيا ذلك الا ترى قوله في تقدمه
بها لبلب منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير ختم به صلى الله عليه تشريفا فالسر
انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق بالتقدم في ذكر الانبياء بعده على
الترتيب قال محمود لستن كاحد من النساء اي لستن كجماعة واحدة من النساء اي اذا
تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يساوهن واحدة في الفضل والسابقة ومنه
لا نفرق بين المتفاضلين بان نساء النبي جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على احد منهم ولم يفرقوا
بين احد منهم قال احمد حده ويكون ابلغ اي لستن واحدة مثلكن كاحد اي كواحدة من احاد النساء فيلزم
اراد المطابقة بزعمه تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فتامله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه
في قوله افمن يخلق كمن لا يخلق وفي قوله وليس الذكر كالانثى وقد مضت فيه نكتة قال محمود
ان الله وملائكته يصلون ان جعلت يصلي بمعنى يترحم فما بال عطف الملائكة عليه واجاب
بانهم لما كانوا يدعون بالرحمة ويستجيب دعاءهم جعلوا كانهم فعلوا الرحمة كقول
حياك الله بمعنى احياك ثم تقول حييته كانك دعوت بذلك فاستجيب قال احمد هو مبني
من ارادة الحقيقة والمجاز معا بلفظ واحد وقد التزمه ههنا لجعل الصلاة رحمة
من الله حقيقة ومن الملائكة مجازا قلت يصلون فيه ضمير جمع فهو تنزيل منزلة تكرار
لفظ يصلي فليس هذا من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار محمود ولا
لجواب احمد قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الاية قال محمود المراد بقوله فلنغرينهم قال احمد
يتنقلون بنقل نفسه ومتاعه وعياله وحتى يتيسر له موضع اخر سورة سبا

على محمد والنهار [illegible]
وسلم الله على [illegible] عليه
[illegible] ملوك [illegible]
[illegible]

وله الحمد في الاخرة قال محمود الحمد الاول واجب لانه على نعمة متفضل بها والثاني
ليس بواجب لانه على نعمة واجبة على المنعم قال احمد الحق في الفرق ان الاول عبادة
يكلف بها والثانية لا تكليف فيه انما هو في الاخرة كالامور الجبلية في الدنيا كما يلهمون
التسبيح كما يلهمون النفس والا فلا تنغيص فضل قوله تعالى وانا واياكم قال محمود الزمهم
الحجة من قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الاية وهذا الالزام
انما يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه امر يقول وانا واياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين وهذا من الكلام الذي يبادر كل سامع له من مخالف او موافق ان يقول قد
انصفك خصمك وهذا اوصل للغرض واقطع للشغب ومنه قول حسان
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء قال احمد وهو تفسير مهذب وافتنان مستعذب
ولا ينكر على الفقها قولهم في المجادلات احد الامرين لازم فهو غير بعيد من هذا الوادي
قال محمود وانما جر الهدى بعلى والضلال بفي لانه جعل المهتدي كالمستعلي على فرس جواد
وصاحب الضلال كالمنغمس في ظلام مرتبك فيه وقوله لا تسئلون عما اجرمنا الاية ادخل
في الانصاف مما قبلها حيث اسند الى النفس واراد بالاجرام الصغائر واسند العمل الى
المخاطبين والمراد به الكفر قال احمد عبر عن الهفوات بما يعبر به عن العظائم وعن
العظائم بما يعبر به عن الهفوات للانصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة
الماضي التي تعطي معنى التحقيق وعن العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك سورة
الملائكة قال محمود محل يرزقكم من السماء رفع صفة لخالق اذ لا يكون له محل لتغيرا
او جعل من خالق تفسيرا لفعل دل عليه يرزقكم اي هل يرزقكم خالق غير الله او جعل
يرزقكم كلاما مبتدأ قال احمد الاخير اوجه قال ولا يطلق على غير الله الخالق على
الاول اما على الوجهين الاخيرين الوصف والتفسير فقد تقيد بالسموات والارض
وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على نفيه مطلقا قال احمد العذري تقول خالق
غير الله فعل احد عندهم خلق فلقد اوسع الدائرة واتى بالاوجه الكافرة والذي
يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا
سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق من السما والارض

قالوا الله فقرروا اقامة للحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قاله محمود لكان مفهومه اثبات
خالق غير الله لانه لا يرزق منهما وهولا الكفرة قد تبروا منه فلا وجه لتقريعهم بما لا
يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا مساقا واحدا والثانية
مفصولة اتفاقا فكذا الاولى قوله تعلى يا ايها الناس ان وعد الله حق قال محمود اي لا
يقولن لكم الشيطان اعملوا فان الله غفور رحيم تغفر كل كبيرة وتعفو عن كل خطيئة قال
احمد يعرض باعتقاد اهل السنة وهذا لا ينافي مذهبهم فان الله وعد العفو
عن الكباير وقرن الوعيد بالمشية في حق الموحدين في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله تعلى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
قال محمود يعني بالمصطفين امة محمد صلى الله عليه ثم انقسموا الى ظالم لنفسه وهو
المرجا لامر الله ومقتصد خلط عملا صالحا واخر سيئا وسابق ثم قال فان قلت كيف
جعل جنات بدلا من الفضل الكبير قلت الاشارة بالفضل الى السبق في الخيرات
وهو السبب في الجنات ونيل الثواب فاقيم السبب مقام المسبب وفي اختصاص
السابقين بذكر الجزا دون الاخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك
الظالم لنفسه وعليهما بالتوبة النصوح ولا يغترا لقوله عليه السلم سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرطه صحة التوبة فلا تعلل نفسك بالخدع
قال احمد قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى ظالم
ومقتصد وسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وانه منهم
واي نعمة اعظم من اصطفايه للتوحيد وللعقايد السليمة من البدع فما بال
المصنف يطنب في التسوية بين الموحد المصطفى وبين الكافر المجرى وقوله
جنات عدن يدخلونها عايد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدا ويدخلونها
خبره وقوله يحلون فيها الى اخر الاية خبر بعد خبر او خبر على خبر ومن
سورة يس قال محمود فان قلت قد علم كونه من المرسلين انه على صراط مستقيم
فما فايدته قلت الغرض وصفه ووصف ما جا به كانه قال انك لمن المرسلين
الثابتين على طريق ثابت وفي تنكير الصراط دليل انه صراط لا يكتنه وصفه

ولم يرد احمد على انه قال تقدم ان التنكير يفيد التفخيم قال محمود قوله ما انذر اباوهم
صفة لقوما اي لم ينذروا وقيل ان ما مصدرية او موصولة فانها على الاول علقت
بالنفي جوابا له وعلى الثاني والثالث هي كقوله ارسلناك لتنذر فلانا انه غافل وعلى
هذا يجاب من يعترض بقوله تعلى ما اتاهم من نذير من قبلك انها تنفي انذارهم لا نفي
انذار الاباء الاقدمين من ولد اسمعيل ثم قال واما ان التفسير الاول نافيا والاخران
مثبتان على الاباء الابعدون منذرون والادنون غير منذرين قوله مثل تصميمهم على الكفر
بان جعلهم كالمغلول المقمح لا يطاطي راسه والحاصل بين سدين لا يبصر ما امامه
وخلفه والضمير للاغلال في فهي لا الى الغل حتى الذقن فيه حلقة فيها راس
العمود تمنعه ان تطاطي قال احمد يكون تصميمهم على الكفر مشبها بالاغلال واستكبارهم
مشبه بالاقماح لان المقمح لا يطاطي راسه وقوله فهي الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح
وعدم النظر في القرون الخالية مشبه بالسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب
المستقبلة مشبها بالسد من قدامهم قال محمود فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي لان
الغل مانع لليد والعنق ولذلك سمي جامعة قلت هو بعيد لانه جعل الاقماح
نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان للايدي لم يكن معنى الاقماح ظاهرا فان احتمل
ان يكون الفا للتعقيب لقوله فهي الى الاذقان وللتسبيب وضغط اليد مع العنق
موجب الاقماح فان اليد يبقى ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا
كانت مطلقة كان راحة للمغلول وربما تحيل بها على فك الغل فيكون فيها على
السداد باب الحيلة عليهم قال محمود ذكر ما دل على انتفا ايمانهم مع الانذار ثم قفاه
بانما تنذر وانما كانت النعمة بجعل لو كان الانذار منفيا والجواب بان البغية المطلوب
بالانذار منتفية عنهم وهو الايمان فكانه قال انما يحصل بغية الانذار ممن اتبع قال احمد
في سواله سوء ادب وكان ينبغي ان يقال ما وجه ذكر الانذار في معرض المخالفة للاول
قال محمود انا اليكم مرسلون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اثبتوا اللام لما كان جوابا
للانكار وهو في الاول ابتدا اخبار قال محمود اخبر عن كل بالجميع في قوله وان كل لما جميع
لان كلا يفيد الاحاطة وجميعا يفيد الاجتماع قال احمد ومن ثم وقع اجمع في التوكيد

تابعا له قال محمود في قوله الارض الميتة احييناها يجوز ان يكون احييناها صفة للارض
لان المراد بالارض الجنس لم يرد ارضا بعينها وان يكون بيانا لوجه الآية فيها قال احمد
غيره يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرفة وان كان جنسا ويراعي المطابقة اللفظية ومنه
ومنه ولقد امر على اللئيم يسبني قلت فقد اورد محمود هذا شاهدا على الجواز في تفسير
الفاتحة فجدد به عهدا قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر الآية قال محمود معناه لا
يدخل احدهما على الآخر في سلطانه فيطمس ضوءه فيتعاقبان وانما جعل الشمس غير مدركة
والقمر غير سابق لان الشمس بطيئة السير تقطع فلكها في سنة والقمر تقطع فلكه في شهر
فكانت الشمس لبطئها جديرة بان توصف بالادراك والقمر لسرعته حقيق بان يوصف بالسبق
قال احمد يوخذ من هذه الآية ان النهار تابع لليل وجعل الشمس التي هي آية النهار غير
مدركة للقمر الذي هو آية الليل فيفي الادراك الذي يملز ان يقع وهو يستدعي تقدم
القمر وتبعه الشمس فانه لا يقال ادرك السابق اللاحق لكن يقال ادرك اللاحق السابق
فالليل اذا متبوع والنهار تابع فان قيل فلانه صرحت بان الليل لا يسبق النهار فجوابه
انه مشترك الالزام اذ الاقسام المحتملة ثلاثة اما تبعيه النهار لليل كمذهب
الفقهاء او عكسه وهو المنقول عن طائفة من النحاة او اختصاص كل منهما بهذا القسم الثالث
منفي بالاتفاق فلم يبق الا تبعية الليل للنهار وعكسه والسوال وارد عليهما الاسهامن
قال ان النهار سابق لليل يلزمه من طريق البلاغة ان يقول ولا الليل يدرك النهار
فان المتاخر اذا نفي ادراكه كان ابلغ من نفي سبقه مع انه تاعن قوله لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ظاهرا فالتحقيق ان المنفي السبقية الموجبة لتراخي النهار عن الليل
وتخلل زمن آخر بينهما فثبت التعاقب اما سبق اول المتعاقبين الآخر فغير معتبر وقد
اجاب موسى بقوله هم اولاء على اثري عذرا عن قوله وما اعجلك عن قومك سهلا امر العجلة
بكونهم على اثره ولذلك لو كان متقدما وهم على عقبه ليس بينهم مسافة فذاك لو اتفق كان
سباق الآية لا يوجب له بعد عجلة ولا سبقا محققا بكون القول يسبق النهار الليل كانما
تصدر له نه وان ينفي عدم الادراك الدال على التاخر والتبعية ويبن السبق بونا بعيدا
ولو كان الليل تابعا متاخرا لكان حريا ان يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السبق
فتقدم الليل على النهار مطابق لصدر الآية صريحا وعجزها تاويل حسن قوله تعالى

وان نشأ نغرقهم الآية وهي ممن ههنا اخذ ابو الطيب قوله
علق اسلم فما ابقي ولكن سلمت من الحمام الى الحمام لانه تعالى اخبرانهم ان سلموا من موت الغرق
فتلك السلامة الى اجل يموتون فيه بلا بد قوله تعالى في شغل فاكهون وتنكيره وتنكير سلام قولا
وتنكير قوله هذا صراط مستقيم للتفخيم اي اي شغل واي سلام واي صراط قال كثير
فان كان يهدي برد انيابها العلي لافقر مني انني لفقير اي بالغ في الفقر قال محمود ويجوز
ان يكون هذا صراط اقل الاحوال فيه ان يعتقد انه مستقيم كقول الرجل لولده هذا فيما
اظن قول نافع عن ضارب توبيخا على اعراضه قال محمود في قوله ومن نعمره ننكسه فنما سبة
لقوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لانه استدلال بعد ردته على رده لارذل العمر والضعف بعد
القوة على انه قادر على طمس اعينهم سورة والصافات قال محمود المقسم به طوائف
الملائكة او نفوسها والمراد به صفهم في الصلاة فزجرهم السحاب اي سوقه وتلاوتهم
ذكر الله اي العلماء لتصاف اقدامهم في الصلاة وزجرهم بالمواعظ وتلاوتهم الذكر او الغزاة
يصفون ويزجرون الخيل ذاكرين الله والفاء للتعاقب وجود الصفات كقوله
با وبح زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب او لتفاوت بعض الوجوه كقولك اعمل الاحسن
فالاحسن او لترتيب الموصوفات كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فان وحدت
الموصوف كان لترتيب تفاضل الصفات وان ثلثته دل على تفاوت الموصوفات فيه ويجوز
ان يكون اولي الصفات افضلها وعلى العكس ويعني ضيبها ان تجعل كل صفة لطائفة
والتفاوت اما لان الطائفة الاولى او الاخيرة افضل قال احمد جعل الاول الافضل
بداية بالاهم وعكسه مراعاة للترقي ومنه قوله
بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير ولا تبال في البيت ان الواو لا تقتضي
ترتيبا فان هذا عذر وما ذكرناه ابلغ لما فيه من البديع وفي هذه الآية دليل على
صحة مذهب الخليل وسيبويه ان الواو الثانية في مثل قوله والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى واو عطف لا واو قسم وغيرهما يراها حرف قسم ووقوع الواو ههنا مع ان المراد
العطف ولم تفترق الحال الا بما اعطته الفاء من تفاوت الرتب دليل لهما قوله عز وجل
لا يسمعون ابطل محمود ان يكون صفة لان الحفظ من شيطان لا يسمع لا معنى له والبطلان
يكون اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام وحذفها كثير ثم حذف ان كقوله

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى استشهادًا لحذف حرفين وان جاز حذف كل واحد منهما منفردا واوجب ان يكون استثناء قال احمد وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا حاله الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات فالعامل في مسخرات وهي حال قوله سخر فالحال التي سخرها فيه ملازمة لكونها مسخرة وقد اشار محمود في هذه الاية الى قريب من هذه النكتة وذكر معه تاويلا اخر فالمعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر كممزق وجعل معناه انواعا من التسخير وفي هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا وليس ارسلا الا بعد الارسال واما انكاره اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا قوله تعلي بكاس من معين الى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتحادثون على الشراب قال وما فيت من اللذات الا احاديث الكرام على الشراب وقال في قراءة هل انتم مطلعون فاطلع مضارعا منصوبا معناه اني لا استبد بذلك دونكم وهو من ادب المجالسة قوله تعلي والله خلقكم وما تعملون (قال محمود) اي وما تعملون من الاصنام لقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن ويكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم لقولك عمل النجار الباب اي عمل شكله لا جوهره ولا يصح ان يكون ما مصدرية لا دلة العقل ولان الله احتج عليهم بكونه خالقا للعابد والمعبود فكيف يعبد مخلوق مخلوقا فلو قال وخلق عملكم لم يكن طباق ولان قوله ما تنحتون موصولة والفرق بينها وبين التي بعدها تعسف ولا يصح ان يكون موصولة بمعنى وما تعملون من اعمالكم فيوافق الاولى في كونها موصولة لبقاء الالزامين في عنقك لانكما لا تدعانك الحق فانها وان كانت موصولة فقد اردت بها المصدر الذي هو العمل واردت بالاولى عين المنحوت وفيه فك النظم كما لو جعلتها مصدرية قال احمد يتعين حملها على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث هي حجارة عارية عن الصورة ولولاه لما خصوا حجرا دون حجر بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم فعلى الحقيقة انما عبدوا عملهم فوضحت الحجة في انهم وعملهم مخلوقا لله فكيف يعبد مخلوق مخلوقا فقوله هي موصولة والمراد عمل اشكالها مخالفة للظاهر واحتياج الى الحذف اعني حذف المضاف اي وما تعملون شكله وصورته وهو موضع ليس

(العابد)

فاذا جعل المعبود نفس الجوهر كيف يطابق توبيخهم بان المعبود من صنعة العابد وهم يوافقون ان جواهر الاصنام ليست من خلقهم فيكون على هذا ما هو من عملهم ليس معبودا وما هو معبود وهو الجوهر ليس عملا لهم فقوله المطابقة تنفك على راي اهل السنة لا يصح فانا نحمل الاولى على المصدر وهم على الحقيقة عبدوا اعمالهم لانها قبل النحت لم تعبد فالمطابقة صور لازمة على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولم يفحموا ولقالوا ما خلق الله ما نعمل لا ما عملنا من التشكيل والصورة ولله الحجة البالغة ولهم لكان ذلك الحجة الفارغة قال محمود فان قيل رآى في المنام انه يذبح ولده ولم يذبح فكيف قيل صدقت الرؤيا قلت كانه بذل وسعه من بطحه وامرار الشفرة على حلقه لكن منع فهو مصدق للرؤيا ولهذا لم يعص ولم يفرط بل هو مطيع مجتهد كما لو ذبح وليس هذا من ورود النسخ قبل الفعل ولا قبل دخول الوقت في شيء كما وهم فيه قوم قال احمد جوز النسخ قبل الفعل عندنا لان التكليف ثابت قبل الفعل كما نسخه كالموت ولان القدرة على الفعل عندنا تقارن الفعل ثم بلغ وقوعه بهذه الاية فان ابراهيم امر بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ونسخ قبل التمكين بدليل الفداء فان اشار محمود الى ان المامور به مقدمات الذبح فباطل لقوله اني اذبحك وقوله افعل ما تؤمر (قلت) وبالاحتياج الى الفداء قال احمد وان اراد انه لم يتمكن وسلم انه امر ولكن منع بامر الله فهو نسخ وهو عين ما انكره فلما ظهر عار المعتزلة في هذا قال بعضهم كان يذبح ويلتحم وهو باطل لانه مخالف للظاهر قلت ويبطله الاحتياج الى الفداء من سورة ص قال محمود وانطلق الملأ ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد اي يريده الله وما اراد فلا مرد له قال احمد الكفار يعترفون ان مراد الله لا مرد له والقدرية تنكره ويقولون اكثر افعال العباد مخالفة للارادة القديمة فقد افرد الزمخشري كعادته اشاره قال محمود بل لما يذوقوا عذاب بعد ولو ذاقوه لامنوا اضطرارا حيث لا ينفع الايمان قال احمد لما يفي بها ما يتوقع وجوده قال سيبويه هي جواب قد فعل ولم لنفي ما توقع ولم تدخل قد على مثبته وقوله عليه السلم الشفعة فيما لم يقسم دليل على ان الشفعة مخصوصة بما يقبل القسمة وقال لي قايل غاية ما في الحديث اثبات الشفعة

(مرتد)

فما نفي عند القسمة اما انها تقبلها او لا تقبلها فلا تعرض له فابطلت ذلك بان الة
النفي المذكورة مقتضاها قبول المحل للفعل المنفي وتوقع وجوده تقول الحجر لا يتكلم ولا
تقول لم يتكلم قال محمود ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فيه
تهكم اي ان كانوا يصلحون لقسمة رحمة ربك ويعرفون لاحق بالنبوة فليرتقوا في
المعارج الموصلة الي العرش حتى يستووا عليه وينزلوا بالوحي على من يختارون ثم
خساهم بقوله جند ما هنالك مهزوم اي ما هولا الا جند متحزبون غافلين يهربون
قال احمد الاستوا المنسوب الي الله ليس مما يتوصل اليه بالصعود في المعارج فليس
استواوه استقرار ابل ما خلق الله الخلق فعل فيه فعلا سماه استوا وعبارة محمود هنا
لا تبنت جيده قوله تعلي وليك الاحزاب قال محمود اعلم ان الاحزاب الذي جعل الجند
مهزوما منهم هم الذين وجد منهم التكذيب قال احمد وكرر لفظ الاحزاب في الموضعين
نسقا على ان الاولين والاخرين من واد واحد في التحزب على الانبيا قال محمود ان كل
الا كذب الرسل ذكر تكذيبهم هنا مثبتا بعد اجماله اولا وجعل هنا التكذيب من
كل واحد لان من كذب واحدا منهم فقد كذب جميعهم قال وفي تكرار تكذيبهم تطريب
لمطارد الكلام لقوله وهب موسى في سورة الحج قوله تعلي يسبحن بالعشي والاشراق
حين يصفوا نورها وهو وقت الضحي واما الشروق فهو الطلوع شرقت طلعت
واشرقت اضات وصفت ومن ثم اخذ ابن عباس منها صلاة الضحي ويحتمل ان يكون
من اشرق القوم دخلوا في وقت الشروق والمراد صلاة الفجر لانها تنتهي بالشروق
الشمس قال احمد العشي ظرف بلا اشكال فلو حمل الاشراق على الدخول في
الشروق لكان مصدرا لا ظرفا لانه فعل المظروف وعلى الاول وان كان مصدرا الا
انه ظرف لانه فعل الشمس وهو يستعمل ظرفا كالطلوع والغروب قال محمود
يسبحن الفعل يدل على حدوث التسبيح شيا بعد شي كان السامع يحاضرها حال
الاعشي الي الصوناري ناع خزف ولو قال محرقة لم يكن شيا قال احمد قال عنون
اذا قال انا محرم يوم كذا بصيغة اسم الفاعل يكون محرما عند وجود التعليق ولا كذلك
بصيغة المضارع اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام واختلف

اوص

المتاخرون في معني قول سحنون في اسم الفاعل يكون محرما يوم يفعل فمنهم من
قال اراد النذر فينشي احراما ومنهم من قال يكون محرما بالتعليق الاول وملك
رحمه الله سوى بين اسم الفاعل والفعل ولما كان حشر الطير دفعة واحدة
ادل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل وجه قلت تامل ما قاله احمد فليس فيه
الا نقل فرع على مذهب ملك لا يمس بالاية ثم اختار ان مذهب ملك خالف ما جاء
بديع الاية فلبت شعري اراد الرد على فصاحة الاية او ورد على امامه الذي يقلده
فيما افتى به قوله تعلي وهل اتاك نبا الخصم كان اهل زمان داود يسئل بعضهم بعضا النزول
عن زوجته فيتزوجها وقد كان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فراي داود
امراة اوريا فاعجبته امراته فساله ايثاره بها ليتزوجها فنزل عنها استحيا فتزوجها
وولدها سليمان فقيل له انك مع كثرة نسائك كان الاولى لامثالك ذا وجد اخرة
النزول عنها وان تقهر هواك وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثروه وقيل
تمنى منزلة ابائه الانبيا فقيل له قد ابتلوا فصبروا فسال الابتلا ليصبر فقيل انك مبتلى
يوم كذا فاحترس فاغلق عليه محرابه فتمثل له الشيطان في صورة حمامة ذهب
فمد يده لياخذها لولد له صغير فتبعه فراي المراة المذكورة فتغشت بشعرها
فبعث الي ايوب صاحب البعث ان قدم اوريا وكان من قدم على التابوت يحرم عليه
الرجوع حتى يفتح او يستشهد فقدمه فسلم ثم امره بتقديمه اخرى ثم اخرى فقتل
فلم يحزن عليه كحزنه على الشهدا فتزوج امراته فهذا ونحوه يقبح ان يحدث به عن
متسم بالصلاح من احاد المسلمين فضلا عن اعلام الانبيا وعن علي من حدث قصة داود
جاز ونهاك القصاص جلد مائة وستين حد الفرية مضاعفا وحدث عمر بن عبد العزيز
بهذه القصة ونحضرته عالم محقق فكذبها وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله
فالتماس خلافها فرية وان كانت خلاف ذلك فاظهار ما ستره الله قبيح فقال عمر
لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والمثل الذي ضرب لداود ليس
فيه الا سوال النعجة التي نعاجه فهو اشبه بسوال النزول عن الزوجة قال احمد
نبه الزمخشري على مجي الانكار على طريق التمثيل فان التعريض داع الي التامل وفيه

احتساب المجاهرة بالاتحاب ابقا للحشمة يكلمه الوالد على ولده حاله بالتمثيل بجعله متنقلا

في استقباح امر صاحبه وسقى الحشمه قال وجا على وجه المجاهد للجلم بقوله لقد ظلمك

فتقوم عليه الحجة وقوله اخي فان الاخوة لصداقة او دين او شركة وخلطة تمنع

الا عندا وقوله في الخطاب اي فيمن المخاطبة اي اتاني بما لا اقدر على رده من الجدال

او من الخطبة اي خطبت فاوثر على وهو مصدر المفاعلة لان الخطبة صدرت

من كل واحد منهما **قلت** هذا جاء في المثل المضروب في النعاج ولم يكن فيه خطبة

من مالكها ابو بقدر او اما في قصه داود فهو ممكن وخواب محمود الذي باني لحسن جيد

على ما ستراه **عا د كلام محمود** ومثلوا بالنعاج اشعارا بانه مما يستحيي من التصريح به

فالوجه اذا جعلنا الخطاب من الخطبة ان نجعل النعجه استعارة للمراة لقوله

باشياه ما نقص لمن حلت له الا ان لفظ الخلطا يا باه الا ان يكون استدا تمثيلا من داود

قال احمد اذا جعل تمثيلا كان الذي سبق الي فهم داود من التمثيل ظاهره في النعاج

والمشياه ثم انتقل عنه الي فهم تمثيله بحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم النعاج

في النسا ثم استشعر انه المراد **قال محمود** وانما جي من الملايكة الا احضار بما لم يتلبسوا

به على سبيل الفرض يقول في تصوير المسلة لي اربعون شاة ولعمرو اربعون خلطناها

وليس لك ولا له شي وقرا ابن مسعود ولي نعجة انثى قال يقال امراة انثى للحسنا

الجميلة اي عريقه في لين الانوثه وتكسرها لوصفهم اياها بالمكسال قال

فتور القيام قطوع الكلام **قال احمد** وقوله ولي نعجة اورده للتعليل ما عمله في جارته

فكذف يليق وصف ما عنده بالحسن الذي يوجب عذرخصمه في طلبه ولذلك جات القراه

المشهورة خلاف ذلك وتجاب عنه بان لامراة او رياه بن مشهورة بالحسن زيادة

في التطيبق **قال محمود فان قلت** كيف صدق احد الخصمين قبل سماع كلام الاخر **قلت**

انما حكم بعد سماع كلامه لكن حذف اختصارا او تقديره ان كنت صادقا فقد ظلمك وقيل

ان القصه كانت بين خليطين غنم حقيقة احدهما موسر له نسا كثيره والاخر دوامراة

واحدة وفزع داود انما هو من خوفه انهما كانا مغتالين مختالين اذ دخلا في غير

وقت القضا او ذنب داود تصديق احدهما قبل سماع كلام صاحبه **قال احمد** فقد هذا

القايل تنزيه داود عن ذنب نعته عليه شهوة النسا فحرى بالانة على ظاهرها فجعل

الذنب عجلته في الحلم لان الباعث عليها التهاب الغضب للحق وهو اخف من الاول

وتوبيخ وصمة داود عليه السلم بعد ذلك بقوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

تما عرفت الوصية بعد ذلك الا والذي صدر منه من هذا النوع والمختار ان الانبيا منزهون

عن الصغاير والتماس المخلص لمثل هذه القصه هو الحق الابلج والسبيل الانهج **قال محمود**

الصافنات التي تقوم على ثلث وعلى طرف الرابع وقيل هذا المتعين والصافن الذي يجمع يديه

ووصفت بذلك لانها حسن بالجراب الخلص غالبا او وصفها في حال الجري بالجودة وفي الوقوف

بالسكون والسكون لانه من لوازم الصفون غالبا **قال محمود** هذا ذكراني به ليذكر عقيبه

ذكرا اخر وهو ذكر الجنة واهلها تقول الجاحظ في كتابه هذا باب ثم يشرع في باب اخر

قال احمد تقول الفقيه عند تمام دليله هذا دليل الثاني كذا الي اخر ما في نفسه وكذا

لما فرغ من اهل الجنة قال هذا وان للطاغين **قوله تعلى** فزده عذابا ضعفا وفي موضع

ربنا انهم ضعفين من العذاب والقصة واحدة **قال محمود** يدل على ان الضعفين اثنان

من شي واحد لان المراد بقوله فزده عذابا ضعفا المراد مثل عذابه وقوله ضعفين

اي عذابان **قوله تعلى** ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قوله لا مرحبا بهم من قول المسلمين

وقوله بل انتم لا مرحبا بكم من قول الاتباع فالخصومة من الجهتين فيوافق قوله

تخاصم حلافا لمن قال ان الكلام الاول من كلام خزنة جهنم والثاني من كلام الاتباع

فان الخصومة تكون من احد الفريقين **قوله** ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي لما

كانت اليد لها تباشر الاعمال اطلقت على ما يباشر بغير اليدين حتى قيل في عمل

القلب هذا ما عملت يداك **قال محمود** وراي ابليس للنار فضلا على الطين وزل

عنه ان الملايكة المقربين وهم اعظم منه لم يمتنعوا ان يسجدوا لهذا الذي استكبر

عليه فقيل ما منعك ان تسجد لهذا المخلوق الذي خلقته بيدي فما وقع لك مع انه امتثال

لامري بفعل الملايكة وذكر له العله المانعة من السجود وهو الكبر ومثاله ان يامر

الملك وزيره ان يزور بعض سقط حشمه فيمتنع لاجل سقوط ذلك فيقال ما منعك

ان تتواضع لمن لا تحني على سقوطه **قال احمد** اطال في هذه الانة فارا من معتقد من اجلها

ان اليدين من صفة الذات اثبتها السمع هذا مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي وابطل حمل اليدين
على القدرة بان اليدين تثنية وقدرة الله واحدة وابطل الحمل على النعمة بان نعم الله لا
تحصى فكيف يعبر عنها بالتثنية واما غيرهما من اهل السنة كامام الحرمين وغيره فاختار
الحمل على النعمة والقدرة واجاب عما ذكراه بان المراد نعمة الدنيا والاخرة وبهذا تحقق تفضيله على
ابليس اذ لم خلق لنعمة الاخرة وقد يراد بالتثنية التعظيم والمعتقد الثاني ان النبي افضل
من الملك والزمخشري شديد التعصب فيه فلاجرم مثل قصة ادم في الخطاب رتبته
بعض سقاط الحشم مثالا لادم الذي هو عنصر الانبيا واقام لابليس عذره وصحح اعتقاده
في انه افضل من ادم وانما غلط من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان
ادم ساقط المنزلة والمعاذ ضد ما ذكره الزمخشري وهو تعظيم معصية ابليس حيث
لم يعظم من كرمه الله عليه وخلقه بيديه وذلك تعظيم لا تحقير وفي حديث الشفاعة
يقولون انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم لادم وخصائص
ومن سورة الزمر ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار قال محمود يريد منع الالطاف
تسجيلا عليه بانه لا عليه انه لا يهديهم وانهم عنده من الهالكين قال احمد تجب حمل
الاية على ظاهرها فالله خالق الايمان والضلال قوله عز وجل الا هو العزيز الغفار قال
محمود للتائبين قال احمد ولمن شاء من المصرين ما دون الشرك على ما سبق قوله تعلى
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل عطف بثم لان الخلق الاول فيه تشعبت انفس كثيرة
من نسل ادم وصار عادة والثاني خلق حوا من قصيراه ولم تصر عادة فهي من التعجب فعطفها
لتراخي الرتبة قال احمد منعه من حملة ثم على الزمان انها وقعت بين خلق الذرية
خلق حوا وخلقها متقدم على الذرية وجعلها في وجه متعلقة بواحدة اي خلقكم من
نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فيكون لترتيب الوجود قال محمود انما جعل الانعام
منزلة لان قضاياه موصوفة بالنزول من السما لانها مكتوبة في اللوح او لان الانعام
لا تعيش الا بالنبات وهو لا تقوم الا بالما فكانه انزلها قال احمد ومن هذا النمط قول
الراجز اسنمة الابال في سحابه قال محمود ولا يرضى لعباده الكفر لا يريده لعباده
هم ثم قال ولقد نحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن نفسه من رضى الكفر

فقال هذا عام اريد به الخاص والمراد عباد الله الذين للشيطان عليهم سلطان كقوله
عينا يشرب بها عباد الله قال احمد ان المصر على قلبه رين وفي ميزان نظره غبن
ولا يخفى ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا فارادة الله الشكر تتقدمه
لوجوده منهم فكيف يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الاية شرطا وجزاء جعل
وقوع الشكر شرطا والرضى جزا فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احدس
يقول اذا كان الجزا ماضيا محضا لزمنه الى تقول ان تكرمني فقد اكرمتك قبل وقد
عدنت الاية عن الحرفين المذكورين على انه لا بد من تاويل يصحح الشرطية فاذا بطل حمل
الرضى على الارادة تعين حمله على المجازاة على الشكر بالكرامة اي ان تشكروا الجزيكم
عليه جزا المرضي عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر ومثله ولا يرضى لعباده
الكفر ولا يجازي عليه جزا الراضي للمرضي عليه بل جزا المغضوب عليه قوله تعالى
ويرجوا رحمة ربه قال محمود نبل الحسن عمن يستمر على المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما
الرجا ما في هذه الاية امن هو قانت الاية قال احمد كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري
باطلا مراد الحسن ان حق المصر ان يغلب خوفه رجاه ولم يرد اقناطه من رحمة الله
ونطهو من حال الزمخشري واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة ولا وجه لرجايه
فاورد قول الحسن سترا لهذه العقيدة فلا ينفع العاقل فوبه اذا اودي به ننوطه قال
محمود اما عطف وامرت لان اكون على قوله امرت ان اعبد الله وكلاهما واحد لاختلاف
جهتيهما والاول للتكليف به والثاني لحوز قصب السبق فنزل ذلك منزلة اختلافهما
واجاز في اللام ان يكون تعليلا وان يكون مزيدة قال احمد ولا يراد الامع ان دون صريح
الاسم عوضا عما ترك من وجه استعمال الكلام كما زادوا اسطاع عوضا عن الاصل وهو
اطوع ويشهد لزيادتها وامرت ان اكون من المسلمين بغير لام واحسن من ذلك ان
يكون للتمييز عن الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون فبين انه اول من يفعل ما امر به
قلت قوله انها لا تزاد الا مع ان ليس بصحيح فمن مسايلها يريد الله ليبين لكم وليطهركم
وامرت لاسلم فلو اقتصر على انها لا تزاد مع الاسم الصريح لكان اوجه قال محمود انما لم يكن قوله
بل الله اعبد مخلصا له ديني طابقه من التعابير فالاول اخبار عن العبادة والاخلاص والثاني

اخبار بانه خص الله وحده بالعبادة مخلصا له ولذلك قدم المعبود في الثاني واخره في الاول لان الاول في الفاعل والثاني في نفس فعل لاجله ولذا رتب عليه فاعبدوا اما تشبيهم من دونه قال احمد قوى معنى الحصر الذي افاده التقديم بقوله فاعبدوا اما شئتم من دونه لانه لما قابله بعدم الحصر اوجب كونه للحصر قال محمود بولغ في خبر انهم باستيناف جملته واسنده ما جاء اخر في التنبيه والتاكيد وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين وفي الطاغوت وجوه من المبالغات تسميته بالمصدر زيادة [illegible] وعلوت للمبالغة كالرحموت والرهبوت والملكوت وتقديم لامه على عينه ليفيد اختصاصه بالشيطان ثم قال فيتبعون احسنه فدخل تحته اختار اجود المذاهب واثبتها دليلا ولا يكون كما قيل ولا يكن مثل عير قيد فانقادا يريد التقليد قال احمد ملا كما به من العقائد الفاسدة وهو يظن انه قد اجاد كلا مطمع في رجوعه عن ضلاله نسال الله العصمة قال محمود اصل الكلام من حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه حلت همزة الانكار على الشرط ثم فا العطف على محذوف اي انت مالك امرهم وكرر الهمزة مع الجواب تاكيدا للانكار واوقع من في النار موقع الضمير المتصل في قوله تنقذه ثم قال ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ولم يقل الى ذكر رحمة الله لانها سبقت غضبه فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما وافرد الجلود اولا واعاد هامع القلوب ثانيا لذكره الخشية التي محلها القلب اولا فاغنى ذكرها عن ذكر محلها وعند الرحمة تستبدل قلوبهم بالرحمة رجا جلودهم بالاقشعرار لينا اولا قوله ومن يضلل الله فماله من هاد كما يعتقده وعندنا هو على ظاهره وقوله افمن يتقي بوجهه محذوف الخبر اي كمن لا يتقي والتقاؤه بوجهه خلاف المعهود في الدنيا من وقاية الوجه الاعز بكل ما امكن من الاعضاء والملقى في النار مغلولة لا يستطيع ذلك قال احمد ثم يقصد للاتقاء بوجهه لانه ما وجد ما يتقي به النار غير وجهه ولو وجد لفعل فحاله كحال من يتقي بوجهه فسماه متقيا بوجهه مجازا تمثيليا قال محمود والعدول عن قوله غير معوج الى غير ذي عوج ليثبت انه من العوج بكسر العين الخاص بالمعاني ومعوج يعم من المفتوح والمكسور ولان عبارة الاية امدح واسهب فاخترت قال احمد تقدم الي

طه الاعتذار عن استعمال العوج المكسور في الاشخاص في قوله لا عوج له بان الاشيا التي تسوى في العادة لا تخلو عن عوج وان دق عن البصير ينفرد بادراكه العقل وبين ان الارض لو بلغت من الاستوا الى الحد الذي لا يدرك الا العقل فيه خللا فعبر عنه بالمكسور العين لكونه شبيها بالمعاني قال محمود قد كان ميت وما يت والفرق ان ميتا صفة لازمة كسيد وما يت صفة حادثة تقول زيد مائت غدا اي سيموت كما تقول سايد غدا اي سيسود قال احمد فاستعمال ميت مجازا اذ للخطاب مع الاحيا ومائت حقيقة اذ لا يعطي اسم الفاعل حال الخطاب قلت وهم احمد فيه ومائت ايضا مجاز فان اسم الفاعل حقيقة عندنا ما اشتق منه اسم الفاعل والحقيقة ان استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل فمجاز بلا خلاف بين الاصوليين قال محمود وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هو الوعيد نظير ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد وقال قوله انما اوتيته على علم مني بوجوه الكسب ثم قال قد قالها على علم عندي قال احمد لذلك تقول هو واخوانه القدرية ان الاثابة على الله واجبة بكونها على علم من الله باستحقاقه حتى قال وله الحمد في الاخرة في سبا ما قد ذكرته عنه لكن صدق الله بقوله بل هي فتنة انا سلم منها اهل السنة الذين جعلوا الثواب فضلا لا استحقاقا لقصدنا بقوله عليه السلم ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته قال محمود قال في هذه الاية فاذا مس الانسان وفي اول السورة واذا مس بالواو لان هذه الاية مسببة عما قبلها اي هم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من لا يشمئز من ذكره وما بين الايتين من دعا الرسول للعزا موكد للوعيد وما بعدها من الوعيد على الاشمئزاز والاية اول السورة جملة ناسبت ما قبلها معطوفة بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو واما ان اشمئزازهم من ذكر الله سببا للدعا عند الشدة وان كان متضمنا لضده لانك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجا الى الله افهمت لزوم مقام الايمان في جعله سببا للالتجا الى الله اتت بما عكسه الكافر تعجيبا منه وانكار اله قال احمد هذا الكلام فافهمه عزيز فضلا عن منتسبه قال محمود ولوم الفقه نرى الذين كذبوا على الله فدعوا له شريكا وولدا وجوههم مسودة ولا يبعد عنهم قوم ينسبوه الى القبائح وان خلق حقا لا لغرض وان تعذب بريا ويجلف ما لا يطاق ويحسمونه يكونه مرتبا معاينا مدركا بالملك ويثبتون له يدا وقدما وجنبا ويستترون بالبلكفة ويحطون له اندادا بانباتهم معه قدما

قال احمد عدا طوره فتقم عليه هذا الرد لانه قد ابدى صفحته اما نسبه اهل السنة
الى انهم ينسبون القبائح الى الله فلم ينسبوا اليه قبيحا فان التصرفات في الملك لا توصف
بالقبح وفي هذه السورة الله خالق كل شي واما هو واخوانه فيقولون ليس خالق كل شي لان
افعال العباد شي وليس مخلوقا له عندهم ويخلق لا لغرض لان افعاله كلها ليس وعندهم ليس
فعالا لما يشا بل لان الفعل اما منطو على مصلحة فيجب عليه فعله او مفسدة فيجب عليه تركه
فاين اثر المشية له واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق تطليبا فباطل لانه من لازم خلق الله
الاعمال ولازم الحق حق وانما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله تجورون
ان الله لا لغرض كما تقول في ايلام البهايم والاطفال وليس بسبب سابق ولا في البهايم
لثواب لاحق واما الرؤية التي دل عليها قول النبي الصادق انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته نص لا يقبل التاويل ما لنها ويل والتستر
بالبلكفة ستر لا تستتر وليس هو تهتك بالباطل الذي اعتمده وتعريضه بانهم اثبتوا
قدما فانهم اثبتوا لله صفات الجلال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين
جعلوا انفسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد ربهم تعالى حتى يشا ما لم يكن وكان ما لم يشا
فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه فلا طعن عليه ولو كره الكافرون اما اثبات
اما اثبات القدم واليد والجنب فغريبة لم يقل بها احد من اهل السنة وانما اثبت
القاضي صفات سمعية وردت في القران ولم يتجاوز في اثباتها ما وردت به السنة
وغيره حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاساة ادبه قال محمود
بل الله فاعبد اصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف وجعل تقديم المفعول عوضا
عنه قال احمد مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذفوا الفعل الاول
اختصارا فاستنكروا الابتدا بالفا ومن شانها التوسط فقدموا المفعول وصارت الفا
متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها فائدة الحصر لاشعار التقديم
بالاختصاص قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة قال محمود الغرض تصوير
عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى حقيقة او مجاز وكذا الحديث
ان حبرا من اليهود قال ان الله يمسك السموات على اصبع الحديث فضحك رسول الله صلى الله عليه

تعجبا مما قال الحبر وانما ضحك افصح العرب لانه فهم منه ما فهمه علما البيان من غير
امساك ولا اصبع بل فهم من اول وهلة الزبدة والخلاصة وهي الدلالة على القدرة الباهرة
على طريقة التخييل والتمثيل كلام الانبيا والكتب السماوية تخييل زلت فيه الاقدام قديما
قال احمد ذكر التخييل وهي عبارة موهمة تقدم انكارها سورة غافر قال محمود
غافر الذنب وقابل التوب معرفة لانه صفة لازمة ولست لحدوث الفعل حالا او
استقبالا واما شديد العقاب فلا شك ان اضافته غير حقيقية لانه من الصفات
المشبهة فجعله الزجاج بدلا وافراد البدل من الصفات فيه نبو ظاهر فجعلها ابدال
غير اوصاف لوقوع هذه النكرة قال احمد وهذا نقض للخاص على العام لانه جمع بين
الدليلين وفيه وجه ان يكون صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف
واللام واجاز وجها اخر ان يكون صفة وقصد بتنكيره هاهنا في الابهام من الدلالة على
فرط الشدة ولعل هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل اذا سلكت طريقة الابدال
والواو في وقابل التوب افادت الجمع بين مغفرة الذنب وقبول التوب قال محمود
الجدال المذموم هو الجدال بالباطل لادحاض الحق واطفا نور الله ولذلك قال جادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق اما الجدال لايضاح الملتبس وحل المشكل ورد اهل الزيغ فاعظم
جهاد في سبيل الله وعلى هذا يحمل قوله عليه السلم ان جدالا في القران كفر قال محمود
وانما قال في حملة العرش ويومنون به ولا يخفى على احد ايمانهم لاظهار شرف الايمان
كما وصف الانبيا بالصلاح في غير موضع من كتابه لذلك وكما عقب اعمال البر بقوله ثم
كان من الذين امنوا وفايدة اخرى انه لو كان جسما لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين
لا مصدقين لان الايمان انما هو بالغيب فعلم ان الايمان في هذا لا يكون الا بالعلم واليقين
وفيه تنبيه على ان الايمان يجب ان يكون اقوى داع الى النصح والشفقة وان اختلفت
الاجناس وتنائت الاماكن كما ان من حول العرش لمن فوق الارض لا استر الى
الايمان قال احمد استدل به على انه لا يشاهد بقوله يومنون لا يصح لان الايمان هو التصديق
ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالايات المشاهدة من انشقاق القمر
وقلبت العصا قلت الايمان بالايات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة

على صدق النبي المتحدي بها عاد كلام احمد قال من قلبه محمود مرض قوي دلك تجاوز
الغرض وقصده نفي صحة الروية قوله لو كانت الروية صحيحة لرايته حملة العرش لا يلزم
فالروية عبارة عن ادراك تخلقه الله ويجوز ان لا يخلق لهم روية هذا الادراك قال محمود
وسعت كل شي رحمة وعلما ثم ذكر اثر الرحمة ولم يذكر اثر العلم لانه اراد فاغفر للذين علمت
منهم التوبة برحمتك الحليم الذي لا يفعل شيا الا مراعاة للحكمة وقهم جزا السيات اي
الصغاير او الكباير بالتوبة وفايدة الاستغفار لمن تاب وقد وعد بالمغفرة كفايدة الشفاعة
في زيادة الكرامة قال احمد اخطا من وجوه اعتقاد وجوب مراعاة المصلحة و اعتقاد
ان اجتناب الكباير يكفر الصغاير وجوبا من غير توبة واعتقادا امتناع غفران
الكباير بلا توبة واعتقاد وجوب قبول التوبة على الله وجحد الشفاعة في العفو
وافضح ما فيه وافحشه قوله ان المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح
المسول انما هو المغفرة ووقاية عذاب الجحيم قال محمود احدى الاماتتين في قوله
امتنا اثنتين ايجادهم امواتا والثانية عند الاجل وتسمية الايجاد موتا هو كما يقال
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ويقال للحفار ضيق فم الركية ووسع
اسفلها وليس ثم نقل من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا عكسه انما اريد
الانشا على هذه الصفات لجعلت اختياره احد الجايزين مع التمكن من الاخر فاعن
الاخر ولعاد احمد ذكر مسلة الاوزنين المذكورة في سورة البقرة عند قوله اشتروا
الضلالة بالهدى يجدد به عهدا قال محمود فهل الى خروج من سبيل اي هل الى نوع
من الخروج سريع او بطي سبيل قط ام الياس واقع وهي حال من غلب عليه الياس
فقال ذلك حيرة فقيل ذلكم الخبر بسبب انه اذا دعي الله قال احمد وعلى هذا اتى
الشعر اقولهم هل الى نجد رسول ام على الحنيف نزول اي ان هذا امر غلب فيه
الياس على الطمع قلت ليس المثال الذي ذكره احمد مطابقا فان في الاية خروج
وسبيل نكرتان اي لا طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي الشعر الحنف ونجد
معرفتان لكن حصل الياس في احدهما لا بعينه دون الثاني قال محمود ولا شفيع يطاع
يحتمل ان يكون المنفي الشفيع الموصوف بالطاعة وان يكون المنفي الصفة قال احمد

بلغ

نفي المجموع ليصح بنفي جزيه وبنفي كليه قال محمود فان كان المراد نفي الامرين فذكر
الصفة كالعلة لنفي الذات اي لا طاعة ولا شفاعة او لا ذات فلا صفة قال احمد
فيكون النفي مرتبا من وجهين مختلفين قال محمود خائنة الاعين اما صفة النظرة
او مصدر كالعاقبة ويجوز ان يكون المراد بالخائنة من الاعين ليناسب مقابلة نفس الصدور
لا ما تخفيه الصدور وعلى الاول يتطابق قال محمود ذروني اقتل موسى كان اذا هم
بقتله كفوه وقالوا هذا ما لا تخاف هو ساحر انما يقاومه ساحر مثله ويظنون اذا
قتلته انما قتلته خوفا منه والظاهر انه كان عالما بنبوته خايفا من قتله راغبا في
اهلاكه لولا الجزع واراد ان يكتم خوفه بقوله ذروني اقتل موسى القوة وينسب الاخاف
اليهم لا الى خوفه ويدل على خوفه منه قوله وليدع ربه وهذا من بقاياه قال احمد
هو مثل قوله ان هولا لشرذمة قليلون لو هم قلة لا احتفال بهم وان قتالهم انما هو لاجل
انهم لنا غايظون ومن عادتنا الحذر على دولتنا خشية النجه وحماية حوزة المملكة
ولقد كذب كان فواده مملوا رعبا قال محمود الرجل المومن من ال فرعون وقيل من ال
فرعون متعلق بيكتم وكان من بني اسرايل وهو بعيد لان ايمان بني اسرايل كان فاشيا
ثم قوى المومن قول موسى بانه جا بالبينات وبدا بتقدير كونه كاذبا لانه اقرب الى الصفا بهم
وليبعد كونه متعصبا اذ هو كلام منصف لعطه حقه ولهذا قال في قسم الصدق يصبكم
بعض الذي يعدكم وانما نصيبهم على تقدير الصدق لكن لا البعض قال احمد نظير تقدم بهم
الكاذب ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فقدم ما يصدق المراة
لدفع التهمة وابعاد الظن ثم نظيره تاخير المقصد لهذه الفايدة وقريب منه فبدا
باوعيتهم قبل وعا اخيه ونقل انه لما انتهى الى وعا اخيه قال ما هذا يوجب سارق
لبعد التهمة فقالوا لابد من تفتيش وعايه قال محمود وما الله يريد ظلما للعباد يجوز
ان يكون في معنى وما ربك بظلام للعبيد وهذا ابلغ لتنكير ظلما ولانه لم يرد الظلم
كان فعله ابعد فكان ويجوز ان يكون ولا يريد لعباده ان يظلموا لانه ذمهم على كونهم ظالمين
قال احمد هذا من الطراز الاول وقد يستحق من ارطاله ما يغني عن اعادته قال محمود
الذين يجادلون بدل من هو مسرف حمل البدل على المعنى والضمير على اللفظ وفاعل
كبر ضمير يجادلون قال احمد فيما ذكره عود الى اللفظ من بعد معاملة معناها واهل العربية

يجتنبونه فالاولى ان لا يعتمد في اعراب القران والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر
يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدا بتقدير حذف المضاف اي جدال
الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدا وخبر ومثله
في حذف المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن
في احديها وليه ومثله كثير وفيه وجوه توجب السلامة عما ذكره محمود فالاولى العدول عنه
قوله تعالى واشرك به ما ليس لي به علم قال محمود اراد به نفي المعلوم اي ما ليس باله
يصح ان يعلم الاهيا قال احمد هو مثل على لا يهتدي بمناره اي لا منار له فيهتدى
به وكلامه ههنا احود من قوله في قوله تعالى ما علمت لكم من اله غيري قال محمود لا جرم
عند البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى كسب اي كسب دعاؤهم الله بطلان
دعوته اي ما حصل الا بطلان دعوته واختار ان لا جرم نظير لا بد والجرم القطع
كقولك لا بد انك تفعل والبد من التبديد اي التفريق اي لا مفارقة لك من فعل كذا
فكذا لا جرم لا انقطاع لبطلان دعوة الاصنام بل هي باطلة ابدا قال محمود وقال
الذين في النار لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها للتهويل والتفظيع ويجوز ان يكون جهنم ابعد
النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وكان النابغة يسمى جهنام لبعد
غوره في الشعر قال احمد والاول اظهر والتفخيم فيه لوضع الظاهر موضع المضمر
ولان جهنم افظع من النار لان النار مطلقة وجهنم افظعها قال محمود قالوا فادعوا
لما احتجوا عليهم او لم تك تاتيكم رسلكم فاعترفوا قالوا فادعوا انتم فقد خلفتم
اجابة الدعاء بالكم ونحن لا نستطيع ان ندعو لكم ودونه قطع رجائهم اذ كان الملك
المقرب لا يسمع دعاه فكيف الكافر قال محمود لا ينفع الظالمين معذرتهم اما ان
يعتذروا بعد لا ينفع الاعتذار واما لا يعتذرون ولو جاوا بها لم تقبل قال احمد
هم الاضطار في قوله ولا شفيع يطاع لكن ههنا تصير المعنى على عكس الاحر
بعذر ان يكون لهم عذر بنفي صفة المعذرة وهي المنفعة اي اذا لم تحصل ثمرة المعذرة
فكيف يقع بها لا ثمرة فيه ومن تلك الاية جعل نفي الموصوف تبعا لنفي الصفة فههنا
الاولى بالنفي الصفة وفي هذه الاولى بالنفي للذات قال محمود لخلق السموات والارض
اكبر مما قبله لان مجادلتهم في ايات الله كانت انكار للبعث واحتج عليهم بخلق السموات والارض

وجه اتصاله

وكونوا مقرين بعظمتها وان الله خالقها فمن قدر عليها فهو بالقدرة على خلق الادمي اولى
قال احمد الاولوية بانه من وجهين احدهما ما ذكره من عظمتها والثاني ان الاعادة
اهون من الابتداء فابتدا خلق العظيم اعظم من ابتدا خلق الحقير واعادة خلق الحقير
اهون بدرجتين من ابتدا خلق العظيم والى هذا وقعت الاشارة بقوله ومن اياته
ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اي قيام
السموات والارض من اياته يكشف بما هو احط عنها بدرجتين يعطفه بثم تنبيها على
تراخي اعادة البشر عن انشا خلق السموات والارض فلما قرر ذلك قال وهو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وهذا الباب المراد قال محمود ولكن اكثر الناس لا
يشكرون ولم يقل اكثرهم فاعاد الظاهر تنبيها على اختصاص كفر النعمة بالانسان
ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار قال محمود النبي عليه السلم
قد انقطعت له ادلة التوحيد قبل مجي الوحي ومعنى ما في قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي قال هو تقوية له كقوله اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون ونحوها مما تقوى ادلة العقل ليتظافر الدليلان قال احمد معرفة الله
ووحدانيته معلومتان بالعقل وقد ترد الادلة العقلية في مضمن السمعية اما وجوب
اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني نهيت اي حرم
علي وهذا انما تحقق بعد البعثة خلافا للزمخشري واتباعه في الايجاب قبل الشرع
للتحسين والتقبيح ثم قوله انه تقوى ادلة العقل باطل لان القطعي لا يقبل التقوية
والتاكيد قال محمود ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فبئس
مدخل لا تقول زرتنا الله فنعم المزار ولكن لدخول المقدر بالخلود في معنى الثوي
وقال في قوله فاما نرينك المصحح لدخول نون التوكيد دخول ما على الشرط ولولاها لم يجز
قال احمد لان النون المؤكدة مخصوصة بغير الواجب والشرط من قسم الواجب الا
انه اذا اكد قوى ابهامه فساغ دخول النون قال محمود او نتوفينك اما ان يشترك
مع الاول في الشرط ويكون قوله فالينا يرجعون جزاء مشتركا بينهما فلا يستقيم المعنى
واما ان يجعل فالينا يرجعون مختصا بالثاني فيبقى الاول بلا جزاء واختار الخبر
بالثاني وجواب الاول محذوف اي فاما نرينك ما نعدهم يوم بدر فقد رايته ما يسرك

او سوفينك فالينا يرجعون فننتقم منهم قال احمد انما حذف الاول دون الثاني لان
الاول اذا وقع فلو لم غاية الامل في اعدائهم وان لم يقع وقع الثاني وهو الذي يحتاج
اليه في التسلية قال ومثله فاما نذهبن بك الايتين ليستشهد به على انحذاف الاول
محذوف قال محمود وان قلت لم لا قيل لتركبوا منها ولتاكلوا ولتبلغوا عليها قلت لان
الركوب يكون في الحج والغزو والهجرة لامر او علم وهو اما واجب او ندب واما الاكل
فمباح لا يتعلق به الارادة قال احمد بناء على ان الامر راجع الي الارادة والحق
انه لا ربط بين الامر والارادة والجواب الصحيح ان المهم في الانعام الركوب وبلوغ
الحوائج في السفر والنقلة فقرنا باللام اما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والالبان
وغيرها فهي تابعة بالنسبة الي الركوب والحمل ولذلك جردت عن لام العلة قوله
عز وجل فلم يك ينفعهم ايمانهم معنى كان ههنا مثل ما كان لله ان يتخذ من ولد واما استقام
وما صح قال احمد فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه بتعديد جهة
نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع في هذه الاية مثلا فهو نفي مرتين
سورة فصلت قال محمود فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب الدلالة
على ان الحجاب ابتدا من جهتهم ومن جهته ايضا حجاب فالمسافة المتوسطة ايضا مملوة
بالحجاب ولو لا ذكر من لكان معناها ان في المسافة حجابا فقط قال احمد المعنى لم تخل عما
كان عليه اذ مقتضى كلامه ان تكون من مقدرة على تبيين الثانية لانه جعلها مفيدة
للابتداء مع انه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لا يجمع معها اعادة
عامل لانه يجعل بين داخلة على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد زاد
محمود على هذا بان جعل الاولى للحجاب من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك
والاولى هي الثانية بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها
انما كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار خافضه ولا تفاوت بين
قولك جلست بين زيد وعمرو وانما ذكرها مع الظاهر جواز ومع المضمر وجوب
فالصحيح انها ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا للاشعار بان الجهة
المتوسطة بين النبي عليه السلام وبينهم مبدا الحجاب ووجود من قربت من عدمها كقوله
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا بغير من وفي هذه الاية مبالغات

وجلست بين زيد وبين عمرو

ثلاثة حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ بالله
من ذلك قال محمود انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لما سبق قال لما ابو القبول
منه كل الاباء قال انما انا بشر لا مقدرة لي على اظهار المعجزات بل تختص القدرة عليها
بالله تعالى يصدقني ثم عقبه بالامر المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة
جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل الطويل وانما خص
الزكاة لان المال شقيق الروح فبذله مصداق الاستقامة وما خدع المؤلفة
الا بلمظة من الدنيا وما ظاهر اهل الردة الا بمنع الزكاة قال احمد كلام حسن بعد
تنزيل خدع المؤلفة فتنا كيف على الايمان ليس حراما انما التاليف ملاطفة لا خديعة
قال محمود وقدر فيها اقواتها في يومين اخرين فتلك اربعة ايام سواء كاملة مستوية
من غير زيادة ونقل عن الزجاج انه قال معناها في تتمة اربعة ايام وقوله للسائلين يتعلق
بمحذوف اي هذا الحصر لاجل سؤال من سال في كم خلقت الارض وما فيها او تتعلق
بمقدر اي قدر فيها الاقوات للسائلين اي المحتاجين من المقتاتين وهذا الوجه لا
يستقيم الا على راي الزجاج قال احمد وجه امتناعه على الاول ان قوله اربعة ايام
فذلكة من شانها الوقوع في طرف الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بمقدر على تاويل
حذف التتمة تعلق الظرف بالمظروف فيلزم اتمام الكلام وتفسير الزجاج ارجح اذ هو
يشتمل على ذكر مدة خلق الاقوات بالتاويل الذي قدره وتضمن ما يقوم مقام الفذلكة
اذ قد ذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها وخلق اقواتها وعلى اختيار الزمخشري يكون
الفذلكة مذكورة من غير تقدم تصريح بجملة تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والفذلكة
يتقدمها النص على جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة قال محمود قالتا اتينا طائعين
هو من مجاز التمثيل جعل تطاوعهما كمثال المامور المطيع او تخييلا والغرض تصوير
اثر القدرة في المقدور وان لم يكن خطاب كقولهم قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من
يدقني لم يتركني وراي الحجر الذي وراي قال احمد تقدم انكر حمل التخييل على كلام الله
لما فيها من الايهام وسوء الادب قال محمود واما قال للسماء والارض ائتيا طوعا وانطقهما
بلفظ واحد والارض خلقت قبل السماء مع انه خلق جرم الارض غير مدحوة ثم دحا

فوكه

اي اتيا على ما ينبغي من الشكل انت يا ارض قرارا مدحوه ويا سما سقفا مقبيا

وقوله طوعا او كرها تمثيل للزوم تأثير القدرة كقول الجبار لمن تحت يده تفعله شئت
او ابيت وانما قيل طائعين على اللفظ او طائعات على المعنى لانهن جعلن مخاطبا
ومجيبات وطائعات فقيل طائعين كقوله رايتهم لي ساجدين قال احمد في الاية
سوالان احدهما لم ذكرها وهي مونثة والثاني احدهما لم جمعها جمع السلامة للعقلا
فاجاب عن السوال الاول وكونه لم يذكره وترك الجواب عن الثاني وهو قد ذكره ونظره
بقوله ساجدين فان الكواكب مذكره والشمس مونثة لكن غلب المذكر وفي
هذه الاية كلما ذكر مونث والجواب انه لما قصد وصفها بصفات العقلا
وليس في جميع المونث ما لحق العقلا عدل الي جمع المذكر الدال على العقلا
وباول السموات تتناول الافلاك مثلا او ما في معناها ولا يعدم مثل هذا التاويل
في الارضين ايضا قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين قال محمود خلق الله
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ اخر ساعة وخلق ادم في تمه
اليوم وفيه تقوم القيمة ولو قال في اربعة ايام مكان يومين لم يعلم انهما يومان
كاملان ام ناقصان قال احمد استدل بان خلق السموات والارض لم يكن في
يومين كاملين فكذلك خلق الارض بما فيها لو فصلها لم يكن فيه دليل على استيعاب
الخلق لجميع اليومين على ما نقل في السموات قال احمد لا يتم ما ذكره ولقايل ان
يقول كان خلق السموات بما فيها في يومين كاملين فان ادم لما كان في السموات
حينئذ فبخلقه تم اليومان قال محمود القوه شدة البنية نقيضها الضعف
والقدرة ما لها يصح الفعل ونقيضها العجز فلما جا قوله اشد منهم قوة على معنى
انه قادر لذاته على ما لا يقدرون قال احمد فسر القدرة خلاف ما قاله المتكلمون
ثم عاد الي تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوقين
بقدرة فهو كمن قال زيد افضل من عمرو بمعنى سلب القدرة عن زيد الا افضل
والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده غير موثرة في ايجاده وقدرة
الله خلت قدرته موثرة في جميع المقدور ازلا وابدا عامة التعلق قال محمود

قوله تعا

واما ثمود فهديناهم بيّنا لهم وانما ساغ استعماله في ذلك مع ان الاصل فيه ان يطاوع
هدى اهتدى تقول هديته فاهتدى لانه مكنهم وازاح عللهم فكان البغية حصلت
لحصول موجبها قال ولو لم يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة
بشهادة نبيها وكفى به شهيدا الا هذا لكفى به حجة قال احمد انطقه الله الذي
انطق كل شي القدرية مجوس هذه الامة الهدى من الله تعالى خلق الهدى في قلوب المومنين
والاضلال خلق الله الضلال في قلوب الكافرين وقد استعمل مجازا في غير ذلك كما في هذه
الاية المراد البيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى ههنا مجاز غير ان اهل السنة
يحملونه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يحملونه مجازا في جميع موارده فاي
الفريقين احق بالامن واي دليل في هذه الاية لاهل البدعة قال محمود وانما جاز ان
يقيض لهم قرنا وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم لانه منعهم التوفيق وخذلهم فيقيض
للشيطان قرنا لقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال احمد الاية على ظاهرها فالله تعالى
ينهى عما يريد وقوعه وبذلك صرحت هذه الاية ونقول لمن اخرجها عن وضعها ولو
لم يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها عليه السلم
سوى هذه الاية لكفى بها وهذا موضع هذه المقالة التي انطقه الله بها قال محمود قل هو
للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر الخ جاز في هذه الواو ان يكون قد
عطفت الذين على الذين وقر على هدى من العطف على عاملين وان تكون مستانفة
باضمار هو وقد تقدم كلام في العطف على عاملين في سورة الشورى قال محمود الضمير في
يذرؤكم فيه عايد على الانعام والانفس مغلب المخاطبون العقلا على الغيب مما لا يعقل
وهي من الاحكام ذات العلتين قال احمد الصحيح انهما حكمان متباينان غير متداخلين احدهما
مجيبه على نعت العقلا ضمير اعم من كونه مخاطبا او غائبا والثاني مجيبه بعد ذلك على نعت الخطاب
فالاول لتغليب العقل والثاني لتغليب الخطاب قوله تعالى ليس كمثله شي قال محمود
يقال مثلك لا يبخل فيقصد نفيه عن مثله والمراد نفيه ويقال بلغت اترابه ويراد بلوغه وفي
كلامهم الطاهر لذاته اي طاهر هو فلا فرق بين ان يقول ليس كذا شي او ليس كمثله شي الا ما
تعطيه الكناية من فايدتها كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان معناها هو جواد من غير تصور ولا
بسط حتى يستعمل فيمن لا يد له كذا ههنا استعمل فيمن لا مثل له وذلك انه نعم الكاف للتشبيه

بلغ

ورد للتأكيد كقوله وصايات كمكاتيب [illegible] فاصبحوا مثل كعصف مأكول قال احمد
الوجه الثاني مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التأكيد يصلح ان يكون في النفي
وههنا التأكيد وقع في حصول التشبيه فاذا اهمل تأكيد المماثلة اقوى في هذا المعنى
من تأكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة فلا يلزم من نفي مماثلة محققة
نفي اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف من حيث وردت انما تؤكد المماثلة لا النفي فليس
تطويلا لانه يشطر الشين مستقيما قال محمود من كان يريد حرث الآخرة الاية فرق
بين عمل العاملين فالاول موفق مضاعف له عمله والثاني نعطيه الا ما كان يريده ولكن ما قسم له
وفرغ منه وماله في الآخرة من نصيب ولم يذكر في عامل عمل الآخرة ان رزقه واصل اليه
من [illegible] لاستهانة ذلك في جنب ما هو بصدده من ثواب المآب وقال في قوله الا المودة
في القربى ولم يقل مودة القربى لانهم جعلوا مكانا للمحبة ومقرا لها كقولك لي في آل
فلان هوى وحب شديد وليس صلة للمودة بل معناها الا المودة ثابتة في القربى
قال احمد وهذا المعنى كقوله يذرؤكم فيه وهو عوض من قوله يذرؤكم به قال محمود
وما بث فيهما من دابة والدواب وان كانت في الارض وحدها فانه يجوز نسبة الشيء الى جميع
المذكور وان وجد في بعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز
ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما الاناسي قال احمد اطلاق
الدابة على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول اصح وقد جاء مفسرا
في قوله ان في خلق السموات والارض الى ان قال وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به
الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فهذا دليل اختصاص الدواب بالارض قلت
ذكر الزمخشري في قوله وبث قولين احدهما انه معطوف على فاحيا اي فاحيا وبث فيها
من كل دابة لان الماء يستبيحها الحيوان او بنبات العشب الذي به حياتهم يعلق
هذا لا حجة لاحمد في الاية اذ المراد الماء وما حصل بسببه من النبات وحياة الحيوانات
والثاني ان يعطف على انزل فيكون فيه بعض التمسك لاحمد وان كان تخصيص الشيء
بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه لاسيما اذا كان ضميرا يعود على اسم جامد فقوله فيهما
يعود على [illegible] الارض ولم يخالف في مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق فلا ينبغي
ان يحمل على مثل هذا الجرف الهاري قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

ويعفو عن كثير قال محمود الاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب
المجرم ويعفو عن بعض واما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فالامهم للعوض
والمصلحة قال احمد عند هذه الاية يتبلس القدرية فانهم حملوا العفو ما دون ذلك
لمن يشاء على التائب وذلك لا يمكن ههنا لانه قد بعض العفو فان كان تائبا وجب العفو عن
جميع ذنوبه ولا واجب لاحد بالجميع بزعمه فدل على ان العفو راجع الى المشيئة ودون
الزمخشري ان الالام لها اعواض ويريد وجوبها على الله وقد اخطأ اصلا وفرعا
لان المعتزلة وان اخطأت في ايجاب العوض يقولون في الاطفال والمجانين فان القاضي
ابا بكر الزمهم قبح ايلام الاطفال والبهائم فقالوا الاعواض لها وليس مبنيا على استحقاق
سابق وهذا انما يتم لموافقتهم له قوله تعالى ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد قال محمود
اي ثوابت على ظهر البحر لا يجرين قال احمد وهم يقولون ان الريح لم ترد في القرآن الا
عذابا بخلاف الرياح وهذه الاية تخرم الاطلاق فههنا الريح رحمة ونعمة وسكونها
شدة على اصحاب السفن ولا ينكر ان الغالب في ورودها مفردة ما ذكر ولذا في قوله عليه السلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قلت وكذا الجاني في القرآن السبعة الله
الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد به الذي ينشر السحاب قال محمود او
يوبقهن بما كسبوا معطوف على يسكن لانه قال او يعصفها فيوبقهن وادخال العفو
في الجزم على معنى او ان يشأ يهلك بالاسكان او بالعصف ناسا على طريق العفو عنهم واما يعلم
فجزمه على العطف ورفعه استيناف ونصبه على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم
كقوله ولنجعله آية للناس ولنجزي كل نفس بما كسبت ونصف قول الزجاج في النصب
بالصرف ان سيبويه ضعفه والحقه كقوله والحق بالحجاز فاستريحا وتوجيهه
نصب المذكور بعد الجزاء انما فعل الجزاء غير واقع الا بتقدير وقوع الشرط فهو قريب
من الاستفهام وشبهه مما ليس بواجب ومع ذلك لا يسلم من ضعف يأبى حمل القراءة المستفيضة
عليه والمعنى على الجزم ان يشأ يجمع بين امور ثلاثة اهلاك قوم ونجاة قوم وتحذير اخرين
قال احمد هذا الكلام مستوعب كاف قال محمود واجره على الله انه لا يحب الظالمين ربما
كان المنتصر ظالما لا يخلو الانتصار من حيف لا سيما حال التهاب الحمية قال احمد

هذا يصلح جوابا عن سائل ما وجه ذكر الظالمين ههنا والانتصار ليس بظلم
فما وجه قوله انه لا يحب الظالمين وتوكيده ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور اي أخذ بالاحوط وترك المجازاة خشية ان يكون من الظالمين ولا يشعر
قال محمود وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ذكر ليسجل
على هذا الجنس بذلك ولم يقل وانهم كما قال ان الانسان لربه لكنود قال احمد
وقوله قبل ان الخاسرين الذين خسروا الاية لم يقل الا انهم في عذاب مقيم بل قال الا ان
الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر وان اعقبه بمحمود قال محمود يهب لمن يشاء
اناثا قدم الاناث في الاولى لانه سبقها ذكر البلاء وعقبه بذكر سلطانه وفعل
ما يشاء لا ما يشاؤونه فالاناث اخص بما لا يشاؤونه ولانهم عند العرب بلاثم بلارل
تقديمهم في الثانية لانهم احق بالتقديم في قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا كانه قال
وليهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المشاهير الذين لا يخفون ولذلك عرفهم ونكر
الاناث قال محمود وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا معنى سماع كلامه ان يخلق
الكلام في بعض الاجرام فيسمعه وجعل موسى الكلام من هذا وهو مذهبه في خلق الكلام
القديم قال احمد والحق ان كلام الله قديم سمعه موسى وسمعه نبينا صلى الله عليه
والحجاب المذكور يذكر باعتبار المخلوق لا باعتبار الخالق ويستنبط من هذه الاية ان
من حلف لا يكلم فلانا فراسله حنث لاستثنائه تعالى الارسال من الكلام قال محمود قد
علم ان الكتاب ما كان يدريه قبل الوحي واما الايمان فالتوحيد معلوم بالادلة العقلية
والانبياء لا يخطئهم ذلك قبل الوحي وقوله ولا الايمان يريد به الايمان بما طريقه السمع
كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم فسماها ايمانا قال احمد معتقد الاكثر
ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان وظن
هذه الاية حجة له اذ لو كان مجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي قبل
البعث لكونه مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان المنفي على التصديق وفعل الطاعات
التي لم تعرف قبل النبوة والجواب ان التصديق انما يعني به الايمان بالله وبرسوله

والنبي مخاطب بالايمان برسالة نفسه كما ان ايمان امته كذلك وقبل البعثة لم يكن عالما
بنبوة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل البعث سورة الزخرف قال محمود
اقسم بالكتاب انه جعل القران عربيا فناسب المقسم به ما اقسم عليه كقول ابي تمام
وثناياك انها اغريض فجعل المقسم عليه هو القسم وفسر لعلكم تعقلون بالارادة
وقد بينا فساده والصحيح ان معناه لتكونوا على رجاء منكم التعقل وهو تاويل
مطرد قاله سيبويه قال محمود ليقولن خلقهن العزيز العليم هذه الاية وما
بعدها ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا وان كان من قول الله فما وجهه
واجاب بانه من كلام الله اي ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كذا
قال احمد بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن العزيز العليم لقوله ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك وسيق سياقا
واحدا فلذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال
اكرمني زيد قلت انت الجواد الكريم جا اوله على الغيبة واخره على الالتفات
الى التكلم في فانشرنا افتننا في البلاغة ومثله قول موسى لا يضل ربي ولا
ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا به ازواجا فنقل الكلام عن موسى الى وصف
الله ذاته بما وصف وجاء به على الغيبة والتكلم فهي مطابقة لهذا قال محمود
من الفلك والانعام ما تركبون ركبت الدابة وركبت في الفلك وحذف قيل ما تركبون
فلتغليب المتعدي بغير واسطة قال احمد قوله غلب المتعدي بنفسه يجرد ان
الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام غير ان الحرف حصته في بعض
مفاعيله بواسطة والاختلاف في الة التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب
اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة ويقصرونه اخرى نحو شكرت ونصحت
ويجعلون الافعال مترادفة وان اختلفت متعلقاتها نحو صلى على الرأي او في
ردعا لهم ويجعلون تعلم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي الى واحد
والاولى ان تعالى تقديره جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبونه وفيه او تعالى غلب احد
اعتباري الفعل على الاخر وهو اسهل من التغليب في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم

على احد الثقلين فان تباين اجمع في الامر وجمع البشر كا ظاهر قال محمود وجه اتصال
وانا الى ربنا لمنقلبون انه كم من راكب دابة عثرت به او شمست فهلك وراكب
سفينة غرق تحته اذا كان قد اتصل باسباب التلف ان يتذكر انه هالك فمنقلب
الى الله قال محمود ام اتخذ مما يخلق بنات الايات بين انهم جمعوا بين ثلاث كفرات نسبوا
الولد الى من جعلوا له الاخس النوعين وجعلوا الملائكة اناثا وقولهم لو شاء الرحمن ما
عبدناهم لهذيان احرى بان عبادة الملائكة ونسبة ذلك الى مشيئة الله كما تقول اخوانهم
المجبرة قال فان قلت ما لهم ذلك مستهزئين ولو قالوه محققين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل
عليه وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله حكاه عنهم على وجه الذم في سياق ما ذمهم
عليه من جعلهم له من عباده جزءا وعبادة الملائكة فيلزم ان يكون ما سبق ايمانا عنده فان
جعل الكفر وحده معقولا على وجه الهزء فانهم لا ينفع ذلك لان كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ولكان قوله يخرصون اي يكذبون غير مطابق لقوله لا اله
الا الله مستهزئا به مستهزئا او وله يجوز تكذيبه ولا يمكن ان يرد قوله ما لهم بذلك
من علم الى قوله ان الملائكة بنات الله فانه محال مبطل وتحريف مكابر ونحوه سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم قال احمد هذه
الاية تزيد معتقدنا تمهيدا وقول الكافر لو شاء الله ما فعلت كلمة حق اريد بها باطل
اما انها كلمة حق فلقوله يضل من يشاء وامثالها ولادلة العقل واما ارادته بها الباطل
فزعمه انها حجة له على الله في ان لا يعاقبه كما توهمه القدرية فاشركوا ان يكم بل اعتقدوا
ان شبهتهم تغلب شبهة [illegible] فالذين اشركوا بالملائكة ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه
الاية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الا
يخرصون وان هم الا يظنون وقال في اختها في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فقسم حالهم في الخرص واتباع الظن فكان
اول ما بين ان مقالتهم ناشئة عن خيال وقولهم ولا حجة لها على الله بل لله الحجة
البالغة عليهم وبين ان الرد راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه تصحيح قولهم
بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين فان لو معناها الامتناع للامتناع فلم يشأ هدايتهم

ولو شاء ما ضلوا او بحسب العبد وتهيئته صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق المفرود
بين الاختياري والقسري وما دق هذا على الانام علت القدرية فاعتقدوا العبد
فعالا لما يريد وحارت الجبرية فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اختيار قال محمود الا الذي
فطرني فانه سيهدين اي سيديم الهداية لي فانه ورد فهو يهدين ومرة سيهدين فاجمع بينهما
بذلك وقرئ بل متعت بالفتح ومجاهد ان يكون الله اعترض على ذاته قال احمد اي اتى بالكلام
معترضا على اصطلاح النحاة في ذلك قلت ظاهر كلام محمود انه لا يريد الجملة المعترضة
فانه لم يقع هذا الكلام بين جملتين فاصلا احديهما عن الاخرى وانه اراد ان هذا الكلام في
صورة ما يعترض به على فعل الفاعل او رده على نفسه تعلى فانه قال الخطاب فاذا
متعتهم بالنعم فخصهم بالتوحيد والشكر فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل
على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه توبيخ المسيء لا تقبيح
احسانه فتامل كلام محمود واين هو من الجملة المعترضة قال محمود بل متعت هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق جعل الغاية مجيء الحق موجب ان ينتهوا بعدها واردفه بقوله ولما جاءهم الحق
قالوا هذا سحر وانا به كافرون فما وجه الغاية واجاب بان المراد اشتغالهم بالاستمتاع
عن التوحيد تخييل بهذه الغاية ان ينتهوا عندها عن الغفلة ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق
بما هو شر من الغفلة من العناد ومكابرة الله في احتقار الرسل بقوله وقالوا لولا نزل
هذا القرآن قال احمد كلام حسن الا قوله تخييل وتخانس محل الغاية هذا مجيء الاضراب
في قوله بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ليس اضرابا عن الادلة
الثاني الذي ما قبله مع التوافق ومثله كثير قال محمود قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم ان قلت
منهم من يأكل الحرام قلت قسم الله لكل عبد معيشته وشرط عليه وكلفه ان يسلك الطريق تعاطيها
فان سلكها اكل رزقه حلالا وسميت رزق الله وان عدل عنها تناولها حراما ولم يكن من رزق الله
قال احمد الرزق عند اهل السنة ما تقوم به البنية حلالا كان او حراما قال محمود ولولا ان يكون
الناس امة لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر اي لو سعنا على الكفار الدنيا قال احمد هي مثل ولولا
ان تصيبهم مصيبة اما ان تصحهما بتقدير كراهة واما الا تقدير بعد وفي معناها اجابهم
على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا الماطر وللك المانع يتركون موجودا لحققنا

فيمتنع الجواب كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم من الشيطان وقد يكون مقدرا
فيمتنع الجواب لانه لو وجد مقدرا لوجد مانعه مقدرا معه وعليه الاية اي لو وجد
بسط الرزق للكافر مقدرا لوجد مانعه وهو الاجتماع على الكفر معه وما ادى وجوده
الى وجود مانعه لم يوجد قال محمود فان قلت فحين لم يوسع على الكفار لذلك فهلا وسع
على المسلمين ليجتمعوا على الاسلام قلت الدخول في الاسلام لاجل المال مفسدة الضا
يعود بنا المنافقين قال احمد فاعدنا ان فاعتبار مراعاة المصلحة ويبطلها لا يبعد عا
يفعل وانه اراد الايمان من الخلق ويبطلها ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
قوله تعلي ومن يعش عن ذكر الرحمن الايات قال محمود جمع ضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم
ليتناول جنس العاصي والشيطان منهم الضاد في جنسه فلما جاز ان يتناولا لا لانهما مبهمان عبر
واصحابنا ان يرجع الضمير اليهما قال احمد في هذه الاية بحثان احدهما ان النكرة في سياق
الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين فامام الحرمين يختار العموم واستدل على الائمة
قولهم النكرة في سياق الاثبات تخص فان الشرط يعم فيه وهو اثبات ورد عليه الابياري
شارح كتابه ردا عنيفا وهذه الاية حجة للامام من وجهين لانه وحد الشيطان ولم
يرد الا الكل لان لكل العاشي له شيطان فلنلف بالعاشي عن ذكر الله والثاني انه اعاد
عليه الضمير مجموعا في قوله وانهم ولولا العموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع الى احد
فهذه نكتة توجب للمخالفين تسليمه الثاني ان فيها حجة على من زعم ان العود على
معنى من يمنع من العود على لفظها بعدها محتجا بانه اجمال بعد البيان وقد نقض
الحذاق هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ونقض غيره بقوله ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه
اياتنا ولى مستكبرا واستخرج جدي من هذه الاية نقض ذلك فانه اعاد على
اللفظ في قوله يعش وله مرتين ثم على المعنى ليصدونهم ثم على اللفظ في قوله حتى اذا
جاءنا وقدمت ان الذي منع ذلك قد يكون اقتصر بمنعه اذا جاء في جملة واحدة اما اذا
استقلت كل واحدة بنفسها فلا تمنع ورددت على الزمخشري في قوله لا يملكون الشفاعة

الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فان الجملة واحدة فانظره في موضعه قال محمود
بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كالقمرين اي تباعد المشرق من المغرب
قال احمد الجاه الى تقدير البعد بالتباعد اضافته الى المشرقين جميعا ولو بقي على
ظاهره لافاد بعد المشرقين من غيرهما والظاهر انه من اللف واصله بعد المشرق
من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لف كقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى قال محمود اذ ظلمتم بدل من اليوم وان كان المراد باليوم القيمة وباذ حياتهم
في الدنيا فالمراد تبين وقوع الظلم لم تحققه ونسبته اليهم كقوله . رسلنا
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي ظهر ذلك قوله تعلي وسل من ارسلنا من قبلك من
اي الغرض في شان العلم وملكهم والسؤال مجاز عن النظر حيث لا يصح السؤال حقيقة
كثير في سؤال الشعراء الاطلال ويقال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل سل ام من ارسلنا اي اهل الكتاب قال احمد
يشهد له قوله فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال محمود وقوله فلما جاءهم باياتنا
اذا هم منها يضحكون جاءت اجابة لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة مقدر معها
وهو العامل فيها النصب اي فاجؤوا وقت ضحكهم قال محمود الا هي اكبر من اختها يريد
يكون كل واحدة فاضلة مفضولة وكانت بان الغرض وصفها بالكبر لا بالتفاوت
ومثله ان يطلق مبالغة ولبنت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
قال احمد الظاهر ان الذي سوغ هذا الاطلاق ان كل اية اذا افردتها استغرقت عظمتها
الفكر ولبهرته حتى يحكم انها النهاية وان كل اية دونها فاذا نقل الفكر الى الاخرى
كانت كذلك وحاصله الاعتبار الفكر انه يجمع بين ايتين ليميز الفاضلة من المفضولة
قوله تعلي واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون قال محمود اي ارادة وسئل فقال لو
اراد لكان واجاب بان الارادة لفعل الغير اختيارا لا يلزم عنده لانجاد قال احمد
لعل يراد بها صرف الرجا الى المخلوقين وهو تاويل سيبويه والزمخشري لا يخفى ان
يقول يريد الله سببا فلا يكون اعتقادا ان الامر هو الارادة وان العبد يوجد فعله
فهذه ظلمات بعضها فوق بعض قوله تعلي قل ان كان للرحمن ولد قال محمود اي ان صح برهان

فاطع فانا اول من عظم الولد كما تعظم ولد الملك تعظيما لابيه وهذا وارد على ضرب المبالغة في نفي الولد وان تضمحل شبهة المخالف لانه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق عليها محالا فصورته اثبات وهو ابلغ المعنى كما تقول العدلي للمعتزلي ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ويعذبنا عليها عذابا شديدا فانا اول من يقول انه شيطان وليس باله وما قال الحجاج لسعيد بن جبير لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك لما عبدت غيرك وقد جهل الناس هذا الاسلوب الملي بالفوايد فقالوا فانا اول الانفين من عبد اذا انف وقيل ان بمعنى ما فانا اول العابدين استيناف للعبادة على التوحيد قال احمد لقد افحم عظيما في مثله يقال له وقد ثبت قطعا وعقلا انه خالق لذلك في القلوب وقاتلنا بانه لا خالق الا هو فهل من خالق غير الله الله خالق كل شي فيلزمه فقط اذ نه وعلى عنقه ان يلحد في الله الحادا لم يسبقه اليه احد من عتاة الكفرة ولا نغرا عليه ما رد من المجبرة قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله قال محمود ضمن اسمه عز وجل معنى وصف يتعلق به الظرف وهو قوله في السما تقول هو حاتم في قلبي لتضمنه معنى الجواد كقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ضمنه معنى المعبود والراجع الى الصلة محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيا وزاده طولا ان المعطوف داخل في الصلة قال احمد وما سهل حذف الراجع وقوع الموصول خبرا عن مضمر لو ظهر الراجع لكان كالتكرار المستكره وهو الذي هو في السما اله ولا يكثر ان الراجع اذا حذف كان الكلام احسن وانما حذف على كل حذف مثله لا مرمنا كد فانه لم يرد في الكتاب العزيز الا في قوله تماما على الذي احسن وفي اي في موضعين على راي عاده كلام محمود قال ويجوز ان يكون في السما صلة الذي يالوبلا للالهية والربوبية لا على الاستقرار وقوله اله خبر مبتدا محذوف بيانا لمعنى الصلة سورة الدخان قال محمود كان الكلام معهم في الحياة دون الموت فلم قال لتقولون ان هي الا موتتنا الاولى ولم تقولوا الا حياتنا الدنيا وما معنى الاولى حتى كانهم وعدوا موتة اخرى واجاب بانه قيل لهم تموتون موتة يتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة تعقبتها حياة في قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي تعقبتها حياة الا موتتنا الاولى ولا فرق بين هذا وبين قوله الا

حياتنا قال احمد اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين موتا ثم حشرا فامنوا بالاولى منهما وهي الموت ونفوا الثانية وسموها اولى وان لم يعتقدوا شيا بعدها لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة الاولى على السابقة على الحياة الدنيا لانهم يعتقدون الحصر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا الموت الذي يعقبه الحياة الدنيا وجعل الحصر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة او ان الموت السابق على الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حياة هذا مع ان في الاية ان هي الا موتتنا الاولى وفي اخرى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فوجب حمل هذه الاية على ذلك قلت انما تعين ذلك في هذه الاية لقرينة قوله لا يذوقون فيها فالموتة الاولى لم يذوقوها ويحتمل قول احمد ان الاولى والاخرى لا تستعملان الا فيما تشترك فيه مع ما قرنت بالتي المذكور فلا يصح ان يقال جاء رجل وامراة اخرى والموتة مغايرة للحياة فلا يصح ان يقال فيها اولى بالنسبة الى الحياة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال محمود اصل الكلام لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موقع ذلك ~~لا الموتة الاولى موقع ذلك~~ لان الموتة الاولى محال ذوقها في المستقبل فهو تعليق بالمحال اي ان كانت الاولى يمكن ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها قال احمد هذا مبني على ان الموتة بدلا على مذهب بني تميم الذين يجوزون البدل من غير الجنس والحجازيون ينصبونه بالاستثنا المنقطع وسر اللغة التميمية في قولهم ما في الدار احد الا حمار اي ان كان الحمار من الاحد ففيها احد وبه فسر الزمخشري هذه الاية وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قال محمود قرا رجل على ابي الدردا طعام الاثيم فلم يستقم ان يقراها فقال طعام اليتيم فاعادها عليه فلما عجز قال قل طعام الفاجر وفيه دليل على قراة القران بالمعنى وهو مذهب ابي حنيفة قال احمد لا حجة فيه وقول ابي الدردا محمول على ايضاح المعنى عونا على ان ياتي بالقراة كما انزلت هذا حمله القاضي ابو بكر في كتاب الانتصار ولم يذكر في الجاثية شيا سورة الاحقاف قال محمود ومن اضل ممن يدعوا استفهام انكار ان يكون في الضلال ابعد من عباد الاصنام يدعون من لا يستجيب

البصيرا لقادر ويعبدون من لا شعور له ولا قدرة واذا قامت القيامة كان وبالا على داعيه
وانما قال وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ويجوز ان
يريد كل معبود من الجن والانس والاوثان فغلب العقلا قال احمد في قوله الى يوم القيمة
نكتة وهو انه جعل غاية عدم الاستجابة القيامة وهي مستمرة لكن اشعرت بان ما
بعدها اربى زيادة بينة ملحقة بالمباين اذ تتخذ العداوة فهو بما مضى في الزخرف حتى
جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين كفروا للحق اللام في للحق مثلها في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا اي لاجل الذين امنوا ولاجل الحق والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا
المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر قوله تعالى ام يقولون افتراه قال محمود معنى الهمزة
في ام لانها منقطعة الانكار والتعجيب اي دع ذا واسمع العجيب منه انكارهم بعد ظهور المعجزة
قال احمد هذا الاضراب مثل الغاية التي ذكرتها لكونها ازيد من الاولى فنزلت لزيادتها
عليها منزلة المنافية لها اذ تكذيب الايات ابلغ من قولهم انها سحر قال محمود ومعنى اسناد
الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي ان الذي جاءهم به نصح واشفاق فان كنت كاذبا فانتم انها
المنصوحون لا تقدرون على دفع عقوبة الافترا عني قال احمد الكلام جرى فرضا وتقديرا
ومتى فرض الافترا امتنع كونه ناصحا فلا مصلحة الحلف في العمل بالمفتري بل يتم ذلك على
قاعدة المعتزلة ان العقل يوصل الى معرفة الله فيتصور النصح مع الافترا اذا امر بالتوحيد
مثلا ولو قال خلق الله بوجوب التوحيد وانا رسول به كان نصحا عندهم وهي قاعدة باطلة
والجواب عن الاية عندنا ان اسناد الفعل اليهم تنبيه بالشي على مقابله بالمفهوم اي ان
كنت مفتريا فالعقوبة واقعة لي لا بد منها اي وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة
تقع بكم لا اقدر على دفعها عنكم كقوله فان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون
قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال محمود اجود ما قيل فيه حمله على الدراية المفصلة
وانه كان يدري ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب قال قلت ما يفعل مثبت فكيفه
لبي وبكم قلما وجد دخول لا قلت ابتدي بالنفي فيتناول ما وما في حيزها فجاز كقوله اولم
يروا ان الله الذي خلق السموات الى قوله بقادر اذ دخلت الباء في الخبر لاشتمال النفي الاول عليه

وقال لما رجعت نعاينه رجب حليم بن المسيب متنفها قال احمد بان المجرور قد
عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو قدر المجرور الثاني من صلة موصول
محذوف معطوف على مثله وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لم تفتقر الى تاويل
وحذف الموصول وتقاصله صحيح قال
من تبعوا رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا اي من تبعوه ومن نصره سوا قوله تعالى
قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به الاية قال محمود الاية للاولى عاطفة كفرتم على
الشرط كما عطفتها ثم في قوله ثم كفرتم وكذا الواو الاخرة في قوله واستكبرتم على شهد
شاهد واما واو وشهد شاهد وما معه فقد عطفها على كان من عند الله ونظيره ان
احسنت اليك فاسات واقبلت فادبرت اي اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله
مع كفركم واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله مع استكباركم على الايمان الستم
اضل الناس قال احمد يوحد المعطوفات المجتمعة واحدة لانه قد يكون لعطف مجموع مفردات
على مجموع مفردات للتقابل بين المفردات ومنه وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات قال محمود قوله واذ لم يهتدوا
به فسيقولون لاجل فسيقولون فما دل تدافع الاستقبال والحال فعامله محذوف اي
واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون ويلون فسيقولون لمسياعنه حتى يصح
كما صح بان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه قال
احمد ان لم يمنع عمل فسيقولون الا الاستقبال فلا مانع لان الاستقبال ها هنا جا
الاشعار بدوام ما وقع وانهم حرفوا وقالوا هذا اساطير وافك قديم وتعناها وقالوا
اذ لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر عن الوقوع والدوام والاستقبال
بالسين لقول ابراهيم الا الذي فطرني فانه سيهدين وهذا طريق للجمع بين قوله فهو
يهدين وبين قوله سيهدين ولولا دخول الفا على الفعل لتعين هذا الطريق الفاد لك على
تسببها على محذوف هو السبب ووقعت الفعل عن الظرف وتعين ما ذكره الزمخشري
من احل الفا الا لاجل السين قوله تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا نصب حالا على كتاب
لتخصيصه بالوصف والعامل اسم الاشارة او حالا من الضمير في مصدق والعامل مصدق قال احمد
او نصب على الاختصاص لقوله امرا من عندنا قال محمود قوله واصلح لي في ذريتي يعني الطرفية

حعل الدرية عليها ومنا للاصلاح لقوله جرح في عراقيبها نصلي قال احمد ومثله
الا المودة في القربي قال محمود والذي قال لوالديه زعم بعضهم ان المراد الا به عبد الرحمن
بن ابي بكر وهو مردود لقوله اوليك الذين حق عليهم القول فعبر عنهم بالجمع قال احمد
والصحيح ان المراد الجنس لكن لا يرد بهذا الوجه فيجوز ان يقال اراد عبد الرحمن وامثاله
تقول العرب لو ليي امثيل كيد كي ثم عاد الي خطابها بقوله واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
الرد ان الذين حق عليهم القول هم المخلدون في النار وعبد الرحمن من افاضل المسلمين
قال احمد وفي الايه رد على من زعم ان المفرد الحنبي لا يعامل معامله الجمع لا في الصفه
ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدراهم البيض وهو مردود بان ضمير
الذي المفرد جا على نعت خبر الجمع قال محمود ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يباشرن
قولهم عرض بنو فلان على السيف اي قتلوا ومن عرضت الناقه على الحوض اي عرضت
الحوض على الناقه فيقلبون قال احمد ان كان عرضت الناقه على الحوض مقلوبا فعرض
الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والناقه هي المدركه
واما النار فقد ورد انها مدركه ادراك اولي العلم وهو قولك عرضت الاسرى على
الامير قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال فيه ان نافيه وانه احسن في اللفظ
من تكرار ما لما فيه من البشاعة ولاجل ذلك قلبوا الالف هاء في مهما ولقد اعتنى ابو الطيب
في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب وماضره لو اقتدى بعذوبة التنزيل فقال
لعمرك ان ما بان منك لضارب قال احمد لكن المتنبي له اسلوب هو قبله
يرى ان ما ما بان منك لضارب باقتل مما بان منك لعايب ولا يستقيم الا الالان
هو من رسول الله وابن صفية وشبههما شبهت بعد التجارب ولو اتي ابو الطيب بان فقال
يرى ان ما بان منك وهذا التكرار اثقل من تكرار ما واستدل الزمخشري بما نبه علي
ان البيت ما اشتمل على انه لو كان قال لورد عليه دخول الباء في الخبر لا تدخل الا في ليس وما
الحجازية العاملة والا يحمل على لا يصح فلا يدخل الباء ولا ابري المتنبي من استعماله ان
مغربا بالغريب من النظم وراي الزمخشري في الاية وجها ان تجعل ان زائدة مثلها في
ترجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب قال ويكون معناه مكناكم في مثل ما
بلغني

مكناكم ورجح الاول بانه ابلغ في التوبيخ لقوله احسن اثاثا ورئيا كانوا اشد منهم كانوا اكثر منهم
قوة قال احمد والاخص بهذه الطائفة قولهم من اشد منا قوة قال محمود في قوله الذين
اتخذوا من دون الله قربانا الهة احد مفعولي اتخذوا الضمير الراجع الي الموصول والثاني الهة
وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة حال منه قال احمد لانه يصير المعنى
على نزل اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت لعبدك اتخذت فلانا سيدا دوني فمنه على
نسبة السيادة لعبده والله تعالى لا يتقرب به لكن يتقرب اليه قوله تعالى يا قومنا اجيبوا
داعي الله الاية قال محمود انما بعض المغفرة لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم
قال احمد الحربي اذا نهب الاموال وسفك الدما ثم حسن اسلامه جب الاسلام ما
تقدم ويقال انه لم يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله الا مبعضه
وهذا منه ولعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاءه في مغفرة كل
الذنوب قلت مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض وقد امر الله موسى
ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهي عامة مبعضة
وما للعموم الاشياء وقد وقعت في الشرط سورة محمد صلى الله عليه وسلم قال محمود
اضل اعمالهم اي جعلها ضالة ضائعة اذ لم تقبل او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم
بضلالها في الكفر واعمالهم ما سموه مكارم من صلة رحم وفك اسير وقرى ضيف قال احمد
الثاني قوي لمقابلته في الذين امنوا بكفر عنهم سيئاتهم لان الكفار ضلت اعمالهم الصالحة في
غمرة سيئاتهم والمؤمنون ستر الله اعمالهم السيئة في كنف الصالحة والبسه وقعت الاشارة
بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قال محمود قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
هو كلام صورته الاثبات ومعناه النفي لانطوائه تحت كلام صدر بالانكار وهو
قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل من هو في الجنة كمن هو
في النار وعرى من حرف الانكار زيادة في تصوير مكابرة من يسوي بين المتمسك
بالبينة والتابع للهوى وهو بمنزلة من يسوي بين الجنة الموصوفة والنار وهو كقول
الفرزدق ان ارزا الازرام وان اورث ذود اشصابها بلا مصورة كلامه للفرج بن زنباع
الفزاري وروانه الذود القليل الطاير ومعناه الانكار كانه قال لا قال له الفرج كذا
فقال ردا عليه فاورده بغير حرف الانكار لتصوير قبح ما رمي به وهو تسليم لحته انكار

وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة لانه تكرار لذكر الجنة فانه يصح ان يقول التي
فيها انهار قال احمد لقد احسن وفي الكلام حذف لتتم المعادلة ونقص المقابلة اي مثل
ساكن الجنة كقوله اجعلتم سقاية الحاج كمن امن فيكون حينيذ خطيرا بعد التسوية بين
المتمسك بالبينة وراكب الهوى بعد التسوية بين المنعم في الجنة والمعذب في النار
وهو باب تنظير الشي بنفسه باعتبار حالين احدهما اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك
بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب في النار قال محمود سول لهم
مشتق من السول وهو الاسترخا اي سهل ركوب العظايم وقد اشتقه من المسول
من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا قال احمد لان المسول مهموز وسول معتل
قوله تعلى ولا تبطلوا اعمالكم لا تبطلوا الطاعات بالكباير فتحبطوها كقوله لا ترفعوا
اصواتكم الاية قال ابو العالية كانوا يظنون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع
مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الاية فخافوا الكباير وقال ابن عمر كنا نظن جميع الحسنات
مقبولة حتى نزلت فقلنا نبطلها الكباير الموجبات حتى نزل ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا فكففنا عن القول في ذلك وكنا نخاف على من اصاب الكباير قال احمد الكباير لا
تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات
يذهبن السيات والكباير عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر
وما اورده الزمخشري من الاثار يجب رده الى قاعدة الحق بالتاويل فان لم يقبل التاويل
وطريقه تحسين الظن بالمنقول عنه وتغليط ناقله وكلام ابن عمر ظاهره اولى
نصرة اهل السنة والاية محمولة عندنا على الاخلال بركن او شرط يقتضي البطلان
من اصله لا انه يبطل بعد استكمال شرايط الصحة والقبول **سورة الفتح**
قال محمود نزلت عام الحديبية قبل فتح مكة وجات بلفظ الماضي على عادة رب العزة
في الاخبار عن الامور المحققة منزلة لها منزلة الكاينة وفيه من الفخامة ما لا يخفى
من تعظيم المخبر عنه قال احمد والعدول من التكلم الى الغيبة ايضا فخامة قوله تعلى
يد الله فوق ايديهم قال محمود لما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اكد ذلك
تمثيل تخييلي بقوله يد الله فوق ايديهم اي يد الرسول التي فوق ايديهم هي يد الله والله
منزه عن الجوارح اي الميثاق مع رسول الله كالميثاق معه قال احمد لفظ العيل بدل

بالتمسك قال محمود قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا قتلا او هزيمة او نفعا
ظفرا او غنيمة قال احمد هو من اللف اي من يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا ومن يحرمكم
النفع ان اراد بكم نفعا لان من يملك يستعمل في الضر كقوله قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان
يهلك المسيح فلن تملك له من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا وسر اختصاص دفع الضر
انما اضافة الملك في هذا الموضع باللام ودفع المضرة نفع وليس كالحرمان المنفعة فهو
ضرر عايد عليه لا له وانما انتظمت هذه الاية كذلك لان القسمين يشتركان في ان كل
واحد منهما نفي لدفع المقدر من خير وشر ولما تقاربا ادرجهما في عبارة واحدة وخص عبارة
دفع الضر لانه المتوقع لهولاء اذ الاية تهديد ووعيد وهي نظيره قوله قل من ذا الذي
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد بكم رحمة والعصمة انما تكون من السوء لهما الامان توشان قوله ومن لم يومن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين اي لهم وضع الظاهر موضع المضمر قوله يغفر لمن يشا ويعذب من
يشا ومشيته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتايب وتعذيب المصر قال احمد تقدم منه
امثال ذلك حملا للقران على رايه قوله تعلى فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا
قليلا الاضراب الاول رد لان يكون حكم الله ان لا تخرجوا معهم والاخر اضراب من الله عن
نسبة الحسد الى المومنين الى ما هو اطهر من الجهل وقلة التفقه قال احمد فالاضراب
الاول هو المعروف والثاني هو المستغرب المستعذب الذي فيه مباينة بين الاول
والثاني بل زيادة بينة ومبالغة متمكنة والمنسوب اليهم ثانيا اشد فانهم في الاول
جهلوا شيا مخصوصا بنسبتهم المومنين الى الحسد والثانية نسبة الى الجهل المطلق
المسترسل قوله تعلى ولولا رجال مومنون الاية قال محمود ويجوز ان يكون جواب لولا
محذوفا والدال عليه الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرار لقوله ولولا رجال لان
معناهما واحد ويعد بنا هو الجواب قال احمد انما كان مرجعهما ههنا واحدا وان كانت
لولا تدل على الامتناع للوجود ولو تدل على الامتناع للامتناع لان لو دخلت هنا على
وجود معناه للعدم اذ التزيل معناه المفارقة فصار كانه لو ان تكون الوجه
الثاني وجعله تطرية لطول الكلام مرة نطوي بلفظة ومرة بلو ذكي مؤداه **سورة
الحجرات** قال محمود لوجب ان يكون الامر الذي ينتهي الى الله ورسوله مقدما
على الامور كلها من غير تقييد ولا تخصيص قال احمد لانه لم يذكر المفعول الذي يقتضاه

تقدموا لانه نهى عن الفعل الذي هو التقدم لقوله تعالى وتمت قال محمود ان الحبط احكام
ذلك بلا شك على مرضها احدهما ان فيما يرتكب من الاثام ما لحبط الثاني ان في اعماله
ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله محبط فعلى المومن ان يكون كماشي في طريق شائك
يتحرز ويتوقى قال احمد هو يعتقد ان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار
واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدي النبي معصية لا تبلغ الشرك وقد جعلها
محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي عن رفع الصوت على
الاطلاق والحذر عما يقع منه من ايذاء النبي عليه السلام وايذاؤه كفر محبط للعمل فهي
عن رفع الصوت يحذر فيه عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده الزمخشري لم
يلق لقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون الفعل محبطا للعمل موديا
او غير مود فيكون محبطا على رايه والاحباط واقع على كل حال ولا منا هذا مرتب على
معدمين ان رفع الصوت مما يحصل به الاذى وقوعه امر متوقع حتى ان الشيخ
ينادي برفع التلميذ صوته فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام
الناشية ان ايذا النبي كفر قوله تعالى من وراء الحجرات قال محمود يجوز ان يكونوا نادوه
من وراء كل حجرة او انتشروا فنادى كل طائفة من حجرة او حجرة واحدة جمعت تعظيما وقوله تعالى
اكثرهم بحاشاة لبعضهم او حكم بقلة العقلا فيهم اي ليس فيهم عاقل قال احمد اعتذر بعضهم
في ثلب بني تميم بما لا يساعد عليه الآية فانها نزلت في الذين نادوه من الحاضرين
جسفة والناصبين بفعل المنادين وهم جفاة بني تميم ولا تزر وازرة وزر اخرى
فكيف تسب امة عظيمة ببعض قليل منهم ارتكب جهالة وقد روي ان المنادي لهم عيينة
بن حصن والاقرع وقد صحت الاحاديث في فضل بني تميم قوله تعالى ان جاءكم فاسق قال محمود
نكر فاسقا ونبأ لقصد الشياع فكانه قال اي فاسق جاءكم باي نبا قال احمد يتسامح بلفظ
الشياع والمراد العموم لان النكرة في سياق الشرط تعم عموما في النفي قال محمود
عدل عن اذا الى ان لان مجي الفاسق بالنبا مما يندر وكان الوليد قد بعث مصدقا
الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما تلقوه فاعتقد انهم يقاتلونه فعاد وقال منعوني
الزكاة فندب عليهم فهم النبي صلى الله عليه بالايقاع بهم وبعث خالدا او غيره اليهم
فادوا الزكاة وتنصلوا مما ادعي عليهم والوليد هذا هو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد

سعد بن ابي وقاص فصلى الصبح سكران اربعا وقال ازيدكم فعزله ومقلوب فسق نفس
ومنه نفس البيضة قشرها والنفس من النقيم الملازم للعصبية في الشرب ومقلوبه ادمن
ومدن بالمكان اذا اقام به ومنه المدينة وقوله لو يطيعكم ليس مستانفا لانه يؤدي الى تنافر
النظم بل حال من الضمير المستتر في قوله فيكم او من المستتر وكلاهما مسد يداي فيكم رسول
الله على حالة يجب تغييرها وهو انكم تحبون ان يعمل في الحوادث بما يعن لكم وهذا دال
على ان بعض المومنين زينوا لرسول الله الوقوع ببني المصطلق تصديقا للوليد وان
نظاير ذلك من الهنات كان يفرط منهم وبعضهم كان يزعه التقوى وهم المستثنون
بقوله ولكن الله حبب اليكم الآية لكنه غنت عن ذكر البعض صفة البعض الاخر بما بيا
وهذا من ايجاز القران ولطائفه اللطيفة قال احمد من هنات المعتزلة توركهم على عثمن
وتوقفهم في الحلم لضيق فطنة وقد عرض ههنا بانه ولى الوليد عوضا عن سعد بن ابي وقاص
احد العشرة وعرض به في قوله ان من الصحابة من كان يبدر منه هنات من جملتها تقليد
الوليد فيما اخبر به والايقاع ببني المصطلق فافهم من بعض فحوى ما عرض به في عثمن
لسان الله العصمة قال محمود ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والتوفيق
كان الانسان لا يمدح بغير فعله وقد قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا واما
المدح بالجمال وحسن الوجه فذلك لانهم راوه في الغالب يسفر عن مخبر حسن قالوا
احسن ما في الدميم وجهه ومن الفضلا من منع صحة ذلك وخطا المادح به وجعل
النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتفرع منها
قال احمد ترك الحق لخيال اعتمده في الشاهد ان الانسان لا يمدح بفعل غيره والظاهر ما
صرحت به الآية من نسبة ذلك الى الله وحده فكيف يترك اذا دله العقل وصريح النقل
في قوله الله خالق كل شي وامثال هذه الآية لقياس الغائب على الشاهد وهذا الخرافي
لحساب الله كان الله اعطى واثنى ومنح ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله
فافعاله بعضها محل بعض فماذا تقول في ثنا الله على رسله باصطفائه لهم او بما اكتسبوه
او بما وهبهم فالهموه فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني سلم الامر والله اعلم
قال محمود اولئك هم الراشدون فضلا ما نصب فضلا مفعولا من اجله عن الراشدين واورد
عليه ان الراشد من فعلهم والفضل من الله واجاب انه لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب

والتوبيخ استفهام انتصابه عنه قال احمد قد بينا ان الرشد مخلوق لله فلا سوال من هذا الوجه
بل من جهة ان الله خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة
كان او مجازا فيقال مات زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا في
الاعتقاد فيجيب عنه بجواب الزمخشري او بان الراشد ههنا يستلزم كون العبد راشدا اذ
هو مطاوع ارشده فرشد فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم
هناك مفعولون في معنى الفاعلين فيصح بواسطة استلزام المطاوعة فليصح مثله بو يلم
البرق يتعذر المفعول ويصح لعدم يتقدر الفاعل قال محمود اقتتلوا عدل عن اقتتلا واقتتلنا
وقد قرئ بهما حملا على المعنى قال احمد قد انكر النحاة الحمل على لفظ من بعد الحمل على معناها
وفي هذه الاية حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام
فيلزم الابهام بعد التفسير واما الطائفة ولا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناه جمع
ابدا قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم نكر ليكون لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض والمراد

المعني

النهياء فجعل جماعة منهية عن السخرية قال احمد لو عرف المومنين فقال لا يسخر المومنون
والمومنات بعضهم من بعض لعم ومراد الزمخشري ان في التنكير لحصل ان كل جماعة منهية عن
التفصيل والعرض ما انتهى كل جماعة على الخصوص ومع التعريف نهي الكل لكن لا على التفصيل
بل على الشمول والنهي على الشمول اوقع قال محمود ولم يقل رجل من رجل او امراة من امراة
للاشعار باقدام غير واحد من رجالهم ونسائهم على السخرية وتفظيع ذلك منهم ولان الساخر
لا يخلو ممن يضحك منه فيشاركه في السخرية حتى يصير الواحد جماعة وقوما قوله تعالى عسى ان
يكونوا خيرا جواب لمستخبر عن علة النهي ولولاه كان حقه ان يعطف بالفاء قال محمود بئس الاسم
اراد به الذكر تقول طار اسمه في الناس بالكرم وقوله بعد الايمان فيه ثلثة اوجه احدها
استقباح الجمع بين الفسوق والايمان الذي يحظره ويأباه كقولك بئس الشان الصبوة
بعد الكبرة الثاني كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي فنهي وقيل للنهي عن التنابز
الثالث ان يجعل من فسق غير مومن تقول لمن تحول عن التجارة الى الفلاحة بئس الحرفة
الفلاحة بعد التجارة قال احمد اقرب الوجوه الثلثة اولها بعد ان يصرف لذم الى نفس
الفسق لا ان الاسم هو المسمى والزمخشري حوم لان الاسم عنده التسمية والوجه الثاني
يحمل الاسم فيه على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مومن والاول هو المختار

١٢٧

على قاعدة السنة وهذا منه قاينه قال محمود اجتنبوا كثيرا من الظن ان قيل لم نكر كثيرا وما
الفرق بين تعريفه وتنكيره واجاب بان التنكير يفيد بعضية غير معينة حتى لا يجترى
احد على ظن الا بعد التامل ولو عرف لكان امرا لاجتناب ما يكثر منه دون ما يقل
وقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فيه مبالغات استفهام التقرير
وجعل ما هو غاية في الكراهة موصوفا بالمحبة واسناد الفعل الى احدكم اشعارا بان احدا
لا يرضى ذلك ولم يقتصر بتمثيل الغيبة على اكل لحم انسان حتى جعله اخا ولم يقف به
حتى جعله ميتا قوله تعالى قالت الاعراب امنا قال محمود كذبهم وعدل عن قوله كذبتم
مراعاة للادب وعرض بكذبهم بقوله في المومنين اولئك هم الصادقون تعريضا
بان اولئك هم الكاذبون وكان يمكن ان يقال لا تقولوا امنا ولكن قولوا وعدل عنه لئلا نطقه
لئلا يكون اللفظ نهيا عن القول بالايمان قال احمد ونظيره اذا جاءك المنافقون الى
قوله ان المنافقين لكاذبون المراد تكذيبهم في شهادتهم برسالة النبي عليه السلم
فجعل بين التكذيب والكلام الاول مقدمة يذهب الوهم وهي والله يعلم انك لرسوله
فقدر ان تكذيبهم فيما ادعوه من شهادة قلوبهم لا في قولهم انه رسول الله قال محمود وقال
قولوا اسلمنا ولم يقل اسلمتم بتبقيته في حيز الدعوى وكذلك اضاف الاسلام اليهم بقوله
لا تمنوا علي اسلامكم ولم يضف الايمان اليهم بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
سورة ق قال احمد وقع في نسخة الكشاف ما اجليه بصورته فان قلت
لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد
شان عظيم وحال شديد فمن حق من سمع به ان يهتم ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على
لبس في مثله قال احمد هذا كلام لا ينتظم ولعله خلل في النسخ ومراد الزمخشري بالله
سوله لم عرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد واعلم انه يوتى بالتعريف للتفخيم
لما قصد تعريفه وتعظيمه ومنه لعرفه ويهب لمن يشاء الذكور فعرف الخلق الاول
لجعله دليلا على امكان الخلق الثاني بطريق الاولى واما التنكير فتارة يكون للتفخيم
لما فيه من الابهام كانه افخم من ان تحاط به معرفة ومرة بقصد به تقليل المنكر فعلى
الاول سلام قولا من رب رحيم ان المتقين في جنات وعيون بايمان الحقنا بهم ذريتهم
والثاني هو الاصل في التنكير لا يحتاج الى امثلة فتنكير اللبس للتعظيم كانه قال في لبس

اي ليس بمنكر لخلق الحديد للتعليل والتهوين بامره بالنسبة الي الخلق الاول او
يلون لتحقيقه كانه اعظم من ان يكون ملتبسا عليهم فلعل اشارة الى هذا قال محمود طرحت
الواو من قوله قال قرينه وذكرت في الاولي واجاب بانها استونفت كما يستانف الجمل الواقع
في المقاولة بين فرعون وموسى والمقاوله ههنا قال قرينه هذا مالدي عتيد وتبعه ربنا ما
اطغته وتبعه لا تختصموا فعلم ان ثم مقاوله طرحت للدلالة بالسياق كانه لما قال القرين
هذا مالدي عتيد قال الكافر رب هو اطغاني فقال القرين ما اطغيته فكان قايلا قال
فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا في دار الجزاء فذكر الواو في الجملة الاولي لانها اول
المقاولة ولابد من عطفها للدلالة على الجمع بينها وبين ما قبلها اعني مجي كل نفس مع الملكين
وقد علمت حال من لا تختصموا والتقدم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة لان
معناه وقد صح عندكم اني قدمت قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد اي بلفظ المبالغة اما
من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده او اراد لو عذبت من لا يستحق التعذيب لكنت ظلاما
مفرطا قال احمد وذكر فيه وجهان احدهما ان فعالا ورد بمعنى فاعل الثاني ان المنسوب
في المعتاد الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما
كان ملك الله على كل شي فلو نسب اليه لكان ظلاما والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما قضي
لكان ظلاما للعبيد فيلون ظلاما لاكثرهم فهذه الاية ترد عليهم قوله تعالى لجهنم هل امتلأت
قال محمود هو تخييل لتصوير المعنى في القلب وفيه معنيان احدهما انها تمتلي مع اتساعها
وتباعد اطرافها كقوله لاملان جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من دخلها
ويحتمل المزيد قال احمد تقدم انكار لفظ التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا
قبضته وههنا اولي فان تلك الايات لابد من حملها على مجاز والمنكر لفظ التخييل الذي
استعمل في الباطل كقوله تخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سوال جهنم وجوابها
حقيقة كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الي ربها ولا مانع من ذلك
فقد سبح الحصا وسلم الحجر على النبي ولو فتح باب المجاز فيه لا تسع الخرق خلاف
الايات الواردة في الصفات قوله تعالى من خشي الرحمن انما جاءت للخشية مع صفة الرحمة
ثناء على الخاشي لانه خشي مع علمه بسعة رحمة الله كما اثنى عليهم بالخشية مع الطاعة في
قوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قال احمد ومنه مبالغة النبي صلى الله عليه

تنابه على صهيب لقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **سورة والذاريات**
يوفك عنه من افك يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا اشد منه كقوله لا يهلك
على الله الا هالك والضمير للقران او للنبي قال احمد انما دل النظم على هذا لان قوله
يصرف عنه دال على من صرف كانك قلت لا يثبت الصرف في الحقيقة الا لهذا وكل
صرف دونه كلا صرف وقوله تعالى اخذين ما اتاهم اي راضين به كقوله وياخذ الصدقات
وقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فيه وجوه ان يكون ما زائدة وقليلا ظرف منصوب
بيهجعون او يكون ما مصدرية او موصولة اي هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه
بقليلا على الفاعلية قال احمد جعلها مصدرية يوجب ان يكون قليلا واقعا على الهجوع
لانه فاعله وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر
لتقدمه عليه ولا كذلك على تقدير انها موصولة فان قليلا حينئذ واقع على الليل
كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعونه من الليل فلا مانع ان يكون الليل بيانا
للقليل وهذا ايضا ذكره الزجاج ومنع الزمخشري نصب قليلا بيهجعون لانه لا يعمل
معمول ما بعد النفي عليه قال احمد ويفسد من حيث المعنى لان طلب قيام جميع الليل
غير مستثنى عنه وقت للهجوع لم يرد به الشرع قال محمود وفي الاية مبالغات لفظ
الهجوع وهو القليل من النوم وقوله قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة المؤكدة
في بعض الوجوه قال احمد في الوجه الاخير نظر فان ما تؤكد الهجوع وتحققه
لا انها تجعله في معنى القلة قلت يؤكد ما سبقها وهو قوله قليلا ويحقق الهجوع
قليل قوله تعالى فراغ الى اهله قال محمود ذهب في خفية قال احمد ومنه الحديث
اذا كفى احدكم خادمه طعامه حره ودخانه فليقعده معه والا فليروغ له لقمة اي يعدها
بالشي حتي يخفي ويقلوبه غاب الماء تعنيه مقلوبا به قريب منه قال محمود ففروا من
معصية الله الي طاعته ومن عقابه الى ثوابه وكرر لفظ الامر بالفرار اشعارا بانه
لا ينفع الايمان مع ترك العمل كما لا ينفع العمل مع ترك الايمان قال احمد حمل الاية ما لم
تحتمل والسر في الاية ان النهي عن التقصير والامر بالمبادرة وفائدة التكرار التنبيه على انه
لا ينفع العبادة مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل فالمامور به في الاول
الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد تاركها بالوعيد المعروف دون الخلود وتوعد ثانيا

المنزل بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا **قوله تعالى** وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **قال محمود** اراد من جميعهم الا العبادة لو اراد ذلك لكان واجاب بانه اراد ان يعبدوه مختارين لا مجبورين لانه خلقهم متمكنين فاراد بعضهم عبادته وبعضهم تركها **قال احمد** من عادته اذا راى ظاهرا يوافق معتقده اورد مذهب اهل السنة سوالا ومعتقده جوابا والجواب الذي ساله لا يصح فان السوال متقدمانه وطبعه الظاهر اذا خالف القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الاية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره وان عبيد الخلق مطلوبون للخدمة والتكسب لسيادة وبواسطة كسب العبيد تدر ارزاق ساداتهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزايد على ذلك انه هو الذي يرزقهم فهذا هو سياق الاية في حاصله وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بعبادتي ولم يزد احمد في سورة الطور على بعض ما اورده محمود مستحسنا له **سورة والنجم** **قال محمود** فكان قاب قوسين مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي مقدارا اذا مسافة اصبع **قال احمد** قال بعضهم هو كناية عن تعاهد الحليفين على الطاعة اذا فعلا ذلك قطعا وترى قوسيهما وفيه بعد لقوله او ادنى **قال محمود** في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى تفخيم **قال احمد** من جهة انه ابهمه فجعله اعظم من ان يحيط به بيان لقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فغشاها ما غشى فغشيهم من اليم ما غشيهم **قال محمود** لقد راى من ايات ربه الكبرى الاية التي هي كبراها وعظماها حين رقي به الى السما **قال احمد** او يكون الكبرى صفة لايات ربه لا مفعولا به ويكون المرئي محذوفا تعظيما له ولان في الايات ما لم يره وفيها ما راه وعلى الاول يكون مقتضاه انه يرى الايات كلها على الشمول فان ايات الله لا يحيط بها احد **فان قلت** عام اريد به الخصوص فقد رجع الى الاول بعد تكلف **قلت** ويجوز ان يكون الكبرى مفردا اسعى وجعل الاسرا وما فيه من العجايب كالشي الواحد فلا يرد عليه سوال احمد وعلى هذا اول محمود قوله لنريك من اياتنا الكبرى الاية الكبرى من اياتنا **قال محمود** ومناة الثالثة الاخرى الاخرى ذم اي الوضيعة لقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاوهم لروسايهم قال محمود ويجوز ان يكون المراد الاولية **قال احمد** اخرى

تابعت اخر افعل لا شك انه في الاصل من التاخر الوجودي الا ان العرب عدلت به عن التاخر الوجودي فاستعملوه في مغاير المتقدم لا غير وسلبت دلالته على المعنى الاصلي بخلاف اخر واخره فان اشعارهما بالتاخر الوجودي ثابت ومن ثم قالوا ربيع الاخر وجمادي الاخرة بكسر الخا ليدل على التاخر الوجودي وهذا البحث حرره ابو عمرو بن الحاجب وابو الحسن فلو كان فيه الاشعار بمغاير في الذكر مع مراعاة التواصل **قلت** انما حمل محمود على القول الاول ان اخرى اذا كانت بايت اخر يتعين لها تستدعي مشاركة ما جعلت وصفا له في الوصف المذكور لما سبقه وههنا مناة بالثالثة والعزى موصوفتين بكون كل واحدة منها بالثالثة فامتنع ان يقال الاخرى بهذا المعنى والظاهر ان احمد لم يفهم عن محمود هذا المعنى **قوله تعالى** الذين يجتنبون كباير الاثم اطال محمود فيها الكلام في معتقده الفاسد وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة اذا لم يتب ووجوب تكفير صغاير مجتنب الكباير ومذهب اهل السنة ان الله لا يجب عليه شي وله ان يغفر الكباير مع عدم التوبة وله ان يعذب بالصغاير مع اجتناب الكباير وليس في الاية ما خالف ذلك ولا معنى لاطالة محمود **قوله تعالى** وانه اضحك وابكى **قال محمود** خلق قوتي الضحك والبكا **قال احمد** وخلق ايضا فعلي الضحك والبكا على قواعد السنة والاية دالة عليه ولا حاجة للتحريف فيه **قال محمود** وان عليه النشاة الاخرى واجبة بمقتضى الحكمة للمجازات على الاحسان والاساة **قال احمد** ثم ابطال ذلك ومعنى ان عليه امر النشاة الثانية يدور على قدرته وارادته يقول دارت قضيته فلان على يدي اي انا المستقيم فيه ويقول المحدثون هذا الحديث يدور على فلان **سورة القمر** كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا **قال محمود** دلت الفا على ان كذب بعد تكذيب او لزوا الرسل فكذبوا عبدنا لانه من جملة الرسل **قال احمد** معنى في قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فان احدهما هو قول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد وهذا يمكن ههنا وثانيهما لا ياتي ههنا معنى لي جوابا احدهما ممكن ههنا وعنوان التكذيب الاول مطلق والثاني مقيد فليس تكرارا وهو كقوله ههنا فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره لكن ذكره عاما ثم خاصا **قال محمود** في قوله انا كل شي خلقناه بقدر ان خلقناه صفة اذا رفعت كلا **قال احمد** فيا من ما مهره النحاة

اعتبار رفع كل وما نقرا احد من السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب
جملتان فالرفع اخصر ولا منافي للنصب ههنا من الامور المستدعية من الامر والنهي الى
اخرها ولا يناسب عطف ولا يحدونه ما يقتضي اختيار النصب وانما وقع اجماع السبعة
على النصب لانه لو رفع لكانت خلقناه صفة لشي ويقدر خبرا عن كل شي المقيد بالصفة
فمعناه انا كل شي مخلوق لنا بقدر فيفهم ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله ليس بقدر
وعلى النصب معناه انا خلقنا كل شي بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله وهذه
الفائدة لا توازيها الفائدة اللفظية في الرفع مع ما يقتضيه من نقص المعنى لاجرم
اجمعت السبعة عليها وما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح
الى قراتها بالرفع شاذه واجماع المتواتره حجه عليه سورة الرحمن عدد الله
نعماه فقدم نعمة الدين وقدم من نعم الدين اعلاها وهو القران ثم ثنى بنعمة خلق
الانسان ليعلمه انه خلقه انما كان ليحيط علما بوحيه وما خلق الانسان من اجله
كانه مقدما عليه وسابقا له قال احمد يعبر من هذا الكلام قوله كان الغرض فقال
كان المراد وقوله ان يحيط ارد عالي ذلك لانه لو كان مراد اله لكان وكم من
اراد ان يحيط علما بالدين فيسير له ومنهم من اراد الله ضلالته وجهالته فبعد عنه
قال محمود ترك العاطف في الجملة الاولى ثم جابه فيما بعد لان الجمل الاولى يكن بها
الدين بكروا الرحمن الى كقول لمن ابطل احسانه زيدا اغناك بعد فقر زيد
اعزك بعد ذلك كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد ثم رد الكلام
الي منهاجه بعد التنكيت في وصل ما يجب وصله قال احمد وحسنت الجملة الاولى
بكونها تبكيتا للانسان لالتصاق معانيها به لانه مذكور فيها نطقا واضمارا
ومحذوفا فمراد النطق في قوله خلق الانسان مضمرا في علمه البيان محذوفا
مدلولا عليه في علم القران فانه المفعول الثاني وقوله الشمس والقمر والنجم
والشجر ليس للانسان فيها ذكر البتة قال محمود وقوله يخرج منهما اللولو
والمرجان اعاد الضمير اليهما وانما يخرج من احدهما وذكر البحرين لانهما لما التقيا
وصارا كالبحر واحد جاز ذلك كما لو قال يخرجن من البلد وانما يخرج من دار منها
وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الحلو والملح قال احمد القول الثاني يرده المشاهدة

والاول اصح ومثله على رجل من القريتين اي من احدهما وتقال فلان من اهل ديار
مصر وهو من اهل محلة منها قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال محمود
فيه دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس قال احمد يشير بذلك الى الرد
على من زعم ان الجن لا ثواب لهم انما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا سورة
الواقعة قال محمود قوله والسابقون السابقون اي هم من عرفت شانهم ومنه
قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري ما انتهى اليك براعته
وفصاحته وجعل بعضهم السابقون الثانية توكيدا واولئك خبرا وليس بذاك ووقف
بعضهم على السابقون وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب الوقف على
الثاني وهو في مقابلة واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشامة قال احمد اختار للاصح وانما خالف في اللفظ فلم يات في السابقين بلفظة ما
واتى في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة بها لان المبالغة في السابقين اولى لكانه
كالمعلوم الغني عن الاستفهام وفي ذلك التفخيم تعظيم بتعريف السامع ما لم
يعلمه ولهذا اشار في السابقين بلفظ اولئك وعرف خبرهم بقوله المقربون قوله تعالى
فشاربون منها البطون فشاربون عليه قال محمود اعاد على معنى الشجر بقوله منها ثم
الى لفظها بقوله عليه قال احمد لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا لا القول
لاكلون فشاربون عليه اي على الاكل لكان احسن قوله تعالى فلا اقسم قال محمود لا زايدة
مولدة للقسم دخلت على مبتدا تقديره لانا اقسم ولا يصح ان يكون جواب قسم لان فعل
القسم الموكد باللام يلزمه النون ولان لا فعل في جواب القسم اقسم والقسم يجب ان
يكون للحال وقوله وانه لقسم جواب القسم وذكر في مواقع النجوم وجوها منها
ان المراد نزول القران منجما قال احمد فعلى هذا يكون من وادي وثناياك انها اغريض
جواب القسم مناسب للقسم كقوله حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا سورة
الحديد قال محمود هو الاول والاخر والظاهر والباطن الواو الاولى عاطفة مفرد على مفرد
وفي والظاهر كذلك صفتين على جملة صفتين قلت هو كقوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات قال محمود وفيه دليل على ان الله لا يرى في الاخرة بالحاسة قال احمد لا دليل
فيها فيجوز ان يحمل على عدم الادراك بالحاسة في الدنيا او في الاخرة للكفار ولجاحدي الروية

الواو في وا
والباطن

كالمعتزلة لقوله فلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا
المسئلة قطعية فيكفينا التشكيك وايضا فان الله تعلى لم يظهر بالادلة لحد احد فقد
خصصنا الظاهر ايضا فجاز تخصيص الباطن قال محمود وقوله وقد اخذ ميثاقكم نصب
الادلة وتركب العقول والتمكين من النظر قال احمد ولا عليه ان يحمل العهد على حقيقته
وهو الماخوذ يوم الذر فكلما اجازه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به قال محمود
وقرى ورهبانية بالضم نسبة الي الرهبان قال احمد فيه اشكال وان النسب الى الجمع على صيغته
غير مقبول حتى يرد الي المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طايفة مخصوصين صار هذا الاسم
وان كان جمعا كالعلم والتحق بانصاري وكلابي ومدايني واعرابي قال محمود ونصبها بفعل مضمر
يفسره الظاهر اي وابتدعوا رهبانية ويجوز ان يكون معطوفة على ما قبلها وابتدعوها
صفة في موضع نصب اي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اي
وفقناهم للتراحم والابتداع للرهبانية واستحداثها قال احمد منع ابو على الفارسي العطف
تعليلا بان الرهبانية لا تكون مجعولة مع قوله ابتدعوها فوقع في البدعة والزمخشري
اجاز العطف لكن حرف الجعل الى التوفيق اعتقادا منهما ان ما يبتدعونه لا يجعله
الله تعلى ولكن بهذه الاية دليلا عليهما مع الادلة القطعية وقوله في قلوب تاكيد الخلق
هذه الافعال والمعاني بذكر محلها وعلى مذهبهما لا يبقى لقوله في قلوب فايدة وياتى
كتاب الله ان يشتمل على مثل ما وقع له سورة المجادلة قال محمود في قوله منكم من نسائهم
توبيخ للعرب الحاضرين وتهجين لعقلهم وعادتهم في الظهار لانه من ايمان جاهليتهم
قال احمد استدل بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمي بقوله منكم والتبع النوي لانه غير المقصود
قوله تعلى ثم يعودون قال محمود كان عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام
فقال ثم يعودون لمثله فمن عاد اليه فكفارته كذا قال احمد وهذا الوجه يلزم الكفارة
بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق او مات المظاهر عقيبه لزمته الكفارة لان
العود عنده ليس الا قول الظهار في الاسلام قال محمود او المراد ثم يتداركون ما قالوا
فالمتدارك للامر عايد اليه اي يلافي هذا القول ويلاوله حتى يعود امرها الي ما كان
قبل الظهار قال احمد وهذا انما يجب الكفارة عنده بالعود بعد الظهار وهو قول علما
الامصار والتخصص وجها من وجوه العود التي ذكرها العلما قال محمود او المراد لما

حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما
يقول اي يعودون لما حرموه من الوطي قال احمد هذا يقوي ان العود هو الوطي وهو
من اقوال ملك وجعل داود العود اعادة لفظ الظهار ومن جعل العود العزم على
الوطي قال العود عود بالتدارك لا بالتكرار وتدارك نقيضه بنقيضه الذي هو
العزم على الوطي ومن حمله على الوطي قال هو المقصود بالمنع وحمل قوله من قبل ان يتماسا
اي مرة ثانية ولو قدم الوطي على الكفارة لم تسقط الكفارة في راي اكثر العلما قوله من قبل
ان يتماسا منعا من الوطي قبل التكفير حتى كانه قال لا تماس حتى تكفر وانما اخرى يستقطا
للكفارة لان عدم الوطي شرط في الوجوب فاذا مس فقد فقد الشرط وراه مجاهد شرطا
في ايجاد الكفارة وفيه نظر اخر وهو انه ذكر عدم التماس في كفارة العتق والصوم واسقطه
في الاطعام فقال ابو حنيفة لو وطي في خلال الاطعام لم يستانف الكفارة خلاف الاولين
فان الوطي في خلال كل واحدة منهما يوجب استيناف اخرى على ان ابا حنيفة حرم المس قبل
الكل فيقال له اذا جعلت ذكر التماس في بعضها وترك ذكره في بعضها موجبا للفرق فلم
جعلته موثرا في احد الحكمين دون الاخر وله ان يقول اتفقنا على التسوية بين الكل في
هذا الحكم وقد نطقت هذه الاية بالتفرقة ولم يمكن صرفها الى ما وقع الاتفاق على التسوية
فيه فتعين صرفها الى الاخر وراي القايلون ان الطعام يبطل بتخلل الوطي في اثنايه
كالصيام ان فايدة ذكره عدم المماسة ثم اسقاطه التنبيه على التسوية بين التكفير
قبل وبعد وتقريره ان ذكره مع الاثنين لذكره مع الثالث واطلاق الثالث كاطلاق
الاثنين فكانه قال في الجميع من قبل ان يتماسا ويكون ردا على من زعم انها تبطل بالوطي ومن
راي تعدد هاية فان قيل مكان تقييده بالتماس في موضع واحد ليحمل عليه المطلقات الباقيات
كفيا فما فايدة ذكره في موضعين والجواب ان ذكره مع العتق يفيد تحريم الوطي قبله ولا
يتصور الوطي في اثنا العتق اذ لا يتبعض ولا يتفرق فاحتيج اي ذكره مع الصيام الواقع
على التساوي ليفيد تحريم الوطي قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام اذ لو لم يذكر لذهب
الوهم الى تحريمه قبل الشروع خاصة واستغنى عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام لانه
مثله في التعدد والتوالي وامكان الوطي في خلاله هذا على ان العتق لا يتجزى عند بعض القسم

من اعتق مستفصا من عبد بمال جميعه ثم اعتق بقيته عن الكفارة جاز وهو خلاف
القواعد فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة اما ان يشترط فيه عدم التماس او لا
فان كان الاول فلا يرتفع التحريم بالكفارة فاما ان شرط فيه عدم التماس او لا فلا
يرتفع التحريم بالكفارة قبل الشروع وان كان الثاني لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي
تخللها التماس فجوابه ان التماس مناف لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان
وقع قبل الشروع في الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة
لم توجد واما ان وقع في اثنائها فالمحل المحكوم فيه بعدم الصحة قايم فوجب الحكم به وهو
كالحدث اذا كان قبل الطهارة لا يبطل شيئا لم يوجد وان وقع في اثنائها ابطلها
قوله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم الاية قال محمود عم المومنين ثم خص العلما
وسبب الرفع امتثال اوامر الله ورسوله قال احمد في الكلام تدفع الدرجات مناسبة للعمل
لان المامور به تفسيح المجلس كيلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع حول
الرسول فيه فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزي
بالرفعة لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع
المجالس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله

سورة الحشر قوله تعلى لاول الحشر قال محمود اللام مثلها في قوله قدمت لحياتي
قال احمد انه يشير الى لام التاريخ كقولك كتبته لعام كذا واشتهر كذا قوله تعلى
وليخزي الفاسقين قال محمود معلله محذوف اي وليخزي الفاسقين اذن في قطعها
لانهم اذا راو المسلمين يتحكمون في اموالهم كيف شاوا اشتد خزيهم قال احمد الظاهر ان
الاذن عام في القطع والترك لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فيكون تعليل
اخزا الفاسقين بهما جميعا فقطعها يخزيهم على ذهابها والترك يخزيهم ببقائها
للمسلمين قال محمود وما افا الله على رسوله كالاول ثم قال ما افا الله على رسوله
لعينه ولان الثانية بيان للاولى غير اجنبية عنها لقوله تعلى للفقرا الذين اخرجوا
من ديارهم قال هو بدل من قوله ولذي القربى وما بعده والذي منع الابدال من
لله والرسول والمعنى لرسول الله انه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ خلاف الظاهر الواجب في تعظيم

الله قال احمد مذهب ابي حنيفة ان استحقاق ذوي القربى للفي مشروط بالفقر
قال امام الحرمين غلط الشافعي الرد على هذا المذهب بان الله علق الاستحقاق
بالقرابة ولم يشرط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة تضاد فابره ذكرهم
في خمس الفي والغنايم لانه لا يمنع صرف ذلك اليهم امتناع صرف صدقات التطوع
ثم قال لا نعتذر بالاعتذار فان الاية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن
علله بالحاجة فوت هذا المعنى ثم عظمه عليهم بانهم يرون اشتراط الايمان في
رقبة الكفارة زيادة على النص ثم ختم المسالة بانهم لو خصوا الصرف بالقرابة واشترطوا
الحاجة للقرب بعض القرب اما واصلهم ان الخصوصيين بسبب الرسول كالعم الطعام
فلا يبقى لمذهبهم وجه بعد كلام الامام وهو متوجه ان ثبتوه قياسا اما وقد اخرجوا
التقييد من البدل المذكور في الاية لدخول الفقرا بدلا من المساكين لا عين لا يزاد
تعلى وصف المساكين بما يبين استحقاقهم وتحث الاغنيا على ايثارهم ولا يجدوا
في صدورهم حاجة مما اوتوا وقد فصل عنهم قوله كيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم الي
قوله شديد العقاب طري ذكرهم توطيه للصفات فذكروا لصفة اخرى مناسبة للادبي
فاستهل على وصفهم بالمسكنة والفقر جميعا ثم بلسن صفاتهم بعد بانهم اخرجوا من
ديارهم الى اخرها فهذا الذي يرشد اليه السياق ولو ان ذوي القربى ذكروا على الاطلاق
فالاولى تقاؤهم على ذلك ويويد ذلك ان الحنفية يرون الاستثنا اذا تعقب جملا
اختص بالاخيرة فهذا البدل يلحق في صحة عوده الى الاخير ولانه اذا جعل بدلا
من ذوي القربى كان بدل بعض من كل اذ فيهم اغنيا وان جعل بدلا من المساكين
ايضا كان بدل الشي من الشي وهما لعين واحدة فيكون البدل محتويا على نوعي
البدل وهو متعذر لتغايرهما اذ كل واحد يتقاضى ما يأباه الاخر وعلى هذا اعرب الزجاج
الاية فجعلها بدلا من المساكين خاصة قوله تعلى لانتم اشد رهبة قال محمود رهبة
بمعنى مرهوبية قال احمد لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قال وقوله في
صدورهم تحقيق لنفاقهم قوله تعلى ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال محمود نكر النفس
تقليلا للنفوس الناظرة في المعاد فانه قال ولتنظر نفس واحدة والتنكير في غد للتعظيم

كناية قال اي عند الاحاطة به قال احمد وقال في قوله علمت نفس ما احضرت المراد بالتنكير
التكثير لان كل نفس حينئذ تعلم ما احضرت لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
حتى قيل انه من عكس الكلام الذي يقصد به الافراط لقوله تعالى ربما يود الذين كفروا في معنى
كم وكقول القايل قد اترك القرن مصفرا انامله قال الزمخشري فذر ههنا ما يتعلق بواقع
من حله الخاطر في المعاد وبلني ان يلاحظ فيه تكثير المامور مرادا ما من نفس الا وهي هناك
نظر في المعاد فالفعل الذي اسندت اليه نفس ليس هو وقوع النظر بل طلب النظر فهو عام
التعلق كل نفس ومن الانصاف ان ما ذكره محمود امكن واحسن قال محمود امنوا ثم
انسيهم اي جعلهم ناسين بالخذلان قال احمد بل خلق فيهم النسيان قوله تعالى لو انزلنا هذا القران
على جبل قال هذا التخييل والتمثيل كما في قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال
نضربها للناس سماها امثالا قال احمد قد تقدم انكاري عليه لفظ التخييل اخلالا بالادب
لا انه حيث سماها امثالا ولم تقل تلك الخيالات نضربها للناس سورة الممتحنة
قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال محمود اي لا حل بين المومنة والمشرك
قال احمد يستدل بهذه الاية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمومنات
والثاني للكفار وفر الزمخشري من ذلك لان ابا حنيفة لا يرى ذلك فحملها على نفي الحل بين
المومنة والكافرة حتى لا يتمحض نسبة الحرمة للكافر ولا تخلص له فان الحل لابد ان يضاف
لفعل احدهما او كليهما فان تعلق بكل واحد منهما حصل المقصود وتعلقه بفعل المراة دون
فعل الرجل مخالف للاية فانها صرحت بنفي الحل من الجهتين وما يكفي ولا هم يحلون
لهن والحق ان كل واحد من فعلي المومنة والكافرة منفي عنه الحل اما فعل المومنة فيتعلق
به الحرمة لانها مخاطبة واما فعل الكافر فهو الوطي مثلا فينفي الحل باعتبار ان هذا
الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب لكن الايمة ومن قام مقامهم
مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من الوقوع فالمخاطب في حق المومنة هي وفي حق
الكافر الايمة فالكافر اذا اظهر الفساد بين المسلمين وجب منعه لان الشرع امر باطلا
الوجود من المفاسد قوله تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الاية قال محمود كان طايفة
من ضعفا المومنين قد دالوا اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنزلت والمراد بالكفار المشركون

منكروا البعث ييسوا من بعث اصحاب القبور وييس اليهود من القبور بالاخرة لعلمهم
بانهم كفروا بالنبي المبعوث في كتبهم واياسهم لكفرهم به على علم من رحمة الله قال احمد
ذكر الزمخشري عند قوله وما يستوي البحران ان قوله ومن كل تاكلون كان طريق الاستطراد
وهو فن من فنون البيان مبوب عليه عند اهله ومثل ان يكون هذه الاية منه فانه
ذم اليهود واستطرد ذمهم بذم المشركين على وجه لا يوجد افصح ولا امكن منه
ومن دمات الاستطراد اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه فليس به باس وان كان من جرم
ومن امان الاستطراد ايضا قوله ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحرث
بن هشام ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا براس طمرة ولجام سورة الصف
قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قال محمود هذا من افصح كلام وابلغه
في معناه قصد الى التعجب بغير لفظه لان التعجب انما يكون مما خرج عن نظايره واسند
الى ان تقولوا ايه ونصب مقتا تفسيرا له دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص
واختار لفظ المقت وهو اشد البغض ولم يقتصر على كونه كبيرا حتى جعله اشده لان
الكبير عند الله اعظم شي قال احمد وتكرار ما لا تفعلون بلفظ واحد في كلام واحد
تهويل قال محمود وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون ذكر عقيبه ليستفاد دليل على ان
ذلك المقت لمن وعد من نفسه الثبات في قتال الكفار قال احمد والاول يساعده هذا
كقوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ثم قال لا ترفعوا اصواتكم ورد
النهي العام اولا والمراد اندراج هذا الخاص فيه كقولك لا تفعل اقبح العار بك
لا تشاتم زيدا اتبع النهي مرتين عاما وخاصا وهو اولى من النهي على الخصوص مرتين
فان ذلك تكرار قال محمود وقوله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
حالان متداخلان قال احمد مراده معنى الاولى يشتمل على الثانية فان هيئة التراص
هي هيئة الاصطفاف قلت ليس المراد بالتداخل هذا بل الحال الثانية وقعت حالا
من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان مرصوص حال
من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهو كقوله الا استمعوه وهم يلعبون
لاهية قلوبهم قال فيه الزمخشري انهما حالان مترادفان على احد الوجهين بناء على ان
لاهية قلوبهم حال من ضمير يلعبون قال محمود وقد في قوله وقد تعلمون اني رسول الله معناه

ها

المؤكد قال احمد قد اذا دخلت الماضي صحبها التوقع قال الخليل هذا الخبر لقوم ينتظرونه
ومع المضارع استعمل في التكثير لدبا وهو من الكلام الذي قصد فيه الافراط والمبالغة ومنه
قد اترك القرن مصفرا انامله فان قيل حمله على المعنى في الاية متعذر فان العلم معلوم التعلق
لا يتكثر ولا يقلل قلنا المراد بالعلم الفعل ولحقيقته ولمو غدا الغاية في توعده ولذا في قوله ربما
يود الذين معنا هادا الا انه لا الود لا لكثرته وتعدده قال محمود واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لم يكن له نسب فيهم قال احمد هو كقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين
اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم قال محمود تؤمنون استئناف كلام كانه قيل كيف نعمل فقال
تؤمنون وهو خبر بمعنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وقرئ امنوا وجاء على لفظ الخبر
للايذان بوجوب الامتثال كانه امتثل فهو يخبر عنه كقول الداعي غفر الله لك وجعل يغفر جوابا
لقوله هل ادلكم على التجارة فسرت بالايمان والجهاد كانه قيل هل تتجرون بالايمان
والجهاد يغفر لكم وقرئ تؤمنوا كقوله محمد تفد نفسك كل نفس قال احمد انما اعرب الزمخشري
قول الفراء ذلك لانه لو جعل مغفرا بالشرط تقديره هل ادلكم فاني ان ادلكم اغفر لكم
تكون المغفرة بمجرد الدلالة وليس كذلك انما تترتب على فعلهم فلذلك قال هل تتجرون قال
احمد وهذا التاويل لا يحتاج اليه فانه يجيء كقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
وامثاله وقد تقدم الكلام فيه وان المؤمن الراسخ الايمان لما كان مظنة حصول الامتثال
صار كالمحقق منه ذلك قوله تعالى ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال محمود معناه ان كنتم تعلمون
انه خير لكم كان خيرا لكم لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الجهاد فوق ما تحبون الانفس
والاموال فتفلحون قال احمد اجرى الشرط على حقيقته وليس بالظاهر لان علمهم بذلك
محقق فانهم مؤمنون ولعله مثل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من
الربا ان كنتم مؤمنين كقولك لمن ينتصر من عدوه ان كنت حرا فانتصر قال محمود من انصاري
الى الله مطابق لجواب الحواريين نحن انصار الله اي نحن الذين ننصر الله ومعنى
من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون في نصرة الله معي ولا يصح ان يكون الى
بمعنى مع لقراءة من قرا من انصار الله قال احمد وجب ان يتنبه لان الاضافة لادنى محضة
والثانية غير محضة ومن سورة الجمعة قال محمود قوله فاسعوا الى ذكر الله دليل على
ان الخطيب اذا اقتصر على ما يسمى ذكرا كالحمد لله او سبحان الله جاز قال احمد لا دليل فيه

لان العرب تسمي الشي باسم بعضه كما سميت الصلاة قرانا وسجودا وركوعا وتسمى خطبة
مزيد على القدر الذي اقتصر عليه ابو حنيفة رحمه الله ثم روى محمود عن عثمان انه صعد المنبر
فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام
قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد
قال احمد هذا سهو بلا شك فذلك لم يكن في خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب في
المهمات قال محمود والدعاء للظلمة وذكرهم بالقابهم على المنبر وهم يعلمون ذلك بعيد
عن ذكر الله بل هو من ذكر الشيطان فالسامع للخطبة اذا قال لصاحبه اسكت لغا والخطيب
الغالي على الناس لا يلوم لاغيا بهذا نعوذ بالله من تنكر الايام وغربة الاسلام قال احمد
الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف ادع على سلطان
ظالم فقال ما يدفع الله ببقائه اعظم مما يندفع بزواله لاسيما اذا ضمن الدعاء صلاحه
وسداده قلت الذي قاله محمود هو الذي قاله صاحب الشامل عن مذهب الشافعي
والعود لا يليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين فلا اعتبار بالمعتذر عما يتورط في امثاله
ومن سورة المنافقون قال محمود انما وسط بين قولهم وتكذيبهم والله يعلم انك
لرسوله لانه لو لم يوسط بذلك لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بذلك لئلا يتبع
الوهم قال احمد ومضى نظيره في قوله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولم نقل
لا تقولوا امنا لكذب به عهدا في الحجرات واستدل محمود لابي حنيفة في قوله ان اشهد
يمين بقوله اتخذوا ايمانهم جنة ولم يقولوا الا نشهد انك لرسول الله قال احمد
لا دليل فيه لان غاية ما في الاية انه يسمى يمينا والكلام في وجوب الكفارة بذلك لا
في اطلاق الاسم وليس كل ما يسمى يمينا تجب به الكفارة ولو قال احلف على كذا لا تجب
عليه الكفارة وان كان حلفا قال محمود المنافقون لم تثبت لهم ايمان فقوله ذلك بانهم
امنوا قيل بالسنتهم وقيل نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم
وقيل اراد اهل الردة قال احمد ويحتمل انهم امنوا به قبل مبعثه على النعت المذكور في
كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال محمود خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وقيل
جمع خشبا وهي الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفي فساد بواطنهم قال احمد

قد قرئ بضم الشين وقراءة سيبويه فيدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك بعد كونها
جمع خشبا فانه جمع على فعل ساكن العين لا غير قال محمود يحسبون كل صيحة عليهم فان عليهم
هو المفعول الثاني اي واقعة عليهم ان نادى مناد او انفلتت دابة حسبوه عدوا قال
ما زلت تحسب كل شي بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا قال احمد وعلا المتنبي فقال
وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا سورة التغابن قال محمود
خلقكم فمنكم كافر اي آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان فاعل له وجعلنا في ذريتهم النبوة
والكتاب لقوله فمنهم والله بما تعملون اضاف العمل اليهم اي تفضل عليكم بالخلق والايجاد
وكان يجب عليكم النظر الصحيح فتفرقتم فمنكم كافر وقدم الكفر لانه الاكثر ثم قال ان قلت
فقد سبق في علمه انه اذا خلقهم لم يكفرون وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا
واحد وهو كواهب سيف باتر لقاطع الطريق فالعقلاء مطبقون على ذم الواهب واجاب
بانا علمنا ان الله حليم وخلق فاعل القبيح حسن لانه فعل حليم لكنه خفي علينا حسنه فلا
يقدح ذلك في تحسيننا كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بدواعي الحكمة
فيها قال احمد افحم وعدل المسالك وهو فيها هالك فيتحرق ويتشدق ويتفقه فيتفيهق
هب انه نسي ان الله خالق وغفل عن الادلة العقلية اليسيرة فقد اعترف ان خالق فاعل
القبيح يخلق القبيح زعما منه ان ما قبح شاهدا قبح غائبا فما علل بانه يجوز ان يكون فيها
حكمة استاثر الله بها فما الذي يمنعه ان يقول افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي ذلك
حكمة استاثر الله بها ولا فرق الا التحكم واتباع الهوى قال محمود فقالوا ابشر يهدوننا
انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا ومعنى استغنى الله وهو
لم يزل غنيا انه لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك قال احمد بل خلق لهم الضلال
ولم يخلق لهم الايمان مع قدرته عليه من سورة الطلاق يا ايها النبي اذا طلقتم
خصه بالخطاب وعم في الحكم لانه سيد الاولين والاخرين وامام الامة يقال لرئيس
القوم يا فلان افعلوا اظهارا لتقدمه قال احمد ومثله قال فمن ربكما يا موسى افرد موسى
بانه كان للاجل قال محمود فطلقوهن لعدتهن اي مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته
لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وروي في قبل عدتهن واذا طلق في الطهر المتقدم

على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها قال احمد وجه الدليل من القرائن
ان الاقراء الاطهار خلاف ما ظنه ان الله تعالى جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرا
ظرفا للطلاق المامور به كاستعمال المصادر ظرفا كخفوق النجم ومقدم الحاج وزمن
الطلاق هو الطهر وفاقا فالطهر عدة وتصير اللام على التحقيق مثلها في قدمت لحياتي
اي لو عملت عملا في حياتي وعلى القراءة الاخرى من قبل عدتهن لحقوق ذلك فان قبل
الشي جزء منه ولهذا اطلق القول من غير تحرير قال محمود لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن ولا تاذنوا لهن فيخرجن قال محمود اتقوا الله ربكم توطئة لهذا الامر بعده فكانه
امر به عاما وخاصا وقد تقدم امثاله قوله ومن يتوكل على الله قال محمود تسليم للقدر وهو
التوكل قال احمد اين القدرية من التسليم للقدر وهو يعتقدان العبد اكثر ما يقع
فاكثر الكائنات تتبع ارادة الخلق عندهم وان وافقت ارادة الله فليس لها اثر في ايجاد
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا معقب لحكمه قال احمد لا يخفى على المتامل ان المبتوتة
غير الحامل لا نفقة لها لانه تعالى اوجب السكنى لكل معتدة وشرط في النفقة ان تكن
اولات حمل فالقول بوجوبها للمبتوتة غير الحامل كما نقل الزمخشري لنصرة مذهب ابي حنيفة
مناف للاية قال محمود وقوله تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فيه عتب على المتعاسر
كما تقول للرجل ان تعاسرت في هذا الامر فسيقضي وانت ملوم قال احمد وخص بالعتاب
الام لان المطلوب منها اللبن وهو غير متمول خصوصا على الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب
سورة التحريم قال محمود كان التحريم زلة منه لانه ليس لاحد تحريم ما احل الله ونقص
حكم الله فيما شرعه قال احمد افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحريم ما احل الله
باعتقاد حله لا يصدر من مؤمن واما مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مؤكدا باليمين
والمعين من ذلك في شي ولو انكر ذلك لا يتغير له حقيقة المباح وغايته انه حلف لا يقرب مارية
فتركت كفارة اليمين ومعاذ الله وحاش لله مما نسب الزمخشري رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه وهذه جراءة منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمود واخليت صفات النبوة
من العاطف ودخلت في واو الحار الا انهما صفتان متعاقبتان لا يمكن اجتماعهما قال احمد وذكر
الشيخ ابو عمرو بن الحاجب ان القاضي الفاضل الكاتب عبد الرحيم البيساني كان يعتقد ان الواو
في الاية واو الثمانية وكان يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة احدها في التوبة التائبون العابدون

ودلاخرى في الكهف وثامنهم كلبهم والاخرى في قوله وفتحت ابوابها قال فذكر الفاضل
ذلك يوما مستحسنا له بحضرة ابي الجود النحوي المقري فبين له انه واو في عدها من هذا
القسم وذكر له نحو ما ذكره محمود من دعا الضرورة اليها واستحاله المعنى بعدمها وواو
الثمانيه لا بد لا حيث لا حاجة اليها للاشعار بتمام عدد السبعة فقال له الفاضل
ارشدتنا يا ابا الجود قال محمود قوا انفسكم واهليكم وقرئ واهلوكم وجاز العطف للفصل
المضمر ثم قال قال في البقرة التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فاوجه تهديد
المومنين بهذه النار الموصوفة تلك الصفة فقال الفساق فانها كانت دركاتهم فوق دركات
الكافرين الا انهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للمومنين قوا انفسكم الفسوق ومساكنة
الذين اعدت لهم هذه النار ويجوز ان يكون خطابا للمومنين بالسنتهم لا بقلوبهم قال احمد
جوابه الاول بنا على اعتقاده الفاسد في خلود الفساق اورد السوال لينفس عما
في نفسه من هذا الباطل الذي لا يطيق كتمانه ولا يمتنع ان يحذر المومن من عذاب
الكافر تبعيدا له على الايمان لقوله تعلى في ال عمران واتقوا النار التي اعدت للكافرين قوله
تعلى بكلمات ربها وكتبه قال محمود يجوز ان يراد بكلمات الكتب التي انزل الله تعالى
ادريس على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد
جميع ما كلم الله به ملايكته وغيره وجميع ما كتب في اللوح المحفوظ قال احمد يجد
الكلام القديم ولا جرم كلامه تشعر بان كلمات الله متناهيه فانه في الاول جمعها جمع
قلة وقال لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله جميع وابن هو من قوله قل لو كان البحر
مدادا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما هذا منه الا من كلام الله وكلمات
وكلام الله صفة ازلية ابدية غير متناهيه من سورة الملك الذي خلق الموت
قال محمود الحياة ما يوجب كون الشي حيا او ما يصح بوجوده الاحساس والموت
عدم ذلك يعني خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه قال احمد من عجب
القدرية ان الموت عدم واعتقاد السنة انه امر وجودي يضاد الحياة وكيف يكون
عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث ازلي فلو كان العدم مخلوقا لزم
وقوع الحوادث ازلا وهو ظاهر البطلان قال محمود ليبلوكم ايكم احسن عملا يتعلق

القلوب لانها ليست من افعال القلوب لتقدم احد مفعوليها وهو الضمير وانما التعليق
ان ياتي بما يسد عن المفعولين جميعا الا ترى انه لا فصل بعد سبق المفعولين بين وقوع
الاستفهام وبين عدمه ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كقولك اريد منطلق وعلمت
زيدا منطلقا قال احمد التعليق عن احد المفعولين فيه خلاف والاصح الذي اختاره
وهذا النحو عند [illegible] فيه فيدرج ويدري كيف يدخل ويخرج قال محمود فارجع البصر
ثم ارجع البصر معنى التثنية هاهنا التكرير كقولك لبيك وسعديك امره ان لا يقنع بنظره
واحده بل يعاود نظره حتى لا يفوته شي والخسو هاية عن الخيبه قال احمد وقوله
ينقلب اليك البصر من وضع الظاهر موضع المضمر اي ان الابصار التي يدرك بها
الموجود ترجع خاسيه ومثله هو الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن واصله
في خلقه تنبيها على انه خلقها من اثار الرحمة قوله تعلى والذين كفروا بربهم لكل كافر من
الشياطين وغيرهم عذاب جهنم قال احمد وهو من الاستطراد ذكر وعيد الشياطين
واستطرد لوعيد الكافرين قال محمود وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طالب الحق او نعقل
عقل متامل وذكرهما لان مدار التكليف على العقل والسمع قال احمد ان اراد ان الاحكام
التكليفيه تستفاد من العقل فهو من العقايد الفاسدة وان عني ان العقل يرشد الى
العقايد الصحيحه والسمع مخصص للاحكام الشرعيه فهو حق قال م ومن بدع التفاسير
انها على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي قال احمد وهذه الاية دالة على
فضيلة السمع على البصر قوله تعلى الا يعلم من خلق من منصوبه بيعلم قال محمود ولا يكون
من فاعلا لانك لو قلت الا يعلم الخالق عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير [illegible] ولا يصح
الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شي قال احمد هذه الاية رد على من قال
العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم واستدلال بثبوت
الخلق لله تعلى على ثبوت العلم فالوجه في الاية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف اشارة
الى السر والجهر وضمير خلق محذوف عايد اليه تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما
وعلى هذا الوجه تكلف فان قلت الا يعلم المسرين والجاهرين لم يطابق لانه لم يقصد
ذوات القايلين قال محمود ذكر صافات ولم يقل وقابضات لان صف الاجنحه هو الاصل
في الطيران كالسباحة في الما والقبض طارئ عليه استظهارا على التحرك فجي بالطاري

على لفظ الفعل اي لعن صافات ويلمون مهن القبض كما يلمون من السابح قال احمد ويلاحظ
انا سخرنا الجبال معه يسبحن والطير محشورة ولم يقل مسبحات فتامله ومن سورة ن والقلم
قال محمود لاجرا غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليك لانه ثواب يستوجبه
ولبس بثواب ابتدا وانما يمن بالفواضل لا الاجر على العمل قال احمد ما يرضى رسول الله عليك
هذا التفسير حيث قال لن يدخل احد الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا من سو الادب يوجب الادب اذ ليس لله
على احد عنده منة في ادخاله الجنة قال محمود زنيم اي مستلحق وجعل ذلك الدعي كونه
عتلا اشد معايبه لانه اذا جفا قسا قلبه وجرا على المعاصي وخبث النطفة يوجب
خبث الناشي قال احمد احد لو كان اشد معايبه من قوله بعد ذلك فانها تعطي تراخي
المرتبة وهي كقوله في الخير والملائكة بعد ذلك ظهير ومن ثم استعملت ثم في تراخي المراتب
وانه نزلت في الوليد قال محمود سنسمه على الخرطوم على الانف لانه
اشرف ما في الوجه وقيل سنعلمه على الخمر والخرطوم من اسمائها وهو تعسف قال احمد
وصدق والقضا ان الوليد قتله النبي صلى الله عليه مباشرة في بدر فلم يدرك زمن تحريم
الخمر ووعد الله حق قال محمود وطاف عليها طايف اي هلاك قال احمد فتنكير الطايف
للتعظيم قال محمود كالصريم كالليل سوادا او قيل كالنهار فارغة ليس فيها الا نار غير
قال احمد ومنه الساحة من الارض الخالي من النبت يذكره الفقها في المساقاة قال محمود
او تقولوا ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم لما تخيرون اصله اللام او حكاية للمدروس قال احمد
او لان الدرس فيه معنى القول ومن سورة الحاقة قوله تعالى وتعيها اذن واعية
قال محمود حث الاذن على التوحيد والتنكير ايذانا بان الوعاة قليل والتوبيخ الناس
على قلة الوعي ولان الاذن الواحدة اذا وعت فهي السواد الاعظم فلا يبالي بما سواها
قال احمد هو كقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال محمود انما قال نفخة واحدة وهما
نفختان لانها لا تثنى لعيرها في وقتها قال احمد وللاشعار بعظمها وان الذي ذكر
الجبال والارض بنفخة واحدة لا غير قال محمود والملك على ارجائها انما عدل عن الملائكة
الى الملك لانه اعم الا ترى ان قوله ما من ملك الا وهو ساجد اعم من قوله ما من ملائكة
قال احمد كلاما معرف لتعريف الجنس فالواحد والجمع سوا قلت واستشهاده محمود

بقوله ما من ملك انه اعم ضعيف فانه ما حصل العموم الا من النفي وقوله هي اعم من الملائكة
لان الاول ينفي كل واحد والثاني ينفي عن كل جماعة لا عن كل واحد قال محمود
ماليه وسلطانيه اثبتت وصلا ووقفا اتباعا للمصحف قال احمد تعليل القراءة باتباع
المصحف غلط وانما اتباع المصحف سنة في الكتابة وانما القراءة معتمدها النقل المتواتر
وقال احمد في قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل التقول افتعال القول وسمى الاقوال
اقاويل تحقيرا لها كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة كاعجوبة وافعولة من القول
وهو منقل غريب عن قياس التصريف ويحتمل ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع
اقوال وانعام سورة المعارج قال محمود جمع الضمير في يبصرونهم لان المعنى
على العموم لكل حميم لا لاثنين خاصة قال احمد فيه دليل على ان الفاعل والمفعول
في سياق النفي يعمان كالنزم في قوله والله لا اشرب ماء من اداوة انه يعم في المياه والاداوات
خلافا لبعضهم في الاداوة قال محمود خلق هلوعا جعل لا يتاره الهلع والجزع والمنع
ورسوخهما فيه كالمجبول عليهما والله لا يذم فعله قال احمد ليتبرك باطنا وتنزيه ظاهرا
تنزيه الله عن خلق الهلع فانت اذا قلت بريت القلم رقيقا فقد نسبت اليك البري
والرقة معا وقوله الله لا يذم فعله المذموم العبد لحجة انه جعل فيه الاختيار ولله
الحجة البالغة قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون قال محمود يراعون شروطها
ويجبرون فروضها ويحفظونها من الاحباط باقتراف السيئات قال احمد لا تحبط
السيئات عملا انما تحبطه الموت على الكفر وقد تقدم منه امثالها سورة نوح عليه
السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تاملون له على حال فيكم تعظيم لله وقد خلقكم
اطوارا تارة نطفا ثم علقا قال احمد او يبقى الرجاء على حاله وقيل بمعنى الخوف لا
تخافون لله عظمة قوله وجعل القمر فيهن نورا قال محمود وهو في سماء الدنيا
وحدها وهو كما يقال فلان في المدينة وهو في بعض نواحيها قال احمد كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان قال محمود في قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا لم يرد الضلال بل
اراد منع الالطاف قال احمد هذا من قاعدته التي عرف فسادها قال محمود
مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا قال لم يكن اغراقهم عقوبة بل موتا باجالهم وكان
ذلك زيادة في عذاب ابائهم وامهاتهم اذ ارادوا للاطفال يعذبون وفي الحديث يهلك

مهلك واحدا ويصدرون مصادر شتى قال احمد لما علق احكام الله بالمصالح ورد عليه ان
اطفال قوم نوح لم يجترموا ما يقتضي العقوبة فاجترا على انكار عقوبة الطوفان واما اهل
السنة فقايلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومن سورة الجن قال محمود وصف الجن
عقايدهم وان منهم اخيارا واشرارا ومقتصدين وانهم يعتقدون ان الله عزيز قادر
لا يفوته مطلب ولا ينجي منه مهرب قال احمد ومن عقايدهم ان الهدى والضلال
جميعا من خلق الله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وتادبوا
مع الله بنسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد
والادب قوله تعلى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قال محمود اي لا استطيع ان انفعكم
او اضركم او لا استطيع ان اقسركم على الرشد والغي قال احمد الا انه لما دلت على ان الله
هو الذي يملك لعباده الرشد والغي فانه لما سلبهما عن نفسه لمحض اضافتهما الى
الله اعتل الزمخشري الحيلة فتارة حمل الرشد على النفع وتارة ينظر الى خصوصية
الرشد فيصف اليه قيد الاكراه ومع هذا فالحنا شد منهم نظرا لما سبق من اعتقادهم
الحق قوله تعلى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال محمود فيه ابطال
الكرامات لا نحصر في المرتضى من الرسل قال احمد ادعى عاما واستدل خاصا فالدعوى
امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاوه الكرامات جميعا الا الاطلاع على الغيب ولعل
شبهة القدرية في ابطالها ان الله لا يتخذ منهم وليا ابدا الا في ثبوت الايمان لهم خلافا

سورة المزمل قال محمود نودي بما يهجن الحالة التي كان عليها من التزمل
بالقطيفة والاستعداد للنوم كما يفعل من لا يهمه امر فال ومن نام عن ليلها من سيل
وقوله اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل فذمه بالاشتمال
كنايه عن اهماله لاجرم ان النبي صلى الله عليه والصحابة رضي الله عنهم شمروا واحيوا
الليل حتى تورمت اقدامهم فخفف عنهم قال احمد تعدا القول والاستشهاد
سوء ادب والعلما صحبوا نداه بالمزمل وعيره للامن صفاته تشريفا له اذ لم يناده
باسمه واستشهاده على ذلك بابيات قيلت ذما في جفاة العرب ابرا الى الله وابرا
برسول الله منه ولقد ذكرني استشهاده ما قاله بن حزم في العوكية ذم ما اعمله
الزمخشري محفا بالاختصار في تصنيف المفصل فقال ما قال ثم انشد

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل قال محمود وروي انه
كان في مرط لعايشة قال احمد هذه السورة مكية والبنا على عايشة كان بالمدينة
قال محمود نصفه بدلا من الليل والا استثنا من النصف اي قم اقل من النصف
والكافي منه وعليه للنصف او يكون نصفه بدلا من قليلا فيكون تخييرا بين
ثلث النصف او الناقص عنه او الزايد عليه وبطايفة ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على قراة النصب في المعطوف ويجوز اذا ابدلت
نصفه من قليلا ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع وتجعل المزيد على هذا
النصف نصف الربع ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث قال احمد
بطايفة انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على قراة الجر في المعطوف
قال محمود ناشية الليل هي النفس القايمة بالليل تنشا عن مضجعها تنهض منه
ومنه نشات سحابة وقيل مصدر كالعاقبة وقيل ساعات الليل وقوله وطا
مواطاة القلب للسان قال احمد ان جعلت الناشية للنفس فالمواطاة فيها
حقيقة وان جعلتها للساعات او المصدر فمجاز سورة المدثر وما جعلنا عدتهم
الا فتنة قال محمود ولم تجعل افتتان الذين كفروا سببا في استيقان الذين اوتوا
الكتاب بل عدتهم هي سبب الاستيقان فجعل قوله الا فتنة عوضا عن قوله تسعة
عشر لان حال هذه العدة مع نقصها من العشرين واحدا ان تفتن بها قال احمد
السوال ان الفتنة التي هي تقديرا لصفة فان معنى الكلام اي ذات فتنة جعلت
سببا فتفسيرها والحسب جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سببا لا باعتبار
عروض الصفة ويجوز ان يرجع قوله الا فتنة الى ما قبل الاستثنا اي جعلنا عدتكم
سببا لفتنة الكافرين ونفي الموقنين وهو اقرب وانما الجا الزمخشري الى خلافه
الاعتقاد ان الله تعلى ما فتنهم وليست القاعدة له قال محمود ان قيل لم لا يجوز
ان يكون فتنة الذين كفروا والمنافقون غرضا لله واجاب انه ليس لغرض لقول
حرجت من البلد مخافة الشر فالمخافة علة لا غرض وليس بل غرض علة قال احمد
لا يطلق الغرض على الارادة من الله واصل السوال على قاعدتهم فاذ حج فكر من سوالهم

والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال محمود رهينة ليس بتانيث رهين بل هو كشتم
وشتيمة قال احمد لانه فعيل بمعنى مفعول يستوي مذكره ومونثه كقتيل وجريح قال محمود
وقولهم لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين يقتضي دخولهم النار بكل واحد منهما
ويحتمل ان يكون بكل واحدة من الاربعة لكل واحد منهم او بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قال احمد
هذا حيد منه على ان تارك الصلاة مخلد في النار والصحيح في الاية انها في الكفار اي لم
نك من اهل الصلاة وكذلك الى اخرها اذ لا يصح منهم هذه الطاعات وانما يسئلون على
فوات ما ينفع سورة القيامة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال محمود
الوجوه عبارة عن الجملة اي لا تنظر الا اليه ولا ترجوا خيرا الا من جهته ولا يمكن ان يراد
الابصار لان المومنين امنون يوم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من نظرا الله شي لو كان منظورا اليه
قال احمد ما اقصر لسانه في هذه الاية وقوله لو كان المراد الرؤية لما انحصرت رويتهم الى
الله لان رؤية من ليس كمثله شي حقيق بها ان يقتصر عليها ولا يصرف النظر عنها
فعشاق الدنيا اذا ظفر واحد بمحبوبه لم يطرف بصره عنه فكيف بالمحبوب اذا انعم
برويته وجهه الكريم نسال الله الا يصرف عنا وجهه برحمته سورة الانسان
اما شاكرا واما كفورا قال هما حالان من هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه قال
احمد هذا من تحريفه والاية على ظاهرها ثم قال محمود وقرئ اما شاكرا واما كفورا اما التحق
وهي قراءة حسنة اي اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره قال احمد اختياره هذه
القراءة لاجل التقسيم لا يفيده فيجوز ان يكون المراد اما شاكرا فمثاب واما كفورا فمعاقب
قال محمود سلاسلا منون التنوين فيه عوض من الف الاطلاق او يكون صاحب هذه القراءة
ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف ما لا ينصرف قال احمد هو يرى ان القراءات
المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التنوين من جملة غلط اللسان والحق انها
متواترة عن النبي صلى الله عليه وهي لغة من يصرف في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل
والقراءات تشتمل على اللغات المختلفة واما قواريرا فقد قرئ بتنوين الاول خاصة بدل
من الف الاطلاق لانها فاصلة وتنوين الثانية اتباعا للاولى ولم يقرا احد بتنوين الثانية
وحدها لانه عكس المقصود قال محمود الكافور عين في الجنة وقيل الخمر يمزج بالكافور

ويختم بالمسك وليس بعيد وقيل يخلق في الخمر رائحة الكافور وبرده وعينا على هذين القولين
بدل من محل كاس اذا انصبت على الاختصاص وعلى الاول بدل من كافور قال وجعل كاس
مخمورا مس التي لا تشفى الغاية لا انما تشهم منها ولم يدخل كافي العين لانها المستثنى لكن
لكن بهما ممزجون شرابهم قال احمد هذا على القولين لا دليل اما على ان العين بدل من
كاس اما على او صافه او هو الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك بل الجواب انه لما ذكر
الشرب اولا باعتبار الوقوع في الوجود وذكره ثانيا مضمنا للاسناد اليه فانه قال يشربون
منها ويشربون بها هذا قاله ابو عبيد قال محمود فرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره
ثياب وقرئ بالنصب حالا من الضمير في يطوف واما على حسبتهم لولوا عاليهم ثياب قال احمد
في الاخير نظر لانه جعله داخلا في الحسبان وكيف هذا وهم لابسون السندس حقيقة
بخلاف كونهم لولوا انه تشبيه وتمثيل قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله قال محمود
وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله قسرهم عليها وبخلان ليتناطرف اي الا وقت مشيته
الله قال احمد حرف النفي والا به حاصرة بالنفي والاثبات وكلمة لا اله الا الله وما
ذكره مضاد للاية بزعمه فالمعنى عنده ان مشيته العبد للفعل لا اذا قسره الله عليه
والقسر منافي المشيته قال فحاصله ان مشيته العبد لا توجد الا اذا انتفت فاراد
اثبات المشيئة مطلقا فنفاها راسا سورة والمرسلات لم يرد فيها احمد على بعض ما اورده
محمود مستحسانه سورة النبا قوله عم يتساءلون قال محمود انه لفخام للتفخيم كقولك زيد
ما زيد لانه لعظمة شانه قد خفي جنسه قال احمد قد اكثرت ام زرع من هذا المعنى ابو زرع
ما ابو زرع الى اخر حديثها قال محمود ووجه اتصال قوله الم نجعل الارض مهادا انهم لما سالوا
سوال منكرين للبعث اتبعه بما يدل على القدرة عليه بالقدرة على هذه المخلوقات العجيبة او
قيل لهم ما علل هذه الافعال المتقنة حكيم لا يفعل عبثا وعدم البعث يلزم منه العبث
قال احمد جوابه الثاني فاسد مبني على رعاية الصلاح ووجوب الجزا وقد ابطلناه قال محمود
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقف الشفاعة على شرطين احدهما ان يكون المتكلم ماذونا
له والثاني ان يقول صوابا قال احمد هو تعريض بان الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر ويلقى
ذلك من قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى والمومنون عندنا مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر سورة والنازعات

قال محمود فإنما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة فإذا هم على وجه الارض قال احمد ما
احسن تسهيلك امر الاعادة بقوله زجرة واحدة فانها اخف من صيحة وبقوله واحدة
اي غير محتاج الى مثنوية قال محمود ثم ادبر يسعى مارا اي الثعبان ولى هاربا او تولى عن
موسى ساعيا في مكايدة او ادبر عرضا عن الاقبال كيلا يوصف بالاقبال وهو وجه حسن ويكون
على هذا من افعال المقاربة قال محمود نكال الآخرة والاولى اي الاغراق في الدنيا والاحراق
في الآخرة وقيل نكال كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والآخرة قوله انا ربكم الاعلى
قال احمد يعني الاول يكون من اضافة الموصوف الى الصفة او قريبا منها وعلى الثاني نأى
عن ذلك قال محمود دحاها اخرج منها ولم يقل دحاها واخرج اما لان دحاها معناه
بسطها ومدها وفسر التمهيد لما لابد في تأتي سكناها مهدت له منه واما ان يكون حالا قال
احمد والاول احسن وسياسته قوله ام السماء بناها رفع سمكها قال محمود وبرزت الجحيم لمن يرى
اظهرت اظهارا مكشوفا يراه كل احد لقوله قد تبين الصبح لذي عينين قال احمد اي هو امر
ظاهر لا يحتاج فيه الا الى وجود الحاسة لا غير ولا مانع من الرؤية ولا حاجب عنها قال محمود
ايان مرساها منتهاها من مرسى السفينة وهو مستقرها قال احمد وفيه اشعار بثقل
اليوم لهوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولا يطلق لفظ الارساء الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفن
قال محمود فيم انت من ذكراها اي فيم انت من ان تذكر وقتها قالت عائشة ولم يزل النبي
صلى الله عليه وسلم يسأل عنها حتى نزلت وهو تعجب من ذكره اي في اي شغل من الاهتمام عنها
اي لتكثر ما يسألونك لا تزال تذكرها وتسأل عنها قال احمد وفيه ضعف لان قوله كأنك
حفي عنها اي لا تحتفي بالسؤال عنها وهم يسألونك فالسؤال الحفي للتكثير السؤال عن الشيء
قال محمود وقيل فيم انكار لسؤالهم ثم قيل انت من ذكراها اي من علاماتها لانك من اشراط
الساعة وخاتم النبيين قال احمد يعني هذا الوقف على قوله فيم ليفصل بين الكلامين سورة
عبس قال محمود بعد ذكر قصة ابن ام مكتوم في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه
بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا ثم يقبل عليه اذا حمي في الشكاية
مواجها له بالتوبيخ وفي ذكر الاعمى تعريض بانه كان يجب لعماه ان يزيده لطفا وتقريبا
وقوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى اي مثلك خصوصا لا ينبغي لك ان تتصدى للغني وتتلهى

عن فقير قال احمد افاد الاختصاص من تقديم الاسم وغلط في الكناية وما كان ينبغي له ان
يفعل ذلك قال محمود ثم شققنا الارض شقا اسند الشق الى نفسه مجازا اسناد الفعل
الى السبب قال احمد ما رأيت كاليوم لهذا ينازع ربه قوله ثم شققنا حقيقة بجعله مجازا
ويضيفه الى الحراث حقيقة سورة التكوير قال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الآيات قال احمد لم يذكر محمود الزمخشري في اذا الثانية وهو معضل لانك اذا جعلت الواو
الثانية عاطفة عطفت على عاملين لانك تنصب بها وتجر مثل مررت امس بزيد واليوم
عمرو وان جعلتها قسما وقعت فيما اتفق الخليل وسيبويه والزمخشري على استنكاره
في قوله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها واختار ثم انها عاطفة وخلص من العطف
على عاملين وقال ان الواو الثانية في القسم شأن ليس للباقي بطرح فعل القسم معها اطرادا
لو نطق به لخرج عن حد الكلام فاما الباء فابرز الفعل معها واضمر فكانت الواو قائمة
مقام الفعل والباء جميعا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فنصبت وجرت
لقيامها مقام ضرب في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وهو جائز بالاتفاق قال احمد
لم يستمر هذا الجواب لظهور الباء ههنا واجاز ابو عمرو بن الحاجب العطف على عاملين
وجعل هذه الآية حجته في مخالفة سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحاها
لانه لم يستمر في التكوير ولن يخلص من نفسه هذا الانضباط ولم يمكن ان يقال
ان الواو في قوله والليل اذا عسعس هذه الواو واو قسم والواو في والصبح عاطفة
فيطرد ما قاله الزمخشري فان قيل ما لقيم سيبويه فانه لا يرى الواو المعقبة للقسم
ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى المعقبة لباء القسم قسما قلنا انما تكلم سيبويه
في واو تعقبت قسما بالواو واما اذا جاءت الواو بعد الباء فلم يذكره فهلا كان قسمان مؤتنفان
فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو في معنى واحد وهو مستكره بخلاف هذا الا
ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لختم كونهما قسمين وايضا فان المانع
لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا مجيء الجواب واحدا واحتياج الواو الاولى الى
محذوف والعطف يغني عن تقدير محذوف ولا يلزم اطراده في الباء التي هي اصل القسم لا سيما
مع التصريح بفعل القسم وتأكيده بزيادة لا فمن مجموع ذلك ما يغني عن افراده جواب ولا لذلك

الواو فانها حقيقة الملة في القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب ما ثبت الدلالة عليه حذف
ما دونه في الوضوح وههنا نكتة حسنة ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا عسعس
دون الثالثة لانه لا يلزم فيها العطف على عاملين لانك لجعلها بمعنى الباء وتجعل اذا فيها
منصوبة بالفعل مباشرة اذا لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف عليه اذ هو كقولك مررت
بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة مجرور كل بزيد مطلق غير مقيد بظرف
والمقيد به عمرو خاصة فالظرف وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا بالقسم
بالجنس قوله تعلى انه لقول رسول كريم قال محمود هو جبريل ملتبس ذو مكانة ثم اي عند ذي
قوى ثم تضم الثالث العظام الى الامم ما صاحبكم محمد بمجنون كما زعمتم وناهيك بهذه الاية دليلا على
شرف جبريل ومباينته لافضل الانس اذا وازنت بين صفاته وبين ما صاحبكم بمجنون قال
احمد ما عرض له جبريل بهذا القدر المتعصي لتنقيص القدر الذي رفعه قبل الرسول الكريم
محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان جبريل وقيل بتفضيل الملائكة فاتفقوا على انه لا يجوز تنقيص واحد
منهم تنقيصه من يفضل عليه بعينه وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى ولو قلت زيد
افضل اهل عصره لما شق على احد ولو قلت هو افضل منك لشق عليك ايها المخاطب
وهذه الصفات اذا تليت لجبريل فقد جاءت في حق نبينا في اخر الحاقة انه لقول رسول
كريم وان قيل ثم انه تمهيد بعده قوله وما هو بقول شاعر والزمخشري وافق هناك وقوله
ذي قوة لا نزاع ان جبريل اقوى وقوله مطاع ثم فطاعة الملائكة لنبينا ظاهرة قال ملك
الجبال له عليه السلم ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله
الشفاعة العامة والخاصة واما امين فقال عليه السلم والله اني لامين في السما امين في
الارض سورة الانفطار ما غرك بربك الكريم قال محمود لا يعتبر للعبد بعد
النعمة بالخلق ان منعم عليه يطرح للعذاب اغترارا بالتفضل الاول فانه لا يليق بالحكمة
قال عليه السلم في هذه الاية غره جهله وما روي عن الفضيل اذا قيل لي ما غرك قلت
ستورك المرخاة فهو على وجه الاعتراف لا الاغترار كما يظنه قصاص الحشوية حتى قال
احمد منهم انما ذكر صفة الكرم ليلقنه الجواب قال احمد هذه جعجعة فارغة والاية في الكفار
لقوله كلا بل تكذبون بالدين والجليد هم حق لمن لسبب واجبا على الله ويجوز عقلا ان الخلد

الكافر وان يدخل الجنة لولا ورود السمع فان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد سورة المطففين
قال محمود الضمير في كالوهم او وزنوهم راجع الى الناس منصوب ولا يجوز ان يرجع الى المطففين
لفساد النظم لان المعنى على انهم اذا اكتالوا استوفوا واذا تولوا هم الكيل يخسرون
ولبس الكلام في الفاعل بل في المفعول قال احمد لا ما فرقه ولا يجعل هذا القايل الضمير
دالا على مباشرة بل المعنى اذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان من جهتهم
خاصة اخسروه سوا باشروه ام لا ويدل على ان الضمير لا يعطي المباشرة انك تقول الامرا هم
الذين يقيمون الحدود لا السيوف وانهم لا يباشرونه بل يامرون به قوله تعلى كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون قال محمود تمثيل للاستخفاف بهم والاستهانة فانه يوذن عند الملوك
للوجها ويحجب عنهم الادنيا قال احمد هي عند اهل السنة على حقيقتها وهي من ادلة الروية
لمخصص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار وانه لا معنى لرفع الحجاب الا الادراك
فماذا بعد الحق الا الضلال الانشقاق قال محمود اذنت استمعت لفعل المطواع وحقت
اي حقيقة بان ينقاد فان القادر بالذات يجب ان يطيعه كل مقدور قال احمد ما بالهم تقول القادر
بالذات ولا تقول الذي عمت قدرته الكائنات فثبت له صفة الكمال انما ذلك ميل الى البدعة
ودر الاعتزال البروج قال محمود فعال لما يريد لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة وكان فعاله
قال احمد لا فاعل الا هو ولهذا انتظمت الاية فان اكثر ما اراده الله عند المعتزلة لم يفعله تعلى الله
عن ذلك وهبا باعرضنا عن دلنا التنبيه قوله تعلى لما يريد يقتضي عموم فعله لكل ما يريده ولم
يرد احد في هذه السورة الطارق شيا الاعلى ويجنبها الاشقى قال محمود هو الكافر لانه يصلى
النار الكبرى لانه اشقى من الفاسق قال احمد يشعر بخلود الفاسق مع الكافر وقد علم فساده
قوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال محمود تزكى تصدق بصدقة الفطر فصلى صلاة العيد
اي كبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لانه
عطف الصلاة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه قال احمد العطف وان اقتضى المغايرة
فيقول بموجبه لان تكبيرة من الصلاة فهي جزو والكل مغاير للجز وقوله ذكر اسم ربه مصادف يعرف
للاضافة عهدي فاذا قلت جاني غلام زيد ولزيد غلامان فانه يفهم من قوله معين منهما سابق عهد
والمعهود في افتتاح الصلاة ما استمر عليه النبي عليه السلم قولا وفعلا ولو تنزلنا عن هذا فذكر اسم الله
مطلق فلا حصر في قوله فخرجها التكبير يفيد اطلاقه الغاشية قوله عز وجل لا يسمن ولا يغني من جوع

قيل مالك تكار قريش ان الضريع تسمن عليه ابلنا فنزلت واما ان يكذبوا فيقولون قوله لا
يسمن كذبنا لهم واما ان يصدقوا فالمعنى ان طعامهم ليس من جنس ضريعكم قال احمد على
الاول يكون صفة لازمة شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة قال محمود
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم معنى تقديم الظرفين التشديد في الوعيد قال احمد
وجاء ثم للدلالة على ان الحساب اشد من الاياب لانه موجب العذاب ومبدؤه قال محمود
ومعنى الوجوب وجوب الحكمة قال احمد اخطا على عادته في قاعدته واوجب على الله شيئا وقد تقدم
فيه ما يغني عن اعادته والفجر قال محمود ان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان كانه قيل
واجاب بان معنى ان ربك لبالمرصاد اي لا يريد الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد
العقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يحب الا العاجلة وما يستلذه
قال احمد قوله لا يريد الا الطاعة هو من فاسد العقائد والتعبير بان يقال لا يطلب او
لا يامر الا بالطاعة قال محمود كيف وازن قوله فاما الانسان قوله واما اذا ما
ابتلاه قال احمد يريد انه صدر الجملة الاولى بمبتدا والثانية بظرف واجاب بان التقدير
بعد الثانية اسم واقع مبتدا خبره قوله ربي اهانني حتى يوازن الاول فان قلت هلا
قيل فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه واجاب بان البسط اكرام من الله
من غير سابقة قال احمد من غير سابقة يشير به الى اصله الفاسد والحق ان كل نعمة
من الله كذلك قال محمود فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني صحح اكرامه بقوله اكرمه ثم
انكر عليه قوله اكرمني وهو اما لان المذموم كونه يعتقد استحقاق الاكرام على الله كما
قال انما اوتيته على علم عندي قال احمد واخوانهم القدرية يزعمون ان النعيم الاعظم
في الاخرة مستحق قال محمود واما لانه ساق الانكار الى قوله فيقول ربي اهانني فقط الخير
يعتز ويتفضل الله واذا لم يتفضل عليه سمي ترك التفضل هوانا قال احمد وعلى هذا
يكون قوله فاكرمه توطية لذكر القسم الثاني قال محمود معنى قوله كلا اضرب بمعنى ان ههنا
ما هو شر من الاول يكرمهم الله بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم
بالنفقة وحض اهله على طعام المسكين ويحبونه وياكلونه كما ياكل الانعام قال احمد
وفي هذه الاية اشعار بابطال الجواب الثاني من احد جوابي الزمخشري فانه جعل الذي

من ضريع ح

غير مذموم ودلت هذه الاية على معنى ان المكرم يبسط الرزق حالتين احدهما
اعتقاده ان اكرام الله عن استحقاق والثانية وهي اشد لا يعترف بالاكرام اصلا
فيكون جاحدا لا يؤدي حق الله فيها ولم يرد احمد في سورة البلد شيئا والشمس
قال محمود معنى فالهمها افهمها ان هذا حسن وهذا قبيح ومكنه من اختيار ما شاء
منهما بدليل انه جعله فاعل التزكية بقوله زكاها وفاعل التدسية بقوله دساها
وقال ابن عباس في تفسيرها قد افلح من زكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم
ان الضمير في زكى ودسى لله وان تانيث الراجع الى من لان من في معنى
النفس فمن تعليس القدرية الذين يورثون على الله قدرا هو منه بريء ومتعال عنه
ويحيون لبالهم في نحل فاحشة ينسبونها اليه قال احمد ودسى في هذا وعبر من الباطل
احدهما تفسير الالهام بقوله افهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح فنظر الحسن والقبح
مدركين للاحكام واخذ ذلك من لفظ الالهام وجوابه انا وان منعنا كون الحسن والقبح
مدركين للاحكام الا انا لا ننكر ان العقل يدرك الاحكام الشرعية فلابد في كل حكم شرعي
من مقدمة عقلية موصلة الى العقيدة وسمعية دالة على خصوص الحكم الثاني وهي التي
تكشف القناع فيها وهي ان التزكية والتدسية ليستا مخلوقتين لله وذكر فيها مجرد
دعوى مقرونة بسفاهة فنقول لا شك في ان الضمير يمكن عوده الى الله والى ذي
النفس لكن عوده الى الله اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقا واحدا من قوله
والسما وما بناها وضمايرها كلها تعود الى الله بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر ممن
ادعى عود الضمير الى ذي النفس فاما يحمله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما
جرى لفظا اولى الثاني ان الفعل في الاية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من
تزكى مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل لنا لان المعنى قد افلح من زكاه الله فتزكى
وعندنا الفاعل في الايتين واحد اضاف اليه الفعلين المختلفين ونحتاج في تصحيحه
الى تعدد اعتبار ونحن عنه في غنا ونحن لا ننكر ان يضاف التزكية والتدسية
الى العبد لانه فاعلها كما يضاف اليه طاعته ومعصيته لان له عندنا قدرة مقارنة
بل ننفي ان يكون قدرة العبد موثرة خالقة فهذا جواب تشنيعه وهو لم يذكر دليلا

خلق

فيجيب عنه سورة والليل فامامن اعطى واتقى الاية قال محمود فسنيسره لليسرى
الالطاف وفسنيسره للعسرى منعها قال احمد هلا اطال لسانه ههنا لكن قصره الحق
فتراه يتناول الكلام بل يعطله ويحمله مالا يحتمله قال محمود فان قلت كيف قال لا يصلاها
الا الاشقى وكل شقي يصلاها وسيجنبها الاتقى وكل تقي يجنبها فان زعمت انه خص بالاشقى الكفرة
معظمه لا يصلاها الا الاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى وقد علم ان افسق المسلمين
يجنب تلك النار واجاب بان الاية وردت في الموازنة بين عظيم من المشركين وعظيم من المومنين
فاريد ان يبالغ في وصفيهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار
لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له قيل هما ابو جهل
او امية وابو بكر قال احمد بنى على مفهوم الاية لورود صيغة التخصيص وحاصل جوابه
ان التخصيص له فايدة سوى النفي عما عدا المخصص وهي المقابلة وهذا يلاحظ ملاحظة
الشافعي في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي الاية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل
فايدة المقابلة بالرد لاحكام الجاهلية لا النفي ما عدا المحصور والزمخشري خاصة ضاق
خناقه في هذه الاية حذرا على قاعدته الفاسدة ان تنتقض ويابى الله الا نقضها
فنقول الصلى في اللغة ان تحفروا حفيرا وتجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم تعمدوا الى شاة فتدسوها
بين اطباقه اما ما يشوى على الجمر او على المقلى او على التنور فليس بمصلي وهذا التفسير
قد نقله الزمخشري في تفسير سورة الغاشية فالتصلية اشد انواع التعذيب والناس
عند ما تبليه انواع مومن فايز ومومن عاص وكافر فالفايز يطفى لهيب النار والعاصي
يعذب في الطبقة الاولى حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه واشدهم من تصل الى موضع
سجوده ولا يعذب احد من المومنين بين اطباقها ولا يصلاها بين اطباقها الا الكافر
وسيجنبها الاتقى بالكلية لا يسمع حسيسها والعاصي ليس بالتقي ولا الاشقى فلا يصلاها
ولا يجنبها بل يعذب لا بالصلى والضحى قال محمود وجه اتصال وللاخرة خير لك
من الاولى بما قبله انه لما نفى عنه التوديع والقلى كان الله مواصله بالوحي وهو اعظم
النعم قال وحاله في الاخرة اعظم بسبق جميع الانبيا واعلا درجته على درجاتهم و
درجات المومنين بالشفاعة قال احمد واخراج العصاة من النار بشفاعته

قال محمود ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لخيرا الدارين
الم نشرح تكلم محمود في معنى لك من قوله الم نشرح لك ومثل الكلام قوله في
طه قال رب اشرح لي صدري ولم يزد على ما قال محمود فيها ولا ما بعدها الى اخر
لم يكن المنفكين قال محمود حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن مغفورة
باجتناب الكباير فما معنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا او شرا واجاب بان المعنى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا من فريق السعدا ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقيا
لانه جا بعد قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا قال احمد السوال مبني على قاعدتين
احدهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيها نظر فان اريد لا اثابة عليها فصحيح
واما التخفيف العذاب فغير مسلم فقد وردت فيه احاديث ان حاتما خفف الله عنه
لكرمه ونحوه في ابي طالب وغيره فلها اثر في تخفيف العذاب فيجوز ان يكون المراى
مع ذلك الاثر واما القاعدة الثانية وهي ان اجتناب الكباير يوجب تكفير الصغاير
فهو خلاف مذهب اهل السنة فلا تغفر الصغاير باحد امرين اما بالتوبة واما المشيئة
الله المغفرة فهذا السوال ساقط عنا والعاديات قال احمد لم يتكلم
محمود حكم عطف الفعل على الاسم في قوله فاثرن فوسطن والحكمة في مجيئه فعلا
تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير يحصل بايراد الفعل بعد الاسم لما
بينهما من التخالف وهو ابلغ من التصوير بالاسما المتناسبة وكذلك التصوير بالمضارع
بعد الماضي وقد تقدمت له شواهد اقربها قول ابن معدي كرب
فاني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاحزه فاضربه فخرت صريعا
لليدين وللجران القارعة قال محمود فامه هاوية اذا دعوا على الرجل
بالهلاك قالوا هوت امه لانه اذا هلك فقد هلكت امه حزنا عليه وثكلا وقيل
ام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يدلى اليها منكوسا قال احمد والاول الظهر
لانه المثل المشهور بين العرب ولم يدر الزمخشري في التكاثر والعصر شيا الهمزة
قال محمود الهمزة المكثر من الطعن على الناس والقدح فيهم وبنا فعلة يدل على
ان ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوها اللعنة والضحكة قال احمد وما احسن

مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لما وسمه بهذه السمة مما يدل على الرسوخ والتمكن توعد بنار
فيها هذه الصفة على ذلك الوزن ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء ولم يذكر في القبائل الا
قريش تنبيها اذ ابدا الكوثر قال محمود ان شانئك هو الابتر ان مبغضك من قومك
هو لا انت لا ابتر قال احمد حق للزمخشري اذا اعتقد توسط الضمير الجزء مفيدا
الحصر فان اعادته ههنا بينة مكشوفة الكافرون قال محمود ان قلت لم تعلق لا
انتم عابدون ما عبدت ما قيل عبدتم واجاب بانهم ما كانوا قبل البعث على عبادة الاصنام
والنبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يعبد الله قبل البعث قال احمد هذا القول خطا اصلا
وفرعا اما اصله القدري فانه وان كان مقتضاه ان النبي صلى الله عليه لم يكن قبل البعث
على دين نبي قبله لاعتقاده ان ذلك غضاضة في حقه ومنفر عن اتباعه الا انهم يعتقدون
ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في ايات الله وادلة توحيده
ومعرفته فان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يجب الا يظنوا
به عليه السلام الاخلال بها فاصلهم حينئذ يقتضي انه كان قبل البعث يعبد الله عز وجل
فحافظ الزمخشري على اصله في عدم اتباعه لنبي سابق واخل بالتفريع على اصله الاخر
في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل الوحي ويتحنث
في غار حرا فان كان محمل قوله اعبد لا ماضي لم تحصل فيه هذه العبادة المرادة في
الاية فيحمل الامر فيها على مجموع العبادات الحاصلة التي لم تعلم الا بالشرع لا على مجرد
توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام قبل البعث او يكون عجبه
مضارعا لتصوير عبادته في نفس السامع وتحكيها كقوله الم تر ان الله انزل من السما
ما فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور النصر
فسبح بحمد ربك قال محمود فتعجب من تيسير الله لك ما لم يكن في حسابك من
نصرك على اهل الحرم واحمده على صنعه او واذكره مسبحا حامدا مستغفرا
قال احمد فحمل الثاني هي امر وعلى الاول بمعنى الخبر لان الامر في صيغه
التعجب ليس خبرا بل المراد ان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها
تبت ـ قال محمود قوله وتب تحقيق لوقوع ما دعا به كقول
الخت

الشاعر جزاني ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وانما كني ابا لهب
والكنية اكرام لا للتنويه لعلة اوجه احدها لشهرته بالكنية دون الاسم ليلا
يشتبه ونوبه قراءة من قرا تبت يدا ابو لهب كما قيل علي ابو طالب ومعوية بن ابو
سفيان لئلا يغير منه شي فيشكل على السامع قال احمد وفيه دليل على ان الرفع اسبق
وجوه الاعراب لانهم حافظوا على صورته وصيغته فاشتهر بها الاسم قال والثاني
ان اسمه عبد العزى فعدل الى كنيته كراهة والثالث انه لما كان مآله الى نار ذات اللهب كان
اسمه موافقا لماله الاخلاص قال محمود ان قلت الكلام الفصيح ان يؤخر
الظرف في نحو قوله ولم يكن احد كفوا له وقد نص سيبويه على ذلك قال احمد نقل
سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرا ولم يكن احد كفوا له وجرى هذا
الجلف على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف
والخبر على الاسم وذلك ان الغرض الذي سيقت له الاية نفي المكافاة والمساواة
عن ذات الله فكان تقديم المكافاة المقصودة بان يسلب عنه اولى ثم لما قدمت
لتسلب ذكر معها الظرف ليشعر الذات المقدسة بسلب المكافاة الفلق قال محمود
من شر ما خلق اي من شر ما يفعله المكلفون من المعاصي والماثم ومضارة بعضهم
بعضا من الظلم والبغي ومن شر ما يفعله غير المكلفين كالهوام من اللسع والعض
والافتراس كالسباع وما وضعه الله في الموات من الاحراق للنار والقتل للسم ونحوه
قال احمد لا يسعه على قاعدته الفاسدة التي تدخل تحت هذه الاستعاذة الا صرف
الشر لما يعتقده خالقا لا افعاله او ما هو غير فاعل البتة كالموات اما ما يفعله الله
لعباده من المحن والبلايا وغير ذلك فلا لانه يعتقد ان الله لا يخلق افعال الحيوانات
لانها شر كلها تفريعا على قاعدة الصلاح والاصلح التي وضح فسادها حتى حرف
بعض القدرية تعالى من شر ما خلق وجعل ما نافية قال محمود النفاثات في العقد
اللاتي ينفثن في العقد ويعقدن على الخيوط ولا تاثير لذلك الا اذا كان اطعام
شي ضارا او اشمامه او سقيه لكن الله قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان
قال احمد القدرية ينكرون السحر والكتاب والسنة واردان بوقوعه والامر بالتعوذ

منه دليل عليه وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر
والحديث مشهور ثم قال محمود ومعنى الاستعاذة منهن الاستعاذة من
اثمهن او فتنتهن للناس او اريد النساء الكيادات شبه كيدهن بالسحر قال احمد يوفسر
بعض عبرة هذا بعده من بدع التفاسير والناس قال محمود هو رب كل شيء وانما
قال رب الناس لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس الى الناس فكانه قال اعوذ من
شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امرهم ويهو الاههم ومعبودهم كما يستغيث
المولى اذا اعتراه خطب بسيده قال احمد وفي التخصيص جري على عادة الاستعطاف
فانه معه اتم والله سبحانه اعلم

بلغ مقابلة على حسب الطاقة

تم مختصر الانتصاف ... على يد العبد ... يحيى ... عبد الرحمن علي
في شهر سنة ثلاث ... نفعه الله به في الدنيا والاخرة انه على ذلك قدير

هذا الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرحمن ... الشافعي رحمه الله
تعالى رحمة واسعة وهو كتاب مختصر الانتصاف والانصاف للعراقي رحمه الله
ويعرف بالعلم الشريف وهو بخط سيدنا الشيخ ... احمد سيدنا الشيخ
عبد الرحمن ... المشهور بالطنداي وكان ذلك في ثاني
عشر جمادى الاول سنة احد وعشرين وثمانمائة والحمد لله وحده

طالع فيه عبد الله ... احمد
الطنداي

ومن كان ذا مال كثير ولم يقنع فذاك هو المعسر
العز في النفس وفيها الغنى وغنى النفس الغنى الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله العصمة والتوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كتاب المعارف العقلية
ولباب الحكمة الالهية

قال الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن عمرو الغزالي
رضي الله عنه الحمد لله الذي عقل العقل عن مشيئة الاشارة الى بداية ابنيته
واخرس الحس عن نطقه بالعبارة في نهاية موبنه حتى صار العقل في اول الابداع
اعجز من الحس في اخر الاختراع فسبحانه عن ان يقال له سبحانه والكلمة
المولى بالعجز عن احاطة ذاته مقر بجلاله ربنا ورب ابائنا العلويات وا
مهاتنا السفليات اياه نطلب ونروم وله نصلي ونصوم وبه نقعد ونقوم وهو الواحد
المبدع الموجد الينبوع وصلواته على سيد المرسلين ورحمة رب العالمين والمشرف
بالنبوة قبل امتزاج الماء والطين والسلام على اله الطيبين الطاهرين ابد الابدين
اما بعد فان الله تعالى لما ابدع العالم الروحاني وخلق العالم الجسماني اختار
الانسان من ساير المخلوقات وجمع فيه لطايف المصنوعات من المحسوسات والمعقولات
ليكون الانسان انموذجا من العالم الكبير ويعبر عنه بالعالم الصغير ولهذه الكلمة
تفصيل يطول شرحها والحق بيانها على المنشرحي القلوب والحل وضعها عند من
ملكته العيوب وهذا الانسان انما تميز من بين ساير الخلايق واختص بيان الحقايق
لشرف النطق ومن لم يعرف حقيقة النطق لم يبن له من الانسانية الا الاسم ولا من الصراط
المستقيم الا الرسم واذا كانت الانسانية هي النطق فحسب والناس حيارى في
حال النطق وكيفيته بحيث انهم لا يفرقون بين الكلام والقول والنطق وظنوا ان هذه الكلمات
اسماء المعنى واحد ولو كان الامر كما ظنوا لجاز ان يقال للباري ناطق وللجرم الفلكي
قايل وهذا امر غير مذكور فاردنا ان نبين حقيقة هذه الاسامي ونفرق بين هذه
المعاني ليكون مغتنما لذوي الالباب وعولت على تاييد مسبب الاسباب
فانه الجواد الوهاب وبوبت الكتاب خمسة ابواب ليكون اسهل على من سلك هذا
الطريق واستعنت بالله فانه ولي التوفيق الباب الاول في النطق
الباب الثاني في الكلام الباب الثالث في القول الباب
الرابع في الكتابة الباب الخامس في الغرض المطلوب الباب الاول
في النطق وما يتعلق به وفيه فصول خمسة فصل اعلم اسعدك الله ان المطالب الاصلية

... دانيا فان ... لا على الحلول على وجه لا تاويل ... انه ليس ...

اربعة الاول مطلب هل وهو السؤال عن وجود الشي والثاني مطلب ما وهو
السوال عن ماهية الشي والثالث مطلب لم وهو طلب العلة والرابع مطلب
اي وهو السؤال عن فصل الشي الذي يفصله عن الجنس المشارك له اما مطلب هل فعلى
وجهين احدهما عن اصل الوجود كقولك هل الله موجود والثاني عن حال الشي كقولك
هل الله مريد ومطلب ما ايضا على وجهين احدهما سؤال المتكلم عن تفسير لفظه
كما يقال ما العقار فيقال الخمر والثاني طلب حقيقة الشي في نفسه كما يقال ما العقار
فيقال هو الشراب المسكر المعتصر من العنب ومطلب ما بالمعنى الاول مقدم على
مطلب هل فان من لا يفهم الشي لا يسال عن وجوده وبالمعنى الثاني متاخر عن مطلب هل
لان ما لا يعلم وجوده لا يطلب ماهيته فبعض الاشيا يستدعي اولا اثبات الهلية ثم الماهية
ثم اللمية وعرضنا هنا خارج عن مطلب الهلية فانه لا يقال للناطق هل هو لان اثاره ظاهرة
وانواره زاهرة ودلايله باهرة وانه لا يحتاج الى مفهوم من خارج لانه يقوم الانسانية فان
الانسان اذا حد يقال حي ناطق مايت فالمعنى المفهوم للانسانية هو النطق فبهذا
السبب استغنينا عن جواب هل هو فصل اما ماهية النطق فيحتاج الى ادنى شرح
وشرحه يستدعي ادنى تامل لاشتباهه بالكلام والقول وقد عرفنا ان النطق معنى
اخر زايد على معنى الكلام والقول وذلك لان الجنين يوصف بالنطق لانه ناطق ولو لم
يكن ناطقا لم يعد من البشر ولا يقال انه قايل لان قوله بالفعل غايب فبهذه الضرورة احتجنا
ان نذكر طرفا من ماهية النطق فنقول ان الله تعالى لما اراد اظهار جبروته
بالارادة التي تليق بذاته ابدع جوهرا روحانيا بسيطا مدركا كاملا مجملا وصفاه وجلاه
كالمراة ثم قابله بنور جماله فصور الهيبة البارية في ذات جوهريته وعقل الجوهر ربوبية
الباري فعرف عبودية ذاته فصار الجوهر عقلا بصفاته عاقلا بادراك
ربوبية باريه ومعقولا باحاطة العبودية حوله فعرف ربه واطاع امره واستولى
على مضمونات القدرة ومخبيات الفضل بكلمة الباري واقبل عليه بالاستفادة وادبر
بالافادة كما روي ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر اقبل
على الكلمة بالاستفادة فتوحد ثم ادبر فظهر النفس بالافادة فتزوج فانسحب الهيولى
من مباشرة العقل والنفس وتمت الكرة بالثلث كما روي اقل الجمع ثلثة فالعقل اول
المبدعات والنفس اول المنفعلات والهيولى اول المولدات قال الله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم فالحاسب عاد والعدد شي زايد واصل العدد واحد

حتى اذا احصى من الكلمة التي هي الواحد الى المرتبة الاخيرة التي هي العاشرة وهي الانسانية
ولم يمكن العاد من انشاء عدد اخر رجع من نهاية العشرة الى بداية الواحد فزاد
الواحد على العشرة فحصل من المجموع والزيادة انسان ناطق عالم عامل فالواحد
الكلمة والثاني العقل والثالث النفس والرابع الهيولى والخامس الطبيعة والسادس الجسم
والسابع الافلاك والثامن الاركان الاربعة والتاسع المولدات والعاشر الانسان
فرجع وزاد الواحد على العشرة فكانت الزيادة نبوة ورسالة ففي النهاية عشرة كواحد
في البداية والنهاية رجوع الى البداية كما قال الله تعالى كم من فية قليلة غلبت
فية كثيرة باذن الله فاذا اقتدينا بهذه المقدمات ان غاية العدد عشرة والعشرة
راجعة الى الواحد الاول وهو العقل الكلي فالعقل الكلي اثر من كلام الباري والنطق
اثر من العقل الكلي فاذا النطق ليس هو صورة العبارة ولا نفس الاشارة ولا شكل الحروف
ولا قطع الاصوات بل النطق هو تمكن النفس الانساني من العبارة عن الصورة المجردة
المتصورة في علمه المنفردة في عقله المبراة عن الاشكال المعراة عن الاجسام
والامثال فمهما انتقش حقايق الاشيا باعيانها ووجدوا المجردة في مراة القلب
وتقدر النفس على العبارة عنها وتمكن الذهن من الفكر فيها واحاط العقل بظاهرها
وباطنها تسمى تلك النفس ناطقة ويقال لذلك الرجل ناطق ولو لم يتكلم بالبيان ولم
ينطق باللسان وحقيقة ذلك تنكشف من اسرار القران حيث قال تعالى هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق وليس للكتاب الة العبارة ولا عدة الاشارة لكن لما تضمن جميع
الاشياء واحاط على المكنونات واشتمل لطايف الموجودات وكلايقها كما قال
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فبهذا
المعنى سمى الله تعالى كتابه ناطقا فيعلم العاقل ان الناطق من البشر هو من يكون
نفسه موافقة لكتاب الله ومتصورة لمضمونات كلمات الله ومن لم يعرف
حقيقة ما قلنا فهو ابكم وان كان قايلا ومن لم يدرك فهو اصم وان كان مستمعا كما قال
تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فمن انسلخ عن جلد الطبيعة انسلاخ الحية
وتدرع بدرع الشرع بعد ما تشرح قلبه بنور الالهية وتحرق امله بنار الوحدانية
فيملك نظره الحسي ويجد نظره العقلي فلا يخفى عليه شي من اسرار الملكوت
فهو قاعد بشخصه واقف من ابناء جنسه وقلبه طاير في الهوى يصعد الى مرقاه
الكرم ويطير في جو الحرم ويقتدي بلطايف اسرار القدم كما قال تعالى اليه يصعد

الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيسمع قلبه النغمات الفلكيه ويلتذ بالترنمات الملكيه ويفهم معاني اصوات الطيور ويطلع على اسرار الفرقان والتوراه والانجيل والزبور كما قال تعالى حكايه عن نبيه سليمن عليه السلام حيث قال وعلمنا منطق الطير فاذا النطق اشرف الاحوال واجل الاوصاف ومواصل الكلام والقول وماهيته تصور النفس صور المعلومات وقدره النفس على الاسماع لغيرها مما يسنح في العقل باي لغه كانت واي عباره اتفقت فاذا قد تبين بما ذكرنا ماهيه النطق وشرفه وتبين ان الناطق من تكون نفسه مثالا لذات الله تعالى وقلبه نسخه عن كلمات الله فيقدر ان يسمع من ربه ويسمع من لغيره وهذا نهايه الانسانيه وحاله الملكيه فان الملائكه موصوفه بالنطق والانسان اذا نطق ملك بالقوه فاذا صار ذاته نطقا وفارق علايق الجسم يصير ملكا بالفعل ويناديه ربه سلم عليكم طبتم فادخلوها خالدين ه

فصل اعلم بانه من تامل ماهيه النطق ويطلع على حقيقته وسبب في درجته ودقيقته فيستغني عن سوال اللميه ويعلم يقينا بان لخير في الوجود والشر في العدم والانسان بالنطق يبتدي في وجوده من بدايته ويرتقي الى غايته فان بدايته القوه النامية والمصوره التي هي قوه من قوى النفس الانسانيه وغايته القوه الملكيه التي هي ملك من جنود روح القدس الذي ذكره الله تعالى في كتابه وقال يوم يقوم الروح والملايكه صفا فاذا الانسان لا يبلغ الى غايته الا بالنطق ولو يمكن البلوغ الى اقصى السعاده العلويه بشي سوى النطق لكان خطاب الباري وتكليف الشرايع واقرار العبوديه وتصديق النبوه واثبات الربوبيه متعلقا بذلك الشي فلما توجهت هذه المعاني على النطق علم ان الانسان ما يتميز من بين الحيوانات الا بالنطق ولا يتشبه بالملايكه الا بالنطق وهذا النطق من مواهب الله على العباد وذلك لان الانسان يحمل قوه من قوى طبعه ويحمل صفه من صفات ذاته يشابه نوعا من انواع المخلوقات ويلايم صنفا من اصناف المحدثات فالنفس النباتيه يشارك النبات وبالعصبيه يشارك السباع وبالشهوانيه البهايم والوحوش وانه بالحواس كالطيور وبالوهم كالجان وبالحيل كالشياطين فانهم يغوصون في البحار ويطوفون في البراري ومنهم اهل بناء وغواص مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشي وجوههم النار وبعظامه كالمعادن وبشعره كالنبات وبشقبه ومجاريه كالعيون والانهار وبقواه

السبعه كالكواكب السياره وباعضايه السبعه كالافلاك وباثني عشر ثقبه كالبروج وبالعضلات كالدرج وبالمرتين والدم والبلغم كالاركان الاربعه التي هي النار والهوا والماء والارض وفي الجمله كان جرما من العالم فجميع شخصه وقالبه مثال للعالم السفلي واوصاف روحه وقلبه مثال للعالم العلوي والنفس الناطقه فيه كالامير يدبر ويسوس ويرعى ويامر وينهي ويفعل ما يشاء ويمحو ويثبت وهي خليفه الله في ارض البدن وكلمه الله على القالب الكثيف وحجه الله على العبد الضعيف وصراط الله الممدود بين البهيميه التي هي الشر المحض وبين الملكيه التي هي الخير الشريف وهذا الامير لا يعلو شانه ولا تعظم قدره الا متابعته الشريعه واقامه العبوديه وطاعه النبوه والاقرار بالربوبيه كما قال سبحانه ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وكرامه الله للنفس الناطقه بحسب كما قال ولقد كرمنا بني ادم وهذه الكرامه للمومنين خاصه لان علامه النطق الايمان ومن لم يبلغ رتبه الايمان لم يختص بشرف النطق ومن لم يختص بشرف النطق لم ينل كرامه الله تعالى لانه قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ه فانظر ايها العبد الضعيف الى شرف هذا الجوهر اللطيف الذي انزله الله تعالى من ملكوت سمواته الى هذا العالم الصغير الحقير المظلم الكدر ليكون سايسا لهذا التراب ومدبرا لهذا التراب ومعمارا لهذا الخراب ه واعلم ان الله تعالى انما بنى هذا الهيكل لاجل النفس الناطقه وبنى هذه المدينه لها حتى نزل النطق كالامير في مدينه القالب واتخذ من وسط الدماغ سريرا ومن موخره خزانه وحافظا ومن مقدمه بريدا وموصلا ومن حواسه جواسيسا وطيورا ومن قلبه مفتشا وموزعا ومن يديه جناحا ومن رجليه قوائما ومن خطراته وحركاته رجالا وركبانا والنفس في البدايه مشتاقه الى هذه الالات ومحبه لهذه الحركات حتى يهيا لها زاد الاخره وتوصل الى العاقبه تبدل المحبه بالعداوه والموافقه بالمخالفه والوفا بالجفا والبقا بالفنا والنفس ترحل اذا كان مطلعا على النطق وقد اطاع امر الله بالصدق وتوفاه الله بلطفه وانزله في فنا عطفه كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ه وان انهمكت في الشهوات وغرقت في بحر الظلمات واحترقت بنيران الشهوات تخرج من الدنيا بغير زاد وتقدم على الله بغير حجه كما قال تعالى الذين تتوفاهم الملايكه ظالمي انفسهم فقد بان بما ذكرنا ان شرف الانسان بالنطق وتلفه

ايضا بالنطق والى هذه المعاني اشار تعالى في كتابه بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال فانذرهم يوم الحسرة وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فصل واذ قد ذكرنا طرفا من حقيقة
النطق وماهيته ولميته فنريد ان نذكر ايضا ان النطق صفة الخلق لا صفة الخالق
لنعلم ان النطق وان كبر امره وعظم قدره وارتفع شانه ولاح برهانه
واستوى بنيانه وعلت اركانه فهو صفة النفس الانساني ووصف العقل البشري
اذ ليس هو الا عبارة عن النفس الانساني والنفس الانساني جوهرة حية فعالة دراكة
علامة وان هذه الجوهرة في بداية الفطرة واول الاقبال على المضغة المستوية المركبة
من اللحم والعظم جوهرة ساذجة غير منقوشة بل هي قابلة للصور مستعدة لتحصيل
العلوم ما فيها نقش لا من خير ولا من شر ولا من علم ولا من جهل كما قال عليه السلم
كل مولود يولد على الفطرة وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله الناس حنفا فاغتالتهم
الشياطين فاذا تعلقت بالبدن نوعا من التعلق اعني تعلق اقبال لا تعلق حلول
واتصال فانه قد بان بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ان النفس غير متمكنة وغير
حالة في البدن بوجه من الوجوه بل هي مقبلة غير مدبرة له وهذه مسلة مفروغة
لا تحتاج الى بيانها فاذا اقبلت النفس في بداية الفطرة واول الانشا تكون قابلة لمعاني
المعقولات غير قوية على ادراك المحسوسات وفيما نسوق من العلوم الاوليات
مثل التساوي في الكليات والجزئيات ومثل ان الاشيا المساويات لواحد فهي
ايضا متساويات وان هذه اشياء تنالها النفس بلا تفكر واقل روية واذا انتقل
الحس الى الطفولية تقوى بعض الحواس فاذا انتقل الى الصبى تم قوة الحواس
وتدرك كل حاسة محسوسها تماما ثم ان النفس تقبل تعلم المقطعات تحسن يكون
عقلا غريزيا ثم بعد ذلك ينتقل الى الشباب وتحصل للنفس ادراك بعض المعقولات
وتقدر على تعلم المركبات وتعرض عن اللعب واللهو وتشتغل بتحصيل الصور
وتنتعش الاشكال بالبيان والبيان بما سبق عليه الكتاب الازلي وتعلمه بالعناية
كلمات الالهية كتابة البشرية كما قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال خلق الانسان علمه
البيان ففي اول الحال تسمى نفسا ساذجة ثم عقلا غريزيا ثم عقلا بالقوة
والملكة ثم عقلا بالاكتساب ثم عقلا بالفعل فقوة النفس اذا قبلت صور المعلومات

تعالى لها عقلا فاذا تمكنت من العبارة عن معقولاتها تسمى نطقا والنفس جوهرة
والنطق صفة من صفاتها فلاجل هذا المعنى لا نطلق اسم الناطق على الباري لان
الناطق هو العاقل ولا يقال للباري عاقل لان العقل جوهر والعاقل متجوهر والباري
تعالى ليس بجوهر واذا ليس بعقل والعقل اشرف من النفس والنطق صفة النفس
ولا يقال للباري عاقل ولا ناطق لان النطق صفة النفس والنفس جوهر والعقل في
الجوهرية اشرف من النفس والباري تعالى معبود العقل والهه وربه وباريه ومبدعه
واذا كان مبدع الجوهر وخالقه فكيف يوصف باوصاف الجوهر واذا كان باري
العقل فكيف يوصف بصفة العقل فاذا الباري رب العقل والنفس والنطق
جميعا ه فالعقل اثر من كلامه والنفس سر من امره والنطق صفة شريفة
لمخلوقه وهو منزه عن هذه الاوصاف والصفات تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ه فصل اعلم ان النفس الكلية اذا اقبلت على الجسم
يسمى اقبالها نفسا انسانيا وذلك الاقبال لا يكون الا بامر الباري والعقل الاول
الكلي اذا فاض على النفس تعالى بفيضه نطقا واول ما اثرت النفس الكلية انما اثرت
في الجسم المطلق فصار الفلك جسما حيا واول ما افاض العقل النطق فاض على
الفلك فصار الفلك حيا ناطقا فاذا الفلك حي ناطق ثم بعده الانسان حي ناطق
مات فالنطق من العقل والحياة الانسانية من النفس وان كان في العبارة اثنينية
ففي الحقيقة وحدة لا تتعدد الا بالترتيب فقد بان بما قلنا ان للملائكة نطق
وللفلك نطق وللانسان نطق وللعقل الكلي نطق وللانبيا نطق ونطق المومنين
كنطق الافلاك ونطق العلما كنطق الملائكة ونطق الانبياء كنطق العقل
الكلي الذي هو جوهر فرد مطلق عالم بذات باريه كامل بكلمته مكمل لما دونه
بفيضه وحكمته والله تعالى منزه عن الناطقية والعاقلية والجسمية والجوهرية
وذاته اعلى من ان يقال علا واجل من ان يقال جل سبحان ربك رب العزة عما يصفون

الباب الثاني في الكلام والمتكلم وفيه فصلان

الفصل الاول في ماهية الكلام وحقيقته

اعلم اسعدك الله في الدارين ان الكلام على ضربين احدهما يطلق في حق الباري والثاني في
حق الادمي ه اما الكلام الذي ينسب الى الباري فهو صفة من صفات الربوبية
ولا مشابهة بين صفات الباري وبين صفات الادميين فان صفات الادميين زائدة

الصفات وسعين حدودهم
عاذوا انهم لستكثر وحرّمهم وسموم اسهم تلك والعرض الغير مفارق
ورسومهم بما يميز الحد سيما وعمر وابالرأي
وغيره كالنطق والضحك فان احدهما يقع في الحد والاخر يقع في الرسم وصفه
البارى لا حد لذاته ولا رسم فليس كمثله شي زايد على العلم الذي هو حقيقة
هويته ومن اراد ان يعد صفات البارى فقد اخطأ لان العاد لا بد ظان في المعدود
ومن ظن ان صفاته مشابهة صفات الادميين فقد اشرك لان الخالق لا يشبه
المخلوق فالواجب على العاقل ان يتامل ويعلم ان صفات البارى لا تتعدد
ولا تنفصل بعضها من بعض الا في مراتب العبارات ومدارج الاشارات كما اذا
اضيف علمه الى استماع دعوة المضطرين يقال سميع واذا اضيف علمه الى المرزوقين
ضمير الصغير والكبير يقال بصير واذا نزل منه الرزق يقال الرزاق واذا
افاض من مكنونات علمه على قلب احد من الناس باسرار الالهية وحقائق جبروت
ربوبيته يقال متكلم وليس بعضه آلة السمع وبعضه آلة البصر وبعضه آلة الكلام
بل كله علمه ذاته مرتب صفاته بحسب ارادته كما يعلم ويشاء ولا يشغله شان عن
شان ولا يحيط به مكان دون مكان فاذا كلام البارى تعالى ليس شي سوى افاضته
مكنونات علمه على من يريد اكرامه كما قال تعالى وكلم الله موسى لميقاتنا وكلمه ربه
شرفه الله بعزه وقربه بقدسه واقعده على بساط انسه وشافهه بجلال صفاته
وكلمه بعلم ذاته كما شاء كلمه وكما اراد اسمع فلا يندرج كلامه تحت الكيفية
ولا يحتاج الى سوال الكيفية ولا يوصف بالماهية واللمية كلامه كعلمه وعلمه
كارادته وارادته صفته وصفته لذاته وذاته اعلى من التنزيه والتكثر وصفاته
اجل من التفصيل والتفسير خالق كل شي وهو على كل شي قدير فعلمنا قليل
وكلامنا صغير لان كلامنا اثر نطقنا وعلمنا نتيجة تعلمنا وتفكرنا
اما علم البارى فهو موجب الفعل وكلامه موجب النطق فان البارى لا يفعل
ثم يعلم ولا ينطق بالفكر ثم يتكلم بل يعلم وعلمه فاحدث الافعال وينظم وكلامه
اسائر الاقوال والاحوال واذا كان الامر حسب ما شئنا فكيف ينقطع على كلماته
وكيف تعدد فانون صفاته وكل كلمة من علمه عالم في حيينا وكل حرف من كلماته
روح في بدننا واذا احاطت كلماته بكل شي علما واحصت كل شي عددا فكيف تفسير
كلمة من كلامه ولو يكلف الفكر ابدا كما قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي

لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فهذا حقيقة
كلام البارى هـ واما كلام الادميين فهو العبارة المحصلة المنظومة
الصادرة عن الفكر النطقي والحس العقلي مثل القاء القول عليه كلاما
فما دام المعنى مخفيا مستورا في حجر الفكر يسمى نطقا فاذا صدر عن الفكر
ودنا الى القول يسمى كلاما فاذا النطق يحتاج الى مخرج ومودى ليصير
كلاما والكلام يحتاج الى عبارة ونظم ولفظ ليصير قولا والقول يحتاج
الى حركة آلة وقطع صوت ليصير حديثا والحديث يحتاج الى قلب
ذكي او سمع فهم فيرجع اليه كما بدا ليصير سماعا وهذه المراتب انما تنتظم
في حق الادمي لانه مركب زماني يظهر افعاله واحواله بالدفعات في اوقات
الزمان فاما كلام البارى فغير هذا فانه عالم بجميع الاشيا وعلمه لا يتغير
ولا يتبدل ولا يتحدد ولا يحد ولا يعد كما قال تعالى ولا يحيطون بشي من علمه
الا بما شاء وكلامه افاضة علمه بحسب ارادته كما يشاء قبل هـ وسابق
الموجودات تناهى كلماته وكلماته باقية ببقاء علمه ولا مبدل لكلامه ولا مغير
لعلمه ولا مانع لاحكامه كما اخبر وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته هـ واذا كان كلامه لطايف علمه كما لا منتهى لعلمه لا ينقطع كلامه واذا
كان علمه هوية ذاته كما لا فناء لذاته لا انتهاء علمه وذاته ليس بفان فعلمه ليس
بمتناه فكلامه ليس بمنقطع لان الكلام باق ببقاء الذات ولا فناء لذاته فكلامه كعلمه
وعلمه لذاته وكل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون هـ
فصل اعلم ان المتكلم الحقيقي الذي لا انقطاع لكلامه ولا مبدل لكلماته هو
الله الذي لا اله الا هو لانه لا يتكلم بآلة جارحة ولا يطلب معنى عاما من
علمه بتفكر وروية بل باطن علمه وظاهر كلامه واحد لانه واحد بذاته وواحد
بصفاته من جميع جهاته ولو يحتاج الى آلة وعدة ومادة ومدة لزال الوحدة
الحقيقية عن ذاته وصفاته وعرضت الكثرة المغيرة وقد عرفت الحكماء
بان الله هو الحق المحض الذي لا كثرة في صفاته ولا حد لذاته ولا مبدل لكلماته
واذا كان المتكلم بالحقيقة هو البارى فاذا سمي غيره متكلما يكون على طريق
المجاز الا من سمع كلام البارى وهو من تفسيره وتاويله ويقوم بما امر به
ويودي حق ترتيله فحينئذ يكون متكلما هـ وهذا الجدل الذي يسمونه المعتزلة

وابتاعهم كلاما فذلك خرافات الحديث وفضلات المنطق واصل الزندقة
ووارث البدعة ومن اغتر بذلك الجدل واشتغل بمطالعة ذلك الكلام فقد شرع
في محدثات الامور وقد قال الرسول عليه السلام اياكم ومحدثات الامور فانها
بدعة وكل بدعة ضلالة وقال عليه السلام كل كلام ليس فيه ذكر الله فهو لغو وكل سكوت
ليس بفكر فهو غفلة ﻫ واذ ثبت ان المتكلم في الحقيقة هو الباري جل وعز لانه
سمى نفسه متكلما فقال وكلم الله موسى تكليما فالكلام بالحقيقة كتابه المنزل
المشرف الذي قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون لا
يمس ظاهره الا المحترز من منهيات الشريعة ولا يمس حقايقه الا المطهرون من
ادناس الطبيعة الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
واذا كان كلامه صفة ذاته ولطيفة علمه فما افاض من كلامه علينا يكون حديثا من
قديم برهانه وايه من عظيم شانه كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا فالحد
يث الحسن كلام الله القديم المنزل المحفوظ في صدور الراسخين المطبوع في
قلوب المومنين الذي لا ريب فيه هدى للمتقين وبعده الكلمات النبوية المستخر
جة من اسرار الالهية التي نطق بها الرسول وصدق بها الله تعالى في جميع منطقه
حيث قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فقد بان بما ذكرنا ان المتكلم
هو الله والكلام هو القران وقال عليه السلام القران كلام الله غير مخلوق
ومن قال مخلوق فهو كافر ﻫ فاعلم ايها الطالب ان ما سوى الله باطل وما
سوى كلامه وبيان صفات الله من الله واخبار النبي من اسرار القران ومن
لم يومن بهذا القران فقد استحق الخذلان والحرمان لانه موصوف بالنفاق والكفران
كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﻫ

الباب الثالث في القول وفيه ثلث فصول

الفصل الاول في شرح القول

اعلم ان قول الانسان لطيف غير ثابت في الهوا ولا يظهر القول الا بواسطة
الصوت والصوت هو في الهوا الحادث عند اصطكاك الاجرام فالهوا
اذا انضغط يكون اصواتا والصوت اذا انقطع يكون حروفا والحروف اذا تركبت
تكون كلاما والمعنى اللطيف النفساني الروحاني اذا اتصل بها يكون نطقا
فاذا تلفظت الالسنة بها يكون قولا فالقول هو الكلام التام الظاهر المفيد

المقول الى سماع المستمعين بان يحمل الهوا ذلك الصوت لكن الحامل لتلك الكلمات
لو كانت اصواتا لا قاويل باقية في الهوا حيث يستفيد بها الناس لما احتاج
الانسان الى الكتابة وقيد الاقوال في المصاحف والدفاتر لكن لما كان الهوا لطيفا
والاصوات متقطعة والاقاويل في الهوا غير ماكثة ولا دايمة احتالت النفوس
الانسانية باسباب شتى طلبا لبقا المقولات وسنبين هذا في موضعه فاذا القول
هو الكلام التام الجاري على الالسنة ولا يقال للكلام قولا ما لم يظهر حيث يخبط
به اذان المستمعين لان المعنى المفهوم والمركوز في اصل النفس يسمى نطقا
والنطق المطبوع التام بالفعل يسمى كلاما ويصح النطق والكلام بغير واسطة
مستمع لانهما متعلقان بذات المتكلم تعلق صفة وصورة والقول لا يصح الا مع المستمع
المخاطب من خارج فالناطق مع نفسه ناطق وان هو ساكت بلسانه والمتكلم حقيقة
متكلم وان هو فارغ عن بيانه ﻫ فاما القايل فلا بد من معان سرية ولا يعبر عن
مفهومات علمه الا بعد تعين مخاطب وتمكن مستمع والله تعالى متكلم ازلا
وابدا بلا انقطاع ولا استغراق ولا اشتغال بالماضي من الزمان والمستقبل منه
لانه متكلم بالصفة غير ناطق بالقوة فاذا اظهر كلامه على بعض عباده اما في
زمان الماضي او في زمان الحال او في زمان المستقبل يكون قايلا بالنسبة الى ظهور
وسبب الاعيان واذا العرض المستمعين والمخاطبين اعراض كمال وجلا
الاعراض بلا زوال فيكون متكلما بذاته ازلا وابدا اولا واخرا باطنا وظاهرا
واعلم ان قول الانسان لا يقاس على قول الباري جل وعز لان قول الله
تعالى الطف من ان يندرج تحت الصوت او يتقيد بمدة الزمان وترتيب
الدفعات بل هو ظاهر بلا الجاد لا بالي جاد ومنطوق لفنون المبدعات والصور
لا بالاصوات ومخارج الحروف فان الله تعالى فوق الزمان بل هو فوق
الدهر الذي هو عنصر الزمان لا يقبل التغير بالحدثان والانقلاب
بالدوران ولا يكون قوله كلمة بعد كلمة او عبارة بعد عبارة لان البعدية
والقبلية في زمان من الازمنة وجناب القديم لمعزل عن القبلية والبعدية
الزمانية فالكلام عن قوله منفية واللطافة الاصلية من قوله كلية امرية
واما قول الانسان فلطيف بوجه كثيف بوجه اما اللطافة فمن قبل
المعاني الروحانية ومن جهة الحاجة في الهوا واندراس اثاره بعد سكون القايل

وشكوه هـ واما لذاقه فمن قبل اصدافه ومراتبه وآلاته ومخارجه وعدده وعدده
فمثل الانسان اذا مد على لسانه يكون كثيفا بالاضافة الى قوله الروحاني قبل
نباته وقول الله تعالى لا يتشابه قولنا باستدعا الآله والاحتياج المدد ولكنه مفيد
لذوي الالباب واصحاب الحاجات بتاويله الالهيات التي هي اصول
الانبياء كما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

فصل في عرض القول وحقيقته

اعلم ان جوهر الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة العاقلة المدركة العالمة
وان جميع صور المعقولات فيها بالقوة واذا تعلمت واستفادت ممن هو اكمل
واعقل واعلم ظهرت تلك النقوش التي بالقوة وتصير عقلا بالفعل وتستغني
عن مطالعة المحسوسات والتلذذ بلذة الجسمانيات وهذه النفوس
الناطقة ذات صافية لطيفة مشتغلة لا يمنعها شيء من الحجب والموانع
لكنها اذا اتصلت بهذه الاشخاص الترابية وتسربلت بسربال الجسدانية
وانحصرت في حيز البشرية احتجبت بحجب الجواهر واستترت باستار
غلاظ كثاف وامتنعت عن افاضة المعاني واستفاضتها بمجرد الصفاء
واللطافة المعراة عن المواد والالات وانما كاملة بذاتها وفيها المعاني المعقولة
بحيث لا تحتاج الى شيء من خارج غير ان النفس المستفيد اذا اراد ان
يتعلم شيئا من النفس المفيد وهما في حصار البدن فلا يتمكن من التعلم
الا بعد استماع من خارج فيها السمع للبدن والاستماع لا يكون الا بعد لسان وعبارة
فيها اللسان والحناجر البدن حتى تعبر العالم المفيد بلسانه عن المعاني
المركوزة في نفسه ويبلغها ببيانه الى المستفيد المستمع باذانه فالحالة الحكمية
الالهية في تهيئة اسبابها وتمهيد قواعدها وتسوية الاتها لئلا تنقطع
مواد العلوم عن اصول النفوس فالنفس اذا عبر عن مفهوم الكلام عبارة تظهر
فايدة الغير عما يسمى قولا وان كان لا يعرفها في الحال بعض المستمعين
لانفها او قصورا وتقصيرا فاذا افاضة النفس لا يكون الا باحد طريقين اما
بالقول او بالكتابة والقول لطيف روحاني غير انه ممزوج بشيء كثيف جسماني
وهو الصوت والهوا ومخارج الحروف واشكال الحروف وان الصوت واشكال
الحروف كثيفة بالاضافة الى المعنى المحض الروحاني لكنها لطيفة بالاضافة

الصور صح

الى الكتابة فان المكتوب اثار ونقوش في الدفاتر واما المقول فهو
اثار مسموعة باقية في النفس دون غيرها فالقول اذا صدر عن لسان
المتكلم وانتظمت عبارته حمله الهوا بوساطة الصوت في اصداف
الحروف وباحث عن المخارج والحناجر والحنك التي هي الات الكلام كالمزامير
التي هي الات الصوت وتبلغ المعاني الملبوسة المركبة المرتبة الى اذان
المستمعين والنقوش تبقى في الخيال والاصوات مع اشكال الحروف
تقع في الاذان وعللها ونظمها تصل الى المفكرة وصورها تصل الى الحافظة
ومعانيها المبراة المعراة عن المواد والعناصر متصلة بالنفس العاقلة الناطقة
وتصير بها وحليتها والة تمامها وهيئة صورتها وسبب سعادتها وتميزها
لها عن غيرها وهذا حقيقة قول الادميين هـ

فصل

واما قول
الله تعالى فليس الا افاضة المعاني على العقول والنفوس بحسب قوتها وعلى قدر
طاقتها من غير بخل ولا منع ولا ميل تعالى الله عما يقول الظالمون والمشركون
لان الله تعالى ليس بجسم مركب ولا جوهر مفرد حتى يكون بعض كلامه بالفكر
وبعضه بالقوة وبعضه بالفعل فانه واحد كامل قادر قيوم لا يحتاج الى التفكر
ولا الى استخراج المعنى من القوة الى الفعل ويكون علمه كلاما وافاضته قولا
وحدود الناس ومراتب الخلق مقادير قوله فواحد يسمع بصفا نفسه وقوة عقله
صريح القول فيكون صاحب الوحي والرسالة هـ واخر يسمع بقوة فكره وغلبة
وهمه فيكون صاحب الهام وحديث فعلى هذه المراتب فبعضهم لا يسمع من قول
الله تعالى الا حروفا وبعضهم يسمع كتابا منزلا بحجم الا مثل التوراة والانجيل والفرقان
ويعلم انها كلام الله وقوله ونظمه وفيضه ونوره وجوده وعزته
وقدرته ويعلم انه لا نظير له ولا وزير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
والحق كل كلمة من بيان قول الله تعالى اسرار كثيرة لا تحتمل شرحها
هذه الرسالة وعليك بان تصفي نفسك عن كدورات الطبيعة وتنبهها عن مراقد
الغفلة بآداب الشريعة حتى تسمع قولا بغير صوت وتنال حياة بغير موت
ولذة بغير فوت قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هـ

الباب الرابع في الكتابة وفيها فصلان

الفصل الاول في كتابة المخلوقات

اعلم ان الله جلت قدرته لما خلق الانسان وشرفه وفضله على ساير المخلوقات
جعل نوع الانسان متعلقا بعضه ببعض ومشتركا ومحافظا حيث
لا تتم معايشهم الا بالمعاونه والمساعده والمعاضده والى هذا اشار الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله الناس كالبنيان المرصوص وقال الناس كالبنيان يشد بعضه بعضا وقوام
الدنيا وبقا العالم لمحافظة الناس واشتغالهم بكفايه مهمات النوع بمرمة المعا
ش ورعايه المصالح وعماره العالم ولاجل هذا الافتنون الحرف واصناف الصنايع
ولو اراد واحد من الادميين ان يقوم بجميع الصنايع لم يمكن ولا بد له من معاون
ومعاضد وربما يستدعي صنعه واحده جماعه من الناس حتى تتم الصنعه
ويحصل الغرض والصنايع منقسمه الى علميه وعمليه والعمليه تتم بالات
خارجه وادوات زايده وعدد كثيره فلا بد لكل صانع في صنعته من سبعة
اشيا الحركه والزمان والمكان والمراد والاداه والصحه والعضو الفاعل الذي
هو الاله ولو نقص واحد من هذه السبعه تتعطل الصنعه وتبطل الغايه ٥
واما الصنايع العلميه فهي معرفه الاشيا وتصور حقايقها وادراك صورها على
ما هي عليه وهذا التصور لا يحصل الا بالتعلم والتعليم وهو طلب كمال النفس
وتحليتها بالصور العقليه وتزكيتها عن رذايل الجسمانيه وطريق التعلم والتعليم
والافاده والاستفاده القول والاستماع ٥ والقول من الالسنه يصدر والاستماع
بالاذان يصح ولكن الحكما قالوا ان القول كتابه لطيفه والكتابه قول كثيف
واذا نقل القول من اللسان الى القلم ينوب البصر عن السمع والبصر للمكتوب كالسمع
للمقول والقلم للكتاب كاللسان للخطاب ٥ واعلم ان الهوا اذا
لطف غايه اللطافه يكون نارا والنار اذا استحالت الى الكثافه تصير هوا والهوا
لطيف لكن بالاضافه الى الما اما بالاضافه الى النار فهو كثيف والكتابه ايضا لطيفه بالاضافه
الى الاشكال كثيفه بنسبه الى الاقوال ولولا ان الكتابه جاريه بين الناس لما انعزرت
المعاني ولما استكملت النفوس لان جميع المعاني المطلوبه ربما لا يسعه حفظ
جميع الالسنه ولا سامع جميع الطالبين فيبطل التعلم ويضيع المتعلم فالله تعالى
من لطفه وجميل حكمته الهم بعض عبيده حتى استخرجوا بصفا اذهانهم
من ارحام افكارهم هذه الفايده العامه ودبر والنفايس العلميه تدبيرا حسنا
والحق والاقلام نوابا للالسنه وجعلوا المكتوب للمقول كالاجساد للارواح

وكالاصداف للدرر وحصنوا العلوم الروحانيه في حصون الاشكال وقيدوها
في بطون الدفاتر وصدور المصاحف لتكون ذخيره للاخلاف عن الاسلاف
وينقل العلم من قرن الى قرن ومن قوم الى قوم ومن اهل الحال الى الحال بقضا الله
وامره سوا فاعله ومبدعه ولقد من الله على رسوله حيث قال اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ومن شرف الكتابه قال الله تعالى ن
والقلم وما يسطرون واذا الكتابه نعمه من نعم الله تعالى والهام تنبه حسنه
عند ذوي الالباب لانها تحفظ ما يتولد من افهام العقلا وتقيد ما
يصطاده اذهان الحكما فاذا الكتابه تدل على اشكال الحروف الكثيفه
الجسمه وتلك الاشكال تدل على المقوله الملفوظه المعبره عنها وتلك
المقولات تدل على معاني الروحانيات المقوله المكنونه في الحروف
اللطيفه التي هي وراء الاشكال والنقوش والامثله وتلك المعاني تدل على
مواهب الله ونعمه التي تكمل نفوس العباد وسعد بها في نوع المعاد فان
الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ٥
فصل اعلم ان الله جل وعز كتب كتابا قبل ان خلق السموات والارض وهو
عنده ان رحمتي سبقت غضبي هكذا الخبر عليه السلام وان كتابته ليست
بالقلم الجسماني ولا على اللوح البدني بل الكتبه ثلاث مراتب اولها الابداع
فان الله ابدع السموات دفعه واحده بالفطره الاصليه لا بجمع المواد
وتركيبها بالدفعات وترتيبها وتمسها بالمطعومات بل ابدعها دفعه واحده
بلا مده ولا مهله كما قال بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فقوله ايجاده وابداعه كتابته فاذا صدر الابداع عن امره
يكون قوله واذا وصل الى المحل وظهر المبدع يكون كتابه وحروف المكتوب
اشخاص الملايكه وكلمات المكتوب اجسام الافلاك فالعالم اذا كتابه امر
الله لا حقيقه قول الله لان قوله اظهار كلامه وكلامه صفه ذاته وصفاته
قديمه وكلامه قديم والعالم ليس بقديم فهو محدث والكتابه اثر ظهر عن
القول القديم وهي حادثه والعالم بما فيه مكتوب بخط صنع الله تعالى عن
قدرته حادث مبدع بحدوث متناه فاذا اول مرتبه من مراتب كتابه
الله الابداع والمرتبه الثانيه القا لطايف الحكم ومعاني العلم في قلوب

الانبيا بالوحي وفي قلوب الاوليا بالالهام وذلك بالفهم والتعليم وفي قلوب
المومنين بالنور والشرح والتوفيق والهدايه والناسد كما ورد في الاخبار ان الله كتب
التوريه لموسى بخطه وقال في القران اوليك كتب في قلوبهم الايمان وقال كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فالانسان
يمكن ان يكون نوع الادميين فان الله علمهم القلم وعلمهم البيان باللسان
وبالتعليم ويمكن ان يكون شخص محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى
علمه القران وكتب معانيه في قلبه ثم اوحى اليه بواسطة جبريل وامره
بالبيان عن المسموع المعلوم بلسانه مع امته واصحابه لما قال وانه لتنزيل رب العلمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ه
فالوحي بمنزله اللوح والقران فيه بمنزله المكتوب والنبي عليه السلام طابع
لوح الوحي وقارئ المكتوب المنظوم وبلغه الى امته والله تعالى امره بالقراءة
والقراه يكون بعد كتابه فقال تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
المرتبه الثانيه مغفره ذنوب المومنين واظهار الرحمه على المسلمين فان
الله اوجب على جوده بكرمه وفضله ان يرحم المومنين والجابه له بمنزله الكتاب
والسجل ووعد المومنين برحمته ولم يخلف بموعوده فاخبر فقال كتب ربكم على
نفسه الرحمة لتطيب قلوب المومنين باستماع المكتوب ثم اظهر كتابته في
درج محشوين ملفوف تصحيحا لظنون المومنين وذلك الدفتر والدرج شخص محمد
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن قبل شرعه وتبع دينه
واطاع امره فهو في الدنيا مرحوم وفي الاخره مسعود منعم مكرم ابد الابدين
رحمه رب العالمين وما كان محمد صلى الله عليه وسلم بذاته رحمه بل كان بنبوته
وشريعته رحمه ونبوته ما كانت مختصه به بل هي شامله لجميع الانبياء كما قال
لا نفرق بين احد من رسله وهو خاتم النبيين وافضلهم وان الله اعطى لكل نبي
كتابا من كلامه ومن قوله خطابا والله كتب غير محموله ومكتوبها قديم غير
متحوله والقران اكملها واشرفها ومحمد صلى الله عليه وسلم مبلغها ومبينها
ومعيارها وميزانها كما قال الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال النبي عليه
السلام انا ميزان العلم وعلي لسانه ه واعلم ان كتابه الله هي الابداع والقا الوحي
والهام المومنين وبعث محمدا عليه السلام وحفظ شرعه الى يوم الدين لا مغير

لشرعه ولا مبدل لحكمه ولا علة في قوله ولا آله لكتابته والمومنون كل امن بالله
وملايكته وكتبه ورسله والكافرون هم الظالمون لانفسهم المحرومون في الدنيا
من مطالعه كتاب الله تعالى وفهم اياته الظاهره في ادراج الاثار ودفاتر
الامر كما قال انظروا ماذا في السموات والارض ه وقال وفي انفسكم افلا تبصر ون
وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم والمنافقون محجوبون في الدنيا
عن ملاحظه كمال ايات الله وكتبه المسطوره بالعلم الالهي الذي لا تدرك الابصار
ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ه وفي الاخره من كلام الله واقاويله
ولذيذ خطابه الكريم سلام قولا من رب رحيم فالمومن يعرف ربه بكتابته والعا رف
يعرفه بكلمته والكافر يعبد الله على حرف ولا معنى للحرف كما قال ومن
الناس من يعبد الله على حرف الايه ه فصل اعلم ان الناس اختلفوا في
الحروف في القديم والحديث وكلام الله تعالى صفه ذاته لا يوصف بكونه عبارة ولا
بالف حروف فان الله تعالى منزه عن عوارض الزمان والمتكلم بالحنك واللسان
وكلامه صفه ذاته والصفه لا تفارق الموصوف بوجه من الوجوه ولا في وقت من
الاوقات واذا اراد ان يتكلم يوحي معاني كلامه الى انبيايه ورسله ويلقي في قلوبهم
نورا تفرح بواسطه روح القدس حتى يعبر المشارع عن كلام الله تعالى بلسانه
ويتكلم عنه ببيانه كما قال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
والحروف تقع في كلام الله عند عباره النبي عليه السلم فيكون الحروف اذا محدثه والكلام
صفه قديمه واذا زالت المحدثه لا تخيل صفه القديم بزوالها وهذه قول جماعه
الشفعويه الاشاعره ه فصل اعلم ان الله تعالى خلق جسم الانسان
من جملة التراب من الطيب والخبيث والصلب والرخو والاحمر والاسود والابيض
والسهل فخص بتركيب معين بتاليف خاص فولد من ذلك التركيب والتاليف مزاج
مخصوص متصرف فيه على حد طبيعته ومقدار طاقته وقوته وليس هذا الامر
مختص بالانسان بل يشمل جميع المخلوقات من الحيوانات والنباتات
والجمادات ثم كل شخص تعلق النفس على قدر مزاجه واستعداده فكلما يقرب
المزاج الى الاعتدال يكون الاستعداد اكثر وكلما زاد الاستعداد يكون النفس
اقوى ومن قوه النفس يكون العقل اقوى ومن قوه العقل يتولد حسن التدبير يكون
رطام العالم فالمادة التي قبلت النفسيه ما انفصلت عن قوتها شيا ولا تحل من واجب

الصور ولا منع ولا ميل فمقدار قبول المواد تمنيب الصور سبق ذلك بتقديره
وعنايته ولما اتفق مزاج الانسان كان اقرب الى الاعتدال من ساير الامزجة
كانت صورته احسن من جميع الصور وظهرت قوى النفس في اشخاص الناس
اكمل واقوى مما في غيرها ثم جميع الناس لم يتفقوا في مرتبة واحدة لان لكل
واحد مزاج وبدنه وبين غيره تفاوت ظاهر في القوة والضعف واذا وجدنا
هذا التفاوت بين ادراك الظاهر فلا شك ان التفاوت في الخواطر والافهام
والصفات اكثر لانها ادق واصعب واذا كان التفاوت لا ان ناس
بصاير الناس وادراكاتهم وافكارهم فربما يكون بصيرة واحد من الناس اقوى من
بصيرة غيره حتى ان واحدا يتصور الف مسئلة في اقل مدة من الزمان يتفوق
حسه وضعف نفسه والاخر يتعب نفسه جميع عمره في تحصيل علم ظاهر ان
تصور نفسه مسائل ضعيفة لا يقدر على ذلك وجميع اختلاف الناس في امر
الدين من هذه الاحوال وبهذه الاسباب المذكورة فاعلم ان
النفوس التي نطق متفاوتة والبصاير مختلفة القوى بحسب النفوس والنقوس
تحت البصاير ومن رضي بالجهل فقد خرج مرتبة الانسانية وسيصير شيطانا
بالفعل فان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الذين ختم الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واختلاف الناس في كلام الله دليل على تفاوت
امزجتهم وتفاوت بصايرهم وضعف وسايلهم في العلوم الحقيقية والنش
انهماكهم في البحار الشهوانية الشيطانية واستغراقهم في كدورات الاوهام
الطبيعية وملبسات القوة الخيالية ولكن الغالب على بعض الناس لذة المحسو
سات وقوة المظنونات واعراض جدل فاعرضوا عن سان العقل وتصامموا
عن استماع الكلام بالعدل فهلكوا بمقارنة الشياطين كما قال ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ومن يعرض عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين هـ فصل اعلم ان القدم على وجوه قدم بالشرف
وقدم بالمرتبة وقدم بالزمان وقدم بالمكان والقديم الحقيقي هو الله الذي لا
بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه واما القدم بالشرف فهو قدم الانسان على
النبات والحيوان بشرف الحيوان واما القدم بالزمان فالافلاك فانها
اقدم من الارض وما عليها لان الزمان عدد حركة الفلك بصدد الشخص والدهر ممتد

مع المعلومات وكلام الله صفة ذاته وذاته قديمة بالحقيقة وبعض صفاته مثل
ذاته في مرتبة القدم واما القديم بالشرف والمرتبة والزمان فالسوم الحادثة
في اشخاص الانبياء عليهم السلام لحركات ارواح الشمس في بروج الفلك فاذا اتى النبي
قديم بالمرتبة والشرف اي هو خير من الامة واقدم في علم الله من غيره فكلامه
ايضا اقدم بالشرف من ساير اقاويل الناس والحروف الواقعة في القران لم تنسب
الى الله وترتيبها فلا شك انها متولدة بالنفس من نفس الشارعين عليهم السلام
وجارية على لفظ المطهر المشرف وجميع حركاته وسكناته منورة بالنور الازلي
الحي القيوم فاذا عبارات الشارع قديمة بالاضافة الى قول الناس ومحدثة
بالنسبة الى كلام الباري تعالى كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
بالاضافة ذاته هـ

فصل في المطلوب الحقيقي هـ خلوة الشخص مع نفسه في
القميص وخلوة النفس مع فطرته في الجسد تعرف استقلال الشخص في ساير
تصرفاته بمدد الحياة النفسانية ما دام حيا صحيحا فاذا مرض يعسر عليه بعض التصر
والاستقلال الموجود للشخص في حركاته وتصرفاته من اثار النفس وافعالها وانما ايضا
الى الشخص اضافة الاستعمال لا اضافة الحقيقة ولا يحتاج العاقل الى زيادة
دليل على هذا وان النفس اذا فارق الجسد لا يوجد من البدن ما وجد منه مع المفارقة لان
الشيء الذي كان منه تلك التصرفات فارقه فسكن ما تحرك هـ فاذا علم ان النفس قايمة بذ
مستقلة في تصرفاتها واذا فارقت البدن تعمل اعمالها بقوة مجاد فيها الروحانية
ادنى من تصرف البدن التصرفات اللايقة به بقوة النفس وقت اتصالها به فليس كل
التصرفات البدنية من الاحوال الطبيعية تليق بالنفس المفارقة فانها وقت الاتصال
بالبدن ملتفتة اليه للرافة به وعند المفارقة ملتفتة عنه فيحصل علمها لان الاتصال
اذا كانت عارفة فاصلة يتقيد نقيه بره ما يؤديها حافظة لاوامر بارئها في كون التكليف
حتى اذا انتهت الحجب في التعريف خففت اثقالها فعرفت كما انها فانا اصبحنا

فان
ف
انما

يكون اوجد من رؤية المحسوسات في سجف الغوالب ثم اذا خلا الشخص
بنفسه في قميصه لاناثر العمص بتلك الخلوة ولا تحس ما خطارها وخواطرها
فكذا اذا خلت النفس لمعاينها المختصة بها تكون الشخص معها كالقميص معه وقد
يقع لبعض الواجدين من الصوفية عند لذة السماع بحسب نور الفهم والوجد حالة
تضطرب اضطرابا تحرق قميصه على شخصه وهو الوجد الغالب فكذا ربما
تقع لبعض الانفس من النفوس الصافية عند مشاهدة المعارف لذة خارجة عن حد
الحس ورؤية صافية فوق طاقة الطبع فتضطرب في طلب العروج الى ما تريك
ويعرف اضطرابا يفسخ منافذ شخصه انفتاح باب القفص على الطير وذلك
الاضطراب هو من شدة المناسبة بينها وبين عالمها وهو الفوز الاكبر وان اعوج
لا ينفك جوهرها في موقف يشغله الالتفات الى ما دون عالمها وهذا الفساد يظهر من
مبدا الاضطرار اذ قال صلى الله عليه وسلم عرض الدنيا ودوامها على عبد منكم فنزلهما واثر
الاخرة عليها في ان هذا الغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ولم يفطن لسر السامعين
لمفهوم قوله وهذا الاختيار يصح للصحيح القادر على سابق نصر فانه بغير اعانة معين
ولا واسطة آلة فكل نفس تكدر بالجهل وتركا وامر الحق فهي اضعف من كل عرض
واذا صفت واطبع فيها نورا وامر الحق فهو جوهر قائم بذات الحق يعمل في
البدن اكثر مما يعمل غيره بعد المفارقة وان للنفوس مراتب عجيبة ادناها تحصيل
الفضائل واعلاها عروجها الى منتهاها بما اعلى علاها استقلالها بالمعاني مع الشخص
واستقلالها بها بعده وكل ما يطلب لو كان عرها في الاخرة فهي يطلب في الدنيا وحده في
حالة الدنيا وان الاخرة اشارة الى المفارقة والدنيا عبارة عن الشخص وكل نفس ظفرت
بهذه الحقائق وهي في الدنيا فقد حصلت الاخرة عندها فهو بشخصه نبي وبفطرته
ملك وبا وامره وتكاليفه ملك ومثله يكون هو المقصود من تكرير اطوار التكوين ولمثله
تعال لولاك لما خلقت الالوان ولبست هذه الرتبة الفاضلة لنيل اهل الحقيقة الحكمة
ومن لم ينل هذه الفضيلة فعليه بالتمسك بمن عنده هذه الفضيلة واتبعوه لعلكم تهتدون
فما دام نور النفس ضعيفا يكون كالجنين في الرحم واذا قوي يصير في المهد ثم في المكتب ثم
في الكسب بحسب الحال طورا بعد طور الى ان يكمل مثله فيجعله خلف نوره انت مني بمنزلة
هرون بسبب كل امرئ في صلبه ونسبتي في صلبك يا علي ثم يصير الاصل للمتابعين كالمبدأ
وطبعه وخلقه في دينه والمعاد ثم اذا فارق ينتقل من معادة الشرعي الى معادة العقلي
كما انتقل اولا من مبداه العقلي الى معاده الشرعي وهذا غاية السعادة التي ليس وراءها غاية فليشتغل